

# كتابُ الأغانِي

تأليف أبي الفرج الأصفهاني

الجزء الثامن عشر



شركة أبناء شريف الأضرعي  
للطباعة والنشر والتوزيع  
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية

الخدق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥  
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ | ٠٠٩٦١  
بيروت - لبنان

• الكلاذ السحرية

الخدق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥  
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ | ٠٠٩٦١  
بيروت - لبنان

• المطبخة العصرية

بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١  
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ | ٠٠٩٦١  
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر  
حقوق التأليف والاعداد محفوظة لدار ابن الأثير/جامعة الموصل  
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان  
مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو  
بأي طريقة، سواء كانت الكترونية أو بالتصوير،  
أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من  
الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb  
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

## ذكر مقتل الزبير وخبره

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري، قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا المدائني، عن أبي بكر الهذلي، عن قتادة قال:

سار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة، وساروا من الفرصة يريدونه، فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس وعليه سلاحه: فقبل لعل عليه السلام: هذا الزبير. فقال: أما والله إنه أحرى الرجلين إن دُكر بالله أن يذكره، وخرج طلحة وخرج علي عليه السلام إليهما، فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم، فقال لهما: لعمري لقد أعددتما خيلاً ورجالاً، إن كنتما أعددتما عند الله عُذراً فأتقيا الله ولا تكونا ﴿كَلْتِي نَقَضْتَ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ﴾ [النحل: ٩٢] ألم أكن أخاكما في دينكما تُحَرِّمانِ دمي وأحرم دماءكما؟ فهل من حَدَثٍ أَحَلَّ لكما دمي؟ فقال له طلحة: أَلَبَّتِ النَّاسُ عَلَى عِثْمَانَ، فقال: يا طلحة أتطلبني بدم عثمان؟ فلعن الله قتل عثمان. يا زبير أتذكر يوم مرت مع رسول الله ﷺ في بني عُثْم فنظر إليّ وضحك وضحك إليّ، فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال: مه<sup>(١)</sup> ليس بمزهو، ولتقاتلنّه وأنت مزهو ظالم له، فقال: اللهم نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا، والله لا أقاتلك أبداً، وانصرف علي عليه السلام إلى أصحابه. وقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً ألا يُقاتلني.

قال: ورجع الزبير، إلى عائشة، فقال لها: ما كنت في موطن مُدَّ عَقَلْتُ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ فِيهِ أَمْرِي غَيْرَ مَوْطِنِي هَذَا. قالت: وما تريد أن تصنع؟ قال: أدعهم وأذهب، فقال له ابنه عبد الله: أجمعت بين هذين الغارين<sup>(٢)</sup> حتى إذا حدّد بعضهم لبعض أردت أن تذهب وتتركهم؟ أحسست رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد، فأحفظه<sup>(٣)</sup>. فقال: إني حلفت أن لا أقاتله. قال: كَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ وَقَاتِلْهُ فِدَعَا

(١) مه: صه، أسكت.

(٢) الغارين: الجيشين، والجمهرة من البشر.

(٣) أحفظه: أثر حفيظته وغضبه.

غلاماً له يُدعى مكحولاً فأعتقه، فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي في ذلك:  
 لم أرَ كالـيـومِ أـخـاءِ إـخـوانٍ      أـعـجَبَ من مُكـفِّرِ الأيـمانِ  
 [الرجز]

بالعتق في مَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ

وقال بعض شعرائهم:

يُغْتِقُ مَكْحُولاً لَصُونِ دِينِهِ      كَفَّارَةً لِّلَّهِ عَنِ يَمِينِهِ  
 وَالنَّكْتُ<sup>(١)</sup> قَدْ لَاحَ عَلَى جَبِينِهِ

[الرجز]

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار والجوهري، قالوا: حدثنا عمر بن شبة،  
 قال: حدثنا علي بن محمد النوفلي، عن الهذلي، عن قتادة، قال:  
 وقف الزبير على مسجد بني مُجاشع. فسأل عن عياض بن حمّاد، فقال له  
 النعمان بن زمام: هو بوادي السَّبَاع. فمضى يُريده.  
 وحدثني ابن عمار والجوهري، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني  
 المدائني قال: حدثني أبو مخنف، عن حدثه عن الشَّعْبِيِّ، قال:  
 خرج النعمان مع الزبير حتى بلغ النجيب ثم رجع.  
 قال: وحدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب، عن عوف وعن أبي اليقظان،  
 قالوا:

مرَّ الزبير ببني حمّاد فدَعَوْهُ إِلَى أَنفُسِهِمْ، فقال: اكفوني خيركم وشركم، فقال  
 عوف: فوالله ما كفوه خيرهم وشركهم، ومضى ابن فرتنى إلى الأحنف وهو بعرق  
 سُوَيْقَةَ، فقال: هذا الزبير قد مرَّ، فقال الأحنف: فما أصنع به؟ جمع بين غارين من  
 المسلمين فقتل بعضهم بعضاً، ثم مرَّ يُريد أن يلحق بأهله، فقام عمرو بن جرموز  
 وفضالة بن حابس ونُفَيْع بن كعب أحد بني عوف - ويقال نفيح بن عُمير - فلحقوه  
 بالعِزْق، فقتل قبل أن ينتهي إلى عياض، قتله عمرو بن جرموز.

حدثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي الكوفي وجعفر بن محمد بن  
 الحسن العلوي الحسن بن علي بن العباس بن علي بن العباس وأبو عبيد الصيرفي، قالوا:  
 حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار. قال: حدثنا عمر بن عبد الغفار، عن سفيان

(١) النكت: الأخلاف بالوعد والعهد.

الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: حدثني ابن عباس، قال: قال لي علي عليه السلام: ائت الزبير فقل له: يقول لك علي بن أبي طالب: نشدتك الله ألسنت قد بايعتني طائعاً غير مُكره؟ فما الذي أحدثت فاستحللت به قتالي؟

وقال أحمد بن يحيى في حديثه: قل لهما إن أخاكما يقرأ عليكم السلام، ويقول: هل نَقَمْتُمَا عليَّ جَوْرًا في حكم أو استئثاراً بفيءٍ؛ فقالا: لا، ولا واحدةٍ منهما، ولكن الخوف وشدة المطامع. وقال محمد بن خلف في خبره: فقال الزبير مع الخوف شدة المطامع، فأتيت علياً عليه السلام فأخبرته بما قال الزبير، فدعا علي عليه السلام بالبغلة فركبها وركبت معه، فدَنَوَا حتى اختلفت أعناق دابتيهما ووقفت حيث أسمع كلامهما، فسمعت علياً عليه السلام، يقول له: نشدتك الله يا زبير، أتعلم أنني كنت أنا وأنت في سقيفة بني فلان تُعالجني وأعالجك، فمر بنا النبي ﷺ، فقال: كأنك تُحبه، فقلت: وما ينعني؟ قال: أما إنه ليقاتلنك، وهو لك ظالم، فقال الزبير: اللهم نعم، ذكرتني ما نسيت، وولّى راجعاً، ونادي منادي عليّ ألا لا تقاتلوا القوم حتى يستشهدوا منكم رجلاً، فما لبث أن أتى برجل يتشحط<sup>(١)</sup> في دمه، فقال علي عليه السلام: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد. وأمر الناس فشدوا عليهم، وأمر الصُّرَاخَ فصرخوا: لا تُدْفِنُوا<sup>(٢)</sup> علي جريح، ولا تتبعوا مُدبراً، ولا تقتلوا أسيراً.

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخزومي، قال: حدثنا سعيد بن محمد الجرمي، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال حدثنا عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، ولا أحسبه إلا قال:

كنت قاعداً عند علي عليه السلام، فأتاه آتٍ فقال: هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يستأذن على الباب، قال: ليُدْخَلَنَّ قاتلُ ابنِ صَفِيَّةِ النَّارِ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزَّبِيرِ».

أخبرني الطوسي والحرمي بن أبي العلاء، قالوا: حدثنا الزبير بن بكَّار، قال: حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن أبيه.

أَنَّ عَمْرًا أَوْ عُويمرَ بنَ جُرموزَ قاتلَ الزَّبِيرِ أتى مُصعباً حتى وضع يده في يده فقتله في السجن، وكتب إلى عبد الله بن الزبير يذكر له أمره، فكتب إليه عبد الله:

(١) يتشحط بدمه: يتضرج بدمه، ويتمرغ فيه.

(٢) لا تدفنوا علي جريح: لا تقضوا عليه بقتله.

بئس ما صنعت، أظننت أنني أقتل أعرابياً من بني تميم بالزبير؟ خلّ سبيل الرجل، فخلّاه.

أخبرني الطوسي والحرمي بن أبي العلاء، قالوا: حدثنا الزبير بن بكار عن عمه، قال:

قُتِلَ الزبيرُ، وهو ابن سبع وستين سنةً أو ستٍ وستين سنةً، فقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه:

غدر ابنُ جُرْموزٍ بفارسٍ بُهْمَةً<sup>(١)</sup>      يومَ اللِّقاءِ وكان غيرَ مُعَرِّدٍ<sup>(٢)</sup>  
يا عَمْرُو لو نَبَّهتَه لوجدتَه      لا طائشاً رَعَشَ اللسانِ<sup>(٣)</sup> ولا اليد  
شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لَو سَلَمًا      حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقوبَةُ المِستَشْهِدِ  
إِنَّ الزَّبِيرَ لَذو بَلَاءٍ صَادِقٍ      سَمِحٌ<sup>(٤)</sup> سَجِيَّةً<sup>(٥)</sup> كَرِيمٌ المِشْهَدِ  
كَمْ عَمْرَةَ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَثْنِه      عَنْهَا طَرادُكُ يابنِ فَقْعٍ<sup>(٦)</sup> القَرَدِ<sup>(٧)</sup>  
فاذْهَبْ فَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمِثْلِهِ      فِيمَا مَضَى مِمَّنْ يروحُ وَيَغْتَدِي<sup>(٨)</sup>  
[الكامل]

وكانت عاتكة قبل الزبير عند عمر، وقبل عمر عند عبد الله بن أبي بكر.

أخبرني بخبرها محمد بن خلف وكيع، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن بكير، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الهيثم بن عدي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأخبرنا محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني إسماعيل بن مجمع عن المدائني. وأخبرني الطوسي والحرمي بن أبي العلاء، قالوا: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي عن أبيه، وأخبرني اليزيدي عن الخليل بن أسد عن عمرو بن سعيد عن الوليد بن هشام بن يحيى الغساني. وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن موسى الهذلي. وكل واحد منهم يزيد في الرواية ويُنقص منها، وقد جمعت رواياتهم، قالوا:

تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت

(٢) معرّد: موغل في الهروب والفرار.

(١) الفارس البهمة: الشجاع.

(٤) سمح: كريم.

(٣) رَعَشَ اللسان: عاجز عن النطق.

(٦) الفقع: ضرب من الكمأة.

(٥) سجيته: طبيعته.

(٨) يغتدي: يخرج في الغداة للعمل.

(٧) القرد: ما غلظ وارتفع من الأرض.

امرأة لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها<sup>(١)</sup>، وكانت قد غلبته على رأيه، فمرّ عليه أبو بكر أبوه، وهو في عِلْيَةٍ<sup>(٢)</sup> يَنَاغِيهَا<sup>(٣)</sup> في يوم جمعة، وأبو بكر متوجه إلى الجمعة، ثم رجع، وهو يُنَاغِيهَا، فقال: يا عبدَ الله أجمعت؟ قال: أو قد صَلَّى الناس؟ قال: نعم. قال: وقد كان شغلته عن سوق وتجارة كان فيها، فقال له أبو بكر: قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة، وقد ألَهتكَ عن فرائض الله تعالى، طَلَّقَهَا، فطلقها تطليقة، وتحولت إلى ناحية الدار. فبينما أبو بكر يُصَلِّي على سطح له في الليل إذ سمعه، وهو يقول:

أَعَاتِكَ لَا أَنْسَاكِ مَا دَرَّ شَارِقُ      وَمَا نَاحَ فُؤْمِرِي الْحَمَامِ الْمُطَوَّقُ  
أَعَاتِكَ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      لَدَيْكَ بِمَا تُخْفِي النُّفُوسَ مَعْلَقُ  
لَهَا خُلِقَ جَزْلٌ وَرَأْيٌ وَمَنْطِقُ      وَخُلِقَ مَصُونٌ فِي حَيَاءٍ وَمَصْدُقُ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا      وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ تُطَلَّقُ  
[الطويل]

فسمع أبو بكر قوله، فأشرف عليه وقد رق له، فقال: يا عبدَ الله، راجع عاتكة، فقال: أشهدك أنني قد راجعتها، وأشرف على غلام له يقال له أيمن فقال له: يا أيمن أنت خير لوجه الله تعالى، أشهدك أنني قد راجعت عاتكة، ثم خرج إليها يجري إلى مؤخر الدار، وقال:

أَعَاتِكَ قَدْ طَلَّقْتِ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ      وَرُوجِعْتِ لِلْأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَائِنُ  
كَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ غَادٍ وَرَائِحُ      عَلَى النَّاسِ فِيهِ أَلْفَةٌ وَتَبَايُنُ  
وَمَا زَالَ قَلْبِي لِلتَّفَرُّقِ طَائِرًا      وَقَلْبِي لِمَا قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ سَاكِنُ<sup>(٥)</sup>  
لِيَهْنِكَ أَنِّي لَا أَرَى فِيكَ سَخْطَةً      وَأَنْكَ قَدْ تَمَّتْ عَلَيْكَ الْمَحَاسِنُ  
فِيْأَنَّكَ مِمَّنْ زَيْنَ اللَّهِ وَجْهَهُ      وَلَيْسَ لَوْجِهِ زَيْنَ اللَّهِ شَائِنُ  
[الطويل]

قال: وأعطها حديقة له حين راجعها على أن لا تتزوج بعده، فلما مات من السهم الذي أصابه بالطائف<sup>(٦)</sup> أنشأت تقول:

(١) جزالة رأيها: حسن الرأي.

(٢) العلية، بكسر العين وضمها، غرقة تعلق عن سطح البيت.

(٣) يناغيها: يلاطفها في مناجاته لها.

(٤) المصدق، بفتح الميم: حسن المخبر والمظهر.

(٥) ساكن: مطمئن.

(٦) الطائف: مدينة في الحجاز جنوبي شرق مكة المكرمة.

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى      أَكْرَّ وَأَحْمَى فِي الْهِيَاجِ وَأَصْبَرَ  
 إِذَا شُرِّعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا      إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرِكَ الرُّمْحَ أَحْمَرَ  
 فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرَ  
 مَدَى الدَّهْرِ مَا غَنَّتْ حَمَامَةٌ أَيْكَةً      وَمَا طَرَدَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ الْمُنُورَا  
 [الطويل]

فخطبها عمرُ بنُ الخطاب، فقالت: قد كان أعطاني حديقةً على أن لا أتزوج بعده، قال: فاستفتني، فاستفتت عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام، فقال: رُدِّي الحديقة على أهله وتزوجي، فتزوجتُ عمرَ فسرحَ عمرُ إلى عدَّةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام - يعني دعاهم - لَمَّا بَنَى بِهَا، فقال له عليُّ: إن لي إلى عاتكة حاجةٌ أريد أن أذكرها إياها، فقل لها تستتر حتى أكلمها، فقال لها عمر: استتري يا عاتكة فإن علي بن أبي طالب يريد أن يكلمك، فأخذت عليها مِرْطَها فلم يظهر منها إلا ما بدا من بَرَاجمها<sup>(١)</sup> فقال: يا عاتكة:

فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرَ  
 [الطويل]

فقال له عُمر: يرحمك الله وما أردت إلى هذا؟ فقال عليُّ عليه السلام: وما أرادتُ إلى أن تقول ما لا تفعل؟ وقد قال الله عز وجل: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣] وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله أن يخرج، فقال عمر: ما حسن الله فهو حسن، فلما قُتِلَ عمرُ عنها، قالت ترثيه:

عَيْنُ جُودِي بَعْبَرَةٌ وَنَحِيبُ      لَا تَمَلِّي عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ  
 فَجَعَلْنَا الْمُنُونَ بِالْفَارِسِ الْمُعْدِ      لِمِ يَوْمِ الْهِيَاجِ وَالتَّلْبِيبِ<sup>(٢)</sup>  
 عِضْمَةَ اللَّهِ وَالْمُعِينِ عَلَى الدَّهْرِ      رِغْيَاثِ الْمُنتَابِ وَالْمُخْرُوبِ  
 قَلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبُؤْسِ مَاتُوا      قَدْ سَقَتَهُ الْمُنُونُ كَأَسِّ الشُّعُوبِ<sup>(٣)</sup>  
 [الخفيف]

وقالت أيضاً ترثيه:

(١) البراجم، الواحد برجم: رؤوس السلاميات من ظهر كف المرء، فإذا قبض المرء كفّه نشزت وارتفعت.

(٢) التلبيب: جر المرء من تلابيب ثوبه وشده.

(٣) الشعوب: الموت.



## صوت

مما تَضَمَّنَ قَلْبِي المَعْمُودُ      مُنِعَ الرُّقَادُ فَعَادَ عَيْنِي عَيْدُ  
فَسَهَرْتُهَا وَالشَّامِتُونَ هُجُودُ<sup>(١)</sup>      يالَيْلَةَ حُبِسَتْ عَلَيَّ نُجُومُهَا  
فَالْيَوْمَ حَقَّ لِعَيْنِي التَّسْهِيدُ      قَدْ كَانَ يُسَهِّرُنِي حَذَازُكَ مَرَّةً  
لِلزَّائِرِينَ صَفَائِحُ وَصَعِيدُ      أَبْكَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ

[الكامل]

غثى فيه طويس خفيف رمل عن حماد والهشامى .

فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها، فلما ملكها، قال: يا عاتكة لا تخرجي إلى المسجد، وكانت امرأة عجزاء<sup>(٢)</sup> بادنة، فقالت: يا ابن العوام أتريد أن أدع لغيرتك مصلتي مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فيه؟ قال: فإني لا أمنعك، فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها في سقيفة بني ساعدة، فلما مرت به ضرب بيده على عجزتها فقالت: ما لك قطع الله يدك؟ ورجعت، فلما رجع من المسجد، قال: يا عاتكة ما لي لم أرك في مصلاك؟ قالت: يرحمك الله أبا عبد الله فسد الناس بعدك، الصلاة في القيطون<sup>(٣)</sup> اليوم أفضل منها في البيت، والصلاة في البيت أفضل منها في الحجرة فلما قُتِلَ عنها الزبير بوادي السباع، رثته فقالت:

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةً      يَوْمَ اللِّقَاءِ، وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ  
يَا عَمْرُؤَ لَوْنَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ      لَا طَائِشًا رَعَشَ اللِّسَانِ وَلَا الْيَدِ  
هَبَلْتِكِ<sup>(٤)</sup> أُمِّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا      حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

[الكامل]

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فكانت أول من رفع خده من التراب - صلى الله عليه وآله ولعن قاتله والراضي به يوم قتل - وقالت ترثيه وتقول:

وَحُسَيْنًا فَلَا نَسِيْتُ حُسَيْنًا      أَقْصَدْتَهُ أَسِنَّةَ الْأَعْدَاءِ

(١) هجود: نيام .

(٢) عجزاء: كبيرة العجز، أي المؤخرة والأرداف .

(٣) القيطون: مخدع النوم .

(٤) هبلتك أمك: خسرتك بمقتلك .

غادره بِكَرْبَلَاءَ صَرِيْعاً جَادَتِ الْمُزْنَ فِي ذَرَى<sup>(١)</sup> كَرْبَلَاءَ  
[الخفيف]

ثم تَأَيَّمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ الشَّهَادَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ عَاتِكَةَ، وَيُقَالُ: إِنْ مَرَوَانَ خُطِبَهَا بَعْدَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَتَّخِذَ حَمَاءً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْعُمَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ:

لَمْ يَزَلِ السَّهْمُ الَّذِي أَصَابَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ، حَتَّى قَدِمَ وَفَدَّ ثَقِيفَ فَأَخْرَجَهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَنْ يَعْرِفُ هَذَا مِنْكُمْ؟ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ مِنْ بَنِي عِلَاجٍ: هَذَا سَهْمِي وَأَنَا بَرِيْتُهُ وَأَنَا رِشْتُهُ، وَأَنَا عَقَبْتُهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَنَا رَمَيْتُ بِهِ يَوْمَ الطَّائِفِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَهَذَا السَّهْمُ الَّذِي قَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِيَدِكَ، وَلَمْ يُهَنْكُ بِيَدِهِ.

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ الْمَنْدَرِ بْنِ الزَّبِيرِ، قَالَ:

لَمَّا قُتِلَ الزَّبِيرُ وَخَلَّتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدٍ خُطِبَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي لِأَضُنُّ بِكَ عَلَى الْقَتْلِ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ.

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ:

بَيْنَا فَتِيَةٌ مِنْ قَرِيْشٍ بِيَطْنَ مَحْسَّرٍ يَتَذَاكِرُونَ الْأَحَادِيثَ وَيَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ إِذْ أَقْبَلَ طُوَيْسٌ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ قُوْهِيٌّ<sup>(٣)</sup> وَحَبْرَةٌ قَدْ ارْتَدَى بِهَا، وَهُوَ يَخْطُرُ فِي مَشِيْتِهِ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ غَنَّنَا شِعْرًا مَلِيحًا بِهِ حَدِيثَ ظَرِيفٍ، فَغَنَّاهُمْ بِشِعْرِ عَاتِكَةَ بِنْتِ زَيْدٍ تَرْتِي عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ:

مُنِعَ الرُّقَادُ فَعَادَ عَيْنِي عَيْدُ<sup>(٤)</sup> مَمَّا تَضَمَّنَ قَلْبِي الْمَعْمُودُ  
[الكامل]

(الآبيات)، فقال القوم: لمن هذه الآبيات يا طويس؟ قال: لأجمل خلق الله

(١) الذَّرَى، بفتح الذال والراء: النواحي.

(٢) راش السهم وأعقبه: لوى شيئاً من العقب عليه.

(٣) قميص قوهي: ثوب أبيض.

(٤) العيد: ما لازم المرء من هموم وأحزان بشكل دائم، فاعتاد على ذلك.

وأشأمهم، فقالوا: بأنفسنا أنت، من هذه؟ قال: هي والله من لا يُجهل نَسبُها ولا يُدفع شرفُها، تزوجت بابن خليفة نبي الله، وثنت بخليفة خليفة نبي الله، وثلثت بحواري نبي الله، وربعت بابن نبي الله، وكُلا فتلَّت، قالوا جميعاً: جُعِلنا فداك إن أمر هذه لعجيب: بأبائنا أنت من هذه؟ قال: عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل. فقالوا: نعم هي على ما وصفت، قوموا بنا لا يُدرِك مجلسنا شؤمُها، قال طويس: إن شؤمها قد مات معها، قالوا: أنت والله أعلم منا.

### صوت

يادنانيرُ قد تنكر عَقلي      وتحيرت بين وِعْدٍ ومَطلِ  
شَعَفِي شافعي إليك وإلَّا      فاقتليني إن كنتِ تهوينَ قَتلي  
[الخفيف]

الشعر والغناء لعقيد مولى صالح بن الرشيد خفيف ثقيل، وفيه لعريب رمل بالوسطى، وهذا الشعر يقوله في دنانير مولاة البرامكة، وكان خطبها فلم تجبه، وقيل: بل قاله أحد اليزيديين ونحله إياه.

## ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيد

كانت دنانير مولاة يحيى بن خالد البرمكي، وكانت صفراء مولدة، وكانت من أحسن الناس وجهاً وأظرفهن وأكملهن وأحسنهن أدباً وأكثرهن روايةً للغناء والشعر، وكان الرشيد لشغفه بها يُكثر مصيره إلى مولاها ويُقيم عندها ويبرها ويُفرط، حتى شكته زبيدة إلى أهله وعمومته فعاتبوه على ذلك، ولها كتاب مُجرّد في الأغاني مشهور، وكان اعتمادها في غنائها على ما أخذته من بَدَل وهي خَرَجَتْها وقد أخذت أيضاً عن الأَكابر الذين أخذت بذل عنهم مثل فُليح وإبراهيم وابن جامع وإسحاق ونظرائهم.

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدثني ابن المكي عن أبيه قال:

كنت أنا وابن جامع نُعاني دنانيرَ جاريةَ البرامكة، فكثيراً ما كانت تغلبنا.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال: حدثنا عمر بن شَبَّة، قال:

حدثني إسحاق الموصلي، قال: قال لي أبي: قال لي يحيى بن خالد: إن ابنتك دنانيرَ قد عملت صوتاً اختارته وأعجبت به، فقلتُ لها لا يشتدّ إعجابك حتى تُعرضيه على شيخك، فإن رضيه فارضيه لنفسك، وإن كرهه فاكراهيه، فامض حتى تعرضه عليك. قال: فقال لي أبي: فقلت له: أيها الوزيرُ فكيف إعجابك أنت به؟ فإنك والله ثاقب الفطنة صحيح التمييز، قال: أكره أن أقول لك أعجبني فيكون عندك غير مُعجب إذ كنتَ عندي رئيس صناعتك تعرف منها ما لا أعرف، وتقف من لطائفها على ما لا أفهم، وأكره أن أقول لك لا يُعجبني وقد بلغ من قلبي مبلغاً محموداً، وإنما يتم السرور به إذا صادف ذلك منك استجادةً وتصويباً، قال: فمضيت إليها وقد كان تقدم إلى خدمه يُعلمهم أنه سيرسل بي إلى داره، وقال لدنانير: إذا جاءك إبراهيم فاعرضي عليه الصوت الذي صنعه واستحسنه، فإن قال لك أصبت سررتني بذلك، وإن كرهه فلا تُعلميني لئلا يزول سروري بما صنعت، قال إسحاق: قال أبي: فحضرت الباب فأدخلت، وإذا الستارة قد نُصبت، فسلمت على الجارية من وراء الستارة، فردت السلام، وقالت: يا أبتِ أعرض عليك صوتاً قد تقدّم لا شكّ إليك خبره وقد سمعتُ الوزير، يقول: إن الناس يُفتنون بغنائهم فيُعجبهم منه ما لا يُعجب غيرهم وكذلك

يُفتنون بأولادهم فيحسن في أعينهم منهم ما ليس يحسن، وقد خشيت على الصوت أن يكون كذلك. فقلت: هاتي، فأخذت عودها وتغنت، تقول:

### صوت

نَفْسِي أَكُنْتُ عَلَيْكَ مُدْعِيًّا      أَم حِينَ أَرَمَعَ بَيْنُهُمْ خُنْتُ؟!  
إِنْ كُنْتُ مَوْلَعَةً بِذِكْرِهِمْ      فَعَلَى فِرَاقِهِمْ أَلَا مُتُّ؟!  
[الكامل]

قال: فأعجبني والله غاية العجب، واستخفني الطرب، حتى قلت لها: أعيديه، فأعادته؛ وأنا أطلب لها فيه موضعاً أصلحه وأغيره عليها لتأخذه عني، فلا والله ما قدرت على ذلك، ثم قلت لها: أعيديه الثالثة، فأعادته. فإذا هو كالذهب المصفى. فقلت: أحسنت يا بنية وأصبت وأجدت وقد قطعت عليك بحسن إحسانك وجودة إصابتك فائدة المعلمين، إذ قد صرت تحسنين الاختيار وتجددين الصنعة، قال: ثم خرج فلقه يحيى بن خالد فرآه متهللاً، فقال: كيف رأيت صنعة ابنتك دنانير؟ قال: أعز الله الوزير والله ما يحسن كثير من حُذاق المغنين مثل هذه الصنعة، ولقد قلت لها أعيديه فأعادته عليّ مرات، كل ذلك أريد به إعاتها، لأجتلب لنفسي مدخلاً يؤخذ عني ويُنسب إليّ، فلا والله ما وجدته، فقال لي يحيى: وضمك لها يقوم مقام تعليمك إياها، وقد، والله سررتني وسأسرك، فوجه إليّ بمال عظيم.

وذكر محمد بن الحسن الكاتب، قال: حدثني ابن المكي، قال:

كانت دنانير لرجل من أهل المدينة، وكان خرّجها وأدبها، فكانت أروى الناس للغناء القديم، وكانت صفراء صادقة الملاحه، فلما رآها يحيى وقعت بقلبه فاشتراها، وكان الرشيد يصير إلى منزله فيسمعها حتى ألفتها واشتد إعجابها بها، فوهب لها هبات سنّية، منها أنه وهب لها في ليلة عيد عتداً قيمته ثلاثون ألف دينار، - فردّ عليه في مصادرة البرامكة بعد ذلك - وعلمت أم جعفر خبره فشكته إلى عمومته، فصاروا جميعاً إليه فعاتبوه، فقال: ما لي في هذه الجارية من أرب في نفسها، وإنما أربي في غنائها، فاسمعوها، فإن استحققت أن يؤلف غناؤها وإلا فقولوا ما شئتم، فأقاموا عنده، ثم نقلهم إلى يحيى حتى سمعها عنده فعذروه، وعادوا إلى أم جعفر فأشاروا عليها أن لا تليح في أمرها، فقبلت ذلك، وأهدت إلى الرشيد عشر جوار، منهن ماردة أم المعتصم ومراجل أم المأمون، وفاردة أم صالح.

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: أخبرني محمد بن عبد الله الخزاعي، قال:

حدثني عبّاد البشري، قال: مررت بمنزل من منازل طريق مكة، يقال له النَّبَّاحُ، فإذا كتاب على حائط في المنزل، فقرأته فإذا هو: النَّيْكَ أَرْبَعَةَ، فالأول شهوة، والثاني لذّة، والثالث شفاء، والرابع داء، وجرّ إلى أُيْرَيْنِ أَحْوَجُ من أُيْرٍ إلى حَرَيْنِ، وكتبْتُ دنانيرُ مولاةَ البرامكة بخطها.

أخبرني إسماعيل بن يونس، قال: حدثني عمر بن شَبَّةَ.

أن دنانير أخذت عن إبراهيم الموصلي حتى كانت تُغني غناءه، فتحكيه فيه حتى لا يكون بينهما فرق، وكان إبراهيم يقول ليحيى: متى فَقَدْتَنِي ودنانيرُ باقيةٌ فما فَقَدْتَنِي.

قال: وأصابتها العِلَّةُ الكَلْبِيَّةُ، فكانت لا تصبر عن الأكل ساعة واحدة فكان يحيى يتصدّق عنها في كل يوم من شهر رمضان بألف دينار لأنها كانت لا تصومه وبقيت عند البرامكة مدة طويلة.

أخبرني أحمد بن عبّيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس، قالوا: حدثنا عمر بن شَبَّةَ، عن إسحاق. وأخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال: حدثني أحمد بن الطيب.

أن الرشيد دعا بدنانيرَ البرمكية بعد قتله إياهم فأمرها أن تغني، فقالت: يا أمير المؤمنين إني آليت أن لا أغني بعد سيدي أبداً، فغضب وأمر بصفعها، فصُفعت وأقيمت على رجليها، وأعطيت العود فأخذته وهي تبكي أحراً بكاء، واندفعت فغنت.

### صوت

يا دارَ سَلْمَى بنازِحِ السَّنَدِ      بين التُّنْيا ومَسْقَطِ اللَّبَدِ  
لَمَّا رأيتُ الدِّيارَ قد دَرَسَتْ<sup>(١)</sup>      أيقنْتُ أنَّ النِّعيمَ لم يَعدِ  
[المنسرح]

الغناء للهذلي خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى، وذكر علي بن يحيى المنجم وعمرو أنه لسياط في هذه الطريقة.

(١) درست معالم الديار: إنمحت واختفت.

قال: فرق لها الرشيد وأمر بإطلاقها، فانصرفت، ثم التفت إلى إبراهيم بن المهدي فقال له: كيف رأيتها؟ قال: رأيتها تَخْتَلِه برفق، وتَقَهْرُه بحدق. وقال علي بن محمد البسامي: حدثني جَدِّي يعني أبا عبد الله بن حمدون.

أَنْ عَقِيداً: مولى صالح بن الرشيد خطب دنانيرَ البرمكية، وكان هويها وشُغف بذكرها، فردّته، واستشفع عليها بمولاه صالح بن الرشيد وبذل والحسين بن المحرز، فلم تُجبه، وأقامت على الوفاء لمولاهما، فكتب إليها عقيد قوله:

يا دنانيرُ قد تَنَكَّرَ عقلي      وتحيرت بين وعدٍ ومطلٍ  
شَمَّعني شافعاً إليك وإلا      فاقتليني إن كنت تهوين قَتلي  
أنا بالله والأَميرُ وما آ      ملٌ من مَوعِدِ الحسين وبَذلٍ  
ما أحبُّ الحياة يا حَبِّ إن لم      يجمع الله عاجلاً بك شَملي  
[الخفيف]

فلم يعطفها ذلك إلى ما يحب، ولم تزل على حالها إلى أن ماتت. وكان عقيد حسن الغناء والضرب قليل الصنعة، ما سمعنا له بكثير صنعة، ولكنه كان بموضع من الحدق والتقدم.

قال محمد بن الحسن: حدثني أبو حارثة عن أخيه أبي معاوية، قال: شهدت إسحاق يوماً وعقيد يغنيه.

### صوت

هلا سألت ابنة العبسي ما حسبي      عند الطعان إذا ما احمرت الحدق؟!  
وجالت الخيل بالأبطال عابسةً      شعث النواصي عليها البيض تأتلق  
الشعر يقال إنه لعنترة ولم يصح له، والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطي.

قال: فجعل إسحاق يستعيده ويشرب ويصفق حتى والى بين أربعة أرتال وسأله بعض من حضر: من أحسن الناس غناء؟ قال: من سقاني أربعة أرتال. وفي دنانير يقول أبو حفص الشطرنجي:

## صوت

أَشْبَهَكَ الْمِسْكَ وَأَشْبَهْتِهِ      قَائِمَةً فِي لَوْنِهِ قَاعِدَهُ  
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمْ وَاحِدٌ      أَنْكُمْ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ  
[السريع]

غناه ابن جامع هزجاً بالبنصر، وقيل إنه لأبي فاره.

وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن علي بن محمد النوفلي عن مولاة ابن جامع أن مولاها كان يهوى جارية صفراء، فقال فيها هذا الشعر وغنى فيه، وأظن هذا وهماً لأننا لم نسمع لابن جامع بشعر قط ولعله غناه في شعر أبي حفص الشطرنجي فظنه له.

ومما غناه عقيد في دنانير والشعر للموصلي إلا البيت الأول فليس له.

## صوت

هَذِي دَنَانِيرُ تَنَسَانِي فَأَذْكُرُهَا      وَكَيْفَ تَنَسَى مُجِبًّا لَيْسَ يَنْسَاهَا  
وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ إِذَا بَرَزَتْ      نَفْسُ الْمُتَمِيمِ فِي كَفَيْهِ أَلْقَاهَا  
[البسيط]

الشعر والغناء لعقيد ولحنه من الرمل المطلق في مجرى الوسطى، وفيه هزج خفيف محدث.

قال أحمد بن أبي طاهر: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني جابر بن مصعب.

عن مخارق، قال: مرّت بي ليلة ما مرّ بي مثلها قط. جاءني رسول محمد الأمين، وهو خليفة، فأخذني وركض بي إليه ركضاً، فحين وافيت أتي بإبراهيم الموصلي على مثل حالي، فنزلنا فإذا هو في صحن لم أر مثله، قد ملئ شمعاً من شمع محمد الأمين الكبار، وإذا محمد قد دخل في الخدم، والدار مملوءة بالوصائف يغنين على الطبول، والسرنديات<sup>(١)</sup>، ومحمد في وسطهن يرتكض في الكرح<sup>(٢)</sup> فجاءنا رسوله، فقال: قوما في هذا الباب مما يلي الصحن، فارفعوا أصواتكم مع السرندي أين

(١) السرنديات: آلات صغيرة. فارسي معرب.

(٢) الكرح: المقصود بذلك مخدع النوم.



بَلَّغَ، وإياكما أن أسمع في أصواتكما تقصيراً عنه، قال: فقمنا، فإذا الجواري  
والمخثون يزمرون ويضربون:

هذي دنانيرُ تنساني وأذكُرُها وكيف تنسى مُحبّاً ليس ينساها؟!!

[البسيط]

فما زلنا نشقُّ حلوقنا مع السرناي وتبعه، حذراً من أن نخرج عن طبقتة، أو  
نقصر عنه، إلى الغداة، ومحمد يجول في الكرح ما يسأمه، يدنو إلينا مرّة في جولانه  
ويتباعد عنا مرّة، ويحول الجواري بيننا وبينه حتى أصبحنا.

وتمام أبيات الموصلي التي أضيفت إلى هذين البيتين:

هذي دنانيرُ تنساني وأذكُرُها

أعوذ بالله من هجران جاريةٍ      أصبحتُ من حبها أهذي<sup>(١)</sup> بذكرها  
قد أكمل الحُسنُ في تركيب صورتها      فارتجّ أسفلها واهتزّ أعلاها  
قامت تمشّى فليت اللّه صيّرني      ذاك التراب الذي مسّته رجلاها  
والله والله لو كانت، إذا برزت،      نفسُ المتيمّ في كفيها ألقاها

[البسيط]

### صوت

ألا طرقت أسماء لا حين مطرَقٍ      وأني إذا حلت بنجران نلتقي  
ألحّت بنوح ما لنوح وما لها      ومن يلق يوماً جدّة البين<sup>(٢)</sup> يُخلقي

[الطويل]

عروضه من الطويل، الشعر لخفاف بن ندبة، والغناء لابن محرز خفيف ثقيل  
أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في  
مجرى البنصر عن إسحاق أيضاً، وذكر عمرو بن بانه أن فيه لحناً لمعبد ثاني ثقيل  
بالوسطى، وفيه لعلويه خفيف رمل بالوسطى، وفيه للقاسم بن زرور خفيف رمل آخر  
صحيح من غنائه، وفيه لابن مسجح ثقيل أول عن إبراهيم ويحيى بن المكي  
والهشامي، وفيه لمخارق رمل بالبنصر.

(١) أهذي: أقول ما لا يُعقل ولا يُفهم.

(٢) البين: الرحيل والبعد.

## أخبار خُفاف بن ندبة ونسبه

هو خُفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عَصِيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهَشَّة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خَصْفَةَ بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وَنَدْبَةَ أُمُّهُ وَهِيَ أُمَّةٌ سَوْدَاءُ، وَكَانَ خُفَافٌ أَسْوَدَ أَيْضاً، وَهُوَ شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَارِسٍ مِنْ فَرَسَانِهِمْ، وَجَعَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْفَرَسَانِ مَعَ مَالِكِ بْنِ نَوِيرَةَ وَمَعَ ابْنِي عَمِّهِ صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ ابْنِي عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ وَمَالِكِ بْنِ حِمَارِ الشَّمْخِي.

أَخْبَرَنِي أَبُو خَلِيفَةَ إِجَازَةً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ:

كَانَ خُفَافٌ بِنِ نَدْبَةَ - وَهِيَ أُمُّهُ - فَارِسًا شَجَاعًا شَاعِرًا، وَهُوَ أَحَدُ أَعْرَبِ الْعَرَبِ (١) فَكَانَ أَغَارَ هُوَ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ عَلَيَّ بَنِي دُبْيَانَ يَوْمَ حَوْزَلَا (٢)، فَلَمَّا قَتَلُوا مَعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو قَالَ خُفَافٌ: وَاللَّهِ لَا أَرِيْمُ الْيَوْمَ أَوْ أَقِيدُ بِهِ سَيِّدَهُمْ، فَحَمَلْتُ عَلَيَّ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فَارِسٌ بَنِي فَرَاةَ وَسَيِّدُهُمْ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، وَقَالَ:

فَإِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا      فَعَمَدًا عَلَيَّ عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا  
رَفَعْتُ لَهُ مَا جَرَّ إِذْ جَرَّ مَوْتَهُ      لِأَبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَثَارِ هَالِكَا  
أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ يَأْطُرُ (٣) مَثْنَهُ (٤)      تَأْمَلُ خُفَافًا إِنْنِي أَنَا ذَلِكَا  
[الطويل]

قال ابن سلام: وهو الذي يقول:

يَا هِنْدُ يَا أُخْتَ بَنِي الصَّارِدِ      مَا أَنَا بِالْبَاقِي وَلَا الْخَالِدِ  
إِنْ أُمْسٍ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا فَقَدْ      أَمْلِكُ أَمْرَ الْمَنْسِرِ (٥) الْحَارِدِ (٦)  
[السريع]

- (١) أعربة العرب: هم السود منهم الذين نبهوا في عالم الشعر والفروسية؛ منهم عنتر بن شداد، سليك بن السلكة، خفاف بن ندبة . . .
- (٢) يوم حوزة: من أيام العرب.
- (٣) ياطر: يتثنى وينحني.
- (٤) متن الرمح: ظهره.
- (٥) المنسر: جماعة الفرسان ما بين الثلاثين حتى الخمسين، أو من المئة إلى المئتين.
- (٦) الحارذ: الغاضب.

في هذين البيتين لعُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي غَسَّانٍ خَفِيفٍ ثَقِيلٍ أَوَّلٍ بِالْبِنْصَرِ عَنِ  
الْهَشَامِيِّ .

أخبرني عمي، قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال حدثني أحمد بن عمر،  
قال حدثني عمر بن خالد بن عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن  
الحجاج السلمي، قال:

كان بدء ما كان بين خُفاف بن نُدبة والعباس بن مرداس أن خُفافاً كان في ملائ  
من بني سليم، فقال لهم: إن عباس بن مرداس يُريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس بن  
أسم الأصم ويأبى ذلك عليه خِصال قَعْدُنْ به، فقال له فتى من رهط العباس بن  
مرداس: وما تلك الخِصال يا خُفاف؟ قال خُفاف: اتقاؤه بخيله عند الموت، واستهانته  
بسبايا العرب، وقتله الأسرى، ومكالبته الصعاليك على الأسلاب، ولقد طالت حياته  
حتى تمنينا موته. فانطلق الفتى إلى العباس فأخبره الخبر، فقال العباس: يا ابن أخي  
إن لم أكن كالأصم في فضله فلست كخُفاف في وجهه، وقد مضى الأصم بما في  
أمس وخلفني بما في غد، فلما أمسى تغنى وقال:

خُفاف ما تزال تَجْرُ ذِيالاً      إلى الأمر المُفارق للرشادِ  
إذا ما عاينتك بنو سليم      نيت لهم بداهية نادٍ<sup>(١)</sup>  
وقد علم المعاشر من سليم      بأنني فيهم حسن الأيادي  
فأورد يا خُفاف فقد بليتتم      بني عوف بحية بطن وادي  
[الوافر]

قال: ثم أصبح فأتى خُفافاً، وهو في ملائ من سليم، فقال: قد بلغني مقاتلك يا  
خُفاف والله لا أشتم عِرْضك، ولا أسبُ أباك وأمك، ولكنني رام سوادك بما فيك،  
وإنك لتعلم أنني أحمي المصاف<sup>(٢)</sup> وأتكلم على السبي، وأطلق الأسير وأصون السبيّة.  
وأما زعمك أنني أتقي بخيلي الموت فهات من قومك رجلاً اتقيت به، وأما استهانتي  
بسبايا العرب فإني أخذو القوم في نسائهم بفعالهم في نسائنا، وأما قتلي الأسرى فإني  
قتلت الزبيدي بخالك إذ عجزت عن ثارك، وأما مكالبتني الصعاليك على الأسلاب،  
فوالله ما أتيت على مسلوب قط إلا لمتُ سالبه، وأما تمنيك موتي فإن ميت قبلك فأغن  
عنائي، وإن سلماً لتعلم أنني أخفُ عليهم مؤونة، وأثقل على عدوهم وطأة منك،

(١) النّاد: الداهية.

(٢) المصاف، الواحد مصف: مواقف القتال.

وإنك لتعلم أنني أبحتُ حمى بني زُبَيْد، وكسرتُ قرني بني الحارث، وأطفأتُ جَمْرَةَ حَشَعَم، وقلدتُ بني كِنَانَةَ قلائدَ العار. ثم انصرف، فقال خُفَافٌ أبياتاً لم يحفظُ الشيخُ منها إلا قوله:

ولم تَقْتُلْ أَسِيرَكَ مِنْ زُبَيْدٍ      بخالي بل عَدَرْتُ بِمُسْتَقَادِ  
فَزَنْدُكَ فِي سُلَيْمِ شَرُّ زَنْدِ      وزادُكَ فِي سُلَيْمِ شَرُّ زَادِ  
[الوافر]

فأجابه العباس بقوله:

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ عَنِّي خُفَافاً      فَإِنِّي لَا أَحَاشِي عَنْ خُفَافِ  
نَكَحْتَ وَلَيْدَةً وَرَضَعْتَ أُخْرَى      وَكَانَ أَبُوكَ تَحْمَلُهُ قَطَافِ<sup>(١)</sup>  
فَلَسْتَ لِحَاصِنِ إِنْ لَمْ نَزُرْهَا      تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ ظَهْرِ النَّعَافِ<sup>(٢)</sup>  
سِرَاعاً قَدْ طَوَّاهَا الْأَيْنُ<sup>(٣)</sup> دُهْمَا      وَكُفَّمَتَا لَوْنُهَا كَالْوَرَسِ<sup>(٤)</sup> صَافِي  
[الوافر]

قال: ثم كفَّ العباس وخُفَاف، حتى أتى ابنُ عمِّ للعباس يُكنى أبا عمرو بن بدر وكان غائباً، فقال: يا عباسُ ما نقولُ فيكَ خيراً إلا، وهو باطل، قال: وكيف ذلك ويحك؟ قال: أَخْبِرْنِي عَنْكَ، أَكُلُّ الَّذِي أَقَرَّرْتُ بِهِ مِنْ خُفَافِ فِي نَفْيِهِ أَبَاكَ وَتَهْجِينَهُ عَرَضَكَ، لِيَأْسَ مِنْ نَصْرِ قَوْمِكَ أَوْ ضَعْفِ فِي نَفْسِكَ؟ قال: لا، ولا واحدةً منهما، ولكنني أَحْبَبْتُ الْبُغْيَا، قال: فَاسْمَعْ مَا قَلْتُهُ، قال: هَاتِ فَاَنْشَأْ يَقُولُ:

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْفِضُ مَذْرُوبِيهِ<sup>(٥)</sup>      دَهَيْنَ الرَّأْسِ تَفْلِيهِ النَّسَاءِ  
وَقَدْ أَرَى بِوَالِدِهِ خُفَافاً      وَيُحْسَبُ مِثْلَهُ الدَّاءُ الْعِيَاءِ  
فَلَا تُهْدِ السُّبَابَ إِلَى خُفَافِ      فَإِنَّ السَّابَّ تُحْسِنُهُ الْإِمَاءُ  
وَلَا تَكْذِبْ وَأَهْدِ إِلَيْهِ حَرْباً      مُعَجَّلَةً فَإِنَّ الْحَرْبَ دَاءُ  
أَذَلَّ اللَّهُ شَرَكَمَا قَبِيلاً      وَلَا سَقَّتْ لَهُ رَسْمًا سَمَاءُ  
[الوافر]

(١) قطاف: اسم امرأة يُبنى على كسر آخره.

(٢) النعاف، الواحد نعف: ما كان منحدرًا من مكان مرتفع إلى السفح بغلظ شديد.

(٣) الأين: التعب الشديد.

(٤) الورس: نبات كالسمسم أصفر يُصبغ به، وتتخذ منه الغمرة أي الزعفران.

(٥) المذروان: طرفا الألية، ومن أقوالهم كناية عن الوعيد والتهديد، جاء فلان ينفض مذرويه.

قال العباس: قد آذنت خُفافاً بحرب، ثم أصبحا فالتقيا بقومهما، فاقتتلوا فِينالاً شديداً يوماً إلى الليل، وكان الفضل للعباس على خُفاف، فركب إليه مالك بن عوف ودريد بن الصّمّة الجُشمي في وجوه هوازن، فقام دريد خطيباً، فقال: يا معشر بني سُليم إنني أعجلني إليكم صدرّ وادّ، ورأيي جامع، وقد ركب صاحبكم شرّ مطيّة، وأوضعا إلى أصعب غاية، فالآن قبل أن يندم الغالب، ويذلّ المغلوب، ثم جلس، فقام مالك بن عوف، فقال: يا معشر بني سُليم إنكم نزلتم منزلاً بعدت منكم فيه هوازن، وشيعت منكم فيه بنو تميم، وصالت عليكم فيه بكر بن وائل، ونالت فيه منكم بنو كِنانة، فانزعوا وفيكم بقيّة قبل أن تلقوا عدوكم بقرنٍ أعضب<sup>(١)</sup> وكفّ جذماء<sup>(٢)</sup>، قال: فلما أمسيا تَغنى دريدُ بن الصّمّة، فقال:

بما كان من حربَي كُليبٍ وداحسٍ  
مُباحٍ وجَدعٍ<sup>(٣)</sup> مؤلمٍ للمعاطسِ  
بحربِ بُعاتٍ من هلاكِ الفوارسِ  
وأضرمَ فيها كلُّ رطبٍ ويابسٍ  
وصاحبِه العَبّاسِ قبلِ الدّهارسِ<sup>(٥)</sup>  
ومن يَعقلِ الأمثالِ غيرُ الأكّيسِ<sup>(٦)</sup>  
[الطويل]

سُليمُ بنَ منصورٍ ألما تُخَبِّروا  
وما كان في حربِ اليحّابرِ من دم  
وما كان في حربَي سُليمٍ وقبلهم  
تسافهتِ<sup>(٤)</sup> الأحلامُ فيها جهالةً  
فكفُّوا خُفافاً عن سَفاهةِ رأيهِ  
وإلا فأنتم مثلُ مَنْ كان قبلكم

وقال مالك بن عوف النصري:

هي الهُلكِ للأقْصَيْنِ أو للأقاربِ  
وحربِ مُرادٍ أو لُوَيِّ بنِ غالبٍ؟!  
وهم بين مغلوبٍ ذليلٍ وغالبٍ  
ولو نُصِرُوا لم تُغنِ نُصرةُ غائبٍ  
[الطويل]

سُليمُ بن منصورٍ دعوا الحربَ إنما  
ألم تعلموا ما كان في حربِ وائلٍ  
تفرّقتِ الأحياءُ منهم لجاجةً  
فما لِسُليمِ ناصرٍ من هوازنٍ

قال: ثم أصبحا فاجتمعت بنو سُليم، وجاء العباس وخُفاف. فقال لهما دريد بن

(١) قرن أعضب: مقطوع.

(٢) كفّ جذماء: مقطوع.

(٣) جدع مؤلم للمعاطس: قرح الأنوف.

(٤) تسافهت الأحلام: تصرف أصحابها بغيا وسفاهة.

(٥) الدهاريس، الواحد دهرس: المصائب والويلات.

(٦) الأكيس، الواحد كيس: الرزين، العاقل.

الصمة ولمن حضر من قومهما: يا هؤلاء إن أولكم كان خير أول، وكل حي سلف خير من الخلف، فكفوا صاحبكم عن لجاج الحرب وتهاجي الشعر، قال: فاستحيا العباس، فقال: فإننا نكف عن الحرب ونتهادى الشعر، قال: فقال دريد: فإن كنتما لا بد فاعلين فاذكرا ما شئتما ودعا الشتم، فإن الشتم طريق الحرب. فانصرفا على ذلك، فقال العباس بن مرداس:

فأبلغ لديك بني مالك  
فأما النخيل فليست لنا  
ولكن جمعا كجذل<sup>(٣)</sup> الحكا  
مغاوير تحمل أبطالنا  
وأعددت للحرب خيفانة<sup>(٥)</sup>  
صنيعا كقارورة الزعفران  
فأنتم بأنبائنا أخبر  
نخيل تجد<sup>(١)</sup> ولا تؤبر<sup>(٢)</sup>  
كفيه المقتنع والحسر<sup>(٤)</sup>  
إلى الموت ساهمة ضمير  
تديم الجداء<sup>(٦)</sup> إذا تخطر<sup>(٧)</sup>  
ن مما تصان ولا تؤثر  
[المقارب]

ويقال: صبيغا، قال: فأجابه خفاف، فقال:

أعباس إن استعار القصي  
علام تناول ما لا تنال  
فإن الرهان إذا ما أريد  
تخاوص<sup>(١٠)</sup> لم تستطع غيره  
فقصرك مأثورة إن بقي  
لساني وسيفي معاً فانظر  
د في غير معشره منكرو  
فتقطع نفسك أو تحسر<sup>(٨)</sup>  
فصاحبه الشامخ المخطر<sup>(٩)</sup>  
كأنك من بغضنا أعور  
تأصحو بهالك أو أسكر  
إلى تلك أيهما تبدر  
[المقارب]

(١) تجد: تقطع.

(٢) تؤبر النخيل: تلتقح.

(٣) الجذل، بكسر الجيم: هو عود ينصب للإبل الجربي لتحتك به.

(٤) الحسر: الواحد حاسر: المكشوف.

(٥) الخيفانة: السريعة من الإبل والنخيل.

(٦) الجداء، بالفتح: ما يغني المرء ويكفيه.

(٧) تخطر: تبدو في سرعة عدوها.

(٨) تحسر: تشتد حسرتك على ما فاتك.

(٩) المخاطر من الرجال: هو من وضع نفسه في موقع خطر لقرنه لبيارزه.

(١٠) تخاوص: تغض طرفك ومع ذلك فأنت تحدد نظرك.

قال: فلما طال الأمر بينهما من الحرب والتهاجي، قال عباس: إني والله ما وجدت لخُفاف مثلاً إلا شِبامَ بني زُبَيد فإنه كان يلقي من ابن عمه ثروانَ بن مرةٍ من الشتم والأذى ما ألقى من خُفاف، فلما لجَّ ثروانُ في شتمه تركه، وما هو فيه، وقال:

وهبت لثروانَ بن مُرَّةٍ نَفْسَه      وقد أمكنتني من دُؤَابته يدي  
وأحمل ما في اليوم من سوء رأيه      رجاء الذي يأتي به اللُّهُ في عَدِ  
[الطويل]

فقال خُفاف: إني والله ما وجدت لعباس مثلاً إلا ثروانَ بني زُبَيد، فإنه كان يلقي من شِbam ما ألقى من العباس من الأذى، فقال ثروان:

رأيتُ شِbamاً لا يزال يَعِيبني      فللَّهِ ما بالي وبالأ شِbam  
فَقَصْرُكَ مِنِّي ضربةٌ مازنيَّةٌ      بكفَّ فتى في القوم غير كهام  
فَتُقَصِر عني يا شِbam بن مالكٍ      وما عَضُّ سيفي شاتمي بحرام  
[الطويل]

فقال عباس: جزي الله عني خُفافاً شراً، فقد كنتُ أخفَّ بني سُليم من دمائها ظهراً، وأخمصها من أموالها بطناً، فأصبحتُ العرب تُعيرني بما كنتُ أعيبُ عليها من احتمال الدماء وأكل الأموال، وصرت ثقيل الظهر من دمائها، مُنْفَضِح البطن من أموالها، ثم أنشأ يقول:

ألم تر أنني تركت الحروب      وأنني ندمتُ على ما مضى  
ندامةً زار على نفسه      لتلك التي عازها يُتقى  
فلم أوقد الحرب حتى رمى      خُفافٌ بأسهمه من رمى  
فإن تعطف القوم أحلامهم      فيرجع من ودهم ما نأى  
فلسْتُ فقيراً إلى حربهم      وما بي عن سِلمهم من غنى  
[المتقارب]

فقال خُفاف:

أعباسُ إمَّا كرهت الحروبَ      فقد ذقتَ من عضها ما كفى  
ألقتُ حرباً لها شِدَّةٌ      زماناً تُسَعِّرُها باللُّظي<sup>(١)</sup>

(١) اللظي: الاشتعال وشدة الاحتراق.

فَلَمَّا تَرَقَّيْتِ فِي غَيِّهَا      دَحَضْتُ<sup>(١)</sup> وَزَلَّ بِكَ الْمُزْتَقَى  
فَلَا زِلْتِ تَبْكِي عَلَى زَلَّةٍ      وَمَا ذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْبُكََا  
فَإِنْ كُنْتَ أَخْطَأْتَ فِي حَرْبِنَا      فَلَسْنَا نُقِيلُكَ هَذَا الْخَطَا  
وَإِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي سَلْمِنَا      فَزَاوِلُ ثَبِيرًا وَرُكْنِي حِرًّا<sup>(٢)</sup>  
[المقارب]

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني مسعود بن عيسى العبديّ، عن يحيى بن عبد الله بن الفضل الفزاريّ، وكان علامةً بأمر قيس، قال:

كَانَ خُفَافٌ بِنُ نُدْبَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ لِيُرِيدُ أَنْ يَبْلُغَ فِينَا مَبْلَغَ عَبَّاسِ بْنِ أَنَسٍ، وَيَأْبَى عَلَيْهِ خِصَالُ قَعْدَنَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ فَتَى مِنْ رَهْطِ عَبَّاسٍ: مَا تِلْكَ الْخِصَالُ يَا خُفَافُ؟ فَقَالَ اتِّقَاؤُهُ بِخَيْلِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَمَكَالِبَتُهُ الصَّعَالِيكَ عَلَى الْأَسْلَابِ، وَقَتْلُهُ الْأَسْرَى، وَاسْتِهَانَتُهُ بِسَبَايَا الْعَرَبِ، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ طَالَتْ حَيَاتُهُ حَتَّى تَمَنِينَا مَوْتَهُ. فَانْطَلَقَ الْفَتَى إِلَى الْعَبَّاسِ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي إِلَّا أَكُنْ كَالْأَصَمِّ فِي فَضْلِهِ فَلَسْتُ كَخُفَافٍ فِي جِهْلِهِ، وَقَدْ مَضَى الْأَصَمُّ بِمَا فِي أَمْسٍ وَخَلْفَنِي لَمَا فِي غَدٍ، فَلَمَّا أَمْسَى تَغْنَى، فَقَالَ:

خُفَافٌ أَمَا تَزَالُ تَجْرُ ذِيالًا      إِلَى الْأَمْرِ الْمَقْرَبِ لِلْفَسَادِ  
وَقَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ مِنْ سُلَيْمٍ      بِأَنِّي فِيهِمْ حَسَنُ الْأَيَادِي  
وَأَنِّي يَوْمَ جَمْعِ بَنِي عَطِيفٍ      حَمَلْتُ بِحَالِكٍ وَهَجَّ الْمَرَادِي<sup>(٣)</sup>  
وَأَنِّي لَا أَعْيِّرُ فِي سُلَيْمٍ      بِرَدِّ الْخَيْلِ سَالِمَةَ الْهُوَادِي  
وَأَنِّي فِي مُلِمَّةٍ كُلِّ يَوْمٍ      أَقِي صَحْبِي وَفِي خَيْلِي تَعَادِي  
وَلَمْ أَسْلُبْ بِحَمْدِ اللَّهِ كَبْشًا<sup>(٤)</sup>      سِلَاحًا بَيْنَ مَخْتَلَفِ الصُّعَادِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَمْ أَحْلُلْ لِمُحَصَّنَةٍ<sup>(٦)</sup> نِطَاقًا

(١) دحضت: انزلت.

(٢) ثبير وحراء: من جبال مكة.

(٣) المرادي، الواحد مردى: هو حجر يرمى به.

(٤) الكبش: رئيس القوم.

(٥) الصعاد، بكسر الصاد، الواحد صعدة، وهي من الرماح: القناة المستوية.

(٦) المحصنة من النساء: حليمة الرجل، زوجته.



فأوردِ يا خُفافَ فقد مُنيتم بني عوفٍ بحيةِ بطن وادي

[الوافر]

فلما أصبح أتى خُفافاً، وهو في ملاٍ من قومه، فقال: قد بلغني مقالك يا خُفافُ وإيمُ الله إنك لتعلم أني أحمي المصاب، وأكره السلب وأطلق الأسير وأصون السبيّة، فأما زعمك أني أتقي بخيلي عند الموت فهات لي من قومك رجلاً اتقيت به، وأما قتلي الأسرى فإني قتلت الزبيديّ بخالك، وأما سلبني الأسير فوالله ما أتيت على مسلوب قط إلا لمت سالبه، وأما استهانتي بالسبايا فإني أخذو القوم في سباياهم فعالمهم في سبايانا، وأما تمنيك موتي فإن متُّ قبلك فأغن عنائي. ثم انصرف، فقال خُفاف مجيباً للعباس عن قوله:

لمنقطع الرشاء<sup>(١)</sup> من الأعداي  
على جرّ الذبول<sup>(٢)</sup> إلى الفسادِ  
إلى الأمر المُفارق للسدادِ  
تبيت لهم بداهية نَادِ  
وزادك في المعاشر شرّ زادِ  
إذا عاديّت فانظر من تُعادي  
على تعبٍ فهل لك من معادِ  
بخالي بل غدرت بمستفادِ

[الوافر]

لعمراً بيك يا عباسُ إني  
وإني قد تُعاتبني سُليم  
أكل الدهر لا تنفك تجري  
إذا ما عايّنتك بنو سُليم  
فزندك في سُليم شرّ زنادِ  
ألا لّله درك من رئيسِ  
جرّيت مبرّزاً وجرّيت تكبو  
ولم تقتل أسيرك من زبيد

ومستفاد: الزبيديّ.

وإن رهط خفاف لاموه وقالوا: اكفف عن الرجل. فقال: كيف أكف عن رجل يريد أن يتّرنّا أمرنا بغير فضل؟ وقال رهط العباس له: أيها الرجل اكفف، فقال قولاً جميلاً، وقال العباس عند ذلك:

وشمّ بأسفل ذي الخيام مُرجعُ  
بعد الجميع كأنه قد يمرعُ<sup>(٣)</sup>  
شميل المَفارق منك شيبُ أروعُ

هل تعرف الطلل القديم كأنه  
بقيت معارفه على مرّ الصبا  
دارُ التي صادت فؤادك بعدما

(١) الرشاء: الحبل.

(٢) جرّ الذبول إلى الفساد: افتخر بانحرافه.

(٣) يمرع: يخصب ويكثر كلؤه.

وعلتك منه شبيبة لا ترجع  
 أني أضرُّ إذا هويت وأنفع؟  
 وأعف نفسي عن مطامع تُطمع  
 نفسي إلى الأمر الدنيّ<sup>(٢)</sup> تطلع  
 حتى يموت وليس فينا مطمع  
 فالموت ويحك قصرنا والمرجع  
 حلت عليك ذهية<sup>(٤)</sup> لا تُرفع  
 بالذل ليس لداركم من يمنع  
 [الكامل]

وزعمت أنك لا تُراخ إلى الصبا  
 يا أيها المرء السفية ألا ترى  
 وأعيش ما قدر الإله على القلي<sup>(١)</sup>  
 كرمأ على الخطر اليسير ولا ترى  
 وأرد ذَا الضغن<sup>(٣)</sup> اللئيم برأيه  
 لِّلّه دركُ لا تَمَنَّ مَمَاتنا  
 لو كان يَهْلِكُ من تُمَنِّي موته  
 ومكثت في دار الهوانِ مُوطأ

فقال خُفأ مُجيباً له :

خَلَقَ القميص<sup>(٥)</sup> وأن رأسي أصلع  
 إني امرؤ فيما أضرُّ وأنفع  
 خَلَى عليك ذهية لا تُرفع  
 فاستك<sup>(٦)</sup> منها في اللقاء المسمع  
 أخذو والعدا ولكل عادٍ مضرع  
 أعيت أبا كربٍ وعودك خروغ  
 سلس القياد له تليل أتلع<sup>(٨)</sup>  
 شنج<sup>(١٢)</sup> النسا وأباجل<sup>(١٣)</sup> لا تُقطع

عجبتُ أمانة إذ رأتني شاحباً  
 وتنفستُ صعداً فقلت لها اقصري  
 مهلاً أبا أنس فإنني للذي  
 وضربتُ أم شؤونٍ رأسك ضربةً  
 نعلِّي حذو نعالها ولربما  
 لا تفخرن فإن عودِي نُبعة  
 ولقد أقودُ إلى العدو مقلصاً<sup>(٧)</sup>  
 نهد<sup>(٩)</sup> المراكل<sup>(١٠)</sup> والدسيع<sup>(١١)</sup> يزينه

(١) القلي، بكسر القاف: البعد.

(٣) الضغن: الحقد، الكراهية.

(٥) خلق القميص: بالي الثوب.

(٧) المقلص من الخيول: الطويل القوائم.

(٨) الأتلع: الطويل العنق والقامة.

(٩) النهدي: العالي، المرتفع.

(١٠) المراكل، الواحد مركل: حيث تقع رجل الفارس ليحث فرسه على الإسراع والانطلاق.

(١١) الدسيع: موضع المريء من حلق البعير.

(١٢) الشنج: هنا بمعنى التشنج أي انقباض العرق ما بين الورك إلى الكعب.

(١٣) الأباجل، الواحد أبجل: وهو عرق في الجواد والبعير.

(٢) الأمر الدني: المنحط، المرذول.

(٤) الذهية، بضم الدال: المظلمة من المصائب.

(٦) استك السمع: فقد قدرته على السمع.

وعليّ سابعاً<sup>(١)</sup> كأنّ قَتِيرَها<sup>(٢)</sup> زَغْفُ<sup>(٤)</sup> مُضاعِفَةٌ تَخَيَّرَ سَرْدَها في فتية بيض الوجوه كأنهم لا يَنكَلون<sup>(٩)</sup> إذا لَقُوا أَعْدَاءَهُمْ حَدَقُ الجَنادِبِ<sup>(٣)</sup> ليس فيها مَطْمَعُ ذُو فائِشٍ<sup>(٥)</sup> وبنو المُرارِ وتُبَعُ<sup>(٦)</sup> أُسْدٌ على لحمِ بَيْشَةَ<sup>(٧)</sup> طُلَعُ<sup>(٨)</sup> إن الجِمام هو الطريق المَهيعُ<sup>(١٠)</sup> [الكامل]

وكان خُفاف قد كَف عن العباس، حتى أتاه غلام من قومه، فقال: أبا العباسُ إلا جِراً عليك وعبياً لك، فغضب خُفاف ثم قال: ما يدعوه إلى ذلك؟ فوالله إن أباه لرابط السهم وإن أمه لخفية الشخص، ولئن طلب مسعاي ليعلمن أنه قصير الخطوة أجذم<sup>(١١)</sup> الكف، وما ذنبنا إليه إلا أننا استنقذنا أباه من عصي بني حزام، وكافحنا دونه يوم بني فراس، ونصرنا أباه على حرب ابن أمية، وقال خُفاف في ذلك:

لن يترك الدهرَ عباسٌ تَقَحُّمَهُ حتى يذوقَ وبالَ البغي عباسُ  
أَمسَكْتُ عن رَمِيهِ حَوْلًا وَمَقْتَلُهُ بادٍ لتعذرني في حربها الناسُ  
عمداً أَجْرُلُهُ ثوبِي لِأَخْدَعِهِ عن رأيه ورجائي عنده ياسُ  
فالأَن إذ صرَّحتُ منه حقيقته طُلْمًا فليس بشتمي شاتمي باسُ  
أَجْدُ<sup>(١٢)</sup> يوماً بقولي كُلَّ مبتدئٍ كما يَجْدُ بكفِّ الجازرِ<sup>(١٣)</sup> الفاسُ  
تأبى سُليم إذا عَدَّتْ مَساعِيها أن يُحرزَ السَّبْقَ عباسُ ومِرْداسُ  
أودى أبو عامرٍ عباسُ مُعْتَرِفًا أنا إذا ما سُليم حَصَلتْ راسُ  
[البيسط]

فبلغ العباسَ أمرُ خُفاف فأتاه، فالتقيا عند أسماء بن عروة بن الصلت بن حزام بن عبد الله بن حزام بن الصلت، وكان مأموناً في بني سُليم، فقال العباس: قد بلغني قولك يا خُفاف، ولعمري لا أشتم أباك ولا أمك، ولكني رام سوادك بما فيك،

(١) السابعة من الدروع: اللبنة والطويلة.

(٢) القتير: رؤوس المسامير في الدرع.

(٣) الجنادب، الواحد جندب: ضرب من الجراد.

(٤) الزغف: المحكمة الصنع.

(٥) ذو فائش: لقب لأحد ملوك اليمن.

(٦) تبع: لقب لبعض ملوك اليمن.

(٧) بيشة: موضع في واديه أجمة تكثر فيها الأسود.

(٨) طلَع: مجزبون للأمر يُحسنون التدبير.

(٩) لا يَنكَلون: لا يتقهقرون والا يترددون.

(١٠) الطريق المهيع: المتسع الجنبات.

(١١) أجذم الكف: مقطوعه.

(١٢) أجْد: أقطع.

(١٣) الجازر: الذابح.

واللَّهِ ما كنتِ إلى ذمك بالهَيِّمان، ولا إلى لحمك بالقرم<sup>(١)</sup>، وإن سُلَيْماً لتعلم أني  
أبَحْتُ حمى بني زُبَيْد، وأطفأتُ جمرَةَ خُثْعَم، وكسرتُ قَرْني بني الحارث بن كعب  
وقلّدتُ بني كِنانةَ قلائدَ العار، وإني يا خُفَافُ لأخفُ منك على بني سُلَيْم مَوْوَنَة،  
وأثقلُ منك على عدوّهم وطأَةً. وقال مُجيباً له:

إني رأيتُ خُفَافاً ليس يُهِنُهُ  
مهلاً خُفَافُ فإن الحقَّ مَعْضَبَةٌ<sup>(٢)</sup>  
سائِلُ سُلَيْمِماً إذا ما غارةٌ لحقتُ  
من خُثْعَمِ وزُبَيْدِ أو بني قَطَنِ  
يُنْبِوا من الفارسِ الحامي حَقِيقَتَهُ  
لا يحسبُ الناسُ قولَ الحقِّ مُعْتَرِفاً  
من زار خيلَ بني سعدِ مُسَوِّمةً<sup>(٤)</sup>  
يَوْمَ اعترضتُ أبا بدرٍ بجائفةٍ<sup>(٥)</sup>  
أدعى الرئيسَ إذا ما حربكم كَشَفْتُ  
حتى إذا انكشفتُ عنكم عَمائِتها

شيءٌ سوى شَتَمِ عباسِ بنِ مرداسِ  
والحُمقِ ليس له في الناسِ من آسي  
منها فوارسُ حُشْدٍ غيرُ أنكاسِ  
أو رهطِ فَرَوَة دَهراً أو شَحَا<sup>(٣)</sup> الناسِ  
إذا أتوكَ بحامٍ غيرِ عباسِ  
فانظر خُفَافُ فما في الحقِّ من باسِ  
يُهدِي لأولها لأبي بنِ شَمَّاسِ  
تَعوي بِعرقِ من الأحشاءِ قَلَّاسِ<sup>(٦)</sup>  
عن ساقها لَكُمْ والأمرُ للرَّاسِ  
أنشأتُ تَضْرِبُ أخماساً للأَسَداسِ<sup>(٧)</sup>  
[البسيط]

وسعى أهل الفسادِ إلى خُفَافِ، فقالوا: إن عباساً قد فضحك، فقال خُفَافُ:

ألا أيُّها المهدي لي الشَّتْمُ ظالِماً  
أبى الشَّتْمَ أني سيِّدٌ وابنُ سادةٍ  
هم مَنَحُوا نَصراً أباك وطاعنوا  
كمستلحِم<sup>(٨)</sup> في ظُلْمَةِ الليلِ بَعْدَما  
أدبُ على أنماطِ<sup>(١١)</sup> بيضاءِ حُرَّةِ

ولستُ بأهلٍ حين أذكرُ للشَّتْمِ  
مطاعينَ في الهيجا مطاعيمَ للحمِ  
وذلك إذ يُرْمَى ذليلاً ولا يَرْمِي  
رأى الموتِ صرفاً<sup>(٩)</sup> والسيوفِ بها تَهْمِي<sup>(١٠)</sup>  
مُقابِلَةَ الجَدِّينِ ماجدةِ العَمِّ

(١) القَرَمُ: المشتبهى إلى أكل اللحم.

(٢) معضبة: قاطع.

(٣) شحا الناس: معظمهم.

(٤) مسوِّمة: معلّمة في الحرب.

(٥) الجائفة: الطعنة التي تبلغ إلى الجوف.

(٦) القلّاس: عرق يمج الدم.

(٧) أنشأت تضرب أخماساً لأسداس: تحاول المكر والخداع.

(٨) المستلحم: هو من دخل في الحرب ولا يعرف كيف يتخلّص منها وهو يكتوي بنارها.

(٩) صرفاً، بكسر الصاد: خالصاً.

(١٠) تهمي: تنهمر.

(١١) الأنماط، الواحد نمط: البُسط، بالضم.

تُبَاعُ لِمَا جَاءَتْ بِزُنْدٍ وَلَا سَهْمٍ  
عَلَيْهِ، كَذَاكَ الْقَرْمُ يُنْتَجُ لِلْقَرْمِ<sup>(٢)</sup>  
أَصُونُ بِهَا عِرْضِي وَأَسُو بِهَا كَلْمِي<sup>(٣)</sup>  
فِيْمَنْعَنِي رُشْدِي وَيُدْرِكُنِي حِلْمِي  
عَلَى الْبَغْيِ مِنْهُ لَا يَضِيْقُ بِهِ حَزْمِي  
لِمُوصٍ بِهِ عَقْبِي إِذَا كُنْتُ فِي رَجْمِي<sup>(٤)</sup>  
[الطويل]

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره يا خُفّاف لاطفأت النَّائرة<sup>(٥)</sup>، وأذهبت

سخائم<sup>(٦)</sup> النمائ<sup>(٧)</sup>، فقال العباسُ مُجيباً له:

تَبَيَّنَ إِذْ رَامَيْتَ هَضْبَةً مِنْ تَرْمِي  
وَإِنِّي أَبِيٌّ مِنْ أَبَاةِ ذَوِي غَشْمِ  
شِفَاءً لِطَلَابِ الشِّفَاءِ مَنْ الرَّغْمِ  
[الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الْمُهْدِي لِي الشَّتَمَ ظَالِمًا  
أَبَى الدَّمِ عِرْضِي إِنَّ عِرْضِي طَاهِرٌ  
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ

وقال أيضاً:

مَنْ أَسْدَ خِفَّانَ فِي أَرْسَاغِهِ فَدَعُ<sup>(١٠)</sup>  
مَنْ الرِّجَالِ عَلَى أَشْدَاقِهِ الْقَمْعِ<sup>(١١)</sup>  
[البسيط]

إِنْ تَلَقَّنِي تَلَقَّ لَيْثًا<sup>(٨)</sup> فِي عَرِينَتِهِ<sup>(٩)</sup>  
لَا يَبْرُحُ الدَّهْرَ صَيْدًا قَدْ تَقَنَّصَهُ

وكان العباس وخُفّاف قد هَمَّا بالصلح، وكرهت بنو سُليم الحَرْبَ، فجاء غَوِي من رهط العباس فقال للعباس: إن خُفّافاً قد أَنحى عليك وعلى والديك. فغضب العباس ثم قال: قد واللّه هجاني فكان أعظم ما عابني به أصغرُ عيب فيه، ثم هجا والديّ فما ضرَّهما ولا نفعه، ثم برزت له فأخفى شخصه واتقاني بغيره، ولو شئت لشتمت أباه وثلبت عرضه، ولكنني وإياه كما قال شِباب بن زبيد لابن عم له يقال له ثروانُ بنُ مرّةٍ كان أشبه الناس بخُفّاف:

(٢) القرم: بتسكين الراء: السيد.  
(٤) رجمي: قبوري.  
(٦) السخائم، الواحدة سخيمة.  
(٨) الليث: من أسماء الأسد.  
(١٠) الفدع: الإعوجاج.

(١) حنفاء الديدن: معوجتّهما.  
(٣) كلمي: جرحي.  
(٥) النَّائرة: العداوة والشحناء.  
(٧) النمائ، الواحدة نميمة.  
(٩) العرين: بيت الأسد.  
(١١) القمع: الإحمرار.

وقد أمكنتني من ذؤابته<sup>(١)</sup> يدي  
رجاء التي يأتي بها الله في غد  
ولست إذا لم أهجه بمؤعد  
[الطويل]

نأوأ عني وقطعهم شديد  
وقلت لعل حلمهم يعود  
فأسقيته التي عنها يحيد  
من الشحنا التي ليست تبيد  
وعوف والقلوب لها وقود  
وعند الله من نعم مزيد  
حلوقة ما يبض لها ويريد<sup>(٢)</sup>  
وإن أقرب فودهم<sup>(٣)</sup> بعيد  
ترقوا يا بني عوف وزيدوا  
ولا مثلي بضائره الوعيد  
أينقصني الهبوط أم الصعود  
ككلب لا يهر ولا يصيد  
شواذب<sup>(٤)</sup> مالها في الأرض عود  
كأن رمال صحصحها<sup>(٥)</sup> قعود  
فوارس نجدة في الحرب صيد

وهبت لثروان بن مرة نفسه  
وأحمل ما في اليوم من سوء رأيه  
ولست عليه في السفاه كنفسه  
ثم وقال:

أزاني كلما قاربت قومي  
سئمت عتابهم فصفحت عنهم  
وعلى الله يمكن من خفاف  
بما اكتسبت يداه وجررنا  
وأنى لي بوذ بني خفاف  
وإنني لا أزال أريد خيراً  
فضاقت بي صدورهم وعصت  
متى أبعد فشرهم قريب  
أقول لهم وقد لهجوا بشتمي  
فما شتمي بنافع حي عوف  
فما أدري وما تدريه عوف  
أتجعلني سراً بني سليم  
كأنني لم أقد خيلاً عتاقاً  
أجشمها<sup>(٥)</sup> مهامه<sup>(٦)</sup> طامسات<sup>(٧)</sup>  
عليها من سراً بني سليم

(١) الذؤابة: الناصية وهي شعر في مقدم الرأس.

(٢) ما يبض لها ويريد: ينبض ويبت الدم الوريد.

(٣) الود: المحبة والصحة.

(٤) الشواذب، الواحد شاذب من الخيول: الضامرة.

(٥) أجشمها: أفحمها الأخطار والمفاوز.

(٦) المهامه، الواحدة مهمه: المفازة لا أنيس فيها ولا ماء.

(٧) طامسات: شديدة الظلمة.

(٨) صحصحها: هو ما كان مستويًا من الأرض لا نبات فيه.

فَأَوْطِي مَنْ تُرِيدُ بَنُو سُلَيْمٍ بِكَلِّكَلِهَا<sup>(١)</sup> وَمَنْ لَيْسَتْ تُرِيدُ  
[الوافر]

فلما بلغ خُفافاً قولَ العباس، قال: واللَّهِ ما عَبْتُ العباسَ إلا بما فيه، وإني لَسَلِيمُ  
العُودِ صحيح الأديم، ولقد أذِنْتَ سَوَادِي من سواده فلم أُحْجِمِ ولا نكصت<sup>(٢)</sup> عنه، وإني  
وإياه كما قال ثروان لَشِبامِ بني زبيد، وكان يلقي منه ما ألقى من العباس قال:

رَأَيْتُ شِباماً لا يَزَالُ يَعِينِي فَكُفِّ فِتْيَ في الحِقِّ غيرِ كَهامِ<sup>(٣)</sup>  
فَقُضِرْكَ مَنِي ضَرْبَةً مازِنِيَّةَ مَنْ اليَوْمِ أو من شَيْعِهِ<sup>(٤)</sup> بِمُهَنْدِ<sup>(٥)</sup>  
خَصُومِ لَهاماتِ الرِجالِ حُسامِ وما عَضُّ سِيفِي شاتمي بحرامِ  
[الطويل]

وقال خُفاف:

أرى العباسَ يَنْقُصُ كلَّ يَوْمٍ وَلَوْ نَقَصَتْ عوَالِيهِ وزادت  
ولكنَّ المعايِبَ أفسدته أعبَّاسَ بنَ مرداسِ بنِ عمرو  
حلفت بربِّ مَكَّةَ والمُصَلَّى بأنك من موَدِّتنا قَريب  
فأَبْشِرْ أنْ بَقِيَتْ بيومِ سوءٍ كيوْمِكَ إذْ خَرَجْتَ تَفوتِ رِكْضاً  
يَسْهَبُ لَه مِنَ الخَوْفِ الوَلِيدُ فدعُ قولَ السِّفاهةِ لا تُثْلِه  
وأنت من التي تهوي بعيْدُ وطار القلبُ وانتفخَ الوَريدُ  
فقد طال التَهْدُدُ والوَعِيدُ رأينا من نُحاربه شَقِيّاً  
ومن ذا يا بني عَوْفِ سَعِيدُ؟! [الوافر]

وقال خُفاف أيضاً:

أعبَّاسُ إِنَّا وما بيننا كَصَدْعِ<sup>(٧)</sup> الزجاجة لا يُجْبِرُ<sup>(٨)</sup>

(١) الكلكل: الصدر.

(٢) الكهام: الضعيف.

(٣) المهند: السيف المصنوع في بلاد الهند.

(٤) شيع اليوم: بعده.

(٥) تهود: ترجع إلى الحق تائبة.

(٦) لا يجبر: لا يلتزم ويعود إلى حالته الأولى.

(٧) الصدع: الانشقاق والتحطم.

وَأَنْتِ بِشْتَمِكِنَا أَجْدَرُ  
 وَنَحْنُ بِشْتَمِكُمْ أَغْدَرُ  
 تُرِيدِ، وَعَنْ غَيْرِهَا أَغَوْرُ  
 بِ (٢) عَضْبٌ كَرِيهَةٌ مِبْتَرُ (٣)  
 إِذَا هُنْزَ أَكْعُبُهَا تَخْطُرُ  
 كِنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ  
 تَوَارِثُهَا قَبْلَهُ حِمِيرُ  
 إِذَا زَجَرَ الْخَيْلُ لَا تُزَجَّرُ (٧)  
 فَأَنْتِ عَلَى جَرِيهَا أَقْدَرُ  
 تَبْدُ الْجِيَادَ وَمَا تُبْهَرُ  
 وَأُقْدِمُهَا حَيْثُ لَا يُنْكَرُ  
 بِلَبَّاتِهَا (٩) الْعَلْقُ الْأَحْمَرُ (١٠)  
 غَدَرْتُ وَمِثْلِي لَا يَغْدِرُ  
 فِسْيَانٍ تَسْلَمُ أَوْ تُعْقَرُ (١٢)

[المتقارب]

فَلَسْتَ بِكُفٍّ لِأَعْرَاضِنَا  
 وَلَسْنَا بِأَهْلٍ لِمَا قَلْتُمْ  
 أَرَاكَ بَصِيرًا بِتِلْكَ الَّتِي  
 فَصَّصْرُكَ (١) مَنِي رَقِيقُ الذُّبَابِ  
 وَأَزْرُقُ فِي رَأْسِ خَطِّئَةٍ  
 يَلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَثْنِهَا  
 وَزَغْفٌ دِلَاصٌ (٤) حَبَاهَا الْعَزِيزُ (٥)  
 فَتِلْكَ وَجَرْدَاءُ خَيْفَانَةٍ (٦)  
 إِذَا أَلَقْتَ الْخَيْلُ أَذْيَالَهَا  
 مَتَى يَبْلُلُ الْمَاءُ أَعْطَافَهَا  
 أَنَّهُنَّ (٨) بِالسُّوْطِ مِنْ غَرَبِهَا  
 وَأَزْجَعُهَا غَيْرَ مَذْمُومَةٍ  
 أَقُولُ وَقَدْ شَكَّ أَقْرَابَهَا (١١)  
 وَأَشْهَدُهَا غَمْرَاتِ الْحُرُوبِ

وقال العباس :

يَزِيدُ اسْتِعَارًا إِذَا يُسْعَرُ  
 د (١٣) لِّلْسَائِلِينَ وَمَا نُعْدِرُ  
 يُكَلِّفُهَا النَّاسُ لَوْ تَخْبِرُ  
 تَوَارِثُهَا الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ

خُفَافٌ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّا نُهَيِّنُ التُّلَا  
 لِأَنَّا نُكَلِّفُ فَوْقَ الَّتِي  
 لَنَا شَيْمٌ غَيْرٌ مَجْهُولَةٌ

(٢) رقيق الذباب: شفار السيف الحادة.

(٤) الزغف الدلاص: الدرع اللينة الملساء.

(٦) الخيفانة: السريعة العدو.

(٨) أنهنه: أطف من سرعتها.

(٩) اللبات، الواحدة لبّة: موضع القلادة من الصدر.

(١١) الأقرب، الواحد قرب: الخواصر.

(١) قصرك مني: يكفيك مني.

(٣) العضب من السيوف: القاطع والباتر.

(٥) حباها العزيز: أعطها ومنحها القدير.

(٧) تزجر: ترتدع، ترعوي.

(١٠) العلق الأحمر: الدم القاني.

(١٢) تعقر: تذبج بعد عقرها بقطع قوائمها بالسيوف.

(١٣) التلاد من الأموال: ما هو موروث من الآباء.



وخيل تكدّس بالدارِ عي  
عليها فوارسٌ مَخْبُورَةٌ  
ورجراجةٌ<sup>(٢)</sup> مثل لونِ النَجْوِ  
وبيضٌ سوابغٌ مَسْرُودَةٌ<sup>(٥)</sup>  
فقد يعلم الحيّ عند الصّياح  
وقد يعلم الحيّ عند الرها  
وقد يعلم الحيّ عند السؤا  
فأئى تُعيّرني بالفخارِ

من تُنَحَرُ في الرّوع<sup>(١)</sup> أو تُعَقَّرُ  
كجِنٍّ مساكنها عَبَقَرُ  
م لا العُزْلُ<sup>(٣)</sup> فيها ولا الحُسْرُ<sup>(٤)</sup>  
مواريثٌ ما أورثت حُمَيْرُ  
بأن العقيلةَ بي تُسترُ  
ن أني أنا الشامخ المَخطِرُ<sup>(٦)</sup>  
ل أني أجودُ وأُسْتَمَطِرُ  
هَذَاذِيكَ<sup>(٧)</sup> هذا هو المُنْكَرُ  
[المتقارب]

### صوت

ألا لا أبالي بعدَ رِيّاً أوافقتُ  
هجانُ المحيّا حُرّةَ الوجهِ سُرِبِلْتُ

نَوانا نَوَى<sup>(٨)</sup> الجيرانِ أمّ لم تُوافقي  
من الحُسنِ سِرْبِالاً عَتِيقَ البنائِقِ<sup>(٩)</sup>  
[الطويل]

الشعر لجَهْبَاءِ الأشجعيّ، والغناء لإِسحاقَ رمل بإطلاق الوتر في مجرى البنصرِ  
عن إسحاق.

- (١) يوم الرّوع: يوم الحرب.
- (٢) الرجراجة: الكوكبة من الفرسان
- (٣) المعزل، الواحد أعزل: من لا يحمل سلاحاً.
- (٤) الحُسْر، الواحد أحسر: هو كاشف الرأس لا يحمي رأسه بخوذة.
- (٥) المسرودة من الدروع: اللينة الجيدة السرد والحبك.
- (٦) المحظر من الأبطال: من يكون على عدوّه خطراً ويمكن أن يصرعه.
- (٧) هذا ذيك: قطعاً بعد قطع.
- (٨) النوى: البعد.
- (٩) البنائِق، الواحدة بنيقة: وهي زيق القميص الذي يفتح على نحر المرء.

## أخبار جبهاء ونسبه

جَبْهَاءُ لِقَبْ غَلَبَ عَلَيْهِ، يُقَالُ لَهُ: جَبْهَاءٌ وَجَبَّيْهَاءُ مَعًا، وَاسْمُهُ يُزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ وَيُقَالُ يُزِيدُ بْنُ حُمَيْمَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُقَيْلَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ سُحَيْمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ هَلَالِ بْنِ زُبَيْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ أَشْجَعٍ، شَاعِرٌ بَدَوِيٌّ مِنْ مَخَالِيفِ الْحِجَازِ نَشَأَ وَتَوَفَّى فِي أَيَّامِ بَنِي أُمِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِمَّنْ انْتَجَعَ<sup>(١)</sup> الْخُلَفَاءَ بِشَعْرٍ. وَمَدَحَهُمْ فَاشْتَهَرَ، وَهُوَ مَقْلٌ وَلَيْسَ مِنْ مَعْدُودِي الْفَحُولِ، وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يَرُوي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِابْنِ دُبَيْسِ التَّغْلِبِيِّ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ، وَهِيَ فِي شَعْرِ جَبْهَاءَ مَوْجُودَةٌ.

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي. وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَحْوَلُ، عَنِ الطُّوسِيِّ عَنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ:

قَدِمَ جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ الْبَصْرَةَ بِجَلُوبَةٍ<sup>(٢)</sup> لَهُ يُرِيدُ بَيْعَهَا، فَلَقِيَهُ الْفَرَزْدَقُ بِالْمَرْبَدِ فَقَالَ لَهُ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ أَشْجَعٍ، قَالَ: أَتَعْرِفُ شَاعِرًا مِنْكُمْ يُقَالُ لَهُ جَبْهَاءٌ أَوْ جُبَيْهَاءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفْتَرُوي قَوْلَهُ:

أَمِنَ الْجَمِيعِ بَذِي النَّعَاعِ رُبُوعٌ هَاجَتْ فَوَادِكُ وَالرَّبُوعُ نَرُوعُ  
[الكامل]

قال: نعم، قال: فأنشدنيها، فأنشده قوله منها:

مِنْ بَعْدَمَا بَكَرَتْ وَغَيَّرَ آيَهَا<sup>(٣)</sup> قَطْرٌ وَمُسْبَلَةٌ الدَّمُوعِ خَرِيْعٌ<sup>(٤)</sup>  
يَا صَاحِبِيَّ أَلَا ارْزَعَالِي آيَةٌ تَشْفِي الصُّدَاعَ فَيُنْذَهَلُ الْمَرْفُوعُ  
أَلْوَا حِ نَاجِيَةٍ<sup>(٥)</sup> كَأَنَّ تَلِيلَهَا<sup>(٦)</sup> جِدْعٌ تُطِيفُ بِهِ الرُّقَاةُ مَنِيْعٌ  
[الكامل]

(١) انتجع الخلفاء: تردّد عليهم لينال جوائزهم.

(٢) الجلوبة من الإبل: التي يحمل عليها المتاع.

(٣) آيها: علائمها وملامحها.

(٤) خريع: متشققه، متكسرة.

(٥) الناجية من النياق: السريعة.

(٦) التليل: العنق، بضم العين.

حتى أتى على آخرها، فقال الفرزدق: فأقسم بالله، إنك لجبهاء؛ أو إنك لشيطانه .

قال الأخفش في خبره عن أصحابه . الخريع: الذاهبة العقل، شبه السحابة بها لأنها لا تتمالك من المطر .

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا أحمد بن عبيد المكتب، قال: حدثني عليّ بن الصباح، عن ابن الكلبيّ، قال:

قدم جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِيّ الْمَدِينَةَ بَجَلُوبَةَ<sup>(١)</sup> له، فبينما هو يبيعهها، والفرزدق يومئذٍ بالمدينة، إذ مر به، فقال له: ممن أنت؟ قال: من أشجع، قال: أتعرف شاعراً منكم يقال له جَبْهَاءُ أو جُبَيْهَاءُ؟ قال: نعم، قال: أتروي قصيدته:

ألا لأبالي بعدَ رِيّاً أوافقَتْ      نَوَانَا نَوَى الْجِيرَانِ أَمْ لَمْ تُوَافِقِ  
[الطويل]

قال: نعم، قال: أنشدنيها، فأنشده إياها، فقال الفرزدق: أقسم بالله إنك لجبهاء أو إنك لشيطانه .

أخبرني الحرميّ، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني عمي عن سليمان بن عياش قال:

قالت زوجة جَبْهَاءِ الْأَشْجَعِيّ له: لو هاجرت بنا إلى المدينة وبعث إليك وافترضت في العطاء كان خيراً لك، قال: أفعل . فأقبل بها وبإبله، حتى إذا كان بحرّة واقم من شَرْقِيّ الْمَدِينَةِ، شَرَعَهَا بحوض واقم ليسقيها، فحنت ناقة منها ثم نزعَتْ وتبعَتْها الإبل، وطلبها ففاته، فقال لزوجته: هذه إبل لا تعقل تحنّ إلى أوطانها، ونحن أحقُّ بالحنين منها، أنت طالق إن لم ترجعي وفعل الله بك وفعل . فردها، وقال:

قالت أنيسة دَعِ بِلَادَكَ والتمس      داراً بَطَيِبَةَ<sup>(٢)</sup> رَبَّةِ الْأَطَامِ<sup>(٣)</sup>  
تكتب عيالك في العطاء وتفترض      وكذلك يفعل حازم الأقوام  
فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا      بلوى عنيزة أو بقف بشام<sup>(٤)</sup>

(١) الجلوبية: الإبل يجمع عليها متاع القوم .

(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة .

(٣) الأطام: الواحد أطم: الحصن المنيع .

(٤) عنيزة وبشام: موضعان .

إِذْ هُنَّ عَن حَسَبِي مَذَاوِدَ كَلَّمَا  
 إِنْ الْمَدِينَةَ لَا مَدِينَةَ فَالزَّمِي  
 يُحَلِّبُ لَكَ اللَّبَنَ الْغَرِيضُ وَيَنْتَزِعُ  
 وَتُجَاوِرِي النَّفْرَ الَّذِينَ بَنَبَلِهِمْ  
 أَلْبَاذِلِينَ إِذَا طَلَبْتَ تِلَادَهُمْ<sup>(٥)</sup>  
 نَزَلَ الظَّلَامَ بِعُصْبَةِ أَغْتَامِ<sup>(١)</sup>  
 حَقَّفَ<sup>(٢)</sup> السَّنَادِ وَقُبَّةَ الْأَرْجَامِ<sup>(٣)</sup>  
 بِالْعَيْسِ<sup>(٤)</sup> مَنْ يَمْنِ إِلَيْكَ وَسَامِ  
 أَرْمِي الْعَدُوَّ إِذَا نَهَضْتَ أَرْامِي  
 وَالْمَانِعِي ظَهْرِي مَنْ الْعُغْرَامِ  
 [الكامل]

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني أحمد بن زهير، قال: حدثني مصعب قال:

جَاوَرَ جِبْهَاءَ الْأَشْجَعِيِّ فِي بَنِي تَيْمِ بَطْنِ مَنْ أَشْجَعُ، فَاسْتَمْنَحَهُ مَوْلَى لَهُمْ عَنزَاءً،  
 فَمَنْحَهُ إِيَّاهَا، فَأَمْسَكَهَا دَهْرًا، فَلَمَّا طَالَ عَلَى جِبْهَاءَ أَلَّا يَرُدُّهَا قَالَ جِبْهَاءُ:  
 أَمْوَالِي بَنِي تَيْمِ أَلَسْتَ مُؤَدِيًا  
 لَهَا شَعْرٌ صَافٍ وَجِيْدٌ مُقْلَصٌ<sup>(٧)</sup>  
 مَنِحْتَنَا فِيمَا تُرَدُّ الْمَنَايِحُ<sup>(٦)</sup>  
 وَجِسْمٌ زُخَارِيٌّ<sup>(٨)</sup> وَضُرْسٌ مُجَالِحٌ<sup>(٩)</sup>  
 [الطويل]

فأرسل إليه التيمي يقول:

بَلَى سَنؤُدِيهَا إِلَيْكَ دَمِيمَةً  
 لَتَنكِحَهَا إِنْ أَعوزتكَ الْمَنَاكِحُ  
 [الطويل]

فعمد بها جبهاء فنزل وقال:

وَلَوْ كُنْتُ شَيْخًا مِنْ سَوَاةِ نَكَحْتَهَا  
 نِكَاحِ يَسَارٍ عَنزَهُ وَهِيَ سَارِحُ  
 [الطويل]

قال: وهم يُعَيِّرُونَ بنكاح العنز.

أخبرني وكيع قال: حدثني أبو أيوب المدني عن مصعب، قال:

اسْتَطَرَقَ جِبْهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ مُوسَى بْنَ زِيَادٍ الْأَشْجَعِيَّ كِبْشًا، فَوَعَدَهُ ثُمَّ مَطَلَهُ فَقَالَ  
 جِبْهَاءُ:

(١) الأغتام، الواحد أغتم: هو من لا يفصح عن شيء.

(٢) الحقف: ما اعوج من الرمل واستطال.

(٣) الأرجام: حجارة تنصب كعلامة ودلالة.

(٤) العيس: كرام الإبل البيضاء.

(٥) التلاد: الموروث من الأموال عن الأجداد.

(٦) المنايح: الهبات والعطايا.

(٧) المقلص: المنسدل الطويل.

(٨) الزخاري: المكتنز لحماً وشحمًا.

(٩) المجالح: هو من يقشر الأشجار.

وما لمثلي تُعْتَلُّ الأكاذيبُ  
 بين الكُراعِ<sup>(١)</sup> وبين الوجنةِ الذيبُ  
 ففَحَمَتُهُ إلى أبياتك اللُّوبُ<sup>(٢)</sup>  
 طُوفين ثم أَقَرَّتْهُ الأَحاليبُ  
 كأنه طالب للوتر مكروبُ  
 طاوي الحشا دَرِبُ الأنيابِ مذبوبُ<sup>(٤)</sup>  
 ودونه أَكْمُ الحِقْفِ<sup>(٥)</sup> الغرابيبُ<sup>(٦)</sup>  
 سُوداً لهن حنئٍ أطمى سلاهيِبُ<sup>(٧)</sup>  
 كما يطوف على الحوض المعاقيبُ<sup>(١٠)</sup>  
 فكلُّ حيٍّ إذا مات مندوبُ  
 [البسيط]

واعدني الكبشَ موسى ثم أخلفني  
 يا ليت كَبَشِك يا موسى يُصادفهُ  
 أمسى بذي الغصن أو أمسى بذي سَلَم  
 فجاء والحيُّ أيقاظُ فطاف بهم  
 فبات ينظره حرَّانٌ مُنْطَوياً  
 وقام يشتدُّ حتى نال غِرَّتَهُ<sup>(٣)</sup>  
 بغفلة من زَرَيْقٍ فاستمرَّ به  
 «يذود» أرخمة بيضاً وأغربة  
 يردين رَدِي<sup>(٨)</sup> العذارى حول دِمْنَتِهِ<sup>(٩)</sup>  
 فجاء يحمل قرنيه ويندبه

### صوت

ولها ولا ذنب لها  
 في القلب يجرح والحشا<sup>(١١)</sup>  
 حُبُّ كأطراف الرماح  
 فالقلب مجروح النواحي

[مجزوء الكامل]

الشعر لوالبة بن الحُباب، والغناء ليزيد حوراء رمل بالوسطى عن الهشامي وعمر، وفيه لسبك الزامر لحن عن ابن خرداذبه.

- (١) الكُراع: اسم يُطلق على الخيل والبغال والحمير والكُراع أيضاً هو مُسَدِّقُ الساق أو ما دون الكعب.
- (٢) اللوب: العطش.
- (٣) غرته: غفلته.
- (٤) المذبوب: المجنون.
- (٥) الحقف: ما اعوج من الرمل واستطال.
- (٦) الغرابيب، الواحد غريب: السود.
- (٧) سلاهيِب، الواحد سلهب: الطوال.
- (٨) الردي: هو رفع الجارية، مدى رجلها ومشيا على الأخرى تريد اللعب.
- (٩) الدمنة: آثار الديار.
- (١٠) المعاقيب: الواحد معاقب: المدرك بالثأر.
- (١١) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع.

## أخبار والبة بن الحُباب

والبة بن الحُباب أسدي صليبية، كوفي شاعر من شعراء الدولة العباسية، يكنى أبا أسامة، وهو أستاذ أبي نُوَاس، وكان ظريفاً شاعراً غزلاً وصافاً للشراب والغلمان المُرد، وشعره في غير ذلك مقارب ليس بالحيد، وقد هاجى بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه، فعاد إلى الكوفة كالهارب، وخمل ذكره بعد.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا حماد بن إسحاق، قال: حدثني أبي، وأخبرني محمد بن القاسم الأنباري والحسن بن علي الأدمي جميعاً عن القاسم بن محمد الأنباري، قال: حدثنا يعقوب بن عمر، قال: حدثني أحمد بن سلمان قال: حدثني أبو عدنان السلمي الشاعر، قال:

قال المهدي لعمارة بن حمزة: من أرق الناس شعراً؟ قال: والبة بن الحُباب الأسدي، وهو الذي يقول:

ولها ولا ذنب لها      حُب كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ  
في القلب يَفْدُحُ والحشا      فَالقلبُ مجروحُ النواحي

[مجزوء الكامل]

قال: صدقت وَاللَّهِ، قال: فما يمنعك من منادمته يا أمير المؤمنين؟ قال: يمنعني من منادمته قوله:

قلتُ لساقينا على خَلْوَةٍ      أذن كذا رأسك من راسيَا  
ونم على صدرك لي ساعةً      إنني امرؤٌ أنكح جُلَاسِيَا<sup>(١)</sup>

[السرير]

أفتريد أن نكون جُلَاسَه على هذه الشريطة؟

أخبرني الحسين بن القسام الكوكبي إجازة: حدثني عبد الله بن مسلم بن قتيبة ووجدته في بعض الكتب عن ابن قتيبة وروايته أتم فجمعتهما، قال:

حدثني الدعلجي غلام أبي نواس، قال:

(١) جُلَاسِيَا: أي من يجلسون معي.

أَنشدت يوماً بين يدي أبي نواس ، قوله :

يا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَمُتَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أُنَمِّ  
[المديد]

وكان قد سكر، فقال: أخبرك بشيءٍ على أن تكتمه، قلت: نعم، قال: أتدري من المعنِيُّ بقوله: يا شقيق النفس من حكم؟ قلت: لا، قال: أنا والله المعنِيُّ بذلك والشعر لوالبة بن الحُبَاب. قال: وما علم بذلك غيرك وأنت أعلم، فما حدثت بهذا حتى مات.

قال: وقال الجاحظ: كان والبة بن الحُبَاب ومطيع بن إياس ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي، وحفص بن أبي وردة، وابن المقفع، ويونس بن أبي فروة وحماد عَجْرَدٍ، وعلي بن الخليل، وحماد بن أبي ليلى الراوية، وحماد بن الزبرقان، وعمارة بن حمزة، ويزيد بن الفيض، وجميل بن محفوظ، وبشار المرعث، وأبان اللاحقي، نُدماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر، ولا يكادون يفترقون، ويهجو بعضهم بعضاً هزلاً وعمداً، وكلهم مُتَّهَمٌ في دينه.

حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد، قال: حدثني محمد بن القاسم، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم بن محمد السالمي الكوفي التيمي، قال:

حدثني محمد بن عمر الجرجاني، قال: رأيت أبا العتاهية جاء إلى أبي، فقال له: إن والبة بن الحُبَاب قد هجاني، ومن أنا منه؟ أنا جَرَّارٌ مسكين - وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه - فأحِبُّ أن تكلمه أن يُمسك عني. قال: فكلم أبي والبة وعرفه أن أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك: فلم يقبل، وجعل يشتم أبا العتاهية فتركه. ثم جاء أبو العتاهية فسأله عما عمل في حاجته، فأخبره بما رد عليه والبة، فقال لأبي: لي الآن إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال لا تكلمني في أمره، قال: فقلت له: هذا أقل ما يجب لك، قال: فقال أبو العتاهية يهجوه:

أوالبَ أنت في العَرَبِ كمثل الشَّيْصِ<sup>(١)</sup> في الرُّطْبِ  
هَلُمَّ إلى الموالِي الصَّيِّدِ دِ فِي سَعَةِ وَفِي رَحْبِ  
فَأنت بنا لعمُرُ اللّهِ أَشْبَهَ منك بالعَرَبِ  
غضبتُ عليك ثم رأيتُ وجهك فانجلى غضبي

(١) الشيص، بكسر الشين، الواحدة شيصاء: التمر الرديء.

لِما ذَكَرْتَنِي مِنْ لَوْنِ أَجْرٍ  
فَقُلْ مَا شِئْتَ أَقْبَلُهُ  
لَقَدْ أُخْبِرْتَ عَنْكَ وَعَنْ  
فَقَالَ الْعَارِفُونَ بِهِ  
أَتَانَا مِنْ بِلَادِ الرُّو  
خَفِيفَ الْحَاذِ (٥) كَالصَّمْصَا  
أَوَّالِبِ مَا دَهَّأَكَ وَأَنْ  
أَرَاكَ وُلِدْتَ بِالْمَرِيخِ يَا  
فَجِئْتَ أَقْبِشِرَ الْخَدِيدِ  
لَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي شَتْمِي

دَادِي وَلِوْنِ أَبِي  
وَإِنْ أَطْنَبْتَ فِي الْكُذْبِ  
أَبِيكَ الْخَالِصِ الْعَرَبِيِّ  
مُصَاصٌ (١) غَيْرُ مُؤْتَشِبِ (٢)  
مُؤْتَشِبِ (٣) عَلَى قَتَبِ (٤)  
مُؤْتَشِبِ (٦) غَيْرُ ذِي نَشْبِ (٨)  
ت فِي الْأَعْرَابِ ذُو نَسَبِ  
يَا ابْنَ سَبَائِكِ الذَّهَبِ  
نِ أَرْقِ عَارِمَ الذَّنْبِ  
فَخَبَّرْنِي أَلَمْ أَصِيبِ؟!]

[مجزوء الوافر]

وقال في والبة أيضاً:

نَطَقْتُ بِنُو أَسَدٍ وَلَمْ تَجْهَرْ  
وَأَمَّا وَرَبُّ الْبَيْتِ لَوْ نَطَقْتُ  
أَيْرُومٌ (٩) شَتْمِي مِنْهُمْ رَجُلٌ  
وَإِبْنُ الْحُبَابِ صَلِيبَةً زَعَمُوا  
مَا بَالُ مَنْ أَبَاؤُهُ عُرْبُ الْأ  
أَتَرُونَ أَهْلَ الْبَدُوِّ قَدْ مُسِخُوا

وَتَكَلَّمْتُ خَفِيئاً وَلَمْ تَظْهَرْ  
لَتَرْكُتْهَا وَصَبَّاحُهَا أَغْبَرْ  
فِي وَجْهِهِ عِبْرٌ لِمَنْ فَكَّرُ  
وَمَنْ الْمَحَالِ صَلِيبَةً أَشَقَّرُ  
أَلْوَانَ يُحْسَبُ مِنْ بَنِي قَيْصَرُ  
شُقْرًا أَمَا هَذَا مِنَ الْمُتَكْرَرِ؟!]

[الكامل]

قال وأول هذه القصيدة:

صَرَّخَ بِمَا قَدْ قُلْتَهُ وَاجْهَرْ  
لَايِنَ الْحُبَابِ وَقُلْ وَلَا تَخْصَرْ (١٠)

(١) المصاص من الناس: من كان خالص النسب.

(٢) المؤتشب: المخلوط.

(٣) معتجراً: مرتدياً، لابساً.

(٤) القتب: الرجل.

(٥) الحاذ: الظهر.

(٦) الصمصام: من أسماء السيف.

(٨) النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

(٩) يروم: يطلب ويسعى.

(١٠) تحصر: يصعب عليك التصريح والنطق.



مالي رأيتُ أباك أسودِ غر      بيبَ القَذال كأنه زُرُزُرُ<sup>(١)</sup>؟!  
وكان وجهك حُمْرَةً رِنَّةً      وكان رأسك طائر أصفر  
[الكامل]

قال: وبلغ الشعر والبة فجاء إلى أبي، فقال: قد كلمتني في أبي العتاهية وقد رغبتُ في الصلح، قال له أبي: هيهات، إنه قد أكد عليّ أن لا يقبل ما طلب وأن أخلي بينك وبينه وقد فعلت، فقال له والبة: فما الرأي عندك؟ فإنه فضحني: قال: تنحدر إلى الكوفة، فركب زورقاً ومضى من بغداد إلى الكوفة.  
وأجود ما قاله والبة في أبي العتاهية قوله:

كان فينا يُكْتَى أباً إسحاق      وبها الرُّكْبُ سار في الآفاق  
فتكّنتي معثوهُنا بعتّاه      يالها كُنْيَةٌ أتت باتفاق  
خلق الله لحيّة لك لا تن      فكّ معقودةً لدى الحَلّاق  
[الخفيف]

وله فيه، وهو ضعيف سخيف من شعره:

قل لابن بائعة التُّغار<sup>(٢)</sup>      وابن الدُّوارق والجرار  
تَهْوَى عُتَيْبَةَ ظاهراً      وهواك في أير الحمار  
تهجوا مواليك الألى      فكُّوك من دُلّ الإسار  
[مجزوء الكامل]

كان والبة بن الحباب خليلاً لعلّي بن ثابت وصديقاً وودوداً، وفيه يقول:

حيّ بها والبة المصطفى      حيّ كريماً وابن حُرِّ هجان<sup>(٣)</sup>  
وقاسماً نفسي فدّت قاسماً      من حدّث الموت وريب الزمان  
[السريع]

قال: ولمّا مات والبة رثاه فقال:

بكت البريّة قاطبته      جَزَعاً لمصرع وإبته  
قامت لموت أبي أسا      مةً في الرِّفاق النّادبته  
[مجزوء الكامل]

(١) الزرزر من الطيور: بحجم العصفور، لون ريشه أسود.

(٢) التُّغار، قد تكون التيغار: الإناء.

(٣) الهجان، بكسر الهاء، الواحد هجين، من لم يكن صريح النسب العربي.

قال: وكان والبة بن الحُبَاب أستاذ أبي نواس، وعنه أخذ ومنه اقتبس، قال: وكان والبة قد قصد أبا بُجَيْر الأَسديّ، وهو يتولّى للمنصور الأهواز، فمدحه وأقام عنده، فألّفني أبا نواس هناك، وهو أمرّد، فصحبه وكان حسن الوجه، فلم يزل معه، فيقال إنه كشف ثوبه ليلة فرآى حَمْرَةَ آليته وبياضهما، فقبلهما، فضرط عليه أبو نواس، فقال له: لم فعلت هذا ويلك؟ قال: كراهة أن يضع قول القائل: ما جزاء مَنْ قَبِلَ الاست إلا ضرطة.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثني عمي الفضل، قال:

حدثني أبو سلهب الشاعر، قال: كان والبة بن الحباب صديقي، وكان ماجناً طبعاً خفيف الروح خبيث الدين، وكنا ذات يوم نشرب بعُمَى فانتبه يوماً من سكره فقال لي: يا أبا سلهب اسمع، ثم أنشدني، قال:

شربتُ وفاتِكُ مثلي جموحٌ      بعُمَى بالكؤوسِ وبالبواطي (١)  
 يُعاطيني الزجاجة أزيحيُّ      رخيّم الدلّ بُورك من مُعاطي  
 أقولُ له على طربِ الطنبي      ولو بمؤاجرٍ عُلج (٢) نباطي (٣)  
 فما خيرُ الشرابِ بغيرِ فسقٍ      يُتابع بالزناء وباللواطِ  
 جعلت الحج في عُمَى وبتنا      وفي قُطرُبُل أبدأ رباطي  
 فقلّ للحمسِ آخرُ ملتقانا      إذا ما كان ذاك على الصّراطِ  
 [الوافر]

يعني الصلوات.

قال: وحدثني أنه كان ليلة نائماً وأبو نواس غلامه إلى جانبه نائماً، إذ أتاه آت في منامه، فقال له: أتدري من هذا النائم إلى جانبك؟ قال: لا، قال: هذا أشعر منك وأشعر من الجنّ والإنس، أما والله لأفتننن بشعره الثقلين، ولأغرّين به أهل المشرق والمغرب، قال: فعلمت أنه إبليس، فقلت له: فما عندك؟ قال: عصيت ربي في سجدة فأهلكني، ولو أمرني أن أسجد له ألفاً لسجدت.

أخبرني الحسين بن يحيى قال: حدثنا حماد بن إسحاق، قال: قرأت على أبي عن أبيه.

(١) البواطي، الواحدة باطية: من أوعية الخمرة الزجاجية.

(٢) العُلج، بكسر العين: الرجل الضخم القوي من كفار العجم.

(٣) نباطي، من انتسب إلى الأنباط، وهم شعب عربي قديم سكن بلاد العراق قبل الإسلام بمئات السنين.

أَنَّ حَكْمَ الْوَادِي أَخْبِرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ يَوْمًا بِالْبَصْرَةِ، وَهُوَ يَتَمَلَّمُ خُمَارًا، وَيِيده كَأْسٌ وَهُوَ يَجْتَهِدُ فِي شُرْبِهَا فَلَا يَطِيقُهُ، وَنَدْمَاؤُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي أَيْدِيهِمْ أَقْدَا حُهم. وَكَانَ يَوْمَ نِيروز، فَقَالَ لِي: يَا حَكْمَ غَنِي، فَإِنِ أَطْرَبْتَنِي فَلِكْ كُلِّ مَا أَهْدِي إِلَيَّ الْيَوْمَ، قَالَ: وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْهَدَايَا أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَاذْفَعْتَ أَغْنِي فِي شَعْرِ الْوَالِبَةِ بْنِ الْحَبَّابِ:

### صوت

قَدْ قَابَلْتَنَا الْكُؤُوسُ      وَدَابَّرْتَنَا التُّحُوسُ  
وَالْيَوْمَ هَرْمَزُورُوز      قَدْ عَظَّمْتَهُ الْمَجُوسُ  
لَمْ نُخْطِطْهُ فِي حِسَابِ      وَذَاكَ مِمَّا نَسُوسُ

[المجث]

فَطْرَبَ وَاسْتَعَادَهُ، فَأَعَدْتَهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَشَرِبَ قَدْحَهُ وَاسْتَمَرَ فِي شَرْبِهِ، وَأَمْرٌ بِحَمَلِ كُلِّ مَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَيَّ، فَكَانَتْ قِيَمَتُهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

لَحْنُ حَكْمٍ فِي هَذَا الشَّعْرِ هَزَجٌ بِالْبَنْصَرِ عَنِ الْهَشَامِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِمَا.

### صوت

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا      بِنَاتِي إِنْهَنَ مِنَ الضَّعَافِ  
مَخَافَةً أَنْ يَذُقْنَ الْبُؤْسَ بَعْدِي      وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا<sup>(١)</sup> بَعْدَ صَافِي  
وَأَنْ يَغْرِينَ إِنْ كُوسِيَ الْجَوَارِي      فَيُبْدِي الضَّرَّ عَنِ كَرَمِ<sup>(٢)</sup> عَجَافِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْلَاهُنَّ قَدْ سَوَّمْتُ<sup>(٤)</sup> مُهْرِي      وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضَّعْفَاءِ كَافِي

[الوافر]

الشَّعْرُ لِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّهُ لِعَيْسَى الْحَبِطِيِّ، وَكِلَاهُمَا مِنَ الشُّرَاةِ، وَالْغِنَاءُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ الْكُوفِيِّ، خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالْوَسْطِيِّ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرٍو بْنِ بَانَةَ:

(١) رَنْقًا: كَدْرًا.

(٢) الْكَرَمُ، الْوَاحِدَةُ كَرْمَةٌ: هِيَ رَأْسُ عَظْمَةِ الْفَخْذِ.

(٣) عَجَافٌ، الْوَاحِدُ أَعْجَفٌ: مَهْزُولٌ شَدِيدُ الضَّعْفِ.

(٤) سَوَّمْتُ مُهْرِي: عَلَّمْتَهُ وَهَيَّأْتَهُ لِلْحَرْبِ.

## أخبار عمران بن حطان ونسبه

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقال ابن الكلبي هو عمران بن حطان بن ظبيان بن سعد بن معاوية بن الحارث بن سدوس ، ويكنى أبا سماك ، شاعر فصيح من شعراء الشراة<sup>(١)</sup> ودعاتهم والمقدمين في مذهبهم ، وكان من القعديّة<sup>(٢)</sup> لأن عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها ، فاقصر على الدعوة والتحريض بلسانه ، وكان قبل أن يفتن بالشراة مشتهراً بطلب العلم والحديث ، ثم بلي بذلك المذهب فضلّ وهلك ، لعنه الله ، وقد أدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم وروى عنه أصحاب الحديث .

فمما روي عنه ما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي ، قال : حدثنا الرياضي قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن صالح بن شريح الشكري ، عن عمران بن حطان ، قال : كنت عند عائشة فتذاكروا القضاة فقالت : قال رسول الله ﷺ : «يؤتى بالقاضي العدل فلا يزال به ما يرى من شدة الحساب حتى يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة» .

وكان أصله من البصرة ، فلما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك فهرب إلى عمان ، وكان يتنقل إلى أن مات في تواريه .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي ، قال : حدثنا منيع بن أحمد السدوسي عن أبيه عن جدّه ، قال :

كان عمران بن حطان من أهل السنة والعلم ، فتزوج امرأة من الشراة من عشيرته وقال : أردّها عن مذهبها إلى الحق ، فأصلته وذهبت به .

وأخبرني بخبره في هربه من الحجاج عمر بن عبد الله بن جميل العتكي ومحمد بن العباس اليزيدي ، قالوا : حدثنا الرياشي ، قال : حدثنا الحكم بن مروان ، قال : حدثنا الهيثم بن عدي ، قال :

(١) الشراة : الخوارج ، هم من سموا أنفسهم بهذا الاسم .

(٢) القعدية من الشراة : هم الذين قعدوا عن مقاتلة سواهم من المسلمين .

طلب الحجاجُ عمرانَ بن حطانَ السدوسيَّ، وكان من قعدة الخوارج، فكتب فيه إلى عماله وإلى عبد الملك.

وأخبرني بهذا الخبر أيضاً الحسن بن عليّ الخفاف ومحمد بن عمران الصيرفيّ قالوا: حدثنا العنزي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الدارع، قال: حدثنا أبو عبيدة مَعمرُ بنُ المثنى عن أخيه يزيدَ بن المثنى.

أن عمرانَ بنَ حطانَ خرجَ هارباً من الحجاج، فطلبه وكتب فيه إلى عماله وإلى عبد الملك، فهرب ولم يزل يتنقل في أحياء العرب، وقال في ذلك:

حَلَلْنَا فِي بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو      وَفِي رِغْلِ وَعَامِرِ عَوْثِبَانَ  
وَفِي جَزْمٍ وَفِي عَمْرٍو بْنِ مَرٍّ      وَفِي زَيْدِ وَحْيِ بَنِي الْعُذَانَ  
[الوافر]

ثم لحق بالشام فنزل برؤح بن زنباع الجُدّامي، فقال له روح: ممن أنت؟ قال: من الأزد أزد السّراة. قال: وكان روح يسمر عند عبد الملك، فقال له ليلة: يا أمير المؤمنين، إن في أضيافنا رجلاً ما سمعت منك حديثاً قط إلا حدثني به وزادني ما ليس عندي. قال: ممن هو؟ قال: من الأزد. قال: إني لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان لأنني سمعتك تذكر لغة نزاريةً وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً، وهذه صفته. فقال روح: وما أنا وعمران بن حطان؟ ثم دعا بكتاب الحجاج فإذا فيه: أما بعد، فإن رجلاً من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد عليّ أهل العراق وخيبهم بالشراية، ثم إني طلبته، فلما ضاق عليه عملي تحوّل إلى الشام، فهو ينتقل في مدائننا، وهو رجل ضرب<sup>(١)</sup> طوأل أفوه<sup>(٢)</sup> أزرق، قال: قال روح: هذه والله صفة الرجل الذي عندي، ثم أنشد عبد الملك يوماً قولَ عمرانَ يمدح عبد الرحمن بن مُلجم لعنه الله بقتله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه:

يَا ضَرْبَةً مِنْ كَرِيمٍ مَا أَرَادَ بِهَا      إِلَّا لِيَبْلَغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا  
إِنِّي لَأُفَكِّرُ فِيهِ ثُمَّ أَحْسِبُهُ      أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا  
[البسيط]

ثم قال عبد الملك: من يعرف منكم قائلها؟ فسكت القوم جميعاً، فقال لروح: سل ضيفك عن قائلها، قال: نعم أنا سائله، وما أراه يخفى عليه، ولا سألته عن شيء

(١) الضرب من الرجال: الخفيف الحركة النسيط.

(٢) الأفوه من الرجال: المتسع الشدق والمفوه الذي يحسن الخطابة.

قطُّ فلم أجدُهُ إلا عالماً به، وراح روح إلى أضيافه، فقال: إن أمير المؤمنين سألنا من الذي يقول:

يا ضربةً من كريم ما أراد بها

ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائله، فلم يكن عند أحد منهم علم، فقال له عمران: هذا قول عمران بن حطان في ابن ملجم قاتل علي بن أبي طالب، قال: فهل فيها غير هذين البيتين تُفيدنيه؟ قال: نعم:

لِلَّهِ ذُرُّ الْمُرَادِيِّ الَّذِي سَفَكَتْ كَفَّاهُ مُهْجَةً شَرَّ الْخَلْفِ<sup>(١)</sup> إِنْسَانَا  
أَمْسَى عَشِيَّةً غَشَّاهُ بِضَرْبَتِهِ مِمَّا جَنَاهُ مِنَ الْآثَامِ عُرْيَانَا

[البسيط]

صلواتُ الله على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولعن الله عمران بن حطان وابن ملجم «استغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله»<sup>(٢)</sup> فغدا رُوح فأخبر عبد الملك، فقال: من أخبرك بذلك؟ فقال: ضيفي، قال: أظنه عمران بن حطان، فأعلمه أنني قد أمرتك أن تأتيني به، قال: أفعل، فراح روح إلى أضيافه فأقبل على عمران، فقال له: إني ذكرتك لعبد الملك فأمرني أن آتيه بك، قال: قد كنت أحب ذلك منك وما منعتني من ذكره إلا الحياء منك، وأنا متبعك، فانطلق فدخل روح على عبد الملك، فقال له: أين صاحبك؟ فقال: قال لي أنا متبعك، قال أظنك والله سترجع فلا تجده، فلما رجع روح إلى منزله إذا عمران قد مضى وإذا هو قد خلف رقعة في كوة عند فراشه، وإذا فيها يقول:

يا رُوحُ كم من أخي مَثَوَى نزلتُ به  
حتى إذا خِفْتُه فارقتُ منزلَه  
قد كنتُ ضيفك حوْلاً لا ترَوِّعُنِي  
حتى أردتَ بي العُظْمَى فأوحشني  
فاعذرْ أخاك ابنَ زُنْبَاعٍ فإنَّ له  
يوماً يَمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنِ  
قد ظنَّ ظنك من لُحْمٍ وِغْسان  
من بعد ما قيلَ عمرانُ بنُ حطانِ  
فيه الطوارِقُ من إنسٍ ولا جانِ  
ما أوحش الناسَ من حَوْفِ ابنِ مروانِ  
في الحادثاتِ<sup>(٣)</sup> هَنَاتِ<sup>(٤)</sup> ذاتِ ألوانِ  
وإن لَقيتُ معدياً فَعَدْنانِي

(١) الخلف من البشر: التابع لمن سبقه في الوجود يقتني أثره.

(٢) قد تكون هذه الجملة من زيادات ناسخ شيعي.

(٣) الحادثات: المصائب، الويلات.

(٤) هنات: سقطات.

لو كنتُ مستغفراً يوماً لَطَاغِيَةً      كُنْتَ الْمُقَدَّمِ فِي سِرِّي وإِعلَانِي  
لكنْ أَبَتُ ذَاكَ آيَاتٍ مَطَهَّرَةً      عِنْدَ التَّلَاوَةِ فِي طَهٍ وَعِمْرَانِ  
[البسيط]

قال: ثم أتى عمران بن حطان الجزيرة، فنزل بزفر بن الحارث الكلابي بقرقيسيا، فجعل شباب بني عامر يتعجبون من صلاته وطولها، وانتسب لزفر أوزاعياً، فقدم على زفر رجل من أهل الشام قد كان رأى عمران بن حطان بالشام عند روح بن زنباع، فصافحه وسلم عليه، فقال زفر للشامي: أتعرفه؟ قال: نعم، هذا شيخ من الأزد، فقال له زفر: أزدي مرة وأوزاعي أخرى، إن كنت خائفاً أمناك، وإن كنت عائلاً أغنياناك، فقال: إن الله هو المغني، وخرج من عنده وهو يقول:

إن التي أصبحت يعيا بها زفرٌ      أعيت عياء على روح بن زنباع  
أمسى يسألني حولاً لأخبره      والناس من بين مخدوع وخداع  
حتى إذا انجذمت<sup>(١)</sup> مني حباته      كف السؤال ولم يولع بإهلاعي<sup>(٢)</sup>  
فاكفف كما كف روح إنني رجل      إمّا صريح وإمّا ففعة القاع  
أمّا الصلاة فإنني غير تاركها      كل امرئ للذي يعنى به ساعي  
فاكفف لسانك عن هزي ومسألتي      ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع  
أكرم بروح بن زنباع وأسرته      قوماً دعا أوليهم للعلا داعي  
جاورتهم سنة فيما دعوت به      عرضي صحيح ونومي غير تهجاع<sup>(٣)</sup>  
فاعمل فإنك منعي بحادثة      حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعي  
[البسيط]

ثم خرج فنزل بعمان يقوم يكثرون ذكر أبي بلال مرداس بن أدية<sup>(٤)</sup> ويبيكون عليه ويذكرون فضله، فأظهر فضله ويسر أمره عندهم وبلغ الحجاج مكانه، فطلبه فهرب فنزل في روذ ميسان: طسوج من طساسيج السواد إلى جانب الكوفة، فلم يزل به حتى مات، وقد كان نازلاً هناك على وجل من الأزد فقال في ذلك:

(١) انجذمت: انقطعت.

(٢) تهجاع: محاولة نومي الذي لا أحسنه.

(٣) ينسب إلى جدته أدية، واسم أبيه حدير، قتل أبو بلال سنة ٦١هـ في عهد إمارة عبيد الله بن زياد.

(٤) وكان من رؤوس الخوارج المقاتلين.

نزلت بحمدِ الله في خير أسرة  
نزلت بقوم يجمع الله شملهم  
من الأزد إن الأزد أكرم أسرة  
أسرُ بما فيهم من الإنس والخفر<sup>(١)</sup>  
وما لهمُ عودٌ سوى المجدِ يُعتصرُ  
يمانية قُربوا إذا نُسبَ البَشْرُ  
[الطويل]

قال اليزيدي: الإنس بالكسر. الاستثناس، وقال الرياشي: أراد قُربوا فحُفَّف:

وأصحتُ فيهم آمنا لا كمعشر  
أو الحيّ قحطانٍ وتلك سفاهة  
وما منهم إلا يُسرُّ بنسبةٍ  
فنحن بنو الإسلام والله ربنا  
أتوني فقالوا من ربعة أو مُضرُ  
كما قال لي رَوْحٌ وصاحبُه زُفرُ  
تُقربني منه وإن كان ذا نفرُ  
وأولى عبادِ الله بالله من شَكَرُ  
[الطويل]

أخبرنا اليزيدي، قال: حدثنا الرياشي، قال: حدثنا الأصمعي عن المُعتمر بن سليمان، قال:

كان عمرانُ بن حِطَّانَ رجلاً من أهل السنة، فقدم عليه غلام من عُمانَ كأنه نَصْلُ  
فقلبه عن مذهبه في مجلس واحد.

أخبرني اليزيدي قال: حدثنا الرياشي، قال: حدثنا مسدّد بن مسرهد، قال:  
حدثنا بشر بن المفضل، عن سلمة بن علقمة، عن محمد بن سيرين: وأخبرني  
الحسن بن علي، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزّي، قال: حدثنا عمرو بن عليّ  
القلّاس وعباسُ العنبري ومحمد بن عبد الله المخزومي، قالوا: حدثنا  
عبد الرحمن بن مهدي، عن بشر بن المفضل، عن سلمة بن علقمة، عن محمد بن  
سيرين، قال:

تزوَّجَ عمرانُ بنُ حِطَّانَ امرأةً من الخوارج، فقليل له فيها، فقال: أردّها عن  
مذهبها، فذهبت هي به.

نسخت من بعض الكتب: حدثنا المدائني عن جويرية، قال: كتب عيسى  
الحبطي إلى رجل منهم يُقال له أبو خالد كان تخلف عن الخروج مع قطريّ أو غيره  
منهم:

أبا خالدٍ أنْفُرْ فلستَ بخالدٍ وما تركَ القرآنَ عُذراً للقاعدِ

(١) الخفر: الحياء.



أَتَزَعُمُ أَنَا الْخَارِجُونَ عَلَى الْهَدْيِ وَأَنْتَ مُقِيمٌ بَيْنَ لِصٍّ وَجَاحِدٍ؟! [الطويل]

فكتب إليه: ما منعني عن الخروج إلا بناتي والحَدَبُ عليهن حين سمعت  
عمرانَ بنَ حِطَّانَ يقول:

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا      بناتي إنهنَّ من الضَّعَافِ  
ولولا ذاك قد سوَّمتُ<sup>(١)</sup> مُهْرِي      وفي الرحمن للضعفاءِ كافي

[الوافر]

قال: فجعل عيسى يقرأ الأبيات ويبكي، ويقول: صدق أخي إن في ذلك لعُدْرًا  
له، وإن في الرحمن للضعفاءِ كافيًا.

وقال هارون بن الزيات: حدثني أبو أيوبَ المدني، قال: أخذت من  
خطِّ أبي عدنان: أخبرني أبو ثروانَ الخارجي، قال: سمعت أشياخَ الحيِّ  
يقولون.

اجتمعت الشعراء عند عبد الملك بن مروان فقال لهم: أبقى أحدٌ أشعرُ منكم؟  
قالوا: لا، فقال الأخطل: كذبوا يا أمير المؤمنين، قد بقي من هو أشعر منهم قال:  
ومن هو؟ قال: عمرانُ بنُ حِطَّانَ. قال: وكيف عمرانُ أشعر منهم؟ قال: لأنه قال  
وهو صادق ففاقهم، فكيف لو كذب كما يكذبون؟

أخبرنا الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهرويه، عن ابن أبي سعد، عن  
أحمد بن محمد بن علي بن حمزة الخراساني، عن محمد بن يعقوب بن  
عبد الوهَّاب، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبي الأسود محمد بن  
عبد الرحمن القارئ، عن الزهري عن أبيه.

أن غزاةَ الحَرُورِيَّةِ<sup>(٢)</sup> لما دخلت على الحجاج هي وشبيب الكوفة تحصن  
منها وأغلق عليه قصره، فكتب إليه عمرانُ بنُ حِطَّانَ وكان الحجاج قد لجَّ في  
طلبه، قال:

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ      رُبْدَاءُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ  
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَاةِ فِي الْوَعَى      بل كان قلبك في جناحي طائر

(١) سوَّمت مهري: هيأته وعلمته إيداناً بخوض الحروب.

(٢) الحرورية: هم الخوارج، لقبهم بذلك سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، لأنهم  
اجتمعوا أول أمرهم في حروراء.

صَدَعْتُ<sup>(١)</sup> غَزَالَةً قَلْبَهُ بِفَوَارِسٍ تَرَكَتْ مَدَابِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ  
[الكامل]

ثم لحق بالشام فنزل على رَوْحِ بنِ زُبَاعٍ .

أخبرنا محمد العباس بن اليزيدي، قال: حدثنا محمد بن خالد أبو حرب، قال: حدثنا محمد بن عباد المهلبّي، قال: حدثنا جرير بن حازم عن الليثي، قال:

كان عمران بن حِطَّانَ أَشَدَّ النَّاسِ خِصُومَةً لِلحَرُورِيَّةِ، حَتَّى لَقِيَهُ أَعْرَابِي حَرُورِي، فَخَاصَمَهُ فَخِصَمَهُ، فَصَارَ عِمْرَانُ حَرُورِيًّا وَرَجَعَ عَن رَأْيِهِ .

قال جرير بن حازم: وكان الفرزدق يقول: لقد أحسن بنا ابن حِطَّانَ حيث لم يأخذ فيما أخذنا فيه، ولو أخذ فيما أخذنا فيه لأسقطنَا، يعني لجودة شعره .

نسخت من كتاب ابن سعد، قال: أخبرني الحسن بن عليل العنزّي، قال: أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف السدوسي، قال: أخبرني أحمد بن مؤرّج عن أبيه، قال: حدثني به تميم بن سواده وهو ابن أخت مؤرّج، قال: حدثني أبو العوام السدوسي، قال:

كان مالك المزموم رجلاً من بني عامر بن ذهل، وكان من الخوارج، وكان الحجاج يطلبه، قال أبو العوام: فدخلت عليه يوماً، وهو في تَوَارِيهِ فَأَنشَدَنِي يَقُولُ:

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا قَلْبُ أَنْ أَتْرُكَ الصَّبَا      وَأَنْ أَزْجَرَ النَّفْسَ اللَّجُوجَ عَنِ الْهَوَى  
وَمَا عَذُرٌ مِنْ يَعْصَى وَقَدْ شَابَ رَأْسُهُ      وَيُبْصِرُ أَبْوَابَ الضَّلَالَةِ وَالهُدَى  
وَلَوْ قَسِمَ الذَّنْبُ الَّذِي قَدْ أَصَبْتُهُ      عَلَى النَّاسِ خَافَ النَّاسُ طُرّاً<sup>(٢)</sup> مِنْ الرَّدَى<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ جَنَّ لَيْلٌ<sup>(٤)</sup> كَانَ بِاللَّيْلِ نَائِماً      وَأَصْبَحَ بَطَّالَ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى  
[الطويل]

قال: فلما فرغ من إنشادها قال: سيغلبني عليها صاحبكم، يعني عمران بن حِطَّانَ، فكان كذلك، لما شاعت رواها الناس لعمران بن حِطَّانَ، وكان لا يقول أحد من الشعراء شعراً إلا نُسب إليه لشهرته إلا من كان مثله في الشهرة مثل قَطْرِيٍّ وَعَمْرُو القَنَا وذويهما، قال: ثم هرب إلى اليمامة من الحجاج، فنزل بحجر، فأتاه آل حَكَّام الحنفيون فقال:

(١) صدعت: شقت .

(٢) طراً: جميعاً .

(٣) الردى: الموت .

(٤) جن الليل: أظلم .

طَيَّرُونِي مِنَ الْبِلَادِ وَقَالُوا  
 نَاقَ سِيرِي قَدْ جَدَّ حَقًّا بَنَا السَّيِّدُ  
 فَمَتَى تَعْلَقِي يَدَ الْمَلِكِ الْأَسَدِ  
 قَدْ أَرَانِي وَلِي مِنَ الْحَاكِمِ النَّصْبِ  
 مَا لَكَ النَّصْفُ<sup>(١)</sup> مِنْ بَنِي حَكَّامٍ  
 رُوِّكُونِي جَوَّالَةً فِي الزَّمَامِ  
 وَدِ تَسْتَيْقِنِي بِأَنْ لَا تُضَامِي  
 فُ بِحَدِّ السَّنَانِ أَوْ بِالْحَسَامِ  
 [الخفيف]

قال: والملك الأسود إبراهيم بن عربي والي اليمامة لعبد الملك، وكان ابن حكام على شرطته قال:

وَمُنِينَا بِطَمْطَمٍ<sup>(٢)</sup> حَبَشِيٍّ  
 لَا يُبَالِي إِذَا تَضَلَّعَ خَمْرًا  
 حَالِكِ الْوَجْنَتَيْنِ مِنْ آلِ حَامٍ  
 بِحِلَالِ رَمَاكَ أُمَّ بِحَرَامٍ  
 [الخفيف]

قال العنزي: فأخبرني محمد بن إدريس بن سليمان بن أبي حفصة عن أبيه، قال:

كَانَ مَالِكُ الْمَزْمُومِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ قِرَاءَةً لِلْقُرْآنِ، فَقَرَأَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَسَمِعَتْ  
 قِرَاءَتَهُ امْرَأَةٌ مِنْ آلِ حَكَّامٍ، فَرَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَيْهِ مِنْ سَطْحٍ كَانَتْ فَوْقَهُ، فَسَمِعَ الصَّوْتَ  
 أَهْلُهَا فَآتَوْهُ فَضْرَبُوهُ ضَرْبَاتٍ، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَبِيِّ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
 حَكَّامٍ عَلَى شَرْطَتِهِ، فَلَمْ يُعِدْهُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ، فَهَجَاهُ بِالْأَبْيَاتِ الْمَاضِيَةِ وَهَجَاهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي  
 أَوْلَاهَا:

دَارَ سَلْمَى بِالْجَزْعِ ذِي الْأَطَامِ  
 خَبَّرِينَا سُقَيْتِ صَوْبِ الْعَمَامِ  
 [الخفيف]

وهي طويلة، والناس ينسبونها أيضاً إلى عمران بن حطان.

أخبرني أحمد بن الحسين الأصبهاني ابن عمي، قال: حدثني جعفر بن رستم  
 الطبري النحوي قال: حدثنا أبو عثمان المازني، قال: حدثنا عمرو بن مرة، قال:  
 مرَّ عمرانُ بن حِطَّانَ على الفرزدق، وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم  
 قال:

أَيُّهَا الْمَادِحُ الْعِبَادَ لِيُعْطَى  
 إِنَّ لَّهُ مَا بِأَيْدِي الْعِبَادِ

(١) النصف: الإنصاف والعدل.

(٢) طمطم من الرجال: من في لسانه عجمة.

(٣) لم يُعِدْهُ: لم ينصره.

فَأَسْأَلُ اللَّهَ مَا طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ      وَارْحُ فَضْلَ الْمُقَسَّمِ الْعَوَادِ  
لَا تَقْتُلْ فِي الْجَوَادِ مَا لَيْسَ فِيهِ      وَتُسَمِّي الْبَخِيلَ بِاسْمِ الْجَوَادِ  
[الخفيف]

فقال الفرزدق: لولا أن الله عز وجل شغل هذا عنا برأيه للقينا منه شراً.

وقال هارون بن الزيات: أخبرني عبد الرحمن بن موسى الرقي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة بن غانم العدوي قال: حدثنا يزيد بن مرة، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، عن عيسى بن يزيد بن بكر المدني، قال:

اجتمع عند مسلمة بن عبد الملك ناس من سُمَّاره فيهم عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر. فقال مسلمة: أي بيت قالته العرب أوعظ وأحكم؟ فقال له عبد الله قوله:

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ      فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَبْعُدِ  
[الطويل]

فقال مسلمة: إنه والله ما وعظني شعر قطُّ كما وعظني شعرُ عمران بن حطان حيث يقول:

فِيُوشِكُ يَوْمٌ أَنْ يُقَارِنَ لَيْلَةً      يَسُوقَانِ حَتْفًا رَاحَ نَحْوِكَ أَوْغَدَا  
[الطويل]

فقال بعض من حضر: أما والله لقد سمعته أجّل الموت ثم أفناه، وما صنع هذا شاعر قبله، فقال مسلمة: وكيف ذلك؟ قال: قال:

لَا يُعْجِزُ الْمَوْتَ شَيْءٌ دُونَ خَالِقِهِ      وَالْمَوْتُ فَإِنْ إِذَا مَا نَالَهُ الْأَجْلُ  
وَكُلُّ كَرْبٍ أَمَامَ الْمَوْتِ مَتَّضِعٌ      لِلْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ جَلُّ  
[البيط]

فبكى مسلمة حتى اخضلت لحيته ثم قال: رددهما عليّ، فرددهما عليه حتى حفظهما.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزّي، قال: حدثني منيع بن أحمد بن مورج السدوسي عن أبيه عن جده، قال:

تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراية، فذهبت به إلى رأيهم، فجعل يقول فيها الشعر، فمما قال فيها:

يَا حَمَزَ إِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقِي      مُثْنٍ بِخَلَّاتِ صِدْقٍ كُلِّهَا فَيْكِ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ كَذِبًا      فِيمَا عَلِمْتُ وَأَنِّي لَا أَزْكَيْكَ

[البيط]

أخبرني الحسن، قال: حدثنا محمد بن موسى، وحدثني بعض أصحابنا عن العمري عن الهيثم بن عدي.

أن امرأة عمران بن حطان قالت له: ألم تزعم أنك لا تكذب في شعرك؟ قال: بلى، قالت: أفرايت قولك:

وَكِذَاكَ مَجْزَأَةٌ بِنِ ثَوْرٍ      رِ كَانِ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ

[مجزوء الكامل]

أيكون رجل أشجع من الأسد؟ قال: نعم، إن مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا، والأسد لا يقدر على فتح مدينة.

### صوت

نديمي قد خف الشراب ولم أجد      له سورة في عظم رأسي ولا جلدي

نديمي هذي غبهم فاشربا بها      ولا خير في شرب يكون على حرد<sup>(١)</sup>

[الطويل]

الشعر لعمارة بن الوليد<sup>(٢)</sup> بن المغيرة والغناء لابن سريج خفيف ثقيل.

\* \* \*

(١) الحرد: بفتح الحاء: الغضب.

(٢) عمارة بن الوليد: هو رسول قريش مع عمرو بن العاص لحمل النجاشي على رد المسلمين المهاجرين إلى الحبشة إلى بني قومهم المشركين من قريش.

## أخبار عُمارة بن الوليد ونسبه

عُمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، وهو أحد أزواد الرُّكْبِ، ويقال له الوحيد، وكان أزواد الرُّكْبِ لا يَمَرُّ بهم غريب إلا قَرَّوه وأحسنوا ضيافته وزودوه ما يحتاج إليه لسفره، وكان عُمارة بن الوليد فخوراً معيياً متعرّضاً لكل ذوي عارضة من قريش.

فأخبرني عمي، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثنا الزبير بن بكار عن الحزامي قال:

مرَّ عُمارة بن الوليد بمُسافر بن أبي عمرو، فوقف عليه، وهو منتشٍ، فقال:

خَلِقَ الْبَيْضُ الْحَسَانَ لَنَا      وَجِيَادُ الرَّيْطِ<sup>(١)</sup> وَالْأُزْرُ  
كَابِرًا كُنَّا أَحَقَّ بِهِ      حِينَ صَيَغُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
[المديد]

فأجابه مسافر بن أبي عمرو بن أمية، فقال:

أَعْمَارَ بَنِ الْوَلِيدِ وَقَدْ      يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ مَنْ ذَكَرَهُ  
هَلْ أَخَوُكَ أَسْ مُخَفَّفُهَا      وَمُوقٌّ صَحْبَهُ سَكَرَهُ  
وَمُحْيِيَّيْهِمْ إِذَا شَرِبُوا      وَمُقِلٌّ فِيهِمْ هَدْرَهُ<sup>(٢)</sup>  
خَلِقَ الْبَيْضُ الْحَسَانَ لَنَا      وَجِيَادُ الرَّيْطِ وَالْحَبْرَهُ<sup>(٣)</sup>  
كَابِرًا كُنَّا أَحَقَّ بِهِ      كُلُّ حَيٍّ تَابَعُ أَثْرَهُ  
[المديد]

أخبرني عمي، قال: حدثنا الكراني، قال: حدثنا العمري، عن الهيثم بن عدي ولقيط عن حماد الراوية.

أنَّ عُمارة بن الوليد خطب امرأة من قومه، فقالت: لا أتزوجك أو تترك الشراب

(١) جِيَادُ الرَّيْطِ: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً.

(٢) الْهَدْرُ؛ بالفتح: الكلام لا طائل منه، الثرثرة.

(٣) الْحَبْرُ، بالفتح: السرور والنعمة.

والزنا، قال: أما الزنا فأتركه، وأما الشراب فلا أستطيع تركه، ثم اشتد وجده فحلف أن لا يشرب، فتزوجها ومكث حيناً لا يشرب، ثم إنه لبس ذات يوم حُلته، وركب ناقته، وخرج يسير، فمرَّ بخمَّارٍ وعنده شُرْبٌ يشربون، فدعوه فدخل عليهم وقد أنفدوا ما عندهم، فقال للخمار: أطعمهم ويلك، فقال: ليس عندي شيء، فبحر لهم ناقته فأكلوا منها ثم قال: اسقهم ولم يكن معهم شيء يشربون به، فسقاهم ببردته، ومكثوا أياماً ذوات عدد، ثم خرج فأتى أهله، فلما رأته امرأته، قالت له: ألم تحلف ألا تشرب؟ ولامته فقال:

ولسنا بشرب أم عمرٍو إذا انتشوا      ثياب الندامى عندهم كالغنائم  
ولكننا يا أم عمرٍو نديمنا      بمنزلة الريان ليس بعائم  
أسرك لما صرع القوم نشوة      أن اخرج منها سالماً غير غارم  
خلياً كأنني لم أكن كنت فيهم      وليس الخداع مرتضى في التنادم  
[الطويل]

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن محمد بن قادم مولى بني هاشم، قال: حدثني عمي أحمد بن جعفر، عن ابن دأب، قال:

قدم رجل من تجار الروم بحلة من لباس قبيصة على أهل مكة، فأتى بها عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، فعرضها عليه بمائة حِقِّ من الإبل، فاستغلاها، فأتى بها عمرو بن العاص، فقال له: هل أتيت بها أحداً؟ قال: نعم، عمارة بن الوليد فاستغلاها، وقال لن تعدم غويّاً من بني سهم قال: قد أخذتها، فاشتراها بمائة حِقِّ، يعني مائة بعير، ثم أقبل يخطر فيها حتى أتى بني مخزوم، فناداه عمارة أتبيع الحلة يا عمرو؟ فغضب والتفت إلى عمارة، فقال:

عليك بجزر رأس أبيك إننا      كفيْنَاك المُسهمة<sup>(١)</sup> الرقاقا<sup>(٢)</sup>  
زوؤها عنكم وعلت عليكم      وأعطينا بها مائة حِقاقا<sup>(٣)</sup>  
وقلتم لا نطبق ثياب سهم      وكل سوف يلبس ما أطاقا  
[الوافر]

(١) المسهمة من الثياب: المخططة.

(٢) الرقاق: الشفافة.

(٣) الحقاق، بكسر الحاء، مفردها حِقِّ أو حِقَّة (مؤنثة)، والحِقِّ من الإبل ما دخل في السنة الرابعة وأمكن ركوبه أو الحمل عليه.

قال: فغضب عُمارة وقال: يا عمرو، ما هذا التهور؟ إنك لست بعُتْبَةَ بنِ ربيعة، ولا بأبي سفيان بن حرب، ولا الوليد بن المغيرة، ولا سهيل بن عمرو، ولا أباي بن خلف، فقال عمرو: إلا أكن بعضهم فإن كل واحدٍ منهم خيرٌ ما فيه في: من عتبة حلمه، ومن أبي سفيان رأيه، ومن سهيل جوده، ومن أباي بن خلف نجدته، وأما الوليد، فوالله ما أحب أن في كل ما فيه من خيرٍ وشرٍّ، ولكنك والله ما لك عقلٌ الوليد ولا بأس الحارث بن هشام وخالد بن الوليد، ولا لسان أبي الحكم، يعني أبا الجهل. وانصرف، فأمر عُمارة بجزور فنحرت على طريق عمرو، وأقبل عمرو فقال: لمن هذه الجزور؟ قيل: لِعُمارة، فقال له: أطعمنا منها يا عُمارة، فضحك منه ثم قال:

كفيناك المشاشة<sup>(١)</sup> والعراقا<sup>(٢)</sup>  
ولم تر كأسنا إلا دهاقا<sup>(٣)</sup>  
وعند الأمن أبراداً رقاقا<sup>(٤)</sup>  
[الوافر]

عليك بجزر أير أبيك إننا  
ومنسبة الأطايب من قريش  
ونلبس في الحوادث كل زغف<sup>(٤)</sup>

فوقع الشر بينهما فقال عمرو:

لقد هيّجتني يا ابن الوليد  
لمخزوم بن يقظة في العديد  
من أعواد الأباطح خير عود  
[الوافر]

لعمرو أبيك والأخبار تنمي<sup>(٦)</sup>  
فلا تعجل عُمارة إن سهُمًا  
وأورد يا عُمارة إن عودي

فأجابه عُمارة فقال:

أب مثل المغيرة والوليد  
إلى عمرو بن مخزوم بعود  
فمالي في الأباطح من نديد  
بأنني غير مؤتشب<sup>(٧)</sup> زهيد<sup>(٨)</sup>  
شجا في الحلق من دون الوريد

ألا يا عمرو هل لك في قريش  
وجد مثل عبد الله ينمي  
إذا ما عُدت الأعواد نبعًا  
وقد علمت سراً بني لوي  
وإني للمُنابذ من قريش

(١) المشاشة: رأس العظم اللين.

(٢) كأس دهاق: ممتلئة.

(٣) أبراد رقاق: الثياب المريحة لرقتها.

(٤) زغف: صريح.

(٥) العراق: العظم أكل لحمه.

(٦) تنمي: تتوارد إلى الأسماع.

(٧) مؤتشب: مكروه لقلته قيمته وما يمثل.

(٨) زهيد: مكروه لقلته قيمته وما يمثل.



أحوط ذمارهم وأكف عنهم  
وأبذل ما يضمنُ به رجالٌ  
وإنك من بني سَهْم بن عمرو  
وكان أبوك جزَّاراً وكانت  
وأصبر في وَغَا اليومِ الشديدِ  
وتُطمعني المروءةُ في المَزِيدِ  
مكان الرِّذْف من عَجْزِ القَعُودِ  
له فأس وقِدْرٌ من حديدِ  
[الوافر]

أخبرني عمي قال: حدَّثنا الكرانيّ، عنِ العمريّ، عن أبي عَوانة، عن عبد الملك بن عُمير .

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم بروداً في المهاجرين .

قال العمريّ: هكذا ذكر أبو عوانة، وقد حدَّثني الهيثم، عن أبي يعقوب الثقفيّ، عن عبد الملك بن عمير، قال: أخبرني من شهد ذلك .

أن عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميّ بعث إلى عمر بن الخطاب بحُلل من اليمن، فقال عمر: عليّ بالمحمّدين، فأُتي بمحمد بن أبي بكر، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله، ومحمد بن عمرو بن حزم، ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة، ومحمد بن حطّاب أخي حاطب، وكلهم سماه النبيّ ﷺ محمداً، فأقبلوا، فاطلع محمد بن حطّاب فيها، فقال له عمر: يا شبيبة مَعْمَر - يعني عمّاً له قُتل يوم بدر - أكفّف، قال: وكان زيد بن ثابت الأنصاريّ عنده فقال له عمر: أعطهم حلّة حلّة، فنظر إلى أفضلها وكانت أمّ أحدهم عنده، فقال عمر: ما هذا؟ فقال: لفلان، الذي هو ربيبه، فقال عمر: اردد، وتمثل بقول عُمارة بن الوليد:

أسرّك لما صرّع القوم نَشوّة  
أن اخرج منها سالماً غير غارم  
خليّاً كأنّي لم أكن كنت فيهم  
وليس الخداع مرتضى في التنادم  
[الطويل]

وقال أبو عوانة:

..... من تصافى التنادم

ثم أمر بالبرود فغطيت بثوب ثم خلّلها ثم قال: ليدخل امرؤ يده يأخذ حلّته وما قَسِمَ له .

### صوت

قد يجمع المال غيرُ آكله ويأكل المال غيرُ من جمعه

فاقبل من الدهر ما أتاك به من قرّ عيناً بعيشه نفعه  
لكل هم من الهموم سعه والصبح والمسي (١) لا فلاح معه (٢)

[المنسرح]

الشعر للأضبط بن قريع، والغناء لأحمد بن يحيى المكيّ ثقيل أول بالسبابة في  
مجرى البنصر من روايته، وسمعناه يُعنى في طريقة خفيف رمل، فسألت عنه ذكاء وجه  
الرّزّة، فذكر أنه سمعه من أحمد بن يحيى المكي في هذه الطريقة: ولم يعرف صانعه  
ولا سأل عنه.

(١) المسي: اسم من الإماء وهو ضدّ الصبح.

(٢) الفلاح: البقاء والاستمرار.

## أخبار الأصبط ونسبه

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثني عبيد الله بن طاهر قال: قال لي أبو محلم: أخبرني صبار بن عبيثة أحد بني عبد شمس، قال:

كان الأصبط بن قريع مفرّكاً<sup>(١)</sup>، وكان إذا لقي في الحرب تقدم أمام الصف ثم قال: أنا الذي تفركه حلائله<sup>(٢)</sup> ألا فتى معشوق أنزله [الرجز]

قال: فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسمرن، فتعاقدن على أن يصدثن الخبر عن فرك الأصبط، فأجمعن أن ذلك لأنه بارد الكمرة، فقالت لإحداهن خالتهما: أتعجز إحداكن إذا كانت ليلته منها أن تسخن كمرته بشيء من دهن؟ فلما سمع قولها صباح: يا آل عوف، يا آل عوف، فثار الناس وظنوا أنه قد أتى، فقالوا له: ما حالك؟ فقال: أوصيكم بأن تسخنوا الكمرة فإنه لا حطوة لبارد الكمرة. فانصرفوا يضحكون وقالوا: تبا لك، ألهذا دعوتنا؟

قال أبو محلم: كانت أم الأصبط عجيبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة. وخالته الطموح بنت دارم بن جشم وعبد شمس ابني كعب بن سعد، فحارب بنو الظمى قوماً من بني سعد، فجعل الأصبط يدس إليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفاً من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه. وكان يشير عليهم بالرأي فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه، وأرؤه ذلك أنهم على رأيه، فقال في ذلك:

لكل هم من الهموم سعة والصبح والمسي لا فلاح معه  
لا تحقرن الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه  
وصل جبال البعيد إن وصل الحب ل وأقص القريب إن قطعه  
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه  
ما بال من غيه مصيبك لو يملك شيئاً من أمره وزعه<sup>(٣)</sup>  
حتى إذا ما انجلت غوايته أقبل يلحى<sup>(٤)</sup> وغيه<sup>(٥)</sup> فجعه

(١) مفرّكاً: مكروهاً من النساء، لا حطوة له عندهم.

(٢) حلائله: زوجاته.

(٣) وزع عن الأمر: ردع ونهر.

(٤) يلحى: يلوم.

(٥) غيه: هنا بمعنى خسارته وحرمانه.

أذودُ عن نفسه ويخدعني يا قومُ من عاذري من الخُدعة  
 فاقبل من الدهر ما أتاك به من قرّ عيناً بعيشه نفعه  
 [المنسرح]

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا الخزاز، عن المدائني، قال:  
 كان الأضبط بن قريع قد تزوج امرأةً على مال ووصيفة، فنشزت عليه، ففارقها  
 ولم يعطها ما كان ضمن لها، فلما احتملت أنشأ يقول:

ألم ترها بانّت بغير وصيفة إذا ما الغواني صاحبتها الوصائفُ  
 ولكئها بانت شמוש<sup>(١)</sup> بزيّة<sup>(٢)</sup> منعمة الأخلاق حدياء شارفُ  
 لو أن رسول اللّهُ سلّم واقفاً عليها الرّامت وّصله، وهو واقفُ  
 [الطويل]

أخبرنا وكيع، قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال:  
 حدثنا الجمّاز، قال: أنشدت أبا عبيدة وخلفاً الأحمر شعر الأضبط:  
 واصل جبال البعيد إن وصل الـ حبل وأقص القريب إن قطعته  
 [المنسرح]

فما عرفا منه إلا بيتاً وعجز بيت، فالبيت الذي عرفاه.  
 فاقبل من الدهر ما أتاك به من قرّ عيناً بعيشه نفعه  
 [المنسرح]

والعجز.

يا قومُ من عاذري من الخُدعة

والخُدعة: قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

### صوت

وما أنا في أمري ولا في خصومتي بمهتضم حقي ولا قارع سنّي  
 ولا مُسلم مولاي عند جناية ولا خائف مولاي من شرّ ما أجنبي  
 [الطويل]

الشعر لأعشى بني أبي ربيعة. والغناء لإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو.

(٢) البزية: المتطاولة صلفاً.

(١) الشמוש: العصية والنفور.

## أخبار الأعشى ونسبه

الأعشى اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعّب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. شاعر إسلامي من ساكني الكوفة، وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني أمية.

حدثني محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثني عمي عبيد الله عن محمد بن حبيب، وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد، عن عمه، عن العباس بن هشام عن أبيه قال:

قدم أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ما الذي بقي منك؟ قال: أنا الذي أقول:

وما أنا في أمري ولا في خصومتي  
ولا مُسلمٍ مولاي عند جناية  
وإن فؤادي بين جنبَي عالم  
وفضّلني في الشعر واللب أنني  
فأصبحت إذ فضّلت مروان وابنه  
بمَهتَضم حقي ولا قارع سنّي  
ولا خائفٍ مولاي من شرٍّ ما أجني  
بما أبصرت عيني وما سمعت أذني  
أقول على علم وأعرف من أعني  
على الناس قد فضّلت خير أب وابن  
[الطويل]

فقال عبد الملك: من يلومني على هذا؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم، وعشرة تُخوت ثياب، وعشر فرائض من الإبل، وأقطعه ألف جريب<sup>(١)</sup>، وقال له: امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها، وأجرى له على ثلاثين عيلاً، فأتى زيدا، فقال له: اتني غداً، فأتاه فجعل يردّده، فقال له:

يا زيدُ يا فداك كلُّ كاتبٍ  
هل لك في حقِّ عليك واجبٍ  
في الناس بين حاضرٍ وغائبٍ  
في مثله يرغب كلُّ راغبٍ

(١) الجريب: مسافته ثلاثة آلاف وستمائة ذراع، وقد يكون عشرة آلاف ذراع في بعض الأقوال.

وَأَنْتَ عَفٌّ طَيِّبُ الْمَكَاسِبِ      مُبْرَأٌ مِنْ عَيْبِ كُلِّ عَائِبِ  
وَلَسْتُ - إِنْ كَفَيْتَنِي وَصَاحِبِي      طُـوْلَ غُدُوِّ وَرَوَاحِ دَائِبِ  
وَشِدَّةَ الْبَابِ وَعُتْفَ الْحَاجِبِ      مِنْ نِعْمَةِ أَسْدَيْتِهَا - بِخَائِبِ  
[الرجز]

فأبطأ عليه زيد، فأتى سفيان بن الأبرد الكلبّي، فكلمه سفيان فأبطأ عليه، فعاد إلى سفيان، فقال له:

عُدْ إِذْ بَدَأْتَ أَبَا يَحْيَى فَأَنْتَ لَهَا      وَلَا تَكُنْ حِينَ هَابِ النَّاسِ هَيَّابَا  
وَاشْفَعْ شَفَاعَةَ أَنْفٍ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا      فَإِنْ مِنْ شُفْعَاءِ النَّاسِ أَذْنَابَا  
[البسيط]

فأتى سفيان زيدا الكاتب فلم يفارقه حتى قضى حاجته.

قال محمد بن حبيب: دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك، وهو يرؤي في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجِدْ، فقال له: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك مُتَلَوِّمًا يُنْهَضُكَ الْحَزْمُ، وَيُقْعِدُكَ الْعَزْمُ، وَتَهْمُ بِالْإِقْدَامِ ثُمَّ تَجْنَحُ إِلَى الْإِحْجَامِ، أَنْقَدُ لَبْصِيرَتِكَ وَأَمْضِ رَأْيِكَ، وَتَوَجَّهْ إِلَى عَدُوِّكَ، فَجَدُّكَ<sup>(١)</sup> مُقْبِلٌ، وَجَدُّهُ مُدْبِرٌ وَأَصْحَابُهُ لَهُ مَاقِتُونَ<sup>(٢)</sup>، وَنَحْنُ لَكَ مَحْبُونَ، وَكَلِمَتُهُمْ مَتَفَرِّقَةٌ وَكَلِمَتُنَا عَلَيْكَ مَجْتَمِعَةٌ، وَاللَّهِ مَا تَوْتِي مِنْ ضَعْفِ جَنَانٍ، وَلَا مِنْ قَلَّةِ أَعْوَانٍ، وَلَا يَثْبُطُكَ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ نَاصِحٌ، وَلَا يُحَرِّضُكَ عَلَيْهِ غَاشٌّ، وَقَدْ قَلْتُ فِي ذَلِكَ أَيْبَاتًا، فَقَالَ: هَاتِيهَا، فَإِنَّكَ تَنْطِقُ بِلِسَانِ وَدُودٍ وَقَلْبِ نَاصِحٍ، فَقَالَ:

أَلْ الزُّبَيْرِ مِنَ الْخِلَافَةِ كَالْتِي      عَجَلَ النَّتَاجُ بِحَمَلِهَا فَأَحَالَهَا  
أَوْ كَالضَّعَافِ مِنَ الْحَمُولَةِ حُمَلْتُ      مَا لَا تُطِيقُ فَضِيْعَتْ أَحْمَالَهَا  
قُومُوا إِلَيْهِمْ لَا تَنَامُوا عَنْهُمْ      كَمْ لِلْعُوَاةِ أَطْلُتُمْ إِمهَالَهَا  
إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ لَا فِيهِمْ      مَا زَلْتُمْ أَرْكَانَهَا وَثِمَالَهَا<sup>(٤)</sup>  
أَمَسُوا عَلَى الْخَيْرَاتِ قُفْلًا مُغْلَقًا      فَانْهَضْ بِيْمْنِكَ فَافْتَحْ أَقْفَالَهَا  
[الكامل]

(١) الجَدُّ؛ بفتح الجيم: الحظ.

(٢) ماقتون: كارهون.

(٣) لا يثبُطُكَ: لا يضعف من عزيمةك.

(٤) ثِمَالُهَا: غيائها.

فضحك عبد الملك، وقال: صدقت يا أبا عبد الله، إن أبا حبيب لقفل دون كل خير، ولن تتأخر عن مناجزته إن شاء الله، ونستعين الله عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وأمر له بصلة سنوية.

قال ابن حبيب: كان الحجاج قد جفا الأعشى وأطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان، فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الأشعث، وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم، فقال بعض من حضر من أهل البصرة: إن الريب والفتنة بدءاً من أهل الكوفة، وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية. فقال أهل الكوفة: لا بل أهل البصرة أول من أظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي إذ جاء مخالفاً من السند. وأكثروا في ذلك، فقام أعشى بن أبي ربيعة، فقال: أصلح الله الأمير لا براءة من ذنب، ولا ادعاء على الله في عصمة لأحد من المضرين قد والله اجتهدوا جميعاً في قتالك، فأبى الله إلا نصرك، وذلك أنهم جزعوا وصبرت، وكفروا وشكرت، وعفوت إذ قدرت، فوسعهم عفواً لله وعفوك فنجوا، ولولا ذلك لبادوا وهلكوا. فسر الحجاج بكلامه، وقال له جميلاً، وقال له: تهياً للوفادة إلى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك شفاهاً.

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه. قال: بلغ الحجاج أن أعشى بن أبي ربيعة رثى عبد الله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر إليه:

أبيتُ كأنني من حذار ابن يوسف      طريد دم ضاقت عليه المسالكُ  
ولو غير حجاج أراد ظلامتي      حمثني من الضيم السيوف الفواتكُ  
وفتيان صدق من ربيعة قُصرة      إذا اختلفت يوم اللقاء النيازكُ<sup>(١)</sup>  
يُحامون عن أحسابهم بسيوفهم      وأراحهم واليوم أسود حالكُ  
[الطويل]

أخبرني أبو الحسن الأسدي، قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف، عن ابن مَرَج عن أبيه قال:

دخل أعشى بن أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان فأنشدته قوله:  
رأيتك أمس خير بني معد      وأنت اليوم خير منك أمس

(١) النيازك، الواحد نيزك: الرمح القصير.

وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ ضِعْفًا      كَذَاكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدِ شَمْسٍ  
[الوافر]

فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيِّ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ أَنْتَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ بَنِي أُمَامَةَ، قَالَ:  
فَإِنَّ أُمَامَةَ وَلِدَ رَجُلَيْنِ: قَيْسًا وَحَارِثَةَ، فَأَحَدَهُمَا نَجْمٌ<sup>(١)</sup> وَالْآخَرَ حَمَلٌ. فَمِنْ أَيُّهُمَا  
أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا مِنْ وَلَدِ حَارِثَةَ، وَهُوَ الَّذِي نَجْمٌ، وَقَدْ كَانَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ  
تَوَجَّهَتْ، قَالَ: فَقَامَ بِمَخْصَرَةٍ<sup>(٢)</sup> فِي يَدِهِ فَعَمَزَ بِهَا فِي بَطْنِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَخَا ابْنِ أَبِي  
رَبِيعَةَ هَمُّوا وَلَمْ يَفْعَلُوا، فَإِذَا حَدَّثْتَنِي فَلَا تَكْذِبْنِي، فَجَعَلْتُ لِلَّهِ عَهْدًا إِلَّا أَحَدًا  
فُرْشِيًّا بِكَذِبِ أَبَدًا.

أَخْبَرَنِي عَمِي، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ السَّلْمِيُّ  
قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو فِرَاسٍ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ:

أَتَى أَعَشَى بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ أَسْمَاءَ بِنَ خَارِجَةَ فَامْتَدَحَهُ فَأَعْطَاهُ وَكَسَاهُ، فَقَالَ:

لَأَسْمَاءُ بِنُ خَارِجَةَ بِنِ حِضْنٍ      عَلَى عِبَاءِ النَّوَائِبِ وَالْغَرَامَةِ  
أَقْلُّ تَعَلُّلاً يَوْمًا وَبُخْلًا      عَلَى السُّؤَالِ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ<sup>(٣)</sup>  
وَمَضْقَلَةَ الَّذِي يَبْتَاعُ بَيْعًا      رَبِيحًا قَرْمَ نَاجِيَةَ بِنِ سَامَةَ  
[الوافر]

قال الكلبِيُّ: جعل ناجية رجلاً، وهي امرأة لضرورة الشعر.

قال أبو فراس: فحدثني الكلبِيُّ، عن خداس، قال:

دَخَلَ أَعَشَى بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ عَلَى سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَهُوَ وَلي عَهْدٍ، فَقَالَ:  
أَتَيْنَا سَلِيمَانَ الْأَمِيرَ نَزْوَرُهُ      وَكَانَ امْرَأً يَحْيَى وَيُكْرَمُ زَائِرُهُ  
إِذَا كُنْتَ فِي النَجْوَى<sup>(٤)</sup> بِهِ مُتَّفَرِّدًا      فَلَا الْجُودَ مُخْلِيَهُ وَلَا الْبُخْلَ حَاضِرُهُ  
كَلَّا شَافِعِي سُؤَالِهِ مِنْ ضَمِيرِهِ      عَلَى الْبُخْلِ نَاهِيَهُ وَبِالْجُودِ آمِرُهُ  
[الطويل]

فَأَعْطَاهُ وَأَكْرَمَهُ، وَأَمَرَ كُلَّ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ قَوْمِهِ وَمَوَالِيهِ بِصَلْتِهِ، فَوَصَلُوهُ  
فَخَرَجَ، وَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ.

(١) نجم: نبيغ ولقي التوفيق.

(٢) المخصرة: العصا.

(٣) كعب بن مامة: يضرب به المثل بالتضحية والكرم.

(٤) النجوى: المسارة.



## صوت

نَأْتُكَ أُمَامَةً إِلَّا سَوْالَا      وَإِلَّا خِيَالًا يُوَافِي خِيَالَا  
يُوَافِي مَعَ اللَّيْلِ مِيعَادُهَا      وَيَأْبَى مَعَ الصَّبْحِ إِلَّا زِيَالَا  
فَذَلِكَ يَبْذُلُ مِنْ وُدِّهَا      وَلَوْ شَهِدْتَ لَمْ تَوَاتِ النَّوَالَا  
فَقَدْ رِيَعَ قَلْبِي إِذَا أَعْلَنُوا      وَقِيلَ أَجَدَّ الْخَلِيْطُ احْتِمَالَا

[المتقارب]

الشعر لعمر بن قميئة، والغناء لحنين خفيف رمل بالوسطى من رواية أحمد بن يحيى المكي، وذكر الهشامي وغيره أنه من منحول يحيى إلى حنين.

## أخبار عمرو بن قميئة ونسبه

هو - فيما ذكر أبو عمرو الشيباني عن أبي برزة - عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعيمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

قال ابن الكلبي: ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة، فإنه ولد أربعة، كل واحد منهم قبيلة، شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة، وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة، وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة، وتيم الله بن ثعلبة وهو أبو قبيلة.

وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية، ويقال: إنه أول من قال الشعر من نزار، وهو أقدم من امرئ القيس، ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه إلى قيصر لما توجه إليه فمات معه في طريقه، وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة، وفي غير أرب<sup>(١)</sup> ولا مطلب.

نسخت خبره من روايتي أبي عمرو الشيباني ومؤرّج، وأخبرني ببعضه الحسن بن علي عن أبيه عن ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي، فذكرت ذلك في مواضعه ونسبته إلى رواته، قالوا جميعاً:

كان عمرو بن قميئة شاعراً فحلاً مقدماً، وكان شاباً جميلاً حسن الوجه مديد القامة حسن الشعر، ومات أبوه وخلفه صغيراً، فكفله عمه مرثد بن سعد، وكانت سبابتا قدميه ووسطياهما ملتصقتين، وكان عمه محباً له معجباً به رفيقاً عليه.

وأخبرني عمي، قال: حدثنا الكراني، قال: حدثنا أبو عمر العمري، عن لقيط وذكر مثل ذلك سائر الرواة:

أن مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عنده امرأة ذات جمال، فهويت عمراً وشغفت به ولم تُظهر له ذلك، فغاب مرثد لبعض أمره - وقال لقيط في خبره: مضى يضرب بالقداح - فبعثت امرأته إلى عمرو تدعوه على لسان عمه، وقالت

(١) الأرب: الغاية، الحاجة.

لرسول: ائتني به من وراء البيوت، ففعل، فلما دخل أنكر شأنها، فوقفت ساعة ثم راودته عن نفسه فقال: لقد جئت بأمر عظيم، وما كان مثلي ليدعى لمثل هذا، واللّه لو لم أمتنع من ذلك وفاءً لعمي لأمتنعنّ منه خوف الدناءة والدّكر القبيح الشائع عني في العرب. فقالت: واللّه لتفعلنّ أو لأسوأنك، قال: إلى المساء تدعينني، ثم قام فخرج من عندها، وخافت أن يُخبر عمه بما جرى، فأمرت بجفنة<sup>(١)</sup> فكفنت<sup>(٢)</sup> على أثر عمرو، فلما رجع عمه وجدها متغضبة، فقال لها: ما لك؛ قالت: إن رجلاً من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي ويُرِيد فراشك منذ خرجت، قال: ومن هو؟ قالت: أما أنا فلا أسميه، ولكن قم فاقتف أثره تحت الجفنة، فلما رأى الأثر عرفه. قال مؤرّج في خبره: فحدثني أبو برزة وعلقمة بن سعد وغيرهما من بني قيس بن ثعلبة، قالوا: وكان لمَرثد سيفٌ يسمّى ذا الفقار، فأتى ليضربه به، فهرب فأتى الحيرة، فكان عند اللّخمين، ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند: إن القوم اطردوني، فقال له، ما فعلوا إلا وقد أجرمت، وأنا أفحص عن أمرك، فإن كنت مجرماً رددتُك إلى قومك فغضب وهمّ بهجائه، وهجاء مرثد ثم أعرض عن ذلك، ومدح عمه واعتذر إليه.

وأما أبو عمرو فإنه قال: لما سمع مرثد بذلك هجر عمراً وأعرض عنه ولم يُعاقبه لموضعه من قلبه، فقال عمرو يعتذر إلى عمه:

خليلي لا تستعجلا أن تزودا  
فما لبثي يوماً بسائقٍ مَعْنَم  
وإن تُنظراني اليوم أقضِ لبانة<sup>(٤)</sup>  
لعمرك ما نفسٌ بجِدِّ رشيده  
وإن ظهرتُ مني قوارصِ جمّة  
على غيرِ جُرمٍ أن أكون جنيته  
لعمري لنعم المرء تدعو بخيله  
عظيمٌ رمادِ القدرِ لا متعبسُ  
وأنّ تجمعا شملي وتنتظرا غدا  
ولا سُرعتي يوماً بسابقة الردى<sup>(٣)</sup>  
وتستوجبا مئناً عليّ وتُحمدا  
تؤامرني سوءاً لأصرم<sup>(٥)</sup> مرثدا  
وأفرع<sup>(٦)</sup> من لومي مراراً وأصعدا  
سوى قولِ باغ كادني فتجهدا  
إذا ما المنادي في المقامة<sup>(٧)</sup> نددا  
ولا مؤيسٌ منها إذا هو أوقدا

(١) الجفنة: القدر العظيمة يطبخ فيها.

(٢) كفنت: أفرغت.

(٣) الردى: الموت.

(٤) اللبانة: الحاجة.

(٥) أصرم: أقطع علاقتي.

(٦) أفرع: انحدر.

(٧) المقامة: دار الندوة، حيث يجتمع كبار القوم.

وإن صرّحت كخحل<sup>(١)</sup> وهبّت عريّة<sup>(٢)</sup> من الريح لم تترك من المال مرفدا<sup>(٣)</sup>  
صبرت على وطء الموالي وحطمهم إذا ضنّ<sup>(٤)</sup> ذو القربى عليهم وأخمد  
[الطويل]

يعني أخمد ناره بخلا، وروى أجمد: المجدد: البخيل:

ولم يحم فرج الحّي إلا محافظاً كريم الموحياً ماجد غير أجردا  
[الطويل]

الأجرد: الجعد اليد البخيل.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثني عمي الفضل بن إسحاق عن  
الهيثم بن عدي، قال:

سأل رجل حماداً الراوية بالبصرة، وهو عند بلال بن أبي بردة: من أشعر  
الناس؟ قال: الذي يقول:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فما بال من يرمى وليس برام؟!  
[الطويل]

قال: والشعر لعمر بن قميئة، قال علي بن الصباح في خبره عن ابن الكلبي:  
وعمر بن قميئة تسعين سنة فقال لما بلغها:

كأنني وقد جاوزت تسعين حجة على الراحتين مرة وعلى العصا  
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فلو أن ما أرمى بنبل رمتها  
إذا ما رأني الناس قالوا ألم يكن وأفنى وما أفني من الدهر ليلة  
وأهلكني تأميل يوم وليلة خلعت بها عني عنان لجام  
أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي فما بال من يرمى وليس برامي  
ولكنما أرمى بغير سهام حديثاً حديد البرز<sup>(٥)</sup> غير كهام<sup>(٦)</sup>  
ولم يفن ما أفنيت سلك نظام وتأميل عام بعد ذاك وعام  
[الطويل]

(١) الكحل، بسكون الحاء: المحل، الجذب.

(٢) العريّة: الشديدة البرودة.

(٣) المرفد: ما يُعطاه المسترفد وطالب العطاء.

(٤) ضنّ: بخل.

(٥) البرز: الغلبة والتفوق.

(٦) الكهام: الضعيف.

أخبرني الحسين بن يحيى، قال: قال حماد بن إسحاق: قرأت على أبي: حدثنا الهيثم بن عدي، عن مجالد.

عن الشعبي وأخبرني به أبو الحسن الأسدي، قال: حدثنا محمد بن صالح بن النطاح بن إبراهيم بن الربيع عن الهيثم رجل كوفي عن الشعبي، قال: دخلت على عبد الملك بن مروان، وهو في علته التي مات فيها فقلت: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أصبحت كما قال أخو بني قيس بن ثعلبة عمرو بن قميئة:

كأنّي وقد جاوزت تسعين حجةً      خلعتُ بها عني عنان لجام  
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى      فكيف بمن يُرمى وليس برام  
فلو أنها نبلٌ إذا لا تقيتها      ولكنما أرمى بغير سهام  
وأهلكني تأميلٌ يومٍ وليلةٍ      وتأميلٌ عامٍ بعدَ ذاكٍ وعامٍ  
[الطويل]

فقلتُ: لستَ كذلك يا أمير المؤمنين ولكنك كما قال لبيد:

قامتُ تشكّي إليّ الموتُ مُجهشةً      وقد حملتُك سبعاً بعد سبعينا  
فإن تُزادي ثلاثاً تبلغي أملاً      وفي الثلاث وفاءً للثمانينا  
[البسيط]

فعاش والله حتى بلغ التسعين، فقال:

كأنّي وقد جاوزت تسعين حجةً      خلعتُ بها عن منكبّي رداً  
[الطويل]

فعاش حتى بلغ عشرين ومائة سنة، فقال:

أليس في مائة قد عاشها رجل      وفي تكامل عشرين بعدها عمر؟!  
[البسيط]

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين، فقال:

وعنيتُ سبباً قبل مجرى داحسٍ      لو كان للنفس اللجوج خلوداً  
[الكامل]

ويروى: دهرًا قبل مجرى داحس. فعاش حتى بلغ مائة وأربعين سنة، فقال:

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها      وسؤالِ هذا الناس كيف لبيدُ  
[الكامل]

فتبسم عبد الملك، وقال: لقد قويت من نفسي بقولك يا عامر، وإنني لأجد

خَفَاءً، وما بي من بأس، وأمر لي بصلة، وقال لي: اجلس يا شَعْبِي فحدثني ما بينك وبين الليل، فجلست فحدثته حتى أمسيت وخرجت من عنده، فما أصبحت حتى سمعت الوَاعِيَةَ<sup>(١)</sup> في داره.

أخبرني عمي، قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي، عن إسحاق بن مِرار الشيباني، قال:

نزل امرؤ القيس بن حُجْر ببكر بن وائل وضرب قبته، وجلس إليه وجوه بكر بن وائل، فقال لهم: هل فيكم أحد يقول الشعر؟ فقالوا: ما فينا شاعر إلا شيخ قد خلا من عمره وكبر، قال: فأتوني به، فأتوه بعمر بن قميئة، وهو شيخ، فأعجب به، فخرج به معه إلى قيصر، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله:

بكى صاحبي لما رأى الدَّرَبَ دونه      وأيقن أننا لاحقان بقَيصرا  
فقلتُ له: لا تَبِكْ عَيْنُكَ إنما      نُحاول مُلكاً أو نموت فَنُعدرا

[الطويل]

وقال مؤرِّج في هذا الخبر: إن امرأ القيس قال لعمر بن قميئة، في سفره: ألا تَرَكْبُ بنا إلى الصيد؟ فقال عمرو:

شَكَوتُ إليه أنني ذو جلالَةٍ      وأني كبيرٌ ذو عيالٍ مُجَنَّبُ<sup>(٢)</sup>  
فقال لنا: أهلاً وسهلاً ومرحباً      إذا سرَّكم لحمٌ من الوَحشِ فاركبوا

[الطويل]

### صوت

يا أَح من حَرِّ الهوى إنما      يعرف حَرَّ الحُبِّ من جَرِّبا  
أصبحتُ للحبِّ أسيراً فقد      صعَّد بي الحُبُّ وقد صَوَّبا  
لا شكَّ أني ميِّتٌ حَسرةً      إن لم أزرُ قبلَ غدٍ زَيْنبا  
تلكَ التي إن نلتُها لم أُبَلِّ      من شَرِّقِ الدهرِ أو غَرَّبا

[السريع]

الشعر للمؤمل بن جَميل بن يحيى بن أبي حفصة بن عمرو بن مروان بن أبي حفصة والغناء لابن جامع رمل بالوسطى عن إبراهيم والهشامي.

(١) الواعية: نادبة الميت والمولودة لفقده.

(٢) المجنَّب: هو من جنب القوم وانقطعت نياقه عن إعطاء اللين.

## أخبار المؤمل بن جميل

قد مضى نسب أبي حفصة في أخبار مروان، وكان يحيى بن أبي حفصة يُكنى أبا جميل والمؤمل بن جميل يكنى أبا جميل، وأم جميل أميرة بنت زياد بن هودة بن شماس بن لأي من بني أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة وأم المؤمل شريفة بنت المذلق بن الوليد بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقري، وكان جميل يلقب قتيل الهوى، لقب بذلك لقوله:

قلن: من ذا؟ فقلت: هذا اليمما      ميُّ قتيل الهوى أبو الخطاب  
قلن: بالله! أنت ذاك يقيناً      لا تقل قول مازح لَعَابِ  
إن تكن أنت هوف أنت مُنانا      خالياً كنت أو مع الأصحاب

[الخفيف]

أخبرني بذلك كله يحيى بن عليّ، إجازة، عن محمد بن إدريس بن سليمان عن أبيه، وحكى أبو أحمد، رحمه الله عن محمد بهذا الإسناد.

أن أبا جميل اشترى غلاماً مديناً مُغنياً مجلوباً من مولدي السند علي البراءة من كل عيب يقال له المطرز، فدعا أصحاباً له ذات يوم، ودعا شيخين من أهل اليمامة مُغنيين يُقال لأحدهما السائب وللآخر شعبة، فلما أخذ القوم مجلسهم ومعهم المطرز اندفع الشيخان فغنيا، فقال المطرز لأبي جميل مولاه، ويلك يا أبا جميل يا ابن الزانية أتدري ما فعلت ومن عندك؟ فقال له: وبك أجنت ما لك؟ قال: أمّا أنا فأشهد أنك تأمن مكر الله حين أدخلت منزلك هذين.

قال: وبعثه يوماً يدعو أصدقاء له، فوجدهم عند رجل من أهل اليمامة، يقال له بهلول، وهو في بستان له، فقال لهم: إن مولاي أبا جميل قد أرسلني أدعوكم وقد بلغتكم رسالته، وإن شاورتموني أشرت عليكم، فقالوا: أشر علينا، قال: فإنني أرى أن لا تذهبوا إليه، فمجلسكم والله أنزه من مجلسه وأحسن، فقالوا له: قد أطعناك، قال: وأخرى، قالوا: وما هي؟ قال: تحلفون على أن لا أبرح، ففعلوا، فأقام عندهم.

وغضب عليه أبو جميل يوماً فبطحه يضره، وهو يقول: ويلك أبا جميل اتق

اللَّهُ فِيَّ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَمْرِي، أَمَا عَلِمْتَ وَيْلَكَ خَبْرِي قَبْلَ أَنْ تَشْتَرِيَنِي؟

قال: وكان يبعثه إلى بئر لهم عذبة في بستان له يستقي منها لهم ماء، فكان يستقيه ثم يصبه لجيران لهم في حِيَّهم، ثم يستقي من بئر لهم غليظة، فإذا أنكر موله، قال له: سل الغلمان إذا أتيت البستان: هل استقيت منه، فيسألهم فيجده صادقاً. حدثنا يحيى بن محمد بن إدريس عن أبيه.

أن يحيى بن أبي حفصة زوج ابنه جميلاً شريفة بنت المذلق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم، فولدت له المؤمل بن جميل، وكان شاعراً ظريفاً غزلاً، وكان منقطعاً إلى جعفر بن سليمان بالمدينة، ثم قدم العراق فكان مع عبد الله بن مالك، وذكره للمهدي فحظي عنده، وهو الذي يقول في شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك:

ظَلْتُ عَلِيَّ الْأَرْضُ مُظْلَمَةً      إِذْ قِيلَ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ وَعَكَأ  
يَا لَيْتَ مَا بَكَ بِي وَإِنْ تَلِفْتُ      نَفْسِي لِذَاكَ وَقَلَّ ذَاكَ لَكَأ  
[الكامل]

وهو الذي يقول:

يَا أَحَ مِنْ حَرِّ الْهَوَىٰ إِنَّمَا      يَعْرِفُ حَرَّ الْحُبِّ مَنْ جَرَّبَا  
[السريع]

وذكر الأبيات التي تقدم ذكرها، والغناء فيها.

### صوت

إِنِّي وَهَبْتُ لظالمي ظلمي      وغفرت ذاك له على علم  
ما زال يظلمني وأرحمه      حتى رثيت له من الظلم  
[الكامل]

الشعر لمساور الوراق، والغناء لإبراهيم بن أبي العبيس ثاني ثقل بالوسطى. أخبرني بذلك دُكاء وغيره.



## أخبار مساور الوراق ونسبه

هو مساور بن سَوَّار بن عبد الحميد، من آل قيس بن عيلان بن مضر ويقال: إنه مولى خُوَيْلِد من عدنان، كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته وقد رَوَى عن صدر من التابعين، وروى عنه وجوه أصحاب الحديث.

أخبرني علي بن طيفور بن غالب النَّسائي، قال: حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، قال: حدثنا حماد بن أسامة.

عن مساور الوراق، قال: حدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه، قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ وهو على ناقته يخطب، وعليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا الأشناداني عن الأصمعي قال: كان قوم يجلسون إلى ابن أبي ليلى، فكتب قوم منهم لعيسى بن موسى وأشار عليه أن يُشغَلهم ويصلِّهم، فأتى مساور الوراق فكلمه أن يجعله فيهم فلم يفعل، فأنشأ يقول:

أراك تُشِيرُ بأهل الصلاح      فهل لك في الشاعر المُسلم؟  
كثير العيالٍ قليل السؤا      لِعَفِّ مَطَاعِمِهِ مُعْدِمِ  
يُقيم الصلاة ويؤتى الزكاة      وقد حَلَقَ العام في المَوسِمِ<sup>(١)</sup>  
وأصبح واللّه في قومه      وأمسى وليس بذئ ذرهم  
[المقارب]

قال: فقال ابن أبي ليلى: لا حاجة لنا فيه، فقال فيه مساور أبياتاً، قال أبو بكر بن دريد: كرهنا ذكرها صيانةً لابن أبي ليلى.

أخبرني محمد، قال: حدثني التَّوَزِيُّ، قال:

كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبي بُردة مجتمعين، فجعل حفص يعيب شعر المَرَقِّش الأكبر، فأقبل عليه مساور، فقال:

لقد كان في عينيك يا حفصُ، شاغلٌ      وأنفٌ كَثِيلٌ<sup>(٢)</sup> العُودُ<sup>(٣)</sup> عما تتبّع

(١) الموسم: أي الجمع.

(٢) الثيل بكسر الناء: وعاء القضيّب.

(٣) العُود: من الإبل: المسن، المعمر.

تَتَبَّعْتَ لِحْنًا فِي كَلَامِ مُرَقَّشٍ      ووجهك مبني على اللحن أجمع  
[الطويل]

فقام حفص من المجلس خَجَلًا، وهاجره مدة.

نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي بخطه: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال:  
كان مساورُ الوراق من جديلة قيس، ثم من عدوان، مولى لهم، فقال لابنه يوصيه:

شَمْرُ ثِيَابِكَ وَاسْتَعَدَّ لِقَائِلِ      واحكك جبينك للعهود بثوم  
إِنَّ الْعُهُودَ صَفَتْ لِكُلِّ مَشْمَرٍ      دبر الجبين مُصْفَرِ موسوم  
أَحْسِنْ وَصَاحِبْ كُلَّ قَارٍ نَاسِكٍ      حَسَنِ التَّعْهُدِ لِلصَّلَاةِ صَوُومِ  
مَنْ ضَرَبَ حَمَّادٍ هُنَاكَ وَمِشْعَرَ      وَسِمَاكِ الْعَتَكِيِّ وَابْنِ حَكِيمِ  
وَعَلَيْكَ بِالْعَنَوِيِّ فَاجْلِسْ عِنْدَهُ      حَتَّى تُصِيبَ وَدِيعَةَ لَيْتِيمِ  
تُغْنِيكَ عَنِ طَلَبِ الْبَيْوَعِ نَسِيئَةً<sup>(١)</sup>      وَتَكْفَى عَنْكَ لِسَانَ كُلِّ غَرِيمِ  
وَإِذَا دَخَلْتَ عَلَى الرَّبِيعِ<sup>(٢)</sup> مُسَلِّمًا      فَاخْضُصْ شَبَابَةَ<sup>(٣)</sup> مَنْكَ بِالتَّسْلِيمِ  
[الكامل]

قال: ففعل ما أوصاه به أبوه، فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملاً ودفع  
إليه عهده، فانكسر عليه الخراج فدفع إلى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه، فقال مساور:

وَجَدْتَ دَوَاهِرَ الْبَقَالِ أَهْنَى      مِنَ الْفُرْنِيِّ<sup>(٤)</sup> وَالْجَدِيِّ السَّمِينِ  
وَخَيْرًا فِي الْعَوَاقِبِ حِينَ تُبْلَى      إِذَا كَانَ الْمَرْدُ إِلَى بَطِينِ  
فَكُنْ يَا ذَا الْمُطِيفِ بِقَاضِيَيْنَا      غَدًا مِنْ عِلْمِ ذَاكَ عَلَى يَقِينِ  
وَقُلْ لَهُمَا إِذَا عَرَضَا بَعْهَدِ      بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةَ<sup>(٥)</sup> مِنْ عَرِينِ<sup>(٦)</sup>  
فَإِنَّكَ طَالَمَا بَهْرَجْتَ<sup>(٧)</sup> فِيهَا      بِمِثْلِ الْخُنْفُسَاءِ عَلَى الْجَبِينِ  
[الوافر]

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد، قال:  
مرّ مساورُ الوراق بمقبرة حميد الطوسي، وكان له صديقاً، فوقف عليها مستعبراً  
وأنشأ يقول:

- (١) النسيئة: التأخير والتأجيل.  
(٢) الربيع: هم جماعة من المحدثين.  
(٣) هو: شبابة بن سوار الفزاري مولاهم.  
(٤) الفُرْنِيُّ: من أنواع الخبز يُعجن بالسمن والسكر.  
(٥) عُرَيْنَةَ: إحدى قبائل اليمن.  
(٦) عرين: من أحياء بني تميم.  
(٧) بهرجت: زينت وزيّفت.

أبا غانم أمّا ذراك<sup>(١)</sup> فواسعٌ وقبرك معمورٌ الجوانبِ مُحكَّمٌ  
وما ينفع المقبورَ عمرانُ قبره إذا كان فيه جسمه يتهدّمٌ  
[الطويل]

أخبرني إسماعيلُ بن يونسَ الشيعيِّ، قال: حدثنا الرياشيُّ، قال: حدثنا محمد بن الصباح، عن سفيانَ بن عُيينَةَ. ونسخت هذا الخبر أيضاً من بعض الكتب.  
أن حامد بن يحيى البلخيّ حدّث عن سفيانَ بن عُيينَةَ، وهذه الرواية أتمّ، قال:  
لما سمع مساورُ الوراقُ لغطَ أصحابِ أبي حنيفةَ وصياحهم، أنشأ يقول:

كُنّا منَ الدينِ قبلَ اليومِ في سعةٍ حتى بُلينا بأصحابِ المقاييسِ  
قومٌ إذا اجتمعوا ضجُّوا كأنهم ثعلبٌ ضبحت<sup>(٢)</sup> بينَ النواويسِ<sup>(٣)</sup>  
[البيسط]

فبلغ ذلك أبا حنيفةَ وأصحابه فشقَّ عليهم وتوعّدوه، فقال أبياتاً تُرضيهم، وهي:  
إذا ما الناسُ يوماً قايَسونا بأبْدَةٍ منَ الفُتيا ظريفَته  
أتيناهم بمقياسِ ظريفٍ مصيبٍ من قِياسِ أبي حنيفةَ  
إذا سَمِعَ الفقيهُ بها وعَها وأثبتها بحبرٍ في صَحيفةَ  
[الوافر]

فبلغت أبا حنيفةَ فرضيَّ، قال مساور: ثم دُعينا إلى وليمة بالكوفة في يوم شديد الحرِّ، فدخلت فلم أجد لرجلي موضعاً من الزحام، وإذا أبو حنيفةَ في صدر البيت، فلما رأني، قال: إليَّ يا مساورُ، إليَّ يا مساورُ، فجلت فإذا مكان واسع بارد وقال لي: اجلس، فجلست، فقلت في نفسي: نفعني أبياتي اليوم، قال: وكان إذا رأني بعد ذلك يقول لي: هاهنا هاهنا، ويوسع لي إلى جنبه ويقول: إن هذا من أهل الأدب والفهم.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو معمر عبد الأول بن مزيد أحد بني أنف الناقة، قال:

كان مساور الوراق لا يُضيعُ حقاً لجارٍ له، فماتت بنته فلم يشهد لها من جيرانه إلا نفر يسير، فقال مساور في ذلك:

تَغَيَّبَ عَنِّي كل جافٍ صرورة<sup>(٤)</sup> وكل طُفيليٍّ من القومِ عاجزٍ

(١) الذرى: فناء الدار، بكسر الفاء، ونواحيها.

(٢) ضبحت الثعالب: عوت بصوت مرتفع.

(٣) النواويس، الواحد ناووس: قبور النصارى.

(٤) الصرورة من الرجال: الممتنع عن الزواج أو الحج.

سريعٍ إذا يُدعى ليومٍ وليمةٍ بطيءٍ إذا ما كان حَمْلُ الجنائزِ  
[الطويل]

أخبرني محمد بن الحسن، قال: حدثنا عبد الأول بن مزيد، قال:

قدم جارٌ لمساورٍ الوراق من سفر له، فجاءه يسلم عليه، فقال: يا جارية هاتي لأبي  
القاسم غداء، فجاءت برغيف فوضعتَه على الخوان، فمد يده يأكل مع مساور، وقال له:  
يا أبا القاسم كُلْ من هذا الخبز، فما أكلت قطُّ أطيبَ منه، فقال مساور في ذلك:

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخبزَ فاكهةٌ حتى رأيتك يا وَجْهَ الطَّبْرَزينِ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ لِحيتَه في وجهه ذَنْبٌ أو شِعْرَةٌ فوقَ بَطْرِ<sup>(٢)</sup> غيرِ مختونِ  
[البيط]

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن المدائنيّ، قال:  
دخل مساورُ الوراق على أبي العيص الجرمي يعبده، وكان صديقه، فكلّمه فلم يجبه،  
فبكى مساورٌ جزعاً عليه وأدنى رأسه منه يكلمه، فقال أبو العيص:

أفني كلَّ عامٍ مرّضةٌ بعدَ نَفْهَةٍ وتَنَعَى ولا تُنَعَى متى ذا إلى متى  
سُوشك يومٌ أن يجيءَ وليلةٌ يسوقان حَتْفاً راح نحوك أو غدا  
فتمسي صريعاً لا تُجيبُ لدعوةٍ ولا تسمعُ الداعي وإن جدّ في الدعا  
[الطويل]

ثم لم يلبث أن مات: رحمه الله.

### صوت

تنامينَ عن ليلي وأسهره وحدي وأنهي جفوني أن تبثك ما عندي  
فإن كنت لا تدرين ما قد فعلتِه بنا فانظري ماذا على قاتل العمَدِ  
[الطويل]

الشعر لسعيد بن حميد الكاتب، والغناء لعريب خفيف ثقيل مطلق بالسبابة في  
مجرى الوسطى.

(١) الطبرزين: من آلات السلاح شبيهة بالفؤوس.

(٢) البطر: جر المرأة.

## أخبار سعيد بن حميد ونسبه

سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر يُكنى أبا عثمان، من أولاد الدهاقين<sup>(١)</sup> وأصله من النهروان الأوسط، وكان هو يقول: إنه مولى بني سامة بن لؤي، من أهل بغداد، بها ولد ونشأ، ثم كان يتنقل في السكنى بينها وبين سمر من رأى، كاتب شاعر، مترسل حسن الكلام فصيح، وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة، فخالف أحمد بن أبي دؤاد في بعض مذهبه، فأغرى به المعتصم، وقال إنه شعوبي<sup>(٢)</sup> زنديق، فحبسه مدة طويلة، ثم بانت براءته له أو للوائق بعده فخلى سبيله، وكان شاعراً أيضاً، فقال يهجو أحمد بن أبي دؤاد، وأنشدنيها جماعة من أصحابنا، قال:

لقد أصبحت تُنسب في إيادٍ      بأن يُكنى أبوك أبا دؤادٍ  
فلو كان اسمه عمرو بن معدِي      دُعيت إلى زبيد أو مُرادٍ  
لئن أفسدت بالتخويف عيشي      لما أصلحت أصلك في إيادٍ  
وإن تك قد أصبت طريف<sup>(٣)</sup> مال      فبُخلك باليسير من التلاد<sup>(٤)</sup>  
[الوافر]

### رجع إلى أخبار سعيد بن حميد

فذكر محمد بن موسى أن أبا يوسف بن الدقاق اللغوي أخبره أن حميد بن سعيد بن حميد دفع إليه ابنه سعيداً، وهو صبي، فقال له: امض به معك إلى مجلس ابن الأعرابي. قال: فحضرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنتها، ولم تكن معنا محررة نكتبها منها، فلما انصرفنا، قلت له: فأتنا هذه الأرجوزة، فقال: لم تفنك، أتجبت أن أنشدكها؟ قلت: نعم فأنشدنيها وهي تيف وعشرون بيتاً قد حفظها عنه، وإنما سمعها مرة واحدة، فلقيت أباه من غد فقال لي: كيف رأيت سعيداً؟ فقلت

(١) الدهاقين، الواحد دهقان: حاكم الإقليم من العجم.

(٢) الشعوبي: هو من يتعصب على العرب من الموالي العجم.

(٣) الطريف من الأموال: الجديد الذي حصله المرء.

(٤) التلاد من الأموال: الموروث عن الأجداد.

له: إنك أوصيتني به، وأنا أسألك الآن أن توصيه بي. فضحك وسألني عن السبب فأخبرته فسرّ به.

أخبرني عليّ بن العباس بن أبي طلحة، قال: حدثني ابن أبي المدور، قال: دخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس بن ثوبة، وكان أبو العباس يُعاتبه على الشَّغفِ بِالغلمانِ المُرد، فرأى على رأسه غلاماً أمرد حسنَ الوجه، عليه منطقة وثيابِ حِسان، فقال له: يا أبا العباس:

أزعمت أنك لا تلوط فقل لنا هذا المُقرطق<sup>(١)</sup> قائماً ما يصنع؟  
شهدت ملاحظته عليك بريبة وعلى المُريب شواهداً لا تُدفع  
[الكامل]

فضحك أبو العباس، وقال: خذْه لا بورك لك فيه حتى نستريح من عتبك.  
أخبرني عمي، رحمه الله، قال: قال لي أبو الحسن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الكاتب.

كان سعيد بن حيد يهوي غلاماً من أولاد الموالى، فغاب عنه مدة ثم جاءه مسلماً، فقال له: غبت عني هذه المدة ثم تجيئني فلا تُقيم عندي، فقال له: قد أمسينا، فقال: تبيت، قال: لا والله لا أقدر، فلم يزل به حتى اتفقا على أنه إذا سمع أذان العتمة انصرف، فقال له: قد رضيت؛ ووضع النبيذ، فجعل سعيد يحث السقي بالأرطال فلما قرب وقت العتمة أخذ رقعة فكتب فيها إلى إمام المسجد، وهو مؤذنه قوله:

قل لداعي الفراق أخز قليلاً  
أخز الوقت في الأذان وقدم  
قد قضينا حق الصلاة طويلاً  
وتعافى من أن تكون ثقيلاً  
بعدها الوقت بكرة وأصيلاً  
[الخفيف]

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك، وكتب إليه يحلف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة. وجعل الفتى ينتظر الأذان حتى أمسى وسمع صوت الحارس، فعلم أنها حيلة وقعت عليه وبات في موضعه، وقال سعيد في ذلك:

عَرَضْتُ بِالْحُبِّ لَهُ وَعَرَضَا  
حتى طوى قلبي على جمر الغصى

(١) المقرطق: هو من يرتدي القرطق وهو القباء.

وأظهرت نفسي عن الدهر الرضا  
لم ينقض الحب بلى صبري انقضى  
حتى طرقت فنسيت ما مضى  
وقال: لا، قول مجيب برضا  
ثم جفاني وتولّى مُعْرِضًا  
فذاك من ذاق الكرى أو غمّضًا  
سألته حويجة فأعرضا  
فكان ما كان وكابرنا القضا  
[الرجز]

في هذه الأبيات هزج لأحمد بن صدقة، أخبرني بذلك ذكا وجه الرزة.  
وجدت في بعض الكتب: حدثني أحمد بن سليمان بن وهب أنه كان في  
مجلس فيه سعيد بن حميد، فلما سكروا قام سعيد قومةً بعد العصر، فلم نشعر به  
إلا، وقد أخذ ثيابه فلبسها، وأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول:

سلامٌ عليكم حالِ الراح<sup>(١)</sup> بيننا  
ولم يبق إلا أن يميل بنا الكرى<sup>(٣)</sup>  
وألوت<sup>(٢)</sup> بنا عن كل مرأى ومسمع  
ويجمع نومٌ بين جنبٍ ومضجع  
[الطويل]

فقام له أهل المجلس وقالوا: يا سيدنا اذهب في حفظ الله وفي ستره. فانصرف  
وودعهم.

حدثني محمد بن الطلاس أبو الطيب، قال: حدثني عبد الله بن طالب الكاتب  
قال:

قرأت رقعة بخط سعيد بن حميد إلى فضل الشاعرة يعتذر إليها من تغيير ظنته به  
وفي آخرها:

### صوت

تظنون أنى قد تبدلت بعدكم  
إذا كان قلبي في يديك رهينة  
بديلاً وبعض الظنّ إثم ومنكر  
فكيف بلا قلب أصافي وأهجر  
[الطويل]

في هذين البيتين لابن القصار الطنبوري رمل، وفيهما لمحمد قريض خفيف  
رمل.

(٢) ألوت: مالت وذهبت.

(١) الراح: من أسماء الخمرة.

(٣) الكرى: النعاس والنوم.

أخبرني عليّ بن العباس بن أبي طلحة الكاتب، قال:

حدثني أبو عليّ المادرائي أنه كان في مجلس فيه كعب جارية أبي عكل  
المُقَيّن<sup>(١)</sup>، وكان بعض أهل المجلس يهواها، قال: فدخل إلينا سعيد بن حميد فقام  
إليه أهل المجلس جميعاً سوى الجارية والفتى، فأخذ سعيد الدواة فكتب رقعة وألقاها  
في حجرها، فإذا فيها قوله:

ما على أحسن خلق اللّ	ه أن يحسن فعله
بأبى أنت وأمي	من ملىك قلّ عدله
وبخيل بالهوى لو	كان يسلى عنه بخله
أكثر العاذل في حُبّ	ك لو ينفع عدله
فهو مشغول بعذلي	وفؤادي بك شغله
أكثر الشكوى فاستع	دي على من قلّ بذله

[مجزوء الرمل]

فوثبت الجارية فقبلت رأسه وجلست إلى جنبه، فقال الرجل الذي كان يهواها:  
هذا والله كلام الشياطين ورؤية الرّنا، وبهذا يتم الأمر، أما أنا فإني أشهدكم لا قرأت  
اليوم في صلاتي غير هذه الأبيات لعلها تنفعني، فضحك سعيد، وقال لها: بحياتي  
قومي فارجعي إليه حتى تكون الأبيات قد نفعته قبل أن يقرأها في صلاته وسرّيني  
بذلك، فقامت فرجعت إلى موضعها.

قال عليّ بن العباس:

وحدثني أبو علي المادرائي: أنه كان عنده يوماً، فدخلت إليه جارية - كان  
يهواها - غفلة على غير موعد، فسرّ بذلك، وقال لها: قد كنت على عتابك، فأما الآن  
فلا، فقالت: أما العتاب فلا طاقة لي به، والله ما جئتك إلا عند غفلة البوّاب، فقال  
سعيد بن حميد في ذلك:

زارك زورٌ على ارتقاب	مغتتما غفلة الحجاب
مستتراً بالنقب يبدو	ضياء خديّه في النقب
كالشمس تبدو وقد طواها	دونك ستر من السحاب
قد كان في النفس منك عتب	يدعو إلى شدة اجتناب

(١) المقين: بائع القيان، النحاس.



فَمَلْتُ بِالْعَتَبِ عَنْ حَبِيبٍ      يَضْعَفُ عَنْ مَوْقِفِ الْعِتَابِ  
وَالذَنْبُ مِنْهُ وَأَنْتَ تَخْشَى      مِنْ هَجْرِهِ صَوْلَةَ الْعِقَابِ

[مخلع البسيط]

أخبرني عمي، قال: حدثني ابن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن داود، قال:

كان أبي يستحسن قول سعيد بن حميد:

تَظُنُّونَ أَنِّي قَدْ تَبَدَّلْتُ بَعْدَكُمْ      بَدِيلًا وَبَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ وَمَنْكَرٌ  
إِذَا كَانَ قَلْبِي فِي يَدَيْكَ رَهِينَةً      فَكَيْفَ بَلَاقِلْبِ أَصَافِي وَأَهْجَرٌ

[الطويل]

ويقول: لئن عاش هذا الغلام ليكون له في الشعر شأن.

في هذين البيتين غناء من خفيف الرمل، وذكر قريض أنه له.

أخبرني ابن أبي طلحة، قال:

حدثني إسحاق بن مسافر أنه كان عند سعيد بن حميد يوماً إذ دخلت عليه فضل الشاعرة على غفلة، فوثب إليها وسلم عليها، وسألها أن تقيم عنده، فقالت: قد جاءني وحياتك رسول من القصر، فليس يمكنني الجلوس، وكرهت أن أمر بابيك ولا أراك، فقال سعيد من وقته على البديهة:

قَرُبْتُ وَلَا نَرْجُو اللَّقَاءَ وَلَا نَرَى      لَنَا حِيلَةً يُدْنِيكَ مِنَّا احْتِيَالُهَا  
فَأَصْبَحْتَ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ ضَوْوُهَا      قَرِيبٌ وَلَكِنْ أَيْنَ مِنَّا مَنَالُهَا  
كُضَاعَتُهُ<sup>(١)</sup> ضَمَّتْ<sup>(٢)</sup> بِهَا غَرْبَةَ النَّوَى<sup>(٣)</sup>      عَلَيْنَا وَلَكِنْ قَدْ يُلِمُّ خِيَالُهَا  
تُقَرِّبُهَا الْأَمَالَ ثُمَّ تَعُوقُهَا      مِمَّا طَلَّتْ الدُّنْيَا بِهَا وَاعْتَالَهَا  
وَلَكِنَّهَا أُمْنِيَّةٌ فَلَعَلَّهَا      يَجُودُ بِهَا صَرْفُ النَّوَى وَانْتَقَالَهَا

[الطويل]

أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود، قال:

تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة أياماً ثم كتب إليها:

(١) الظاعة: الراحلة في هودجها.

(٢) ضمت: بخلت.

(٣) النوى: البعد.

تَعَالِي نَجَدَّدْ عَهْدَ الرِّضَا  
وَيَبْدُلْ هَذَا لِهَذَا هَوَاهُ  
وَنَجْرِي عَلَى سُنَّةِ الْعَاشِقِينَ  
وَنَخْضَعُ ذُلًّا خُضُوعَ الْعَبِيدِ  
فَإِنِّي مُذَلِّجٌ هَذَا الْعِتَابُ  
فَإِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ مَا بَيْنَنَا  
وَنَصْفَحُ فِي الْحُبِّ عَمَّا مَضَى  
وَيَصْبِرُ فِي حُبِّهِ لِلْقَضَا  
وَنَضْمَنُ عَنِّي وَعَنْكَ الرِّضَا  
لِمَوْلَى عَزِيزٍ إِذَا أَعْرَضَا  
كَأَنِّي أَبْطُنْتُ جَمْرَ الْغَضَى  
فَمَنْ ذَا يَقُومُ لَصَرْفِ الْقَضَا؟  
[المتقارب]

فصارت إليه وصالحته .

في هذه الأبيات لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى، وفيها لابن القصار خفيف رمل .

أخبرني ابن أبي طلحة، قال: حدثنا أبو العباس بن أبي المدور، قال:  
بات سعيد بن حميد عند أبي الفضل أحمد بن إسرائيل، واصطبحا على غناء  
حسن كان عندهما، فجاءه رسول الحسن بن مخلد وقد أمر أن لا يفارقه لأمرٍ مهم،  
فقام فلبس ثيابه، وأنشأ يقول:

يَا لَيْلَةَ بَاتَ النُّحُوسُ بَعِيدَةً  
تَدْعُ الْعَوَازِلَ<sup>(١)</sup> لَا يَقْمُنُ لِحَاجَةٍ  
ضَنَّ الزَّمَانَ<sup>(٢)</sup> بِهَا فَلَمَّا نِلْتُمَا  
وَالدَّمْعُ يَنْطِقُ لِلضَّمِيرِ مُصَدِّقًا  
عنها على رغم الرقيب الراصد  
وتقوم بهجتها بعذر الحاسد  
ورد الفراق فكان أقرب وارد  
قول المقر مكذباً للجاحد  
[الكامل]

أخبرني ابن أبي طلحة، قال: حدثني أبو العباس بن أبي المدور، قال:  
كان سعيد بن حميد صديقاً لأبي العباس بن ثوابة، فدعاه يوماً، وجاءه رسول  
فضل الشاعرة يسأله المصير إليها، فمضى معه وتأخر عن أبي العباس، فكتب إليه رقعة  
يُعاتبه فيها معاتبته فيها بعض الغلظة، فكتب إليه سعيد:

أَقْلَلْ عِتَابَكَ فَالْبِقَاءُ قَلِيلٌ  
لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ ذَمَمْتُ صُرُوفَهُ  
وَالدَّهْرُ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَمِيلُ  
إِلَّا بِكَيْتِ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ

(١) العواذل، الواحد عاذل: الأثمون .

(٢) ضنَّ الزمان: بخل .

ولكل نائبة ألمت مدة  
والمنتمون إلى الإخاء جماعة  
ولعل أحداث الليالي والردي  
فلئن سبقت لتبكين بحسرة  
ولتفجعن بمخلص لك وامق<sup>(١)</sup>  
وليذهبن جمال كل مروءة  
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين  
وأراك تكلف بالعتاب وودنا  
وَدَّ بَدَا لذوي الإخاء جميلاً  
ولعل أيام الحياة قصيرة

أخبرني الطلحي، قال: حدثني أبو علي بن أبي الرعد.  
أن سعيد بن حميد كان يهوى مظلومة جارية الدقيقي، فبلغه أنها تواصل بعض  
أعدائه، فهجرها مدة فكتبت إليه تُعاتبه وتتسوّقه، فكتب إليها:

أمري وأمرك شيء غير متفوق  
لا أكذب الله ما نفسي بسالية  
فإن وثقت بوذ كنت أبذله  
ألهجر أفضل من وصل على ملق<sup>(٢)</sup>  
ولا خليقة أهل العذر من خلقي  
فعاودي سوء ظن بي ولا تشقي  
[البسيط]

وذكر اليوسفي الكاتب أنه حضر سعيداً في منزل بعض إخوانه، وعندهم هبة  
المغنية، وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها، فغضبت عليه يوماً لبعض الكلام على النبيذ،  
ودخلت بعد ذلك، وهو في القوم فسلمت عليهم سواه، فقالوا لها: أتتهجرين أبا  
عثمان؟ فقالت: أحب أن تسألوه أن لا يكلمني، فقال سعيد:

أليوم أيقنت أن الهجر متلفة  
كيف الحياة لمن أمسى على شرف<sup>(٣)</sup>  
يلوم عينيه أحياناً لذر فهما  
وأن صاحبه منه على خطر  
من المنيّة بين الخوف والحذر  
ويحمل الذنب أحياناً على القدر

(١) الواثق: المحب العاشق.

(٢) الملق: الخداع.

(٣) على شرف: على وشك.

تَنَأُونَ عَنْهُ وَيُنَايَ قَلْبُهُ مَعَكُمْ      فقلبه أبداً منه على سَفَرٍ  
[البسيط]

فوثبت إليه وقبّلت رأسه، وقالت: لا أهجرك واللّه أبداً ما حييت.

أخبرني جحظة، قال: حدثني ميمون بن هارون، قال:

غضبت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد، فكتب إليها:

يا أيّها الظالمُ مالي وَلَكُ      أهكذا تهجر من واصلك؟!  
لا تصرف الرحمة عن أهلها      قد يعطف المولى على من ملك  
ظلمت نفساً فيك علقتُها      فدارَ بالظلم عليّ الفلكُ  
تبارك اللّهُ فما أعلم اللّهُ بما ألقى وما أغفلك  
[السريع]

فراجعت وصله وصارت إليه في جواب الرقعة.

في هذه الأبيات لعريب ثاني ثقيل وهزج، عن ابن المعتز، وأخبرني ذكا وجه  
الرزة أن الثقيل الثاني لأحمد بن أبي العلاء.

أخبرني الطوسيّ الطلحيّ، قال: حدثنا محمد بن السريّ:

أن سعيد بن حميد كان في مجلس الحسن بن مخلد، إذ جاءه الغلام برقعة  
فضل الشاعرة تشكو فيها شدة شوقها، فقرأها وضحك، فقال له الحسن بن مخلد:  
بحياتي عليك أفرئنيها، فدفعها إليه فقرأها وضحك، وقال له: قد وحياتي ملّحت  
فأجب، فكتب إليها:

يا واصلَ الشوق عندي من شواهده      قلبٌ يهيم وعَيْنٌ دَمَعُها يَكْفُ  
والنفسُ شاهدةٌ بالودِّ عارفةٌ      وأنفسُ الناسِ بالأهواء تَأْتَلِفُ  
فكُنْ على ثِقَةٍ مني وبَيِّنَةٍ      إني على ثِقَةٍ من كلِّ ما تَصِفُ  
[البسيط]

وحدثني جحظة، قال: حدثني ميمون بن هارون، قال:

لما عشقت فضل الشاعرة بنان بن عمرو المغمي وعدلت عن سعيد بن حميد  
إليه أسف عليها وأظهر تجلداً، ثم قال فيها:

قالوا: تعزّ، وقد بانوا فقلت لهم:      بان العزاء على آثار من بانا  
وكيف يملك سُلواناً لحبهم      من لم يطق للهوى سترأ وكتمانا

كانت عَزائِمُ صبري أَسْتَعِينُ بها      صارت عَلَيَّ بِحمدِ اللّهِ أَعوانا  
لا خَيْرَ في الحَبِّ إِذْ تَبَدُّو شَواكِلُهُ      ولا تَرى مِنْهُ في العَيْنينِ عُنُوانا

[البسيط]

قال أبو الحسن جحظة: وغني فيه بعض المحدثين لحناً حسناً، وأظنه عنى

نفسه .

أخبرني الطلحي، قال: حدثني أبو عيسى الكاتب .

أَنَّ أبا هِفَّانَ بلغه عن سعيد بن حميد كلامٌ فيه جفاء وطعن على شعره، فتوعده  
بالهجاء، وكان الحاكي عنه كاذباً، فبلغ سعيداً ما جرى، فكتب إلى أبي هِفَّانَ:

أَمسى يُخَوِّفُني العَبْدِيُّ صَوْلَتَهُ<sup>(١)</sup>      وَكَيْفَ آمَنَ بِأَسِ الضيغمِ الهَصِرِ  
مَنْ لَيْسَ يُحَرِّزُني مَن سِيفِهِ أَجَلِي      وَلَيْسَ يَمْنَعُني مَن كَيْدِهِ حَدْرِي  
وَلَا أُبَارِزُهُ بِالْأَمْرِ يَكْرَهُهُ      وَلَوْ أُعِنْتَ بِأَنْصارِ مَنْ الْغَيْرِ  
لَهُ سِهامٌ بِالرَّيشِ وَلَا عَقَبِ      وَقَوْسُهُ أَبْداً عَطَّلُ مَنْ الْوَتْرِ  
وَكَيفَ آمَنُ مَن نَحْرِي لَهُ غَرَضُ      وَسَهْمُهُ صائِبٌ يَخْفَى عَنْهُ الْبَصْرِ

[البسيط]

أخبرني الطلحي، قال:

حدثني محمد بن السري أنه صار إلى سعيد بن حميد، وهو في دار الحسن بن  
مخلد في حاجة له، قال: فإني لعنده إذ جاءت رقة فضل الشاعرة، وفيها هذان  
البيتان:

### صوت

أَلْصَبْرُ يَنْقُصُ وَالسَّقَامُ يَزِيدُ      وَالذَّارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ  
أَشْكَوكَ أَمْ أَشْكَو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ      لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهُما الْمَجْهُودُ

[الكامل]

أنا يا أبا عثمان في حال التلّف ولم تُعْذِني، ولا سألت عن خبري . فأخذ بيدي  
فمضينا إليها، فسأل عن خبرها فقالت: هُوذا أَموت وتستريح مني، فأنشأ يقول:

لَا مَتَّ قَبْلِي بَلْ أَحْيَا وَأَنْتِ مَعاً      وَلَا أَعِيشُ إِلى يَوْمِ تَمُوتِينَا

(١) صولته: جولته في الحرب .

لكن نعيش كما نهوى ونأمله  
حتى إذا قدر الرحمن ميتتنا  
متنا جميعاً كغصني بانه ذبلاً  
ثم السلام علينا في مضاجعنا  
ويُرغم الله فينا أنف واشينا  
وحان من أمرنا ما ليس يعدونا  
من بعد ما نضراً واستوسقنا حينا  
حتى نعود إلى ميزان منشنا  
[البيط]

أخبرني إبراهيم بن القاسم بن زرر، قال: قال أبي:

كانت فضل الشاعرة تتعشق سعيد بن حميد مدةً طويلة، ثم تعشقت بناناً وعدلت  
عنه، فقال فيها قصيدته الدالية التي يقول فيها:

تنامين عن ليلي وأسهره وحدي  
وأهني دموعي أن تبثك ما عندي  
[الطويل]

فلم تتعطف عليه، وبلغها بعد ذلك أنه قد عشق جارية من جواري القيان،  
فكتبت إليه:

يا عالي السن سيء الأدب  
ويحك إن القيان كالشرك الـ  
لا تصدين للفقير ولا  
بيننا تشكي هواك إذ عدلت  
تلحظ هذا وذا وذاك وذا  
شبت وأنت الغلام في الطرب  
منصوب بين الغرور والعطب  
يطلبن إلا معادن الذهب  
عن زفرات الشكوى إلى الطلب  
لحظ محب وفعل مكتسب  
[المنسرح]

أخبرني إبراهيم، قال: وحدثني أبي، قال: إفتصد سعيد بن حميد فسألني فضل  
الشاعرة وسألت عريب أن نمضي إليه، ففعلنا، وأهدت إليه هدايا، فكان منها ألف  
جدي وحمل وألف دجاجة فائقة، وألف طبق ربحان وفاكهة. ومع ذلك طيب كثير  
وشراب وتحف حسان، فكتب إليها سعيد: إن سروري لا يتم إلا بحضورك، فجاءته  
في آخر النهار، وجلسنا نشرب، فاستأذن غلامه بنان، فأذن له فدخل إلينا، وهو يومئذ  
شاب طرير<sup>(١)</sup> حسن الوجه، حسن الغناء، نظيف الثياب، شكل<sup>(٢)</sup> فذهب بها كل  
مذهب، وأقبلت عليه بحدِيثها ونظرها، فتشمز<sup>(٣)</sup> سعيد واستطير غضباً، وتبين بنان

(١) شاب طرير: قد بدأ شاربه يطلع.

(٢) الشكل، بكسر الكاف، من الشباب: الظريف اللبق في تصرفه.

(٣) تشمز الوجه: تقبض اشمزاً.

القصة فانصرف، وأقبل عليها سعيد يعذّلها ويؤنبها ساعة، ثم أمسك، فكتبت إليه:

يا من أطلت تفرسي	في وجهه وتنفسي
أفديك من متدلل	يُزهى بقتل الأنفس
هَبْنِي أسأت وما أسأ	تُ بلى أقرُّ أنا المُسي
أحلفنني ألا أسأ	رق نظرة في مجلسي
فنظرت نظرة مخطيء	أتبعتها بتفرس
ونسيت أني قد حلف	ت فما عقوبة من نسي؟

[مجزوء الكامل]

فقام سعيد فقبل رأسها، وقال: لا عقوبة عليه بل نحتمل هفوته، ونتجاوز عن إساءته، وغنت عريب في هذا الشعر رملاً وغنت فيه هزجاً فشربنا عليه بقيّة يومنا ثم افترقنا، وأثر بنان في قلبها وعلقت به، فلم تزل حتى واصلته وقطعت سعيداً.

ووجدت في بعض الكتب عن عبد الله بن المعتز، قال: قال إبراهيم بن المدبر: كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطأً وأفصحهم كلاماً وأبلغهم في مخاطبة وأثبتهم في محاوره، فقلت يوماً لسعيد بن حميد: أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتفيدها وتخرّجها، فقد أخذت نحوك في الكلام وسلكت سبيلك، فقال لي، وهو يضحك: ما أحسن ظنك، ليتها تسلم مني ولا آخذ كلامها ورسائلها، والله يا أخي لو أخذ أفاضل الكتاب وأمائلهم عنها لما استغنوا عن ذلك:

### صوت

كل حي لا قي الحمام فمودي	مالحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئاً ولا تُب	قي على والد ولا ملود

[الخفيف]

الشعر لابن مُناذر، والغناء لبنان ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى من كتابه الذي جمع فيه صنّعته، وفيه لساجي جارية عبيد الله بن طاهر ثقيل أول أيضاً على مذهب النّوح ابتداؤه نشيد.

## أخبار ابن مُناذر ونسبه

هو محمد بن مُناذر مولى بني صُبَيْر بن يَرْبُوع، ويُكْنَى أبا جعفر، وقيل: إنه كان يُكْنَى أبا عبد الله، ووجدت في بعض الكتب رواية عن ابن حبيب: وكان يُكْنَى أبا ذَرِيح، وقد كان له ابن يسمى ذَرِيحاً، فمات وهو صغير، وإياه يعني بقوله:

كَأَنَّكَ لَلْمَنَايَا      ذَرِيحُ اللَّهْ صَوْرُكَ  
فَنَاطٌ<sup>(١)</sup> بوجهك الشُّعْرَى<sup>(٢)</sup>      وبالإكليل قَلْدَكَ

[مجزوء الوافر]

ولعله اكننى به قبل وفاته.

قال الجاحظ: كان محمد بن مُناذر مولى سليمان القهرمان<sup>(٣)</sup>، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكر مولى رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر عبداً لثقيف، ثم ادعى عبيد الله بن أبي بكر أنه ثقفِي، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي، وادعى ابن مُناذر أنه صليبي من بني صُبَيْر بن يَرْبُوع، فابن مُناذر مولى مولى مولى، وهو دَعِيٌّ مولى دَعِيٍّ، وهذا مما لم يجتمع في غيره قط ممن عرفناه وبلغنا خبره.

ومحمد بن مُناذر شاعر فصيح مُتَقَدِّم في العلم باللغة، وإمام فيها، قد أخذ عنه أكابر أهلها، وكان في أول أمره يتأله، ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخَلَع، وقذف أعراض أهل البصرة حتى نُفِيَ عنها إلى الحجاز فمات هناك.

وهذه الأبيات يرثي بها ابن مُناذر عَبْدَ المجدد بن عبد الوهَّاب الثقفي، وكان عَبْدُ الوهَّاب مُحَدَّثاً جليلاً قد رَوَى عنه وَجُوهُ المُحَدِّثين وكبراء الرواة، وكان ابنُ مُناذر يهوى عبد المجدد هذا، فكان في أيام حياته مستوراً مُتَأَلِّهاً جميلَ الأمر فلما مات عبد المجدد حال عن جميع ما كان عليه. وأخبارهما تذكر في مواضعها.

أخبرني علي بن سليمان الأَخْفَشُ، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال:

كان ابن مُناذر مولى صبير بن يَرْبُوع، وكان إماماً في علم اللغة وكلام العرب،

(١) ناط: ربط.

(٢) الشُّعْرَى: هو الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر، يتشام به.

(٣) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج.



وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد، كثير النوافل جميل الأمر، إلى أن فُتِنَ بعبد المجيد بن عبد الوهَّاب الثقفي فتهتك بعد ستره، وفَتَكَ بعد نُسكِهِ، ثم ترامى به الأمرُ بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهَّاب الثقفي إلى أن شتم الأعراس، وأظهر البداء، وقذف المُحصَنات، ووجبت عليه حُدودٌ، فهرب إلى مكة وبقي بها حتى مات، وكان يُجالسُ سُفيانَ بنَ عُيينَةَ، فيسأله سُفيانُ عن معاني حديث رسول الله ﷺ فيُخبره بها، ويقول له: كذا وكذا مأخوذ من كذا وكذا، فيقول سُفيان: كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض.

قال: وأدرك المهديّ ومدحه، ومات في أيام المأمون.

أخبرني علي بن سليمان، قال: حدثني محمد بن يزيد وغيره.

أن محمد بن مُناذر كان إذا قيل له ابن (مناذر) - بفتح الميم - يغضب ثم يقول أَمَنَّاذِرُ الصُّغْرَى أَمَ مَنَّاذِرُ الكَبْرَى، وهما كُورتان من كُور الأهواز إنما هو مُناذر على وزن مُفاعلٍ من ناذر فهو مُناذر مثل ضارب فهو مُضارب وقاتل فهو مُقاتل.

قال محمد بن يزيد: ولما عدل محمد بن مُناذر عما كان عليه من النسك والتأله وعظته المعتزلة فلم يتعظ، وأوعده بالمكروه فلم يزدجر<sup>(١)</sup>، ومنعوه دخول المسجد فنبذهم وطعن عليهم وهجاهم وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه في مطاهرهم، فإذا توضعوا به سؤد وجوههم وثيابهم. وقال في توعده المعتزلة إياه:

أبلغ لديك بني تميم مألِكَاً<sup>(٢)</sup> عني وعرج في بني يربوع  
أنِّي أخ لكم بدارٍ مضيعَةٍ يوماً وغربانٍ عليّ وقوع<sup>(٣)</sup>  
ياللقبائل من تميم مالكم روبي<sup>(٤)</sup> ولحم أخيكم بمضيع  
هُبوا له فلقد أراه بنصركم يأوي إلى جبلٍ أشمٍ منيع  
وإذا تحزبت القبائل كُنْتُمْ ثقتي لكل مُلِمةٍ<sup>(٥)</sup> وفظيع  
إن أنتم لم تثأروا لأخيكم حتى يُبأ بوتره المَثْبُوعِ  
فخذوا المغازل بالأكف وأيقنوا ما عشتُم بمذلةٍ وخضوعِ

(١) يزدجر: يرتدع، يرعوي.

(٢) المألِكَة: الرسالة.

(٣) في البيت إقواء، القصيدة مكسورة الروي بينما انتهى الروي بالضم في هذا البيت.

(٤) الروبي: الحائر الذي فترت نفسه لسكره أو نفاسه.

(٥) الملمة: المهمة الصعبة.

إِنْ كُنْتُمْ حُدْبَاءَ عَلَى أَحْسَابِكُمْ      سُمِعَا فَقَدْ أَسْمَعْتُ كُلَّ سَمِيعٍ  
أَيْنَ الصُّبَيْرِيُّونَ لَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ      لِلنَّائِبَاتِ<sup>(١)</sup> وَأَيْنَ رَهْطٌ وَكَيْعٌ؟  
[الكامل]

قال: ثم استحيا من قوله أين الصبيريون، لقلة عددهم، فقال: أين الرياحيون.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني الحسن بن عليّ، قال:

حدثني مسعود بن بشر، قال: قال لي ابن مُناذر: ولع بي قومٌ منَ المعتزلة فَفَرَّقْتُ<sup>(٢)</sup> منهم، قال: وكان مولى صُبَيْرِ بن يربوع، فقلت: بنو صُبَيْرِ نفسان ونصف، فمن أدعو منهم؟ فقلت: ليس إلا إخوتهم بنو رِيَّاح، فقلت أبياتاً حرّضتهم فيها وحضضت بني رِيَّاح، فقلت:

أَيْنَ الرِّيَّاحِيُّونَ لَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ      فِي النَّائِبَاتِ وَأَيْنَ رَهْطٌ وَكَيْعٌ؟  
[الكامل]

قال: فجاء خمسون من شيوخ بني رِيَّاح فطردوهم عني.

أخبرني عليّ بن سليمان، قال: حدثني محمد بن يزيد، قال: حدثني الجاحظ عن مسعود بن بشر، عن أبي عُبَيْدَةَ، قال:

ما زادت بنو صُبَيْرِ بن يربوع قَطَّ على سبعة نفرٍ، كلما وُلد منهم مولود مات منهم ميت.

أخبرني أحمد بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عمار، قال: حدثني يعقوب بن نعيم، قال: حدثني إسحاق بن محمد النخعي، قال: حدثني أبو عثمان المازني، قال:

كان ابن مُناذر من أهل عَدَن، وإنما صار إلى البصرة في طلب الأدب لتوافر العلماء فيها، فأقام فيها مدة، ثم شغل بعبد المجيد بن عبد الوهَّاب الثَّقَفي فتطاول أمره إلى أن خرج عنها، وكان مقيماً بمكة، فلما مات عبد المجيد نسك، وقوم يقولون: إنه كان دَهْرِيًّا<sup>(٣)</sup>.

وذكر أبو دِعَامَةَ عن عطاءِ المَلَطِّ، قال:

(١) النائبات، الواحدة نائبة: المصائب والويلات.

(٢) فرقت: خافت، ارتعبت.

(٣) الدهر: هو من ينسب إلى تلك الفئة الضالة التي تعزو ما يحدث في الكون للبشر إلى الدهر.

كان ابن مُناذر يَوْمُ بالناس في المسجد الذي في قبيلته، فلما أظهر ما أظهره من الخلاعة والمجون كرهوا أن يُصليَ بهم وأن يأتُموا به، فقالوا شعراً ذكروا ذلك فيه وهجوه، وألقوا الرقعة في المِحْرَابِ، فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها يقول:

نُبِّئْتُ قَافِيَةً قِيلَتْ تَنَاشَدَهَا      قَوْمٌ سَأَتَرَكَ فِي أَعْرَاضِهِمْ نَدَبًا  
نَاكَ الَّذِينَ رَوَّوْهَا أُمَّ قَائِلَهَا      وَنَاكَ قَائِلَهَا أُمَّ الَّذِي كَتَبَا  
[البسيط]

ثم رمى بها إليهم ولم يعد إلى الصلاة بهم.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا أبو الفضل بن عبدان بن أبي حرب الصقار، قال: حدثني الفضل بن موسى مولى بني هاشم، قال:

دخل ابن مُناذر المسجد الجامع بالبصرة، فوقعت عينه على غلام مُستند، فخرج والتمس غلاماً ورُقعة ودواة، فكتب إليه أبياتاً مدحه بها، وسأل الغلام الذي التمسه أن يُوصل الرقعة إلى الفتى المستند إلى السارية، فذهب بها إلى الغلام، فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول:

مِثْلُ امْتَدَا حِكْ لِي بِلَا وَرَقٍ<sup>(١)</sup>      مِثْلُ الْجِدَارِ بُنِي عَلَى خُصِّ<sup>(٢)</sup>  
وَأَلْدُ عِنْدِي مِنْ مَدِيحِكَ لِي      سُودُ النِّعَالِ وَلَيِّنَ الْقُمْصِ  
فَإِذَا عَزَمْتَ فَهَيِّ لِي وَرِقًا      فَإِذَا فَعَلْتَ فَلَسْتُ أَسْتَعْصِي  
[الكامل]

فلما قرأها ابن مُناذر قام إليه، وقال له: ويلك أنت أبو نواس؟ قال: نعم: فسلم عليه وتعانقا، وكان ذلك أول المودة بينهما.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثني أبو حاتم، قال:

اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مُناذر، فقال له أبو العتاهية: يا أبا عبد الله كيف أنت في الشعر؟ قال: أقول في الليلة إذا سرح القول لي واتسعت القوافي عشرة أبيات إلى خمسة عشر، فقال له أبو العتاهية: لكنني لو شئت أن أقول في الليلة ألف بيت لقلت، فقال ابن مُناذر: أجل والله لو أردت أن أقول مثل قولك:

(١) الورق: الدراهم المضروبة.

(٢) الخُص، بضم الخاء: البيت من قصب أو شجر.

أَلَا يَا عُثْبَةَ السَّاعَةَ      أَمَوْتُ السَّاعَةَ السَّاعَةَ

[الهجج]

لقلتُ، ولكني لا أعوّد نفسي مثل هذا الكلام الساقط، ولا أسمحُ لها به. فخرج أبو العتاهية، وقام يجرّ رجله.

أخبرني به الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني سهل بن محمد أبو حاتم وأحمد بن يعقوب بن المنير ابن أخت أبي بكر الأَصم، قال ابن مهرويه: وحدثني به يحيى بن الحسين الربيعي، عن غسان بن المفضل، قال:

اجتمع أبو العتاهية وابنُ مُناذر واجتمع الناس إليهما وقالوا: هذان شيخا الشعراء، فقال أبو العتاهية لابن مُناذر: يا أبا عبد الله، كم تقول في اليوم من الشعر؟ وذكر باقي الخبر مثل المتقدم سواء.

أخبرني أبو ذُلفِ هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا العباس بن ميمون طائع، قال:

سمعت الأصمعي يقول: حضرنا مأدبة ومعنا أبو مُحرز خَلْفَ الأحمر، وحضرها ابنُ مُناذر، فقال لخلف الأحمر، يا أبا مُحرز إن يكنِ النابغةُ وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم باقية مخلّدة فقس شعري إلى شعرهم واحكم فيها بالحق، فغضب خَلْفٌ ثم أخذ صحفة مملوءة مرّقا فرمى بها عليه فملاه، فقام ابن مُناذر مغضبا، وأظنه هجاه بعد ذلك.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال:

حدثني خَلادُ الأرقط، قال: لقيني ابنُ مُناذر بمكة فأنشدني قصيدته:

كُلُّ حَيٍّ لاقى الجِمامَ<sup>(١)</sup> فمُودي

ثم قال لي: أقرئ أبا عبدة السلام وقل له: يقول لك ابن مُناذر: اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي وهذا إسلامي، وذاك قديم وهذا مُحدث، فتحكم بين العصرين، ولكن احكم بين الشعريين ودع العصبية، قال: وكان ابنُ مُناذر ينجو نحو عدي بن زيد في شعره، ويميل إليه ويُقدّمه.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: حدثنا محمد بن عثمان الكزبري، قال: أخبرني محمد بن الحجاج الجراداني، قال:

(١) الجِمام، بكسر الحاء: الموت.

قلت لابن مُناذر: من أشعر الناس؟ قال: مَنْ كَثُرَتْ فِي شِعْرِهِ. فقلت له: ومن ذلك؟ فقال: عديُّ بْنُ زَيْدٍ. وكان ينحو نحوه في شعره ويُقدمه ويتخذهُ إماماً.

والأبيات التي فيها الغناء أوّل قصيدة لمحمد بن مُناذر رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهّاب بن عبد المجيد الثقفيّ، وكان يهواه. وكان عبد المجيد هذا فيما يُقال من أحسن الناس وجهاً وأدباً ولباساً وأكملهم في كل حال، وكان على غاية المحبة لابن مُناذر والمساعدة له، والشغف به. وكان يبُلِّغُ أباهُ خبره على جلالته وسنه وموضعه من العلم، فلا يُنكر ذلك، لأنه لم تكن تبلغه ريبة عنه، وكان ابن مُناذر حينئذٍ حميد الأمر حسن المروءة عفيفاً.

فحدثني الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمدُ بن محمد حَدَّان، قال: حدثني قُدّامة بن نوح، قال:

قيل: لعبد الوهّاب بن عبد المجيد الثقفيّ: إن ابن مُناذر قد أفسد ابنك وذكره في شعره وشبّب به، فقال عبد الوهّاب: أولاً يَرْضَى ابني أَنْ يَصْحَبَهُ مِثْلُ ابْنِ مُنَاذِرٍ وَيَذْكُرَهُ فِي شِعْرِهِ؟

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثني عليّ بن محمد بن سليمان النوفليّ، قال:

أمّ عبد المجيد بن عبد الوهّاب الثقفيّ الذي كان يُشبّب به ابن مُناذر، بانه بنتُ أبي العاصي، وهي مولاة جنان التي يُشبّب بها أبو نواس، قال: فحدثني من رأى محمد بن مُناذر يومَ ثالثِ بانه هذه وقد خرج جواربها إلى قبرها، فخرج معهنّ نحو الجبابة بالبصرة، قال: فقلت له: يا أبا عبد الله، أين تُريد؟ فقال:

أَلْيَوْمُ يَوْمِ الثُّلَاثَا      وَيَوْمُ ثَالِثِ بَانَهُ  
أَلْيَوْمُ تَكْثُرُ فِيهِ الطُّبَا      ءُ فِي الْجَبَّانَهُ

[المجثث]

قال أبو الحسن: ولدتُ بانه من عبد الوهّاب بن عبد المجيد أولاده: عبد المجيد وأبا العاصي وزِياداً. وزيادُ الذي عناه أبو نواس في قوله يُشبّب بجنان:

جَفُنْ عَيْنِي قَدْ كَادِيسُ      قَطُّ مِنْ طَوْلِ مَا اخْتَلَجُ  
وَفُؤَادِي مِنْ حَرِّ حُبِّكَ قَدْ كَادِ أَوْ نَضَجُ  
خَبَّرِينِي فَذُتْكَ نَفْسُ      يِ وَأَهْلِي مَتَى الْفَرَجُ؟

كَانَ مِيعَادُنَا خَرُو      جَ زِيَادٍ فَتَقْدَ خَرَجَ

[مجزوء الخفيف]

قال ابن عمار: قال لي النوفلي: في هذه الأبيات غناء حُلُو مليح، لو سمعته لشربت عليه أربعة أرتال.

قال النوفلي: وكان لعبد الوهَّاب ابن يقال له محمد كان أَسَنَّ وَلَدَه، ويقال: إنه كان يتعشق بانه ابنة أبي العاصي هذه امرأة أبيه، وإن زياد بن عبد الوهَّاب منه، وكان أشبه الناس به.

حدثني ابن عمار، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني أبي، قال:

خرج ابن مُناذر يوماً من صلاة التراويح وهو في المسجد بالبصرة، وخرج عبد المجيد بن عبد الوهَّاب خلفه، فلم يزل يحدثه إلى الصبح، وهما قائمان، إذا انصرف عبد المجيد شيعه ابنُ مُناذر إلى منزله، فإذا بلغه وانصرف ابن مُناذر شيعه عبد المجيد، لا يطيب أحدهما نفساً بفراق صاحبه حتى أصبحا.

فقيل لعبد الوهَّاب بن عبد المجيد: ابن مُناذر قد أفسد ابنتك، فقال: أوَمَا يرضى ابني أن يرضى بما يرضى به ابنُ مُناذر؟

وفي عبد المجيد يقول ابن مُناذر يمدحه، وهو من مختار ما قاله فيه، أنشدنيها علي بن سليمان الأَحْفَشُ عن محمد بن يزيد، من قصيدة أولها:

شَيْبَ رَيْبِ الزَّمَانِ رَأْسِي      لَهْفِي عَلَى رَيْبِ ذَا الزَّمَانِ  
يَقْدَحُ فِي الصُّمِّ مِنْ شَرُورِي      وَيُحْدِرُ الصُّمَّ مِنْ أَبَانِ<sup>(١)</sup>

[مخلع البسيط]

يقول فيها يمدح عبد المجيد:

مَنِّي إِلَى الْمَاجِدِ الْمُرَجِّي      عَبْدَ الْمَجِيدِ الْفَتَى الْهَجَانِ  
خَيْرِ ثَقِيفِ أَبَاءِ وَنَفْسَاءِ      إِذَا التَّقْتُ حَلَقَتَا الْبِطَانِ  
نَفْسِي فِدَاءً لَهُ وَأَهْلِي      وَكُلُّ مَا تَمْلِكُ الْيَدَانِ  
كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى وَبَدْرَ الدُّجَى عَلَيْهِ مُعَلَّقَانِ      وَالْبَدْرُ وَالشَّمْسُ يَضْحَكَانِ  
نَيْطَا<sup>(٢)</sup> مَعَا فَوْقَ حَاجِبِيهِ

(١) شروري وأبان: جبلان.

(٢) نيطا: علقا، ارتبطا.

مُسَمَّرٌ هَمُّهُ الْمَعَالِي      لَيْسَ بِرَثٍّ وَلَا بِوَانِي<sup>(١)</sup>  
 بَنِي لَهُ عِزَّةٌ وَمَجْدًا      فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ بَانِيَانِ  
 بَانَ تَلَقَّاهُ مِنْ تَقْيِفٍ      وَمَنْ دُرًّا الْأَزْدِ خَيْرُ بَانِي  
 فَاسْأَلْهُ مِمَّا حَوَتْ يَدَاهُ      يَهْتَزُّ كَالصَّارِمِ الْيَمَانِي  
 [مخلع البسيط]

أخبرني عمي، قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أبو توبة صالح بن محمد، قال:

مرض عبد المجيد بن عبد الوهَّاب الثقفي مرضاً شديداً بالبصرة، وكان ابن مُناذر مُلازماً له يُمرِّضه ويخدمه ويتولى أمره بنفسه، لا يَكِلُه إلى أحد. فحدثني بعض أهلهم، قال: حضرت يوماً عنده وقد أسخن له ماءً حاراً ليشربه، واشتد به الأمر، فجعل يقول: آه، بصوت ضعيف، فغمس ابن مُناذر يده في الماء الحارَّ وجعل يتأوه مع عبد المجيد ويده تحترق حتى كادت يده تسقط، فجذبناها وأخرجناها من الماء، وقلنا له: أمجنون أنت؟ أي شيء هذا؟ أينتفع به ذلك؟ فقال: أساعده، وهذا جهْدٌ من مُقلِّ، ثم استقلَّ من علته تلك وعوفي مدة طويلة، ثم تردَّى<sup>(٢)</sup> من سطح فمات، فجزع عليه جزعاً شديداً حتى كاد يُفضِّل أهله وإخوته في البكاء والعويل، وظهر منه من الجزع ما عَجِبَ الناس له، ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة، فرواها أهل البصرة ونيح بها على عبد المجيد، وكان الناس يُعجبون بها ويستحسنونها.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن القاسم النوشجاني، قال: سمعت أبي يقول:

حضرت سفيان بن عُيينة يقول لابن مُناذر: أنشدني ما قلت في عبد المجيد، فأنشده قصيدته الطويلة الدالية. فقال له سفيان: بارك الله فيك، فلقد تفرَّدت بمراثي أهل العراق.

فأخبرني عمي، قال: حدثني أبو هفَّان قال: قال الجَمَّاز.

تزوج عبد المجيد امرأة من أهله، فأولم عليها شهراً يجتمع عنده في كل يوم وجوه أهل البصرة وأدباؤها وشعراؤها، فصعد ذات يوم إلى السطح فرأى طنباً من

(١) الواني: الفاتر، الكسول.

(٢) تردَّى: وقع من مكان عالٍ إلى الأرض.

أطناب الستارة قد انحلَّ، فأكبَّ عليه ليشده، فتردَّى على رأسه ومات من سقطته، فما رأيت مصيبةً قطُّ كانت أعظم منها ولا أنكأ للقلوب .

أخبرني أحمدُ بن عُبَيْد اللّٰه بن عمار، قال: حدثني الحسن بن عليل العنزّي، قال: حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان، قال:

حدثني محمد بن عمر الخراز، قال: قال لي ابنُ مُناذر: ويحك لست أرى نساءً ثقيفٍ يُنْحَنُّ علي عبد المجيد نياحةً على استواء، قلت: فما تحب؟ قال: تخرج معي حتى أطارحك، فطارحني القصيدة التي يقول فيها:

إنَّ عبدَ المجددِ يومَ تَوَلَّى      هَدَّ رُكْنَنا ما كان بالمهدودِ  
هَدَّ عبدُ المجددِ ركني وقد كند      تِ بِرُكْنٍ - أَبوء منه - شديدِ  
[الخفيف]

قال: فما زلت حتّى حفظتها ووعيتها، ووضعنا فيها لحنًا، فلما كان في الليلة التي يُباح فيها على عبد المجيد فيها، صلينا العشاء الآخرة في المسجد الجامع، ثم خرجنا إلى دارهم، وقد سعد النساء على السطح ينحن عليه، فسكتن سكتة لهن، فاندفعنا أنا وهو نوح عليه، فلما سمعنا أقبلن يُلظمن ويصحن حتى كدُن ينقلبن من السطح إلى أسفل، من شدة تشرفهن علينا<sup>(١)</sup> وإعجابهن بما سمعنه منّا، وأصبح أهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا، وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتى نقل من مجلس إلى مجلس .

وأخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني موسى بن حماد بن عبد اللّٰه القرشيّ، قال: حدثني محمد بن النعمان بن جبلة الباهليّ، قال:

لما قال ابن مُناذر:

لأُقيمنَّ مأتماً كنجوم اللي      ل زُهرأ يَلطْمَن حُرَّ الخدودِ  
مَوْجَعاتٍ يبكين للكبد ال      حَرَّى عليه وللفؤاد العميدِ  
[الخفيف]

قالت أم عبد المجيد: واللّٰه لأبرنَّ قسَمَه؛ فأقامت عليه مأتماً وقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه، وقامت تصيح عليه، واي، ويه، واي، ويه، فيقال: إنها أول من فعل ذلك وقاله في الإسلام .

(١) تشرفهن علينا: تطلعهن .



وأخبرني ابن عمار بهذا الخبر عن علي بن محمد النوفلي عن عمه .  
أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا محمد بن يزيد، عن محمد بن  
عامر النخعي قال:

أنشدني محمد بن مُناذر لنفسه يرثي عبد المجيد بن عبد الوهَّاب، يقول:

يَا عَيْنُ حُقِّ لَكَ الْبُكَاءُ      ءِ لِحَادِثِ الرُّزْءِ<sup>(١)</sup> الْجَلِيلِ  
فَأُبْكِي عَلَى عَبْدِ الْمَجِيدِ      دِ وَأَعُولِي كَلَّ الْعَوِيلِ  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ الْفَتَى الْـ      فَمَيَّاضَ ذَا الْبَاعِ الطَّوِيلِ  
عَجَلَ الْجِمَامُ بِهِ فَوَدَّعَنَا      وَآذَنَ بِالرَّحِيلِ  
لَهْفِي عَلَى الشَّعْرِ الْمُعَقَّرِ مِنْ      كَ وَالْخَدِّ الْأَسْيِيلِ  
كَسَفْتُ لِفَقْدِكَ شَمْسُنَا      وَالْبَبْدُرُ آذَنَ بِالْأَفْوِيلِ

[مجزوء الكامل]

حدثني عمي، قال: حدثنا الكراني قال: حدثني النضر بن عمرو، عن المازني،  
قال: حدثنا حيان.

أن ابن مُناذر دفع قصيدته الدالية إليه، وقال: اعرضها على أبي عبيدة، قال:  
فأتيته، وهو على باب أبي عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها خمسة أبيات فلم تعجبه  
وقال: دعني من هذا فإني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله، قال: وكان أبو  
عبيدة يُغضه ويُعاديه لأنه هجاه.

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه  
قال:

قال ابن مُناذر: قلت:

يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شِمَارِيخِ<sup>(٢)</sup> رِضْوَى  
ثُمَّ مَكْثَتْ حَوْلًا لَا أَدْرِي بِمِ أْتَمَمَهُ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: هَبُّودُ، قُلْتُ: وَمَا  
هَبُّودُ؟ فَقَالَ لِي: جُبَيْلٌ فِي بِلَادِنَا، فَقُلْتُ:

وَيَحُطُّ الصَّخُورَ مِنْ هَبِّودِ

[الخفيف]

(١) الرزء الجليل: المصيبة العظيمة.

(٢) شماريخ رضوى: ذرى ذلك الجبل.

قال إسحاق وسمع أعرابي هذا البيت فقال: ما أجهل قائله بهبُود، واللّه إنها لأَكِيمة ما تُوارِي الخارِي، فكيف يحطُّ منها الصخور.

حدثني عمّي قال: حدثنا الكرانيّ، قال: حدثني أبو حاتم، قال:

سمعت أبا مالك عمرو بن كركرة، يقول: أنشدني ابن مُناذر قصيدته الدالية التي يرثي بها عبد المجيد، فلما بلغ إلى قوله:

يَقْدَحُ الدَهْرَ فِي شِمَارِيخِ رَضْوَى وَيَحُطُّ الصَّخُورَ مِنْ هَبُّودٍ  
[الخفيف]

قلت له: هبُود أي شيء هو؟ فقال: جبل، فقلت: سَخُنْتُ عَيْنُكَ، هبُود واللّه بئر باليمامة ماؤها مَلْحٌ لا يَشْرَبُ منه شيءٌ خلقه اللّه، وقد واللّه خريت فيها مرّات، فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة، وهو ينشدها، فلما بلغ البيت أنشدها:

ويحط الصخور من عبود

[الخفيف]

فقلت له: عبود أي شيء هوذا؟ فقال: جبل بالشام فلعلك يا ابن الزانية خريت عليه أيضاً، فضحكت ثم قلت: لا، ما خريت عليه ولا رأيته، وانصرفت عنه وأنا أضحك.

أخبرني عمّي، قال: حدثني الكرانيّ، عن العمريّ، عن الهيثم بن عديّ، قال:

كان يحيى بن زياد يُرمى بالزندقة، وكان من أطرف الناس وأنظفهم، فكان يقال: أطرف من الزنديق، وكان الحاركيّ واسمه محمد بن زياد يُظهر الزندقة تظارفاً، فقال فيه ابنُ مُناذر:

يا ابنَ زيادِ يا أبا جَعْفَرٍ أَظْهَرْتَ دِيناً غَيْرَ ما تُخْفِي  
مُرْزَنْدَقِ الظاهرِ باللفظِ في باطنِ إسلامِ فَتّى عَفْ  
لستَ بزنديقٍ ولكنما أرذت أن تُوسَمَ بِالظَّرْفِ

[السريع]

وقال فيه أيضاً:

يا أبا جعفر كأنك قد صرّ ت على أجرد<sup>(١)</sup> طويل الجران<sup>(٢)</sup>

(١) الأجرد من الخيول: القصير الشعر، وهو ما يفضله العرب.

(٢) الجران: هو مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره.

من مطايا ضوامير ليس يَضْهَلُ  
لم يُذَلَّلْنَ بالسُّرُوجِ ولا أَقْ  
نَ إِذَا مَارُكِبِنَ يَوْمَ رِهَانِ  
رَحَ أَشْدَاقَهُنَّ جَذْبُ الْعِنَانِ  
رَ لِأَمْثَالِكُمْ مِنَ الْفِثْيَانِ  
[الخفيف]

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة، عن ابن عائشة، قال:

كان عُتْبَةُ النَحْوِيِّ من أصحابِ سيبويه، وكان صاحبَ نحوٍ فهِماً بما يشرحه ويُفسره على مذاهب أصحابه، وكان ابنُ مُنَازِر يتعاطى ذلك ويجلس إليه قوم يأخذونه عنه، فجلس عتبة قريباً من حلقتَه، فتقوَّض الناس إليه وتركوا ابنَ مُنَازِر، فلما كان في يوم الجمعة الأخرى قام ابن مُنَازِر من حلقتَه فوقف على عتبة ثم أنشأ يقول:

قوموا بنا جميعاً      لِحَلْقَةِ الْعَذَارِي  
يجمعن للشقاء      مع عُتْبَةَ الْخَسَارِ  
مالي ومالعتب      إذ يبتغي ضارري

[مجزوء الرجز]

قال: فقام عتبة إليه فناشده أن لا يزيد، ومنع من كان يجلس إلى ابن مُنَازِر من حضور حلقتَه، وجلس هو بعيداً من ابن مُنَازِر بعد ذلك.

حدثني عمي قال: حدثنا الكراني، قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة، قال: كان لابن مُنَازِر جارٌ يقال له ابنُ عُمير من المعتزلة، فكان يسعى بابن مُنَازِر إليهم ويسبه، ويذكره بالفسق ويُغريهم به، فقال يهجوهُ:

بَنُو عُمَيْرٍ مَجْدُهُمْ دَارُهُمْ      وكلّ قوم فلهم مجدٌ  
كَأَنَّهُمْ فَتَّحُ بِدَوِيَّةٍ      وليس لهم قبل ولا بعدٌ  
بَثَّ عُمَيْرٌ لُؤْمَهُ فِيهِمْ      فكلّهم من لؤمه جعدٌ<sup>(١)</sup>

[السريع]

وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي، عن ابن مهرويه عن النوفلي بمثله، وزاد فيه: وعبد الله بن عُمير - أبو هؤلاء الذين هجاهم - أخو عبد الله بن عامر لأمه، أمهما دجاجة بنت إسماعيل بن الصلت السلمي.

(١) جعدٌ: بخلاء.

أخبرنا هاشم بن محمد، قال: حدثنا الخليل بن أسد، قال: كان ابن مُناذر من أَحْضَرِ الناسِ جواباً، قال له رجل ذات يوم: ما شانك<sup>(١)</sup> بفتح النون قال: عِظْم في أنفي.

قال: وسأله رجل يوماً: ما الجرباء؛ فأوماً بيده إلى الأرض، وقال: هذه، يهزأ به، وإنما الجرباء السماء.

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدب، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزّي، قال: حدثني جعفر بن محمد عن دماذ، قال:

دار بين الخليل بن أحمد وبين ابن مُناذر كلام، فقال له الخليل: إنما أنتم معشر الشعراء تبع لي، وأنا سُكَّانُ السفينة، إن قرظتكم ورضيت قولكم نَقَمْتُمْ وإلا كَسَدْتُمْ، فقال ابن مُناذر. والله لأقولن في الخليفة قصيدة أمتدحه بها ولا أحتاج فيها إليك عنده ولا إلى غيرك، فقال في الرشيد قصيدته التي أولها:

ما هيَّجَ الشُّوقَ من مُطَوِّقَةٍ      أوفت على بائةٍ تُعَنِّينا  
[المنسرح]

يقول فيها:

ولو سألنا بحسن وجهك يا      هارون صوب الغمام أسقيننا  
[المنسرح]

قال: وأراد أن يُنفذ بها إلى الرشيد، فلم يلبث أن قدم الرشيد البصرة حاجاً ليأخذ على طريق النَّبَاج، وهو كان الطريق قديماً، فدخلها وعدَّيله إبراهيم الحُرَّاني، فتحمل عليه ابن مُناذر بعثمان بن الحَكَمِ الثَّقَفِيِّ وأبي بكر السُّلَمي حتى أوصلاه إلى الرشيد، فأنشده إياها، فلما بلغ إلى آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو قوله:

قومي تميمٌ عند السَّمَاكِ لهم      مَجْدٌ وعِزٌّ فما يُنالونا  
[المنسرح]

فلما أنشده هذا البيت تعصَّب عليه قوم من الجُلساء، فقال له بعضهم: يا جاهل أتفخر في قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين؟ وقال آخر: هذه حماقة بصريّة، فكفَّهم عنه الرشيد ووهب له عشرين ألف درهم.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا سهيل السلمي.

(١) شانك: شوّهك وجعلك بشعاً.

أَنَّ الرَّشِيدَ اسْتَسْقَى فِي سَنَةِ فَحَطِ فَسُقِيَ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَسَرَّ بِذَلِكَ وَقَالَ: لِلَّهِ دَرَّ  
ابنِ مُنَادِرٍ حَيْثُ يَقُولُ:

وَلَوْ سَأَلْنَا بِحُسْنِ وَجْهِكَ يَا هَارُونَ صَوَّبَ الْغَمَامَ أُسْقِينَا  
[المنسرح]

وسأل عن خبره فأخبر أنه بالحجاز، فبعث إليه بجائزته .

وأخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال:  
وحدثنا الحسن بن عليّ، قال: حدثنا نصر بن عليّ الجهضميّ قال: حدثني محمد بن  
عباد المهليبي، قال:

شَهِدَ بَكْرُ بْنُ بَكَّارٍ عِنْدَ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَصِينِ بْنِ الْحُرِّ الْعَنْزِيِّ  
بِشَهَادَةٍ، فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا بَكْرُ، مَا لَكَ وَلَا ابْنَ مُنَادِرٍ حَيْثُ يَقُولُ فِيكَ:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَمَنْكَ يَا بَكْرَ بْنَ بَكَّارٍ  
[السريع]

فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي، ذَاكَ رَجُلٌ مَاجِنٌ خَلِيعٌ لَا يُبَالِي مَا قَالَ: فَقَالَ لَهُ:  
صَدَقْتَ وَزَادَ تَبَسُّمُهُ، وَقَبِلَ شَهَادَتَهُ، وَقَامَ بَكْرٌ وَقَدْ تَشَوَّرَ<sup>(١)</sup> وَخَجَلَ، قَالَ الْعَنْزِيُّ:  
فَحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ دِمَازٌ، قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ مُنَادِرٍ هَذَا الشَّعْرَ الَّذِي قَالَهُ فِي بَكْرَ بْنِ  
بَكَّارٍ، وَهُوَ:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ  
يَا رَجُلًا مَا كَانَ فِيمَا مَضَى  
مَا مَنُزِلٌ أَحَدُثْتَهُ رَابِعًا  
مَا تَبَرَّحَ الدَّهْرَ عَلَى سَوْأَةٍ  
يَا مَعْشَرَ الْأَحْدَاثِ يَا وَيْحَكُم  
مَنْ حَرْبَةٍ نَيْطَتْ عَلَى حَقْوِهِ<sup>(٤)</sup>  
يَوْمَ تَمَنَّى أَنْ فِي كَفِّهِ  
وَمَنْكَ يَا بَكْرَ بْنَ بَكَّارٍ  
لِأَلِ حِمْمَرَانَ بِزَوَارٍ  
مُنْتَزِحًا<sup>(٢)</sup> عَنْ عَرَصَةِ الدَّارِ<sup>(٣)</sup>  
تَطْرَحُ حَبًّا لِلْخَشْنُشَارِ  
تَعَوَّذُوا بِالْخَالِقِ الْبَارِي  
يَسْعَى بِهَا كَالْبَطْلِ الشَّارِي  
أَيَّرَ أَبِي الْخَضِرِ بَدِينَارٍ  
[السريع]

(١) تشوّر: خجل .

(٢) منتزحاً: مبعداً جانباً .

(٣) عرصة الدار: ساحة الدار .

(٤) الحقو: الخصر، والإزار لأنه يُشدّ على الحقو .

قال ابن مهرويه في خبره: والخشنشار هو معاوية الزبدي المحدث، ويكنى أبا الخضر، وكان جميل الوجه.

وقال العنزي في حديثه: حدثني إسحاق بن عبد الله الحمراي - وقد سألته عن معنى هذا الشعر - فقال: الخشنشار غلام أمرد جميل الوجه كان في محلّتنا، وهذا لقبه، وكان بكر بن بكار يتعشّقه، فكان يجيء إلى أبي فيذاكره الحديث ويُجالسه وينظر إلى الخشنشار.

قال العنزي: وحدثني عمر بن شبّة، قال:

بلغني أن عبيد الله بن الحسن لقي ابن مُناذر، فقال له: ويحك ما أردت إلى بكر بن بكار ففضحته، وقلت فيه قولاً لعلك لم تتحقّقه؟ فبدأ ابن مُناذر يحلف له بيمين ما سمعت قطّ أغلظ منها أن الذي قاله في بكر شيء يقوله معه كلُّ من يعرف بكراً ويعرف الخشنشار، ويُجمِع عليه ولا يُخالفه فيه، فانصرف عبيد الله مغموماً بذلك قد بان فيه، فلما بعد عنا قلت لابن مُناذر: برئ الله منك، وبلك ما أكذبتك، كل من يعرف بكر بن بكار يقول فيه مثل قولك حتى حلفت بهذه اليمين، فقال: سخنت عينك، فإذا كنت أعمى القلب أي شيء أصنع؟ أفتراي كنت أكذب نفسي عند القاضي، إنما موهت عليه وحلفت له أن كل من يعرفهما يقول مثل قولي، وعيّت ما ابتدأت به من الشعر، وهو قولي:

أعوذ بالله من النار

أفتعرف أنت أحداً يعرفهما أو يجهلها إلا يقول كما قلت: أعوذ بالله من النار، إنما موهت على القاضي وأردت تحقيق قولي عنده.

قال مؤلف هذا الكتاب: وبكر بن بكار رجل مُحدّث قد روى عن ورقاء عن ابن أبي نُجيح تفسير مجاهد، وروى حديثاً صالحاً.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي، قال: حدثنا عمر بن شبّة، قال:

حدثنا بكر بن بكار عن عبد الله بن المحرز، عن قتادة، عن أنس.

أن النبي ﷺ قال: «زينوا القرآن بأصواتكم».

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: حدثني الأحوص بن الفضل البصري، قال: حدثنا محمد بن معاوية الزبدي، وأبوه الخشنشار الذي يقول فيه ابن مُناذر:

نطرح حبّاً للخشنشار

حدثني من لقي ابن مُناذر بمكة، فقال: ألا تشتاق إلى البصرة؟ فقال له: أخبرني عن شمس الوردانيين أعلى حالها؟ قال: نعم، قال: الوثيق بن يوسف الثقفي حي؟ قال: نعم؟ قال: فغسان بن المفضل الغلابي حي؟ قال: نعم، قال: لا والله لا دخلتها أبداً ما بقي فيها واحد من الثلاثة.

قال: وشمس الوردانيين في طرف المربد بحضرة مسجد الأنصار في موضع حيطانه قصار لا تكاد الشمس تفارقه.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبی، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال:

كان محمد بن عبد الوهّاب الثقفي أخو عبد المجيد يُعادي محمد بن مُناذر بسبب ميله إلى أخيه عبد المجيد، وكان ابن مُناذر يهجوّه ويسبّه ويقطعه، وكلُّ واحد منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه، فلقي محمد بن عبد الوهّاب ابن مُناذر في مسجد البصرة، ومعه دفتر فيه كتاب العروض بدوائره، ولم يكن محمد بن عبد الوهّاب يعرف العروض، فجعل يلحظ الكتاب ويقرؤه فلا يفهمه، وابن مُناذر متغافل عن فعله، ثم قال له: ما في كتابك هذا؟ فخبأه في كفه، وقال: وأي شيء عليك مما فيه؟ فتعلق به ولبّبه. فقال له ابن مُناذر: يا أبا الصلّ اللّه اللّه في دمي، فطمع فيه وصاح: يا زنديق، في كُمك الزندقة، فاجتمع عليه الناس فأخرج الدفتر من كفه وأراههم إياه، فعرفوا براءته مما قذفه به، ووثبوا على محمد بن عبد الوهّاب واستخفوا به، وانصرف بخزي، وقال ابن مُناذر يهجوّه:

إذا أنت تعلّقت	بحبل من أبي الصلّت
تعلّقت بحبل وا	هين <sup>(١)</sup> الثؤوة مُنبت <sup>(٢)</sup>
إذا ما بلغ المجد	ذوو الأحساب بالمت <sup>(٣)</sup>
تقاصرت عن المجد	بأمّ رائب <sup>(٤)</sup> شخت <sup>(٥)</sup>
فلا تسمو إلى المجد	فما أصلك بالثبت
ولا فرّعك في العيد	ن عود ناضر التبت
وما يُبقي لكم يا قو	م من أثلتكم <sup>(٦)</sup> نحتي

(٢) منبت: مقطوع.

(٤) الرائب، الفاتر.

(١) واهن: ضعيف.

(٣) المت: الوصل، التعلق.

(٥) الشغت: الدقيق الضامر.

(٦) أثلتكم: شجر من فصيلة الطرفثيات، يكثّر قرب المياه في الأراضي الرملية.

فها فاسمع قريضاً من رقيقِ حَسَنِ النَّعْتِ  
يقول الحقّ إن قال ولا يَرميك بالبَهْتِ  
وفي نَعْتِ لَوَجَعَاءِ قد استرَحْتَ مِنَ الْفَتِّ  
فعندي لك يامأبو نُ<sup>(١)</sup> مثل الجمل البُخْتِي<sup>(٢)</sup>  
عُتْلُ<sup>(٣)</sup> يُعْمِلُ الْكُومَ<sup>(٤)</sup> مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ  
له فَيَشْلَهُ<sup>(٥)</sup> إِنْ أُذِ خَلَّتْ وَاسِعَةَ الْحَزْتِ<sup>(٦)</sup>  
وإلا فاطل وجعاء أَلَمْ يَبْلُغْكَ تَسَالِي  
فقال الشيخ سَرْجُويَ لَدَى الْعَلَّامَةِ الْمَرْتِ<sup>(٨)</sup>  
فأخذ من ورق الدفلى هُ دَاءِ الْمَرءِ مِنْ تَحْتِ  
وخذ من جَعْرِ<sup>(١٠)</sup> كَيْسَانِ وَخُذْ مِنْ وَرَقِ الْقَتِّ<sup>(٩)</sup>  
فَعَزَّغْرُهُ بِهِ وَاسْعَطْ وَمِنْ أَظْفَارِ نَسَّخْتِ  
بَذَا فِي دَائِهِ أَفْتِي

[الهج]

وقال: ونسخت لقب أبي عبيدة، وهو اسم من أسماء اليهود، لقب به تعريضاً بأن جده كان يهودياً، وكان أبو عبيدة وسيخاً طويل الأظفار أبداً والشعر، وكان يغضب من هذا اللقب، فأخبرني الحسن بن علي، عن ابن مهرويه، عن علي بن محمد النوفلي، قال: لما قال ابن مناذر هذه الأبيات:

إذا أنت تعلقت بحبل من أبي الصلت  
تعلقت بحبل وا هن القوّة مُنْبَتِّ

(١) المأبون: الحاقد، المعاب.

(٢) الجمل البختي: ضرب من الجمال العظيمة في بلاد الفرس.

(٣) عتل؛ بالضم: الجافي الغليظ من الرجال.

(٤) الكوم: القطعة من الإبل.

(٥) الفيشلة: رأس ذكر الرجل.

(٦) الخرت: ثقب الإبرة.

(٧) الخضخاض: نفض أسود رقيق تطفى به الإبل الجري.

(٨) المرت: من لا شعر بحاجبه.

(٩) ورق القت: نبات بري يأكله أهل البادية.

(١٠) الجعر، بسكون العين: ما يبس من العذرة في الدبر.



وقال الشيخ سرجوي — هُ داء المرء من تحت

[الهج]

فبلغ ذلك سرجويه، فجاء إلى محمد بن عبد الوهَّاب، فوقف عليه في مجلسه وعندَه جماعة من أهله وإخوانه وجيرانه فسلم عليه، وكان أعجمياً لا يُفصح، ثم قال له: بركست من تكفتم أن يسر مُناذر كفت: داء المرء من تحت، فكاد القوم أن يفتضحوا من الضحك، وصاح به محمد: اعزُب قَبْحك اللّهُ فظنَّ أنه لم يقبل عُذره، فأقبل يحلف له مجتهداً ما قال ذلك، ومحمد يصيح به: ويلك أعزُب عني وهو في الموت منه، وكلما زاده من الصياح إليه زاده في العذر واجتهد في الأيمان، وضحك الناس حتى غلبوا، وقام محمد خجلاً فدخل منزله وتفرقوا.

قال أبو الحسن النوفلي: ثم مضى لذلك زماناً، وهجا أبو نعامه أبا عبد اللّهِ هريسة الكاتب، فقال فيه:

وروى شيخ تميم خالداً أن هريسة  
يُدخل الأصل ذا الخُر جين في جوف الكنيسة

[مجزوء الرمل]

فلقي خالد بن الصباح هذا هريسة، وكان يُعاديهِ، وأراد أن يُخجله، فحلف له مجتهداً أنه لم يقل فيه ما قاله أبو نعامه، فقال هريسة: يا باردٌ لم تُرد أن تعتذر، إنما أردت أن تتشبهه بأبن مُناذر ومحمد بن عبد الوهَّاب، وبأبي الشمقمق وأحمد بن المعدّل ولست من هؤلاء في شيء.

قرأت في بعض الكتب عن ابن أبي سعد، قال: حدثني أبو الخطاب الحسن بن محمد.

عن محمد بن إسحاق البلخي، قال: دخلت على ابن مُناذر يوماً وعندَه رجل ضرير جالس عن يمينه، ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لا ينطق، قال: فقلت له، ما خبرك؟ فقال:

بين أعمى وأخرسٍ أخرس اللّهُ لسان الأعمى وأعمى البصيرا

[الخفيف]

قال: فوثبا فخرجا من عنده وهما يشتمانهُ.

ونسخت من كتاب ابن أبي الدنيا: حدثني أبو محمد التميمي، قال: حدثني إبراهيم بن عبد اللّهِ.

عن الحسن بن علي، قال: «كنا عند باب سفیان بن عيينة، وقد هرب منا، وعنده الحسن بن علي التختاخ، ورجل من الحجة، ورجل من أصحاب الرشيد»، فدخل بهم وليس يأذن لنا، فجاء ابن مُناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته، فقال:

بعمرو وبالزُهري والسلف الأولى      بهمُ ثبتت رجلاك عند المَقاومِ  
جعلت طوال الدهر يوماً لصالح      ويوماً لصباح ويوماً لحاتمِ  
وللحسن التختاخ يوماً ودونهم      خصصت حُسيناً دون أهلِ المواسمِ  
نظرتُ وطال الفكر فيك فلم أجد      رحاك جرتُ إلا لأخذ الدراهمِ  
[الطويل]

فخرج سفیان وفي يده عصا وصاح: خذوا الفاسق، فهرب ابنُ مُناذر منه، وأذن لنا فدخلنا.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني أبو بكر المؤدب، قال:

حدثني محمد بن قدامة، قال: سمعت سُفيان بن عيينة يقول لابن مُناذر: يا أبا عبد الله، ما بقي أحد أخافه غيرك، وكأني بك قد متُ فرثيتني، فلما مات سفیان بن عيينة، قال ابن مُناذر يرثيه:

راحوا بسفيان على نعشه      والعلم مكسوين أكفانا  
إن الذي غودر بالمنحني      هد من الإسلام أركاننا  
لا يبعدنك الله من ميته      ورثتنا علماً وأحراننا

[السريع]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ، قال:

حدثني شيخ من أهل الكوفة يُقال له عوام، قال: سمعت سُفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن، فسأله محمد بن مُناذر أن يُمليه عليه، فتبسم سُفيان وقال له: هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك، قال: وعلى ذلك أحب أن تُمليه علي، فإني إن رويته عنك كان أنفق له من أن أنسبه إلى نفسي.

- قال عوام: وأنشدني ابن عائشة لابن مُناذر يرثي سُفيان بن عيينة بقوله:

يجني من الحكمة نوارها      ما تشتهي الأنفس ألوانا

يا واحد الأُمَّة في علمه      لقيت من ذي العرش عُفرانا  
 راحوا بسفيان على نعشه      والعلم مكسوين أكفانا

[السريع]

أخبرني علي بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن يزيد، عن محمد بن عامر الحنفي، قال:

لما مات عبد المجيد بن عبد الوهاب خرج ابن مُناذر إلى مكة، وترك النسك وعاد للمجون والخلع، وقال في هذا المعنى شعراً كثيراً، حتى كان إذا مدح أو فخر لم يجعل افتتاح شعره ومباده إلا المجون، وحتى قال في مدحه للرشيد:

هل عندكم رخصة عن الحسن الـ      بصري في العشق وابن سيرينا؟!  
 إن سفاهاً بذى الجلالة والشـيـ      بة أن لا يزال مفتونا

[المنسرح]

وقال أيضاً في هذا المعنى:

ألا يا قمر المسجـ      دهل عندك تنويل  
 شفائي منك إن نولـ      تني شم وتقبيل  
 سلا كل فؤادٍ و      فؤادي بك مشغول  
 لقد حملت من حـبـيـك ما لا يحـمـل الفـيـل

[الهنج]

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثني ابن مهرويه، قال: حدثنا العباس بن الفضل الربعي، قال: حدثني التوزي قال:

قال ابن مُناذر ليونسَ النحوي يُعرَضُ به: أخبرني عن جُبَلٍ أتصرف أم لا؟ وكان يونسُ من أهلها، فقال له: قد عرفت ما أردت يا ابن الزانية. فانصرف ابنُ مُناذر فأعدَّ شهوداً يشهدون عليه بذلك، وصار إليه وسأله: هل تنصرف جُبَلٍ؟ وعلم يونسُ ما أراد فقال له: الجواب ما سمعته أمس.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا يعقوب بن إسرائيل، قال: حدثني إسحاق بن محمد النخعي، قال: حدثني إسحاق بن عمرو السعدي، قال: حدثني الحجاج الصواف، وأخبرني الحسن بن علي أيضاً، قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني إسحاق بن محمد، قال: حدثني أمية بن أبي مروان، قال:

حدثني حجاج الصواف الأعور، قال: خرجت إلى مكة فكان هجيري<sup>(١)</sup> في الطريق ابن مُنَازِر، وكان لي إلفاً وخِذْناً<sup>(٢)</sup> وصديقاً، فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا: لا يبرح المسجد، فدخلت المسجد فالتمسته فوجدته بفناء زمزم، وعنده أصحاب الأخبار والشعر يكتبون عنه، فسلمت وأنا أقدر أن يكون عنده من الشوق إليّ مثل ما عندي، فرفع رأسه فرد السلام ردّاً ضعيفاً، ثم رجع إلى القوم يُحدثهم ولم يحفل بي، فقلت في نفسي: أترأه ذهبت عنه معرفتي؟ فبينما أنا أفكر إذا طلع أبو الصلت بن عبد الوهّاب الثقفي من باب بني شيبّة داخل المسجد، فرفع رأسه فنظر إليه ثم أقبل عليّ، فقال: أتعرف هذا؟ فقلت: نعم هذا الذي يقول فيه من قطع الله لسانه:

إذا أنت تعلقت بحبل من أبي الصلت  
تعلقت بحبل وا هن<sup>(٣)</sup> القُوّة مُنبت<sup>(٤)</sup>

[الهج]

قال: فتغافل عني وأقبل عليهم ساعة، ثم أقبل عليّ، فقال: من أيّ البلاد أنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: وأين تنزل منهم؟ قلت: بحضرة بني عائش الصّوافين، قال: أتعرف هناك ابن زانية يقال له حجاج الصّواف؟ قلت: نعم، تركته في عافية بينك أم ابن زانية يقال له ابن مُنَازِر. فضحك وقام إليّ فعانقني.

قال مؤلف هذا الكتاب - رحمه الله - ولابن مُنَازِر هجاء في حجاج الصّواف هذا على سبيل العبث، وهو قوله:

إن ادعاء الحجاج في العرب  
وهو ابن زانٍ لألف زانية  
ولو دعاه داع فقال له  
إذا لقال الحجاج لبنيك من  
ولو دعاه داع فقال له  
أبوه زانٍ والأم زانية  
عند ثقيف من أعجب العجب  
وألف عُلج<sup>(٥)</sup> مُعلّج<sup>(٦)</sup> النسب  
يا الأمّ الناس كلهم أجب  
داع دعاني بالحق لا الكذب  
من المُعلّي في اللؤم؟ قال: أبي  
بنت زناة مهتوكة الحجب

(١) هجيري: دأبي وشأني.

(٢) وا هن: ضعيف، رث.

(٣) وا هن: ضعيف، رث.

(٤) منبت: مقطوع.

(٥) العُلج، بكسر العين: الرجل الضخم القوي من كفار العجم.

(٦) معلّج النسب: الهجين الأصل، أبوه عربي وأمه من غير العرب.

أَيْرَك فِي اسْتِي إِنْ شِئْتَ أَوْ رَكَبِي<sup>(١)</sup>  
 رَهْزاً<sup>(٢)</sup> دِرَاكاً<sup>(٣)</sup> أَعْطَيْتَهُ سَلْبِي  
 أَيْرَ حِمَارٍ أَقْضِي بِهِ أَرْبِي  
 فَيْشَةُ أَيْرِ الْحِمَارِ وَابْأَبِي  
 قُرَّةٌ عَيْنِي وَمُنْتَهَى طَلْبِي  
 شَوْقاً إِلَيْهِ وَهَاجَ لِي طَرْبِي  
 مِثْلُ اصْطِرَامِ الْحَرِيقِ فِي الْحَطْبِ  
 وَهِيَ تَنَادِي بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ  
 فِي جَوْفِ صَدْعِي كَجِجَّةِ الْجَرْبِ  
 لَيْتَ أَيُّورِ الرِّجَالِ مِنْ خَشْبِ  
 [المنسرح]

خبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثني أحمد بن محمد الرازي أبو عبد الله، قال: حدثني أبو يحيى، قال: كان ابن مُناذر يجلس إلى إسكاف بالبصرة، فلا يزال يهجوهُ بالأبيات، فيصيح من ذلك ويقول له: أنا صديقك، فاتقِ الله وأبقِ على الصداقة، وابن مُناذر يُلحُّ، فقال الإسكاف: فإني أستعين الله عليك وأتعاطى الشعر، فلما أصبح غداً عليه ابنُ مُناذر كما كان يفعل، فأخذ يعبث به ويهجوهُ، فقال الإسكاف:

كثرتُ أبوتَه وقلّ عديدهُ  
 ورمى القضاء به فراشَ مُناذِرِ  
 عبدُ الصُّبَيْرِيِّينَ لم تك شاعراً  
 كيف ادّعتَ اليومَ نسبةَ شاعرِ  
 [الكامل]

فشاع هذان البيتان بالبصرة، ورواهما أعداؤه، وجعلوا يتناشدونهما إذا رأوه، فخرج من البصرة إلى مكة وجاور بها، فكان هذا سبب هربه من البصرة.

أخبرني عمي، قال: حدثنا الكرانيّ، عن أبي حاتم، قال:  
 قال ابن مُناذر: ما مرّ بي شيء قطّ أشدُّ عليّ مما مرّ بي من قول أبي العساس

فيّ:

- (١) الركب: الفرج الواسع.  
 (٢) الرهز، بسكون الهاء: الاهتزاز والنشاط.  
 (٣) دراكاً، بكسر الدال: الطعن المتتابع.

كثرت أبوتّه وقلّ عديده ورمى القضاء به فراش مُناذر  
[الكامل]

انظروا بكم صنّف قد هجاني في هذا البيت، قبّحه الله، ثم منعني من مكافأته  
أني لم أجد له نباهة فأعصّها، ولا شرفاً فأهدمّه ولا قدراً فأضعه.  
أخبرني عمي، قال: حدثني الكراني، قال:

حدثني بشر بن دحية الزيّادي أبو معاوية، قال: سمعت ابن مُناذر يقول: إن  
الشعر ليسهل عليّ حتى لو شئتُ أن لا أتكلّم إلا بشعر لفعلت.  
أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا العباس بن ميمون طائع، قال:  
حدثني بعض أصحابنا قال: رأيت ابن مُناذر بمكة، وهو يتوكأ على رجل يمشي  
معه وينشد:

إذا ما كدت أشكوها إلى قلبي لها شفعاً  
ففرّق بيننا دهرٌ يفرّق بين ما اجتمعاً

[مجزوء الوافر]

فقلت: إن هذا لا يُشبه شعرك، فقال: إن شعري بَدَلُ بَعْدِكَ.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق، قال: حدثنا أبو أيوب المدني، قال:  
حدثنا بعض أصحابنا أن محمد بن عبد الوهّاب الثقفي تزوج امرأة من ثقيف  
يقال لها عمّارة، وكان ابن مُناذر يعاديه، فقال في ذلك:

لما رأيت القصفَ والشاره والبرّ قد ضاقت به الحارة  
والآس والريحان يرمى به من فوق ذي الدارة والداره  
قلت: لمن ذا؟ قيل: أعجوبة لا عمّار له بها ربّعه  
محمّد زوج عمّاره فإن عمّارة بَدَكَارَه<sup>(١)</sup>  
ويحك فيري واعصبي فاك لي فهذه أختك فرّاره

[السريع]

قال: فوالله ما لبثتُ عنده إلا مُديدةً حتى هربت، وكانت لها أخت قبلها متزوجة إلى  
بعض أهل البصرة ففرّكتَه<sup>(٢)</sup> وهربت منه، فكانوا يُعجبون من موافقة فعلها قول ابن مُناذر.

(١) بَدَكَارَة: بنت زنى أو مساحقة. فارسي معرّب.

(٢) فرّكتَه: كرهته.

قال أبو أيوب: وحدثت أن أبا أمية، واسمه خالد - وهو الذي يقول فيه أبو

نواس:

أَيُّهَا الْمُقْبِلَانِ مِنْ حَكَمَانِ      كَيْفَ خَلَّفْتُمَا أَبَا عَثْمَانَ  
وَأَبَا أُمَيَّةَ الْمَهْدَبَ وَالْمَا      جَدَّ وَالْمَرْتَجِي لِرَيْبِ الزَّمَانِ  
[الخفيف]

- كان خطب امرأة من ثقيف ثم من ولد عثمان بن أبي العاصي، فردَّ عنها  
وتصدَّى للقاضي أن يُضمَّنه مالاً من أموال اليتامى، فلم يُجبه إلى ذلك، ولم يثق به،  
فقال فيه ابن مُناذر:

أَبَا أُمَيَّةَ لَا تَغْضَبْ عَلَيَّ فَمَا      جَزَاءُ مَا كَانَ فِيمَا بَيْنَنَا الْعَضْبُ  
إِنْ كَانَ رَدَّكَ قَوْمٍ عَنْ فَتَاتِهِمْ      فَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْخُطَّابِ قَدْ رَغَبُوا  
قَالُوا: عَلَيْكَ دُيُونٌ مَا تَقُومُ لَهَا      فِي كُلِّ عَامٍ بِهَا تُسْتَحَدَّثُ الْكُتُبُ  
وَقَدْ تَقَحَّمْ مِنْ خَمْسِينَ غَايَتُهَا      مَعَ أَنَّهُ ذُو عِيَالٍ بَعْدَمَا انْشَعَبُوا  
وَفِي الَّتِي فَعَلَ الْقَاضِي فَلَا تَجِدُنْ      فَلَيْسَ فِي تِلْكَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبُ  
أَرَدْتَ أَمْوَالَ أَيْتَامٍ تَضَمَّنْتَهَا      وَمَا يُضْمَنُ إِلَّا مَنْ لَهُ نَشْبٌ<sup>(١)</sup>  
[البيسط]

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني أحمد بن زهير، قال: سمعت  
إبراهيم بن المُنذر الحزامي، قول:

بلغ ابن مُناذر عن ابن دأبٍ قولٌ قبيح، قال: فدعاني وقال اكتب:

فَمَنْ يَبْغِ الْوَصَاةَ فَإِنْ عِنْدِي      وَصَاةً لِلْكَهُولِ وَلِلشَّبَابِ  
خَذُوا عَنِ مَالِكٍ وَعَنِ ابْنِ عَوْنٍ      وَلَا تَرَوْوَا أَحَادِيثَ ابْنِ دَابِ  
تَرَى الْعَاوِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا      مَلَاهِيَّ مِنْ أَحَادِيثِ كِذَابِ  
إِذَا التُّمِسَتْ مَنَافِعُهَا اضْمَحَلَّتْ      كَمَا يَرْفُضُ رَقْرَاقُ السَّحَابِ  
[الوافر]

قال: فوريت وافترض بها ابن دأب. قال الحزامي: فلما قدمت العراق وجدتهم

قد جعلوها:

خَذُوا عَنِ يُونُسَ وَعَنِ ابْنِ عَوْنٍ

(١) النشب: المال عامة، المنقول منه والثابت.

أخبرني عمي، قال حدثنا الكراني، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: كان الرشيد قد وصل ابن مُناذر مراتٍ بصِلاتٍ سنِيَّةٍ فلما مات الرشيد رثاه ابن مُناذر، فقال:

من كان يبكي للعلا      مَلِكاً وللهم الشريفة  
فليُبكِ هارونَ الخليفة      ة للخليفة والخليفة

[مجزوء الكامل]

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن محمد بن سلام، قال:

كان محمد بن طليق وسائر بني طليق أصدقاء لابن مُناذر، فلما ولي المهدي الخلافة استفضى خالد بن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن بن الحسن، فقال ابن مُناذر يهجو خالداً مجوناً وخُبثاً منه:

أصبح الحاكم بالناس من آل طليق  
يدع القصد ويهوي      في بُنيّات الطريق<sup>(١)</sup>  
جالساً يحكم في الناس      س بحكم الجائليق<sup>(٢)</sup>  
يا أبا الهيثم ما كنت      ت لهذا بخليق  
لا ولا كنت لما حُمَّل      ت منه بمُطيق  
حَبْلُهُ حَبْلٌ غرورٍ      عنده غير وثيق

[مجزوء الرمل]

قال ابن سلام: فقلت لابن مُناذر: ويحك إذا بلغ إخوانك وأصدقائك من آل طليق أنك هجوتهم، ما يقولون لك؟ وبأي شيء تعتذر إليهم؟ فقال: لا يصدقون إذا بلغهم أنني هجوتهم بذلك، لأنهم يثقون بي.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني الحسن بن عليل.

عن مسعود بن بشر، قال: حدثنا محمد بن مُناذر، قال: كنت بمكة، فاشتكت فلم يعدني من قريش إلا بنو مخزوم وحدهم، فقلت أمدحهم:

(١) بنيات الطريق: كتى بها الشاعر عن الترهات.

(٢) الجائليق: متقدم الأساقفة. يوناني معرب.



جاءت قريشٌ تَعُودُنِي زُمْرًا      فقد وَعَى أَجْرَهَا لَهَا الحَفَظَةَ  
ولم تَعُدْنِي تَيْمٌ وإِخْوَتُهَا      وزارني العُزُّ من بني يَقْظَةَ  
لن يَبْرَحَ العِزُّ مِنْهُمْ أَبَدًا      حتى تَزُولَ الجِبَالُ من قَرْظَةَ<sup>(١)</sup>  
[المنسرح]  
أخبرني الحسن عن ابن مهرويه .

عن إسحاق بن محمد النخعي، قال: كنا عند ابن عائشة، فقال لعبد الرحمن ابنه: أنشدني مرثية ابن مُناذر عبدَ المجيد، فجعل يُنشدُها فكلما أتى على بيت استحسنته، حتى أتى على هذا البيت:  
لأُقيمَنَّ مَاتَمًا كَنَجُومِ اللَّيْلِ زُهْدٌ      رَأَى يَخْمُشْنَ حُرَّ الخُدُودِ  
[الخفيف]  
فقال ابن عائشة: هذا كلام لِيَنَّ كأنه من كلام المخنثين، فلما أتى على هذا البيت:

كنت لي عِصْمَةٌ وكنْتَ سماءً      بك تحيا أرضي ويخضر عودي  
[الخفيف]  
فقال: هذا بيتها، ثم أنشد:

إن عبد المجيد يومَ تَوَلَّى      هَدَّ رُكْنًا ما كان بالمهدودِ  
ما دَرَى نَعِشُهُ ولا حَامِلُوه      ما على النعش من عَفافٍ وِجُودِ  
وأرانا كالزراع يحصدنا الدهر      رُفْمَنَ بَيْنَ قَائِمٍ وَحَاصِدِ  
[الخفيف]  
فقال ابن عائشة: أجمعه زرعاً يحصدنا الله؟ فليس هذا من كلام المسلمين ألا ترى إلى قوله إنه يقول:

يحكم الله ما يشاء فيمضي      ليس حُكْمُ الإله بالمردودِ  
[الخفيف]

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني محمد بن موسى، ولم يتجاوز به بالإسناد، ونسخت هذا الخبر من كتاب ابن أبي مريم الحاسب. حدثني ابن القداح وعبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجمحي، قالوا:

(١) قرظة، بالفتح: موضع.

حدثنا ابن مُناذر قال: حجَّ الرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة، وحجَّ معه الفضل بن الربيع وكنْت مُضِقاً مُمْلِقاً<sup>(١)</sup>، فهَيَّأت فيه قولاً أجدتُ تنميَّقه وتَنَوَّقْت<sup>(٢)</sup> فيه فدخلت إليه في يوم التَّروِيَةِ، وإذا هو يسأل عني ويطلبني، فبدرني الفضل بن الربيع قبل أن أتكلّم، فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هذا شاعر البرامكة ومادحهم، وقد كان البشر ظهر لي في وجهه لما دخلت، فتنكَّر وعبس في وجهي، فقال الفضل: مُرّه يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أن يُشْدَكَ قوله فيهم:

أَنَا بَنُو الْأَمَلَاكِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ

فَقَالَ لِي أُنْشِدْ: فَأَبَيْتُ فَتَوَعَدَنِي وَأَكْرَهَنِي، فَأَنْشَدْتَهُ:

أَنَا بَنُو الْأَمَلَاكِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ      فَيَا طَيْبَ أَخْبَارِ وَيَا حُسْنَ مَنْظِرِ  
إِذَا وَرَدُوا بِطَحَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ      بِيحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفِرِ  
فَتُظْلِمَ بَغْدَادٌ وَيَجْلُو لَنَا الدُّجَى      بِمَكَّةَ مَا حَجُّوا ثَلَاثَةَ أَقْمَرِ  
فَمَا صَلَحَتْ إِلَّا لَجُودِ أَكْفُهُمْ      وَأَرْجُلُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مَنْبَرِ  
إِذَا رَاضَ يَحْيَى الْأَمْرَ ذَلَّتْ صِعَابُهُ      وَحَسْبُكَ مِنْ رَاعٍ لَهُ وَمُدْبِرِ  
تَرَى النَّاسَ إِجْلَالاً لَهُ وَكَأَنَّهُمْ      عَرَانِيْقُ<sup>(٣)</sup> مَاءٍ تَحْتَ بَازٍ مُصْرَصِرِ<sup>(٤)</sup>

[الطويل]

ثم أتبعْت ذلك بأن قلت: كانوا أولياءك يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أيامَ مَدَحَتِهِمْ وفي طاعتك لم يلحقهم سخطُك ولم تحلل بهم نِقْمَتُك، ولم أكن في ذلك مبتدِعاً ولا خَلاً أحدٌ من نُظرائي من مدحهم، وكانوا قوماً قد أَظَلَّنِي فضلهم، وَأَغْنَانِي رِفْدَهُمْ، فَأَثَبْتُ بما أَوْلُوا. فقال: يا غلامُ الطُّمِّ وجهه، فَلَطُمْتُ وَاللَّهِ حَتَّى سَدَرْتُ<sup>(٥)</sup> وَأَظْلَمَ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ الْمَجْلِسِ ثم قال: اسحبوه على وجهه، ثم قال: وَاللَّهِ لِأَحْرَمَنِكَ وَلَا تَرَكْتُ أَحَدًا يُعْطِيكَ شَيْئاً فِي هَذَا الْعَامِ. فسحبت حتى أُخْرَجْتُ، وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالاً في نفسي وحالي وما جرى عليّ، ولا وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ يَوْمَئِذٍ قُوتَ عِيَالِي لِعِيْدِهِمْ، فَإِذَا بِشَابٍ قَدْ وَقَفَ عَلَيّ، ثم قال: أَعَزَّزَ عَلَيّ وَاللَّهِ يَا كَبِيرَنَا بِمَا جَرَى عَلَيْكَ، وَدَفَعَ إِلَيَّ صُرَّةً. وقال: تَبَلَّغْ بِمَا فِي هَذِهِ، فَظَنَنْتُهَا دِرَاهِمًا، فَإِذَا هِيَ مِائَةُ دِينَارٍ. قال الصوليّ في خبره: فَإِذَا هِيَ ثَلَاثُمِائَةَ دِينَارٍ، فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَنْتَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟

(١) مُمْلِقٌ: مدقع لا مال معه.

(٢) تَنَوَّقْتُ فِيهِ: تَأَنَّقْتُ بِلِبَاسِي.

(٣) العرانيق، الواحد غرنوق: ضرب من الطيور المائية.

(٤) مصرصر: مصوَّت.

(٥) سدرت: تحيرت.

قال: أنا أخوك أبو نُواس، فاستعن بهذه الدنانير وأعدرنِي. فقبلتها وقلت: وصلك الله يا أخي وأحسن جزاءك.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال حدثنا ابن مهرويه، قال: حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي، قال: حدثنا أبو معاوية الغلابي، قال:

قال سُفيان بن عُيينة: كلمني ابن مُناذر في أن أكلّم له جعفر بن يحيى، فكلمته له، وقد كان ابن مُناذر ترك الشعر، فقال: إن أحبّ أن يعود إلى الشعر أعطيته خمسين ألفاً، وإن أحبّ أن أُعطيه على القراءة أعطيته عشرة آلاف، فذكرت ذلك له، فقال لي: خذ على القراءة فإني لا آخذ على الشعر، وقد تركته.

أخبرني عمي عن الكراني عن الرياشي، قال:

قال العُتبي: جاءت قصيدة لا يُدرى من قائلها، فقال ابن مُناذر:

هذه الدهماء تجري فيكم  
أرسلت عمداً تجرّ الرّسنا  
[الرمل]

قال: الكراني: وحدثني الرياشي، قال:

سمعت خلف بن خليفة يقول: قال لي ابن مُناذر: قال لي جعفر بن يحيى: قل فيّ وفي الرشيد شعراً تصف فيه الألفة بيننا فقلت:

قد يُقطع الرّحِمُ القريبُ وتكفر النُّعمى<sup>(١)</sup> ولا كتقارب القلّبين  
يُدني الهوى هذا ويُدني ذا الهوى فإذا هما نفس تُرى نفسين  
[الكامل]

قال مؤلف هذا الكتاب: هذا أخذه من كلام رسول الله ﷺ نقلاً، فإن ابن عُيينة روى عن إبراهيم بن ميسرة عن طاووس عن ابن عباس، أن النبي ﷺ، قال: «إن الرحم تُقطع وإن النعم تُكفر ولن ترى مثل تقارب القلوب».

أخبرني هاشم بن محمد، قال: حدثنا العباس بن ميمون، قال:

حدثنا سليمان الشاذكوني، قال: كنا عند سُفيان بن عُيينة فحدّث عن ابن أبي نُجيج عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿قَالُوا سَلَمًا﴾ [هود: ٦٩] قالوا سَدَاداً، قال: فقال ابن مُناذر وهو بجنيبي: التنزيل أبين من التفسير.

أخبرني عمي، قال: حدثنا الكراني، عن أبي حاتم عن العتبي.

(١) النُّعمى، بضم النون: الحسنى، العطاء، الرّفد.

عن أبي معاوية، قال: مرَّ بنا أبو حَيَّةَ النميريُّ ونحن عند ابنِ مُناذر، فقال لنا: عَلَامَ اجتمعتم؟ فقلنا: هذا شاعر المِصر، فقال له: أَنشدني، فَأَنشده ابنُ مُناذر، فلما فرغ قال له أبو حَيَّةَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَنشدني؟ فقالوا: فَأَنشدنا أنت يا أبا حَيَّةَ، فَأَنشدهم قوله:

أَلَا حَيٌّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا      لَيْسَنَّ الْبِلَا مِمَّا لَيْسَنَّ اللَّيَالِيَا  
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرَّةَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ      تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا  
[الطويل]

فلما فرغ قال له ابن مُناذر: ما أرى في شعرك شيئاً يُستحسن، فقال له: ما في شعري شيء يُعاب إلا استماعك إياه. فكادا يتواثبان ثم افترقا.

أخبرني عمي، قال: حدثني الكراني عن ابن عائشة، قال: وَلِيَّ خَالِدُ بْنُ طَلِيقِ الْقَضَاءِ بِالْبَصْرَةِ وَعَيْسَى بْنُ سَلِيمَانَ الْإِمَارَةَ بِهَا، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُنَازِرٍ يَهْجُوهُمَا بِقَوْلِهِ:

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى      فَخَالِدُ قَاضٍ وَعَيْسَى أَمِيرُ  
لَكِنَّ عَيْسَى لَوَكُهُ<sup>(١)</sup> سَاعَةٌ      وَنَوُكُ<sup>(٢)</sup> هَذَا مَنْجَنُونَ<sup>(٣)</sup> يَدُورُ  
[السريع]

وقال في شيرويه الزيادي - وشيرويه لقب واسمه أحمد - وسأله حاجة فأبى أن يقضيها إلا على أن يمدحه:

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ بِالْعَرَبِيَّةِ      وَسَمِيَّ اللَّيْثِ بِالْفَارِسِيَّةِ  
إِنْ غَضِبْنَا فَأَنْتَ عَبْدٌ ثَقِيفٍ      أَوْ رَضِينَا فَأَنْتَ عَبْدٌ أُمِّيَّةُ  
[الخفيف]

فغضب شيرويه وجعل يشتمه، وشاع الشعر بالبصرة، فكان بعد ذلك إذا قيل لشيرويه ابن مُناذر عليك غضبان أو عنك راضٍ، يشتم من يقول له ذلك.

أخبرني الحسن بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: سمعت محمد بن قدامة الجوهرية يقول:

سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُمَيْيَةَ يَقُولُ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُنَازِرٍ. كَأَنَّكَ بِي قَدِ مِتُّ فَرْتَيْتَنِي، فَلَمَّا مَاتَ قَالَ ابْنُ مُنَازِرٍ يَرِثِيهِ:

إِنَّ الَّذِي غَوَدَ بِالْمَنْحَنِ      هَدَّ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا

(١) اللوك، بسكون الواو: يقال: هو يلوك أعراض الناس: أي يقع فيهم ويطعن في أعراضهم.

(٢) النوك: الحمق، الغباء. (٣) المنجنون: الساقية.

راحوا بِسُفْيَانَ عَلَى نَعِيشِهِ وَالْعِلْمَ مَكْسُورِينَ أَكْفَانَا  
لَا يُبْعَدُنكَ اللَّهُ مِنْ هَالِكٍ وَرَثْنَا عِلْمًا وَأَحْزَانَا

[السريع]

أخبرنا عمي: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزاري، قال:

حدثنا سُفيان، قال: سمعت أعرابية تقول: من يشتري مِنِّي الحَزَاةَ؟ فقلت لها. وما الحَزَاةُ؟ قالت: تشتريها النساء للطَشَّةِ والخافية والإقلاط، قال عبد الله بن مروان، فسألت ابن مُناذر عن تفسير ذلك فقال: الطَشَّةُ: وجع يصيب الصبيان في رؤوسهم كالزكام. والخافية: ما خفي من العِللِ المنسوبة إلى أذى الجن. والإقلاط: قلة الولد، وأنشدني ابن مُناذر بعقب ذلك:

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقَرِ مَقْلَاتٌ نَزُورُ  
[الوافر]

أي قليلة الفراخ.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال:

حدثني أبو حاتم، قال: سمعت محمد بن مُناذر، يقول: العذراء البتولُ وَالبُتُورُ وَالبَتِيلُ واحد، وهي المنقطعة إلى ربها.

قال: وسأله - يعني ابن مُناذر - أبو هريرة الصيرفي بحضرتي، فقال: كيف تقول: أَمَّا لَا أَوْ إِمَّا لَا، فقال له مستهزئاً به: أَمَّا لَا<sup>(١)</sup>، ثم التفت إلي، فقال: أَسَمِعْتَ أَعْجَبَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثني ابن مهرويه، قال: حدثني العباس بن الفضل الربعي، قال:

حدثنا التَّوْزِي، قال: سألت أبا عُبَيْدَةَ عَنِ الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ النَّحْرِ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ، قال: ليس عندي من ذلك علم، فلقيت ابن مُناذرَ بِمَكَّةَ فَأَخْبَرْتَهُ بِذَلِكَ، فَعَجِبَ وَقَالَ: أَيْسَقُطُ هَذَا عَنِ مِثْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ، هِيَ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ مَتَوَالِيَاتٍ كُلُّهَا عَلَى الرَّاءِ، أَوْلَاهَا يَوْمُ النَّحْرِ وَالثَّانِي يَوْمُ الْقَرِّ، وَالثَّلَاثُ يَوْمُ النَّفْرِ، وَالرَّابِعُ يَوْمُ الصَّدْرِ، فَحَدَّثْتُهُ يَعْنِي أبا عُبَيْدَةَ. فَكَتَبَهُ عَنِ ابْنِ مُنَاذِرٍ.

(١) إما لا: تعبير مختصر، يعني: افعل هذا إما لا، أي إن كنت لا تقدر على فعل سواه.

وقد روى ابن مُناذر الحديث المسند ونقله عنه المحدثون .

أخبرني عمي . قال : حدثنا الكراني ، قال : حدثنا الخليل بن أسد ، عن محمد بن حسدة الدارع أبي الجهجاه . قال :

حدثني محمد بن مُناذر الشاعر ، قال : حدثني سُفيان الثوري ، عن الأغر ، عن وهب بن مُنبه ، قال : كان يقال : الحياء من الإيمان والمدأ - مكسور الميم مقصور<sup>(١)</sup> - من النفاق ، فقلت : إن الناس يقولون المذء ، فقال : هو كما أخبرتك ، فقلت له : وما المذء؟ قال : اللين في أمر النساء ، ومنه دِرْعُ مَذِيٍّ وَعَسَلٌ مَذِيٌّ .

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال . وحدثني إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، قال : حدثني حامد بن يحيى البلخي ، قال :

حدثني محمد بن مُناذر الشاعر قال : حدثني يحيى بن عبد الله بن مجالد عن الشعبي ، عن مسروق بن عبد الله ، قال : لما نظر رسول الله ﷺ يوم بدر إلى القتلى وهم مُصرِّعون قال لأبي بكر : «لو أن أبا طالب حيّ لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالأمثال» يعني قول أبي طالب :

كذبتم وبيت الله إن جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأمثال  
[الطويل]

أخبرني محمد بن خلف ، قال : حدثني إسحاق بن محمد النخعي ، قال :

حدثنا ابن مُناذر ، قال : حدثنا سُفيان بن عُيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي خازم ، قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : ما قام لي من النساء إلا الحارقة أسماء<sup>(٢)</sup> . قال ابن مُناذر : الحارقة : التي تجامع على جنب .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي ، عن العباس بن عبد الواحد ، عن محمد بن عمرو .

عن محمد بن مُناذر عن سُفيان بن عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن طاووس ، عن أبي هريرة ، قال : جاء الشيطان إلى عيسى ، فقال : أَلَسْتَ تزعم أنك صادق؟ قال : بلى ، قال : فأوف على هذه الشاهقة فألق نفسك منها . فقال : ويلك ، ألم يقل الله : يا ابن آدم لا تبئني بهلاكك فإني أفعل ما أشاء .

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق ، عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، قال :

(١) المذء ، بكسر الميم ، وتخفيف الهمزة من المذء : النفاق .

(٢) هي : أسماء بنت عميس .

نظر محمد بن مُناذر إلى غلام حسن الوجه في مسجد البصرة، فكتب إليه بهذه الأبيات .

وجدت في الآثار في بعض ما      حدثنا الأشياخُ في المسندِ  
مما روى الأعمش عن جابرٍ      وعامرِ الشَّعْبِيِّ والأَسْوَدِ  
وماروى شُعبه عن عاصمٍ      وقاله حمَّادُ عن فَرْقَدِ  
وصِيَّةً جاءت إلى كلِّ ذي      خَدِّ خِلا من شَعَرِ أَسْوَدِ  
أن يَقبَلوا الرَّاغِبَ في وصلهم      فاقبلُ فإنِّي فيك لم أزهَدِ  
نوّلُ فكم من جمرة ضَمَّها      قَلْبِي من حُبِّيك لم تَبْرُدِ  
[السريع]

فلما قرأها الفتى ضحك. وقلب الرقعة وكتب في ظهرها: لست شاعراً فأجيبك، ولا فاتكاً فأساعدك، وأنا أعود بالله من شرك.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزّي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله العبدي، قال: حدثنا علي بن المبارك الأحمر، قال:

لقي أبو العتاهية ابن مُناذر بمكة، فجعل يُمازحه، ثم دخل على الرشيد، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا ابن مُناذر شاعر البصرة يقول قصيدة في سنة، وأنا أقول في سنة مائتي قصيدة، فقال الرشيد: أدخله إليّ، فأدخله إليه وقدر أنه يضعه عنده، فدخل فسلم ودعا، فقال: ما هذا الذي يحكيه عنك أبو العتاهية؟ فقال ابن مُناذر: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: زعم أنك تقول قصيدة في سنة، وأنه يقول كذا وكذا قصيدة في السنة، فقال: يا أمير المؤمنين، لو كنت أقول كما يقول:

ألا يا عتبه الساعه      أموتُ الساعه الساعه  
[الهج]

لقلت منه كثيراً، ولكني الذي أقول:

إن عبد المجيد يوم تولى      هدَّ رُكناً ما كان بالمهدودِ  
ما درى نَعشُه ولا حاملوه      ما على النَّعش من عَفافٍ وجودِ  
[الخفيف]

فقال له الرشيد: هايتها فأنشدنيها، فأنشده فقال الرشيد: ما كان ينبغي أن تكون هذه القصيدة إلا في خليفة أو ولي عهد، ما لها عيب إلا أنك قلتها في سوقة، وأمر له بعشرة آلاف درهم، فكاد أبو العتاهية يموت غمًا وأسفًا.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال:

حدثنا إبراهيم بن الجعيد، قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن مُناذر الشاعر فقال: لم يكن بثقة ولا مأمون. رجل سوء نفي من البصرة. ووصفه بالمجون والخلاعة، فقلت: إنما تكتب شعره وحكاياته عن الخليل بن أحمد، فقال: هذا نعم، وأما الحديث فلست أراه موضعاً له.

وأخبرني الحسن قال: حدثني ابن مهرويه، قال:

حدثني علي بن محمد النوفليّ، قال: رأيت ابن مُناذر في الحج سنة ثمانٍ وتسعين ومائة وهو قد كُفَّ بصره، تقوده جُويرية حرة، وهو واقف يشتري ماء قربة، فرأيته وسخ الثوب والبدن، فلما صرنا إلى البصرة أتتنا وفاته في تلك الأيام.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق، قال:

حدثنا خَلاد الأرقط، قال: تذاكرنا ابن مُناذر في حلقة يونس، فقدح فيه أكثر أهل الحلقة حتى نسبوه إلى الزندقة، فلما صرت في السقيفة التي في مقدم المسجد سمعت قراءة قريبة من حائط القبلة، فدنوت، فإذا ابن مُناذر قائم يصلي، فرجعت إلى الحلقة فقلت لأهلها: قلت في الرجل ما قلت، وها هوذا قائم يصلي حيث لا يراه إلا الله عز وجل.

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلانيّ النحويّ، قال: حدثنا أحمد بن القاسم البرقيّ قال: حدثنا أحمد بن يعقوب، قال: حدثني أحمد بن يحيى الهذليّ التمار.

عن عبد الله بن عبد الصمد الضبيّ، قال: كنا يوماً جلوساً في حلقة هُبيرة بن جرير الضبيّ إذ أقبل محمد بن مُناذر في بُرد قد كسته إياه بانه بنت أبي العاصي فسلم عليّ وحدي ولم يعرف منهم أحداً، ثم قام فجلس إلى أبي خيرة فخاطبه مخاطبة خفية وقام مغضباً، فقال هُبيرة: من هذا؟ فقلت: محمد بن مُناذر، فقال: إنا لله قوموا بنا، فقام إلى أبي خيرة، فقال له: ماذا قال لك ابن مُناذر؟ قال: سألتني عن شيء وكنت مشغولاً عنه، فقال: آه يا أبا خيرة إن العشائر تغبطننا لعلمك وما جعل الله عندك، فنشدناك الله أن تكون لنا كما كان عرادة لبني نُمير فإنه تعرّض لجرير فهجاه فعمهم، فقال:

عَرَادَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ لَوِطٍ      أَلَا تَبَّالِمَا فَعَلُوا تَبَابَا  
[الوافر]

أتدري من كان عندك آنفاً؟ قال: لا، قال: ابن مُناذر، وما تعرّض لإعراض قوم



قَطَّ إِلَّا هَتَكَهَا وَهَتَكَهُمْ ، فَإِذَا جَاءَكَ يَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَأَجِبْهُ وَلَا تَعْتَلَّ عَلَيْهِ بِالْبَوْلِ وَلَا تَطْلُبْ مِنْهُ شَيْئاً ، وَكَلَّ مَا أَرَدْتَ مِنْ جِهَتِهِ فَفِي مَالِي ، قَالَ : أَفْعَل . قَالَ : وَكَانَ أَبُو خَيْرَةَ إِذَا سَأَلَهُ إِنْسَانٌ عَنْ شَيْءٍ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً يَعْتَلُّ بِالْبَوْلِ ، فَمَا شَعَرْنَا مِنْ غَدِّ إِلَّا بَابِنَ مُنَادِرًا وَقَدْ أَقْبَلَ ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ قَصِدُ أَبِي خَيْرَةَ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَلَمَّا رَأَى جَمْعَنَا اسْتَحْيَا مِنَّا وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا خَيْرَةَ ، قَدْ قَلْتُ شِعْراً ، وَقَبِيحٌ بِمِثْلِي أَنْ يُسْأَلَ عَنْهُ فَلَا يَدْرِي مَا فِيهِ ، وَإِنِّي ذَكَرْتُ فِيهِ إِنْسَاناً فَشَبَّهْتَهُ بِالْأَنْثَارِ ، فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ فَاحْمَرَّ وَجْهَ أَبِي خَيْرَةَ وَاضْطَرَبَ ، وَقَالَ : هُوَ التَّيْسُ الْوَثَابُ الَّذِي يَنْزُو وَقَضِيْبُهُ رِخْوٌ فَلَا يَصِلُ ، فَقَالَ : جُزِيَتْ خَيْراً ، وَوَثِبَ ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَحَمْنَا إِلَيْهِ وَقَلْنَا : قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ عَنَيْتَ هَذَا الشَّيْخَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهْبَهُ لَنَا فافْعَلْ ، فَإِنَّهُ شَيْخُنَا ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَنَيْتَ غَيْرَهُ ، وَقَدْ وَهَبْتَهُ لَكُمْ وَكَرَامَةً ، وَاللَّهِ لَا يَسْمَعُ مِنِّي أَحَدٌ مَا قَلْتُ فِيهِ ، وَلَا أَذْكَرُهُ إِلَّا بِخَيْرٍ أَبَداً ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَاءَ الْعِشْرَةَ أَمْسَ .

### صوت

لا زلتَ تنشرُ أعياداً وتطويها      تمضي بهالك أيامٌ وتمضيها  
ولا تقضتْ بك الدنيا ولا برحتْ      تطوي لك الدهرَ أياماً وتُفنيها  
[البسيط]

الشعر لأشجع السلمي ، والغناء لإبراهيم الموصليّ ثاني ثقيل مطلق في مجرى البصر ، وفيه لمحمد قريض لحن من الثقيل الأول ، وهو من مشهور غنائه ومختاره .

## أخبار أشجع ونسبه

أخبرني بنسبه محمد بن عمران، الصيرفي والحسن بن علي، قالوا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني علي بن المفضل السلمي، قال:

كان أشجع بن عمرو السلمي يكنى أبا الوليد، من ولد الشريد بن مطرود السلمي، تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة، فشحخص معها إلى بلدها، فولدت له هناك أشجع، ونشأ باليمامة، ثم مات أبوه، فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه، وكان له هناك مال فماتت بها، ورُبي أشجع ونشأ بالبصرة، فكان من لا يعرفه يدفع نسبه، ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعُدَّ في الفحول، وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيس شعر معدود، فلما نَجَمَ<sup>(١)</sup> أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه، وكان له أخوان: أحمد وحريث ابنا عمرو، وكان أحمد شاعراً ولم يكن يُقارب أشجع، ولم يكن لحريث شعر، ثم خرج أشجع إلى الرقة، والرشيدي بها، فنزل على بني سليم فقبلوه وأكرموه، ومدح البرامكة، وانقطع إلى جعفر خاصة، وأصفاه مدحه، فأعجب به ووصله إلى الرشيد، ومدحه فأعجب به أيضاً، فأثرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده.

أخبرني محمد بن عمران، قال: حدثني العنزي، قال: حدثني صخر بن أسد السلمي قال: حدثني أبي أسد بن جديلة، قال:

حدثني أشجع السلمي، قال: شحخصت من البصرة إلى الرقة. فوجدت الرشيد غازياً، ونالتني خلة<sup>(٢)</sup> فخرجت حتى لقيته منصرفاً من الغزو، وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره، فصاح صائح ببابه: من كان هاهنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس، فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم، وأمرونا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا، وأدخلنا وقدم واحد واحد منا يُنشد على الأسنان، وكنت أحدث القوم سناً، وأرثهم حالاً، فما بلغ إلي حتى كادت الصلاة أن تجب، فقدمت الرشيد على كرسي، وأصحاب الأعمدة بين يديه سِمَاطان<sup>(٣)</sup> فقال لي: أنشدني، فخفت أن أبتدىء من أول قصيدتي بالثشيب فتجب

(٢) الخلة، بفتح الخاء: الفاقة.

(١) نجم: نبغ وذاع صيته.

(٣) سِمَاطان، بكسر السين: صفان.

الصلاة ويفوتني ما أردت، فتركت التشيب وأنشدته من موضع المديح في قصيدتي التي أولها:

تذكّر عهدَ البيضِ وهو لها ترُبُّ      وأيام يُضبي الغانياتِ ولا يَضْبُو  
[الطويل]

فابتدأت قولِي في المديح :

إلى ملكٍ يستغرقُ المالَ جوْدُهُ      مكارمُه نثرٌ ومعرُوفُه سَكْبٌ<sup>(١)</sup>  
وما زال هارونُ الرضا بنُ محمدٍ      له من مياه النصرِ مشربُها العذبُ  
متى تبلُغُ العيسُ المراسيلُ<sup>(٢)</sup> بابَه      بنا فهناك الرُحْبُ والمنزلُ الرَّحْبُ  
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن      بغيرك ظنّ يستريح له القلبُ  
جمعت ذوي الأهواء حتى كأنهم      على منهج بعد افتراقهم ركبُ  
بثثت على الأعداء أبناء دُرْبَةٍ<sup>(٣)</sup>      فلم يقهم منهم حُصونٌ ولا دُرْبُ  
وما زلت ترميهم بهم مُتَفَرِّداً      أنيساك حَزْمُ الرأي والصارمِ العَضْبُ  
جهدت فلم أبلغ عُلاك بمدحةٍ      وليس على من كان مجتهداً عتبُ  
[الطويل]

فضحك الرشيد، وقال لي: خفت أن يحضر وقت الصلاة فينقطع المديح عليك فبدأت به وتركت التشيب. وأمرني بأن أنشده التشيب، فأنشدته إياه، فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم، وأمر لي بضعفها.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال:

حدثني أحمد بن سيار الجرجاني - وكان راوية شاعراً مداحاً ليزيد بن مزيد قال: دخلت أنا وأشجع وأبو محمد التيمي وابن رزين الخزاعي على الرشيد في قصر له بالرقّة، وكان قد ضرب أعناق قوم في تلك الساعة، فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا إليه، فأنشده أبو محمد التيمي قصيدة له يذكر فيها نففور ووقعته ببلاد الروم، فشر عليه مثل الدرّ من جودة شعره، وأنشده أشجع قوله:

قَصْرٌ عليه تحيَّةٌ وسلامٌ      أَلقت عليه جمالها الأيامُ

(١) سكب: منهمر، عميم.

(٢) العيس المراسيل: النياق البيضاء الموجهة إليه.

(٣) الدربة، بضم الدال: الإقدام في الحروب والشجاعة.

قَصْرٌ سَقُوفُ الْمَزْنِ دُونَ سَقُوفِهِ      فِيهِ لِأَعْلَامِ الْهُدَى أَعْلَامُ  
[الكامل]

\*\*\*

تَشْنِي عَلَيَّ أَيَّامِكَ الْأَيَّامُ      وَالشَّاهِدَانِ الْجِلَّ وَالْإِحْرَامُ  
وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ      رَصْدَانِ ضَوْءِ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ  
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا      سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفُكَ الْأَحْلَامُ  
[الكامل]

وَأَنشَدْتَهُ أَنَا قَوْلِي :

\* \* \* زَمَنَ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ قَصِيرُ \*

حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى قَوْلِي :

لَا تَبْعِدِ الْأَيَّامُ إِذْ وَرَقُ الصَّبَا      خَضِلْ وَإِذْ غَضُّ الشَّبَابِ نَضِيرُ  
[الكامل]

فَاسْتَحْسَنَ هَذَا الْبَيْتَ، وَمَضَيْتَ فِي الْقَصِيدَةِ حَتَّى أَتَمَمْتَهَا، فَوَجَّهَ إِلَيَّ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ : أَنْفِذْ إِلَيَّ قَصِيدَتَكَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنشُدَهَا الْجَوَارِي مِنْ اسْتِحْسَانِهِ إِيَّاهَا .

قال : وركب الرشيد يوماً قُبَّةً وسعيدُ بن سالم معه في القُبَّة، فقال : أين محمد البيدق؟ وكان رجلاً حسن الصوت يُنشد الشعر فيُطرب بحسن صوته أشدَّ من إطراب الغناء، فحضر، فقال : أنشدني قصيدة الجرجاني، فأنشده، فقال : الشعر في ربيعة سائر اليوم، فقال له سعيد بن سالم : يا أمير المؤمنين استنشده قصيدة أشجع بن عمرو، فأبى، فلم يزل به حتى أجاب إلى استماعها، فلما أنشده هذين البيتين :

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ      رَصْدَانِ ضَوْءِ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ  
[الكامل]

والذي بعده، قال له سعيد بن سالم : واللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ خَرَسَ بَعْدَ هَذَيْنِ لَكَانَ أَشْعَرَ النَّاسِ :

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْخَفَّافِ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُويهِ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ :

بَلَّغَنِي أَنْ أَشْجَعَ لَمَّا أَنشَدَ الرَّشِيدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

\* \* \* وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ \*

والذي بعده طرب الرشيد، وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال: أحسنَ واللّه، هكذا تُمدحُ الملوك.

أخبرني أحمد بن العباس العسكري والحسن بن عليّ، قالوا:

حدثنا العنزي قال: حدثني أحمد بن سعيد بن سالم الباهليّ عن أبيه، قال: كنت عند الرشيد فدخل إليه أشجع ومنصور التّمريّ، فأنشده أشجعُ قوله:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَجِيَّةٌ وَسَلَامٌ

فجعلت أتعصبُ له بالقيسية وأرفع منه حتى انتهى إلى قوله:

وعلى عدوّك يا ابنَ عم محمدٍ      رصدانِ ضوءُ الصُّبحِ والإِظلامِ  
فإذا تنبّه رُعتَه وإذا غفا      سلّت عليه سيوفك الأحلامِ  
[الكامل]

فاستحسن ذلك الرشيد، وأومأت إلى أشجع أن يقطع الشعر، وعلمت أنه لا يأتي بمثلهما، فلم يفعل، ولما أنشده ما بعدهما فتر الرشيد، وضرب بمخصرة كانت بيده الأرض، واستنشد منصوراً النمريّ فأنشده قوله:

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَزَعُ      إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتجعُ  
[البسيط]

فمرّ واللّه في قصيدة قلّ ما تقول العرب مثلها، فجعل الرشيد يضرب بمخصرته الأرض ويقول: الشعر في ربيعةٍ سائر اليوم، فلما خرجنا قلت لأشجع. غمزتك أن تقطع فلم تفعل ويلك، ولم تأت بشيء، فهلاًّ متّ بعد البيتين أو خرسّت فكنت تكون أشعر الناس؟

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ، قال: حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات، قال: حدثني موسى بن عيسى، قال:

إشترى جعفر بن يحيى المرغاب<sup>(١)</sup> من آل الرشيد بعشرين ألف درهم وردّه على أصحابه، فقال أشجعُ السلميّ يمدحه بذلك، ويقول:

رَدُّ السِّبَاخِ نَدَى يَدِيهِ وَأَهْلُهَا      منها بمنزلة السّمَاكِ الأَعْرَلِ<sup>(٢)</sup>

(١) المرغاب: اسم ضيعة.

(٢) السماك الأعزل: كوكب صغير ليس أمامه شيء، يمتاز بضوئه.

قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم  
فافتكَّها لهم وهم من دهرهم  
والدهرُ يُوعدهم بيومٍ أَعْصَلَ<sup>(١)</sup>  
بين الجِرانِ<sup>(٢)</sup> وبين حَدِّ الكَلِكْلِ<sup>(٣)</sup>  
يرجى الكريمُ لكلِ خَطْبٍ معْضِلِ  
ما كان يُرْجَى غيرُهُ لَفْكاكها  
[الكامل]

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف، قال: حدثني أحمد بن محمد حدان عن  
قُدامة بن نوح، قال:

جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مَسْتَشْرِفٍ له، فجاءه أعرابيٌّ من  
بني هلال، فاشتكى واستماح بلفظ لطيف فصيح وكلام مثله يعطف المسؤول،  
فقال له جعفر بن يحيى: أتقول الشعر يا هلالِي؟ فقال: قد كنت أقوله وأنا حدث  
أتملِّح به، ثم تركته لما صرت شيخاً، قال فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور، فأنشده  
قوله:

لمن الديارُ بجانبِ الحُمسِ؟<sup>(٤)</sup> كمحَطَّ ذي الحاجاتِ بالنفسِ  
[الكامل]

حتى أتى على آخرها، فاندفع أشجع فأنشده مديحاً له فيه قاله لوقته على وزنها  
وقافيتها، فقال:

ذَهَبْتُ مكارم جعفر وفعاله  
ملك تسوس له المعاليِ نفسُه  
في الناس مثل مذهب الشَّمسِ  
فإذا تراءتُه الملوکُ تراجعوا  
والعقلُ خيرُ سياسةِ النفسِ  
سادَ البرامكُ جعفرٌ وهم الألى  
جَهَرَ الكلامُ بمنطِقِ هَمسِ  
ما ضرَّ من قصد ابنِ يحيى راغباً  
بعدَ الخلائفِ سادَةُ الإنسِ  
بالسعد حلَّ به أو النَّحسِ  
[الكامل]

فقال له جعفر: صف موضعنا هذا، فقال:

قصورُ الصالحية كالعدازي  
لبسن ثيابهنَّ ليومِ عرسِ  
مِطَلاتٌ على بَطْنِ كَسْتِه  
أيادي الماءِ وشيأاً نَسَجَ عَرسِ

(١) الأعصل: الشديد وقعه عليهم.

(٢) الجران، بكسر الجيم: مقدّم عنق البعير.

(٣) الكلكل: صدر البعير.

(٤) الحُمس، بضم الحاء وسكون الميم: الأماكن الصلبة.

إذا ما الطلُّ<sup>(١)</sup> أتر في ثراه      تنفّس نوره<sup>(٢)</sup> من غير نفّس  
فتغبّقه السماء بصبغ ورس      وتصبحه بكاس عين شمس  
[الوافر]

فقال جعفر للأعرابي: كيف ترى صاحبنا يا هلالِي؟ فقال: أرى خاطره طوعَ لسانه، وبيان الناس تحت بيانه، وقد جعلتُ له ما تصلني به، قال: بل نُفرك يا أعرابيُّ وُرضيه. وأمر للأعرابي بمائة دينار، ولأشجع بمائتين.

أخبرني عمِّي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أبو دعامَةَ، قال:

حدثني أشجع السلمي، قال: كنت ذات يوم في مجلس بعض إخواني أتحدث وأنشد: إذ دخل عليهم أنس بن أبي شيخ النصرِي صاحب جعفر بن يحيى، فقام له جميع القوم غيري، ولم أعرفه فأقوم له، فنظر إليّ، وقال: من هذا الرجل؟ قالوا: أشجع السلمي الشاعر. قال: أنشدني بعض قولك، فأنشدته فقال: إنك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيى؟ فقلت: ومن لي بجعفر بن يحيى؟ فقال: أنا، فقل أبياتاً ولا تطل فإنه يملُ الإطالة. فقلت: لستُ بصاحب إطالة، فقلت أبياتاً على نحو ما رسم لي، وصرت إلى أنس فقال: تقدمني إلى الباب، فتقدمت فلم يلبث أن جاء فدخل، وخرج أبو رُمح الهمذاني حاجب جعفر بن يحيى، فقال: أشجع، فقمتم، فقال: ادخل، فدخلت فاستنشدني فأنشدته أقول:

وترى الملوكة إذا رأيتهم      كلُّ بعيد الصَّوتِ والجرسِ  
فإذا بدالهم ابن يحيى جعفر      رجعوا الكلام بمنطق همسِ  
ذهبت مكارم جعفر وفعاله      في الناس مثل مذهب الشمسِ  
[الكامل]

قال: فأمر لي بعشرة آلاف درهم. قال: وكان أشجع يُحب الثياب، وكان يكتري لخلعة كل يوم بدرهمين فيلبسها أياماً، ثم يكتري غيرها فيفعل بها مثل ذلك، قال: فابتعت أثواباً كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالي وعيال إخوتي حتى أنفقتها ثم لقيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى بعد أيام، فقال لي: أنشدني ما قلته في جعفر،

(١) الطلّ: المطر الخفيف، الندى.

(٢) النور: ضرب من الأزهار، صغير الأكمام أبيض الأوراق، مع صفرة.

فأنشدته، فقال: ما يمنعك من الفضل؟ فقلت: ومن لي بالفضل؟ فقال: أنا لك به، فأدخلني عليه فأنشدته:

وما قدّم الفضلَ بنَ يحيى مكانه      على غيره بل قدمته المكارمُ  
لقد أَرهَبَ الأعداءَ حتى كأنما      على كلِّ ثغرٍ بالمنية قائمُ  
[الطويل]

فقال لي: كم أعطاك جعفر؟ فقلت: عشرة آلاف درهم، فقال: أعطوه عشرين ألفاً. أخبرني علي بن صالح، قال: حدثني أحمد بن أبي فنن، قال: حدثني داود بن مهلهل، قال:

لما خرج جعفر بن يحيى ليُصلِحَ أمرَ الشام نزل في مضره، وأمر بإطعام الناس، فقام أشجع فأنشده قوله:

فئتانِ باغيّةٌ وطاغيّةٌ      جَلَّتْ أُمُورُهُما عنِ الحَظْبِ  
قد جاءكم بالخيلِ شازِبَةٌ<sup>(١)</sup>      ينقلن نحوكم رَحَى الحَرْبِ  
لم يبقَ إلا أن تدورَ بكم      قد قام هادِيبها<sup>(٢)</sup> على القُطْبِ<sup>(٣)</sup>  
[الكامل]

قال: فأمر له بصلة ليست بالسنية، وقال له: دائم القليل خير من منقطع الكثير، فقال له: ونزر الوزير أكثر من جزيل غيره، فأمر له بمثلها.

قال: وكان جعفر بن يحيى يُجري عليه في كلِّ جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه.

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد، قال: حدثني الفضل بن محمد اليزيدي، قال:

حدثنا إسحاق الموصلي، قال: دخلت إلى الرشيد يوماً، وهو يُخاطب جعفر بن يحيى بشيء لم أسمع ابتداءه، وقد علا صوته، فلما رأيته مُقبلاً، قال لجعفر بن يحيى: أترضى بإسحاق؟ قال جعفر: واللّه ما في علمه مطعن إن أنصف، فقال لي: أي شيء تروي للشعراء المحدثين في الخمر، أنشدني من أفضل ما عندك وأشدّه تقدماً، فعلمت أنهما كانا يتماريان في تقديم أبي نواس، فعدلت عنه إلى غيره لثلا أخالف أحدهما فقلت: لقد أحسن أشجع في قوله:

(١) الخيل الشازبة: الضامرة.

(٢) هاديبها: العضا التي تدور في قطب الرحي.

(٣) القطب: المركز.



ولقد طعنْتُ اللَّيْلَ فِي أعجازه  
 يتميلون على النعيم كأنهم  
 وسعى بها الطَّبِيُّ العَرِيرُ يَزِيدُهَا  
 والليلُ مُنتَقِبٌ بفضلِ ردائه  
 فإذا أدارتها الأَكْفُ رأيتها  
 وعلى بَنانِ مُديرها عَقِيانُهُ<sup>(٦)</sup>  
 تَغْلِي إذا ما الشُّعْرِيانِ<sup>(٧)</sup> تَلْظِيَا<sup>(٨)</sup>  
 ولقد فضضناها بخاتم ربها  
 ولها سكوُنٌ في الإناءِ وخلفها  
 تُعْطِي على الظُّلمِ الفتى بقيادها

بالكأس بين غطارف<sup>(١)</sup> كالأنجم  
 قُضِبَ مِنَ الهِنْدِيِّ لِمَ تَتَلَمَّ<sup>(٢)</sup>  
 طِيباً وَيَغْشِمُهَا<sup>(٣)</sup> إذا لم تَغْشِمِ  
 قد كاد يحسر<sup>(٤)</sup> عن أَعْرَأْثِمِ<sup>(٥)</sup>  
 تَشْنِي الفصيحَ إلى لسانِ الأعجمِ  
 من سَكُبِها وعلى فُضُولِ المعصَمِ  
 صيفاً وتَسْكُنُ في طلوعِ المِرْزَمِ<sup>(٩)</sup>  
 بِكُراً وليس البِكرِ مثلَ الأيِّمِ<sup>(١٠)</sup>  
 شَعْبٌ<sup>(١١)</sup> يُطَوِّحُ بالكَمِيِّ المَعْلَمِ<sup>(١٢)</sup>  
 قَسراً<sup>(١٣)</sup> وتظلمه إذا لم يَظْلَمِ  
 [الكامل]

فقال لي الرشيد: قد علمتُ تعصبك على أبي نواس، وإنك غفلت عنه متعمداً  
 ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبداً مثل قول أبي نواس:

يا شقيقَ النفس من حكمٍ نمتَ عن ليلي ولم أنم  
 [المديد]

فقلت له: ما علمتُ ما كنتَ فيه يا أمير المؤمنين، وإنما أنشدت ما حَضَرَنِي،  
 فقال: حسبك قد سمعتَ الجواب.

- (١) الغطارف، الواحد غطروف: السادة.
- (٢) لم تتلم: لم تتشقق كناية عن الشباب والفتوة.
- (٣) يغشمها: يظلمها.
- (٤) يحسر: يكشف.
- (٥) الأثرم من الرجال: من كان في طرف أنفه بياض.
- (٦) العقيان، بكسر العين: الذهب الخالص.
- (٧) الشعريان من الكواكب، يطلع أحدهما في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.
- (٨) تلظيا: اشتعلا.
- (٩) الميرزم: من نجوم المطر، وهو أحد المرزبن، وقد يُفرد.
- (١٠) الأيِّم من النساء: من لا زوج لها، أو من مات عنها زوجها.
- (١١) الشعب، بالفتح: المناخكة.
- (١٢) الكميِّ المعلم: البطل الشاكي السلاح المميِّز نفسه بعلامة في الحرب.
- (١٣) قسراً: رغماً.

قال الفضل: وكان في إسحاق تعصب على أبي نواس لشيء جرى بينهما.

أخبرني محمد بن يزيد قال: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه:

إصطبح الواثق في يوم مطير واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى، وهو معنا على حالنا، فما حرك أحد منا عن مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا، وبذلك أمرهم، وقال: لا تحركوا أحداً عن موضعه، فكان هو أول من أفاق منا، فقام وأمر بإنباها فأنبها، فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئت إليه، وهو جالس، وفي يده كأس، وهو يروم شربها والخمار يمنعه، فقال لي: يا إسحاق أنشدني في هذا المعنى شيئاً، فأنشدته قول أشجع السلمي:

ولقد طعنت الليل في أعجازه  
يتمايلون على النعيم كأنهم  
وسعى بها الظبي العرير يزيدها  
والليل مُنتقِبٌ بفضل رداءه  
وإذا أدارتها الأكف رأيتها  
وعلى بنان مُديرها عقيائه  
تغلي إذا ما الشعريان تَلَطَّيا  
ولقد فضضناها بخاتم ربها  
ولها سكونٌ في الإناء وخلفها  
تعطي على الظلم الفتى بقيادها

بالكأس بين غطارف كالأنجم  
فُضِبَ من الهندي لم تتثلَّم  
طيباً ويغشمها إذا لم تغشم  
قد كاد يحسر عن أغر أرتَّم  
تُثني الفصيح إلى لسان الأعجم  
من لونها وعلى فضول المعصم  
صيفاً وتسكن في طلوع المِرزَم  
بكرأ وليس البكر مثل الأيم  
شغَب يطوح بالكمي المعلم  
قَسراً وتظلمه إذا لم يظلم  
[الكامل]

فطرب وقال: أحسن والله أشجع وأحسن يا أبا محمد، أعد بحياتي، فأعدتها وشرب كأسه، وأمر لي بألف دينار.

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثنا أبو هفان، قال:

ذكر أبو دعامة أن أشجع دخل على الفضل بن الربيع، وقد توفي ابنه العباس. والناس يُعزونه، فعزاه فأحسن، ثم استأذنه في إنشاد مرثية قالها فيه فأذن له فأنشده:

لا تبكين بعين غير جائدة  
أي امرئ كان عباس لنائبة  
لم يدنه طمع من دار مخزية

وكل ذي حزن يبكي كما يجد  
إذا تقنّع دون الوالد الولد  
ولم يعزله من نعمة بلد

قد كنتُ ذا جلد في كلِّ نائبة  
لما تسامت بك الآمال وابتهجتُ  
ولم يكن لفتى في نفسه أملٌ  
وحين جئتُ أمام السابقين ولم  
وافاك يومٌ على نكراءٍ مشتملٌ  
فما تكشَّف<sup>(٢)</sup> إلا عن مولولة<sup>(٣)</sup>

[البيسط]

قال: فبكى الفضل وبكى الناس معه، وما انصرفوا يومئذ يتذكرون غير أبيات أشجع.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن طالب الديناري قال: حدثني علي بن الجهم، قال:

دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه، فأنشده قوله:

نَقُصُّ مِنَ الدَّيْنِ وَمِنْ أَهْلِهِ      نَقُصُّ المَنَايَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ  
قَدَّمَته - فاصبر على فقده -      إِلى أَبِيهِ وَأَبِي القَاسِمِ

[السريع]

فقال الرشيد: ما عزاني اليوم أحدٌ أحسنَ من تعزية أشجع، وأمر له بصلة.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا العنزّي، قال: حدثني عبد الرحمن بن النعمان السلمي، قال:

كنا بباب جعفر بن يحيى، وهو عليل، فقال لنا الحاجب: إنه لا إذنَ عليه، فكتبَ إليه أشجع:

لما اشتكى جعفر بن يحيى  
ومرَّ عيشي عليّ حتى  
خوفاً على جعفر بن يحيى  
إن يُعْفِه اللُّهُ لا نُحَاذِرُ  
فارقني النوم والقَرَارُ  
كأنما طعمُهُ المُرَارُ  
لا حُتُّق الخَوْفُ والجِدَارُ  
ما أحدث الليل والنهارُ

[مخلع البسيط]

(١) الجلد، بالفتح، الصبر على المكاره.

(٢) تكشَّف: بان.

(٣) مولولة: معولة.

قال: فأوصل الحاجب رقعته، ثم خرج فأمره بالوصول وحده، وانصرف سائر الناس.

أخبرني الحسن، قال: حدثنا العنزّي، قال: حدثني محمد بن الحسن، عن عمر بن عليّ:

أَنْ أَشْجَعَ السَّلْمِيِّ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ، وَقَدْ أَبْطَأَ عَنْهُ شَيْءٌ أَمَرَ لَهُ بِهِ:

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً      لَهَا عَنَقٌ<sup>(١)</sup> بَيْنَ الرُّوَاةِ فَسِيحُ  
بِأَنَّ لِسَانَ الشَّعْرِ يُنْطِقُهُ النَّدَى      وَيُخْرُسُهُ الْإِبْطَاءُ، وَهُوَ فَصِيحُ  
[الطويل]

فضحك الرشيد، وقال له: لن يخرس لسان شعرك. وأمر بتعجيل صلته.

أخبرني الحسن ومحمد بن يحيى الصوليّ، قالوا: حدثنا العنزّي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن منصور بن زياد - وكان يُقال لأبيه فتى العسكر - قال: أقبل أشجع إلى باب أبي فرأى ازدحام الناس عليه، فقال:

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ      عِلَامَاتٌ مِنَ الْبَدَلِ  
جَمَاعَاتٌ وَحَسَبِ الْبَا      بِنُوبَلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ  
[الهمز]

فبلغ أبي بيتاه هذان، فقال: هما والله أحب مدائح إليّ.

أخبرني عمي والحسن بن عليّ، قالوا: حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، قال:

لَمَا وَلَّى الرَّشِيدُ، جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى خُرَاسَانَ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ يُهْنِتُونَهُ، ثُمَّ  
دَخَلَ الشَّعْرَاءُ فَأَنْشَدُوهُ، فَقَامَ أَشْجَعُ آخِرَهُمْ فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ فَأُذِنَ لَهُ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ      فَإِنَّ الدِّيَارَ غَدًا بَلْقَعُ<sup>(٢)</sup>  
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى      وَيَكْثُرُ بِالْكَؤُوسِ  
حتى انتهى إلى قوله:

وَدَوِيَّةٍ بَيْنَ أَقْطَارِهَا      مَقَاطِيعَ أَرْضِينَ لَا تُقَطَّعُ

(١) العنق، بالفتح: العدو النشيط.

(٢) البلقع: القفر لا حياة فيه.

تجاوزتها فوق عَيْرَانَةٍ<sup>(١)</sup> إلى جعفر نزعَت رغبةً فما دونه لامرئٍ مطمع ولا يرفع الناسُ من حَطِّه يُريدُ الملوکُ مَدَى جعفرٍ وليس بأوسعهم في الغنى تلوذُ الملوکُ بِأبوابه بديهته مثلُ تدبيره فكم قائلٍ إذ رأى ثروتِي غداً في ظلالِ نَدَى جعفرٍ فقل لخراسانَ تحيا فقد

[المتقارب]

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكاً، واستحسن شعره، وجعل يُخاطبه مخاطبةً الأَخ أخاه، ثم أمر له بألف دينار، قال: ثم بدا للرشيد في ذلك التدبير فعزل جعفرًا عن خراسانَ بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد، وأمر ونهى، فوجم لذلك، فدخل عليه أشجع فأنشده يقول:

أمست خراسانُ تُعزَى بما كان الرشيدُ المُعتلى أمرُهُ ثم أراه رأييه أنه فكم به الرحمنُ من كُرْبَةٍ أخطأها من جعفرِ المُرتجى ولّى عليه المُشْرِقَ الأبلجَا أمسى إليه منهم أحوجَا في مُدَّةٍ تقصُرُ قد فرجَا

[السريع]

فضحك جعفر ثم قال: لقد هونت عليّ العزل، وقمت لأمير المؤمنين بالعدر، فسألني ما شئت، فقال: قد كفاني جودك ذلّة السؤال، فأمر له بألف دينار آخر.

أخبرني عمي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن أبي دعامة.

عن أشجع، قال: دخلت على محمد الأمين حين أُجلس مجلس الأدب للتعليم، وهو ابن أربع سنين، وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته:

(١) العيرانة من النياق: النشيطة في عدوها.

ملك أبوه وأُمُّه من نَبْعَةٍ<sup>(١)</sup>      منها سِرَاجُ<sup>(٢)</sup> الأُمَّةِ الوَهَّاجِ  
شربت بمكةَ في رُبَا بطحائها      ماءَ النَّبُوَّةِ ليس فيه مزاجُ  
[الكامل]

يعني النبعة. قال: فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم. قال: ولم يملك الخلافة  
أحد أبوه وأُمُّه من بني هاشم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه  
ومحمد بن زبيدة.

أخبرني الحسن بن علي، ومحمد بن يحيى الصولي، قالوا: حدثنا الحسن بن  
عليل العنزي، قال: حدثنا المهزمي، قال:

لما ولي إبراهيم بن عثمان بن نُهَيْك الشرطه دخل عليه أشجعُ فأنشده قوله فيه:  
لمن المنازلُ مثلُ ظهر الأرقم<sup>(٣)</sup>      قدمت وعهدُ أنيسها لم يقدّم  
فتكت بها سنتان تَعْتَوِرَانِهَا      بالمُعْصِفَاتِ وكلَّ أسحم مُرْزَمِ<sup>(٤)</sup>  
دَمْنٌ<sup>(٥)</sup> إذا استثبتت عينك عهدَهَا      كَرَّتْ إِلَيْكَ بنظرة المتوهمِ  
ولقد طعنت الليل في أعجازه      بالكأسِ بين غَطَارِفِ<sup>(٦)</sup> كالأنجمِ  
يتمايلون على النعيم كأنهم      قُضِبٌ مِنَ الهِنْدِيِّ لم تتلّم<sup>(٧)</sup>  
والليلُ مشتملٌ بفضلِ رِدَائِهِ      قد كادَ يحسر عن أغرِّ أرثَمِ  
لبني نُهَيْكٍ طاعةٌ لو أنها      زُحِمَتْ بِهِضِبِ مُتَالِعٍ لم تُكَلِّمِ  
قومٌ إذا غمزوا قناةَ عدوهم      حَطَمُوا جَوَانِبَهَا ببأسِ مُحْطَمِ  
في سيفِ إبراهيمِ خوفٌ واقعٌ      لذوي النِّفَاقِ وفيه أَمْنُ المُسْلِمِ  
ويبيت يكلأُ والعيونُ هَوَاجِعُ      مَالِ المُضِيعِ<sup>(٨)</sup> ومُهْجَةِ المُسْتَسْلِمِ  
ليلٌ يُواصله بضوءِ نهاره      يقظانَ ليسَ يذوق نَوْمَ النُّومِ  
شدَّ الخِطَامَ بأنفِ كلِّ مُخَالِفِ      حتى استقام له الذي لم يُخْطَمِ

(١) النبعة: الأصل النبيل.

(٢) الأرقم من الحيّات: أخبثها.

(٣) الأسحم المرزم: الرعد المبشر بالمطر الغزير لشدة رعده.

(٤) الدمن: الواحدة دمنة وهي ما بقي من آثار الدار.

(٥) الغطارف، الواحد غطريف: السادة.

(٦) لم تتلّم: لم تتشقق كناية عن الشباب والفتوة.

(٧) المضيع من الأغنياء: من كثرت ضياعه وانتشرت في الآفاق.

(٨) السراج، بكسر السين: القنديل.

لا يُضْلِحُ السُّلْطَانَ إِلَّا شِدَّةُ  
 مَنَعَتْ مَهَابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَهَا  
 وَنَهَجَتْ فِي سُبُلِ السِّيَاسَةِ مَسْلِكاً  
 تَغْشَى الْبَرِيءَ بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمَجْرِمِ  
 بِالشَّيْءِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمِ  
 فَفَهَمْتَ مَذْهَبَهَا الَّذِي لَمْ يُفْهَمِ  
 [الكامل]

فوصله وحمله وخلع عليه .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا الغلابي، قال: حدثنا مهدي بن سابق، قال:

أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبي حفصة - وقد مدحه - ثلاثين ألف درهم، وأعطى أبا البصير عشرين ألفاً، وأعطى أشجع وقد أنشد معهم ثلاثة آلاف درهم . وكان ذلك في أول اتصاله به، فكتب إليه أشجع يقول:

أَعْطَيْتَ مَرْوَانَ الثَّلَاثِينَ  
 وَأَبَا الْبَصِيرِ وَإِنَّمَا  
 مَا خَانَنِي حَوْكُ الْقَرِيبِ  
 ثَيْنَ التِّي دَلَّتْ رِعَائَتُهُ<sup>(١)</sup>  
 أَعْطَيْتَنِي مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ  
 مِائَتَيْ مِائَةٍ وَمَا اتَّهَمْتَ سِوَى الْحَدَائِثِ<sup>(٢)</sup>  
 [مجزوء الكامل]

فأمر له بعشرين ألف درهم أخرى .

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري، قال: حدثني أبو هفان، قال: حدثني سعيد بن هريم وأبو دعامة، قال:

كان انقطاع أشجع إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فقال الرشيد للعباس يوماً: يا عم، إن الشعراء قد أكثروا في مدح محمد بسبي وبسبب أم جعفر، ولم يقل أحد منهم في المأمون شيئاً، وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه . فذكر العباس ذلك لأشجع وأمره أن يقول فيه، فقال:

بِيعَةُ الْمَأْمُونِ آخِذَةٌ  
 أَحْكَمَتْ مُرَانَهَا عُقْدًا  
 لَنْ يَفْكَ الْمَرْءُ رِبْقَتَهَا  
 وَلَهُ مِنْ وَجْهِهِ وَالِدِهِ  
 بِعِنَانِ الْحَقِّ فِي أُنْفِقِهِ  
 تَمْنَعُ الْمُخْتَالَ فِي نَفْقِهِ  
 أَوْ يَفْكَ الدَّيْنَ مِنْ عُنُقِهِ  
 صُورَةٌ تَمَّتْ وَمِنْ خُلُقِهِ

[المديد]

(١) الرعات، الواحدة رعثة: عثون الديك . (٢) القريض: الشعر .

قال: فأتى بها العباسُ الرشيدَ وأنشده إياها، فاستحسنها وسأله: لمن هي؟ فقال: هي لي، فقال: قد سررتني مرتين: بإصابتك ما في نفسي، وبأنها لك، وما كان لك فهو لي، وأمر له بثلاثين ألف دينار، فدفَع إلى أشجع منها خمسة آلاف درهم، وأخذ باقيها لنفسه.

أخبرني عمي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي، قال:

وعد يحيى بن خالد أشجعَ السلمي وعداً، فأخّره عنه، فقال له:

رَأَيْتُكَ لَا تَسْتَلِدُ الْمِطَالَ<sup>(١)</sup> وَتُوفِي إِذَا غَدَرَ الْخَائِنُ  
فَمَاذَا تُؤَخِّرُ مِنْ حَاجَتِي وَأَنْتَ لَتَعَجِّلُهَا ضَامِنُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ احْتِبَاسَ النَّوَالِ لِمَعْرُوفٍ صَاحِبِهِ شَائِنُ؟!  
[المتقارب]

فلم يتعجل ما أراد، فكتب إليه:

رُؤَيْدُكَ إِنَّ عِزَّ الْفَقْرِ أَدْنَى وَإِلَيَّ مِنَ الشَّرَاءِ مَعَ الْهَوَانِ  
وَمَاذَا تَبْلُغُ الْأَيَّامُ مِنْ مَنِي بَرِيْبٍ صُرُوفِهَا وَمَعِي لِسَانِي  
[الوافر]

فبلغ قوله جعفرًا فقال له: ويلك يا أشجعُ هذا تهذُّدٌ فلا تُعدُّ لمثله، ثم كلم أباه فقضى حاجته، فقال:

كفاني صروفَ الدهرِ<sup>(٢)</sup> يحيى بن خالد  
كفاني كفاه الله كلَّ مُلِمَّةٍ<sup>(٥)</sup>  
فأصبحت في رَعْدٍ مِنَ الْعَيْشِ وَاسِعِ  
فأصبحت لا أرتاع<sup>(٣)</sup> للحدثان<sup>(٤)</sup>  
طِلاَّبِ فِلاَنٍ مَرَّةً وَفِلاَنِ  
أُقَلِّبُ فِيهِ نَاطِرِي وَلِسَانِي  
[الطويل]

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي، قال: حدثنا العنزي عن ابن النطاح، قال: ولَّى جعفرُ بن يحيى، أشجعَ عملاً، فرفع إليه أهله رَفَائِعَ كَثِيرَةً، وتظلموا منه وشكوه، فصرفه جعفر عنهم، فلما رجع إليه من عمله مثل بين يديه ثم أنشأ يقول:

(١) المِطَال، بكسر الميم: التسوية والتأخر عن إعطاء الجائزة.

(٢) صروف الدهر: مصائبه وويلاته.

(٣) أرتاع: أخاف، أرتعب.

(٤) الحدثان: المصائب وتقلبات الدهر.

(٥) الملمة: المصيبة التي تحل بالمرء.



ولائمتي على طول الحنين  
 من الأشجان كيف أخو الشجون<sup>(١)</sup>  
 وأين أخو السرور من الحزين؟  
 راحل غاديات بالقطين  
 غياث<sup>(٢)</sup> سح<sup>(٤)</sup> مطرد معين  
 رجال ربيعة لم يعرفوني  
 فقالوا بالذي يهوون دوني  
 ولو أدنيتني لتجتبوني  
 عليّ وعيبت عنهم عيوني  
 تدرع<sup>(٥)</sup> كل ذي غمز دفين  
 وقد هيأت صخرة منجنون<sup>(٦)</sup>  
 وصالت في الأخشة<sup>(٧)</sup> والشؤون<sup>(٨)</sup>  
 قطعت بحجتي عرق الوتين  
 لهم يوماً ويبسط من يميني  
 وأثقلهم لصدقي بالديون  
 قريب حين أدعوه يجيني  
 وسمت على الذؤابة<sup>(٩)</sup> والجبين  
 يلوح على الحواجب والعيون  
 رجالات ذوو ضغن<sup>(١٠)</sup> كمين

أمفسدة سعاد عليّ ديني  
 وما تدري سعاد إذا تخلت  
 تنام ولا أنام لطول حُزني  
 لقد راعتك عند قطين<sup>(٢)</sup> سعدى  
 كأن دموع عيني يوم بانوا  
 لقد هزت سنان القول مني  
 هم جازوا حجابك يا ابن يحيى  
 أطافوا بي لديك وغبت عنهم  
 وقد شهدت عيونهم فمالت  
 ولما أن كتبت بما أرادوا  
 كففت عن المقاتل باديات  
 ولو أرسلتها دمغت رجالاً  
 وكنت إذا هزرت حسام قول  
 لعل الدهر يُطلق من لساني  
 فأقضي دينهم بوفاء قول  
 وقد علموا جميعاً أن قولي  
 وكنت إذا هجوت رئيس قوم  
 بخط مثل حرق النار باق  
 أمائلة بوذك يا ابن يحيى

(١) الشجون، الواحد شجن: المصائب والأحزان.

(٢) القطين: الحاشية من الخدم والأتباع.

(٣) غياث: مطر منهمر.

(٤) سح: سال، إنهمر.

(٥) تدرع: لبس الدرع.

(٦) المنجنون: الدولاب الذي يُستقى عليه أو الساقية.

(٧) الأخشة، الواحد خشاش: هو عود يجعل في عظم أنف البعير.

(٨) الشؤون: عروق الدموع.

(٩) الذؤابة: الشعر المصفور من شعر الرأس.

(١٠) الضغن: الحقد، الكراهية.

فإن ولَّيت سُلت من جُفونٍ  
 علمت من البريء من الظنين<sup>(٢)</sup>  
 وأخذي منك بالسبب المتين  
 إليك بكلِّ يعملة<sup>(٥)</sup> أمون  
 أقيم صدورهنَّ على المتون  
 ويجلس مجلسي من لا يليني  
 إذا لنزلت عندك باليمين  
 بودك والمصيرُ إلى اليقين  
 بنضج الكيِّ أثباج<sup>(٦)</sup> البطون  
 [الوافر]

يشيمون<sup>(١)</sup> السيوف إذا راوني  
 ولو كُشفَتْ سرائرنا جميعاً  
 علام وأنت تعلمُ نصح جنبي  
 وعسفي<sup>(٣)</sup> كلَّ مهممة<sup>(٤)</sup> خلاءٍ  
 وإحيائي الدجى لك بالقوافي  
 تُقربُ منك أعدائي وأنأي  
 ولو عاتبت نفسك من فؤادي  
 ولكنَّ الشُّكوكَ نأينَ عني  
 فإن أنصفتني أحرقت منهم

أخبرني محمد بن يحيى الصولي والحسن بن عليّ، قالوا: حدثنا العنزيّ، قال:  
 حدثنا عليّ بن الفضل السلمي، قال:

أول ما نجم به أشجع أنه اتصل بجعفر بن المنصور، وهو حدّث، وصله به  
 أحمد بن يزيد السلمي وابنه عوف، فقال أشجع في جعفر بن المنصور:

يا بني هاشم بن عبد مناف  
 تخلطن الأشراف بالأشراف  
 وبنو فالج حجور عفاف  
 لعجاف الأطراف غير عجاف  
 راجع من مراجع الأكتاف  
 ل<sup>(٩)</sup> ويسقون خمرة الأقحاف<sup>(١٠)</sup>

أذكروا حرمة العواتك<sup>(٧)</sup> منّا  
 قد ولدناكم ثلاث ولادا  
 مهّدت هاشمًا نجوم قصي  
 إن أرمح بهشة بن سليم  
 ولأسيافهم فرى<sup>(٨)</sup> غير لذ  
 معشر يطعمون من ذرورة الشو

(١) يشيمون: يُدخلون السيوف في أغمادها.

(٢) الظنين: المتهم.

(٤) المهممة: المفازة الموحشة لا ماء فيها ولا أنيس.

(٥) اليعملة: الناقة.

(٦) الأثباج، الواحد ثبج: الوسط من كل شيء.

(٧) العواتك، الواحدة عاتكة: الكرائم الخالصات من كل شيء ولون.

(٨) فرى، الواحدة فرية: القطع والشق.

(٩) الشول: الناقة.

(١٠) الأقحاف، الواحد قحف: القدح أو إناء من خشب مثل قحف الرأس كأنه نصف قدح.

يَضْرِبُونَ الْجَبَّارَ فِي أَخْذَعَيْهِ<sup>(١)</sup> وَيُسْقُونَهُ نَقِيعَ الذُّعَافِ<sup>(٢)</sup>

[الخفيف]

فشاع شعره وبلغ البصرة، ولم يزل أمره يتراعى إلى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هارون الرشيد، فأسنى جوائزها وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء.

أخبرني عمي، قال: حدثني أحمد بن المرزبان، قال: حدثني شيبه بن أحمد بن هشام، قال: حدثني أحمد بن العباس الربيعي:

أن الذي أوصل أشجع السلمي إلى الرشيد جدُّه الفضل بن الربيع، وأنه أوصله له، وقال له: هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان، وقد اقتطعته عنك البرامكة، فأمره بإحضاره وإيصاله مع الشعراء، ففعل، فلما وصل إليه أنشده قوله:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ      نَتَرْتُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ جَمَالَهَا أَيَّامٌ  
فِيهِ اجْتَلَى الدُّنْيَا الْخَلِيفَةُ وَالتَّقْتُ      لِمَلِكٍ فِيهِ سَلَامَةٌ وَسَلَامٌ  
قَصْرٌ سَقُوفُ الْمُزْنِ دُونَ سَقُوفِهِ      فِيهِ لِأَعْلَامِ الْهَدْيِ أَعْلَامٌ  
نَشَرْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ كُسُوتَهَا الَّتِي      نَسَجَ الرَّبِيعُ وَزَخَرَفَ الْإِزْهَامُ<sup>(٤)</sup>  
أَدْنَتْكَ مِنْ ظِلِّ النَّبِيِّ وَصِيَّةٌ      وَقِرَابَةٌ وَشَجَّتْ<sup>(٥)</sup> بِهَا الْأَرْحَامُ  
بَرَقَتْ سَمَاوُكَ فِي الْعَدُوِّ وَأَمْطَرَتْ      هَامًا لَهَا ظِلُّ السِّيْفِ غَمَامٌ  
وَإِذَا سِيُوفُكَ صَافَحَتْ هَامَ الْعَدَا      طَارَتْ لَهْنَ عَنِ الرَّؤُوسِ الْهَامُ  
أَتْنَى عَلَى أَيَّامِكَ الْأَيَّامُ      وَالشَّاهِدَانِ الْجِلُّ وَالْإِحْرَامُ  
وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ      رَصْدَانِ ضَوْءِ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامُ  
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا      سَلَّتْ عَلَيْهِ سِيُوفُكَ الْأَحْلَامُ

[الكامل]

قال: فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم، فمدح الفضل بن الربيع وشكر له إيصاله إياه إلى الرشيد، فقال فيه قصيدته التي أولها:

غَلَبَ الرِّقَادُ<sup>(٦)</sup> عَلَى جَفُونِ الْمُسْهَدِ<sup>(٧)</sup> وَغَرَقْتُ فِي سَهَرٍ وَلَيْلٍ سَرْمَدِ<sup>(٨)</sup>

(١) الأخدعان: عرقان في العنق.

(٣) نترت: نشرت.

(٥) وشجت: ربطت.

(٧) المسهد: الساهر.

(٢) الذعاف: السم القاتل في الحال.

(٤) الإرهام: إيذان السماء بالمطر.

(٦) الرقاد: النعاس والنوم.

(٨) ليل سرمد: ليل طويل.

والنوم يُلعب في جفون الرُقْدِ  
 أهدي السُّهاد لها ولمَّا أسْهَدِ  
 ورَدَ الصبا منها الذي لم يُورِدِ  
 بعدَ الشَّيْبَةِ في الهوى من مُسْعِدِ<sup>(١)</sup>  
 مَجْدولة جَدَلِ العِنان الأجرِدِ  
 فَالحرب بين إزارها والمَجْسَدِ<sup>(٢)</sup>  
 فرشَدْتُ حين عَصَيْتُ قول المُرشِدِ  
 معَ هَمَّةٍ موصولة بالفَرْقَدِ<sup>(٣)</sup>  
 للفضل إن رَعَدت وإن لم تَرْعَدِ  
 حتى جُهِدَنَ وجُودُهُ لم يَجْهَدِ  
 أوليتني في عَوْدِ أَمْرِك والبَدِي  
 شرف فَقَأْتُ به عيون الحُسَدِ  
 وأذنت لي فشهدت أفخرَ مشهدِ  
 أغنى يدي عن أن تُمدَّ إلى يَدِ  
 [الكامل]

قد جدَّ بي سهرٌ فلم أرُقْد له  
 ولطالما سَهَرْتُ بِحِبِّي أَعَيْنُ  
 أيامَ أرعى في رياضِ بطالَةٍ  
 لَهُوٌ يُساعدهُ الشَّبابُ ولم أجْدُ  
 وخفيفة الأحشاء غير خفيفةِ  
 عَضِبَتْ على أعطافِها أردافُها  
 خالفت فيها عاذلاً لي ناصحاً  
 أأقيم محتملاً لضيمِ حوادثِ  
 وأرى مَخائيلَ ليس يُخلف نَوْءُها<sup>(٤)</sup>  
 للفضل أموال أطاف بها الندى<sup>(٥)</sup>  
 يا ابن الرِّبيع حَسْرَتُ شُكْرِي بالتي  
 أوصلتني ورفدتني وكلاهما  
 ووصفتني عندَ الخليفة غائباً  
 وكفيتني مِننَ الرجالِ بنائِلِ<sup>(٦)</sup>

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي، قال: حدثنا العنزي، قال:

حدثني صخر بن أحمد السلمي، عن أبيه، قال: كنت أنا وأشجع بالرقعة جلوساً  
 فمر بنا غلام أمرد رومي جميل الوجه، فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مالكة؟ فقال:  
 نعم، فقال أشجع يمدح جعفر بن يحيى وسأله ابتياعه له، فقال:

ومضطرب الوشاح لمقلتيه  
 علائق ما لوصلتها انقطاع  
 تعرّض لي بنظرة ذي دلال  
 يروغ بمقلتيه<sup>(٧)</sup> ولا يراع

(١) المسعد: المعين.

(٢) المسجد: الثوب يلي الجسد.

(٣) الفرقد: هو نجم قريب من القطب الشمالي يُهتدى به وبجانبه آخر أخفى منه.

(٤) النوء: المطر.

(٥) الندى: الجود، الكرم.

(٦) النائل: العطاء.

(٧) المقلة: العين، شحمة العين، أو هي السواد والبياض منها.

وأمرُ في الذي يهوى مُطاعُ  
وضيقُ الأمرِ يثبته أتساعُ  
إليه حنَّ شوقي والنزاعُ  
فلا هُلكُ يُخاف ولا ضياعُ  
[الوافر]

لحاظ ليس يُحجب عن قلوب  
ووسعي ضيق عنه ومالي  
وتعويلي على مال ابن يحيى  
وثقتُ بجعفر في كلِّ خطب<sup>(١)</sup>

فأمر له بخمسة آلاف درهم، وقال: اشتره بها، فإن لم تكفك فازدّد.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، قال:

كانت لأشجع جارية يُقال لها: ريم، وكان يجد بها وجداً شديداً، فكانت تحلف  
لأنها إن بقيت لم تعرّض لغيره، وكان يذكرها في شعره، فمن ذلك قوله قصيدته التي  
يرثي بها الرشيد:

ولكنَّ أحزان الرّجالِ تطوّلُ  
يَضُنُّ<sup>(٢)</sup> بدمع عن هوى لبخيلُ  
دبوراً<sup>(٣)</sup> إذا هبّت له وقبُولُ  
يميلُ مع الأيام حيث تميلُ  
[الطويل]

وليس لأحزان النساءِ تطاوّلُ  
فلا تبخلي بالدمع عني فإن من  
فلا كنت ممّن يُتبعُ الرّيحَ طرفه  
إذا دار فيءٌ أتبع الفياءَ طرفه

قال: وقال فيها أيضاً:

من الأرض فابكيني بما كنتُ أصنعُ  
وأن ليس فيمن وارت الأرض مطمعُ  
ولم تسمعي مني ولا منك أسمعُ  
بكاء فأقضى ما تُبكيّين أربعُ  
فتاةً بمن ولّى به الموت تفتنعُ  
عليك بها عامٌ من الجذب يطلعُ  
إذا جعلت أركان بيتك تُنزَعُ  
[الطويل]

إذا غمّضت فوقي جفون حفيرة  
تعرّك عني عند ذلك سلوة  
إذا لم تريّ شخصي وتغنك ثروتي  
فحينئذٍ تسلين عني وإن يكن  
قليلٌ وربّ البيت يا ريم ما أرى  
بمن تدفعين الحادثات<sup>(٤)</sup> إذا رمى  
فيومئذٍ تدرين من قد رزيت<sup>(٥)</sup>

(٢) يَضُنُّ: يبخل.

(١) الخطب: المصيبة.

(٣) الدبور: ريح غربية تُقابل الصّبا وهي الرّيح الشرقية.

(٥) رزيت، بتخفيف الهمزة من رزى: ابتليت به.

(٤) الحادثات: المصائب المفاجئة.

قال: فشكته ريم إلى أخيه أحمد بن عمرو، فأجابه عنها بشعر نسبه إليها ومدح فيه الفضل أيضاً، فاختر شعره على شعر أخيه، وهو:

ذَكَرْتَ فِرَاقاً وَالْفِرَاقُ يُصَدِّعُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا الزَّمَنَ الغَرَّارَ فَرَّقَ بَيْنَنَا  
 وَلَا كَانَ يَوْمٌ يَا ابْنَ عَمْرٍو وَلَيْلَةٌ  
 وَلَا كَانَ يَوْمٌ فِيهِ تَثْوِي رَهِينَةٌ  
 وَأَلْطَمَ وَجْهًا كُنْتُ فِيكَ أَصُونَةٌ  
 وَلَوْ أَنِّي عُيِّبْتُ فِي اللِّحْدِ لَمْ تُبَلِّ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَلْ رَجُلٌ أَبْصَرْتَهُ مَتَوَجِّعًا  
 وَلَكِنْ إِذَا وَلَّتْ يَقُولُ لَهَا اذْهَبِي  
 وَلَوْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ مَا بِي لِأَبْصَرْتُ  
 إِلَى الْفَضْلِ فَارْحَلْ بِالْمَدِيحِ فَإِنَّهُ  
 وَزْرُهُ تَزُرُّ جِلْمًا وَعِلْمًا وَسُودَدًا  
 وَأَبْدِعْ إِذَا مَا قَلْتَ فِي الْفَضْلِ مِدْحَةً  
 إِذَا مَا حِيَاضُ الْمَجْدِ قَلَّتْ مِيَاهُهَا  
 وَإِنْ سَنَةٌ ضُنَّتْ بِخَضْبٍ عَلَى الْوَرَى<sup>(٦)</sup>  
 وَمَا بَعْدَتْ أَرْضٌ بِهَا الْفَضْلُ نَازِلٌ  
 فَنِعَمَ الْمَنَادَى الْفَضْلُ عِنْدَ مُلْمَمَةٍ<sup>(٧)</sup>  
 إِلَيْكَ أبا العَبَّاسِ سَارَتْ نَجَائِبُ  
 بِذِكْرِكَ نَحْدُوها إِذَا مَا تَأَخَّرَتْ  
 وَمَا لِلْسَانَ الْمَدْحِ دُونَكَ مَشْرَعٌ  
 إِلَيْكَ أبا العَبَّاسِ أَحْمَلُ مِدْحَةً

وَأَيُّ حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ تَنْفَعُ؟!  
 فَمَا لِي فِي طَيْبِ مَنْ الْعَيْشُ مَطْمَعٌ  
 يُبَدِّدُ فِيهَا شَمْلُنَا وَيُصَدِّعُ  
 فَتَرَوِي بِجَسَمِي الْحَادِثَاتُ وَتَشْبَعُ  
 وَأَخْشَعُ مِمَّا لَمْ أَكُنْ مِنْهُ أَخْشَعُ  
 وَلَمْ تَزَلِ الرَّاؤُونَ لِي تَتَوَجَّعُ  
 عَلَى امْرَأَةٍ أَوْ عَيْنُهُ الدَّهْرَ تَدْمَعُ؟!  
 فَمِثْلِكَ أُخْرَى سَوْفَ أَهْوَى وَأَتَّبِعُ  
 صَبَابَةَ حُزْنٍ غَيْمُهَا لَيْسَ يُفْشَعُ<sup>(٣)</sup>  
 مَنِيْعَ الْجِمَى مَعْرُوفُهُ لَيْسَ يُمْنَعُ  
 وَبِأَسَاءِ بِهِ أَنْفُ الْحَوَادِثِ يُجَدِّعُ<sup>(٤)</sup>  
 كَمَا الْفَضْلُ فِي بَذْلِ الْمَوَاهِبِ يُبْدِعُ  
 فَحَوْضُ أَبِي الْعَبَّاسِ بِالْجُودِ مُتْرَعٌ<sup>(٥)</sup>  
 فِي جُودِهِ مَرَعَى خَصِيْبٌ وَمَشْرَعٌ  
 وَلَا خَابَ مَنْ فِي نَائِلِ الْفَضْلِ يَطْمَعُ  
 لِدْفَعِ خَطُوبِ<sup>(٨)</sup> مِثْلِهَا لَيْسَ يُدْفَعُ  
 لَهَا هِمَمٌ تَسْمُو إِلَيْكَ وَتَنْزِعُ  
 فَتَمْضِي عَلَى هَوْلِ الْمُضِيِّ وَتُسْرِعُ  
 وَلَا لِلْمَطَايَا دُونَ بَابِكَ مَفْرَعُ  
 مَطِيَّتُهَا - حَتَّى تُوَافِيكَ - أَشْجَعُ

(١) يصدع: يشق.

(٢) لم تبل: لم تهتم.

(٣) يقشع: ينفرج، ينكشف.

(٤) أنف يجدع: يقطع.

(٥) المترع: المألن، كنية عن الكرم.

(٦) الوری: البشر.

(٧) الملممة: المصيبة الطارئة.

(٨) الخطوب، الواحد خطب: المصائب والويلات.

فزعت إلى جدواك<sup>(١)</sup> فيها وإنما إلى مفرع الأملاك يلجأ ويُفزع [الطويل]

قال: فأنشدها أشجعُ الفضل وحَدَّثه بالقصة، فوصل أخاه وجاريتته ووصله.

وقال أحمد بن الحارث: فقييل لأحمد بن عمرو أخي أشجع: ما لك لا تمدح الملوك مما يمدحهم أخوك، فقال: إن أخي بلاءٌ عليّ وإن كان فخراً، لأنني لا أمدح أحداً ممن يُرضيه دون شعري ويُثيب<sup>(٢)</sup> عليه بالكثير من النوال إلا قال: أين هذا من شعر أشجع فقد امتنعت من مدح أحد لذلك.

قال أحمد بن الحارث: وقال أحمد بن عمرو يهجو أخاه - وقد كان أحمد مدح محمد بن جميل بشعر قاله فيه، فسأل أخاه أشجع إيصاله، ودفع القصيدة إليه فتوانى عن ذلك، فقال يهجو - أخبرني بذلك أحمد بن محمد بن جميل:

وسائلي لي: ما أشجع؟ فقلت: يضرُّ ولا ينفعُ  
قريب من الشرِّ واع له أصمُّ عن الخير ما يسمعُ  
بطيء عن الأمر أخطى به إلى كلِّ ما ساءني مُسرِعُ  
شروذ الودادِ على قُربه يُفرِّق منه الذي أجمِعُ  
أسبُّ بأنِّي شقيتُ له فأنفِي به أبداً أجدعُ [المتقارب]

أخبرني جعفر بن قدامة، قال:

حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: دخلت على الفضل بن يحيى، وقد بلغ الرشيد إطلاقه يحيى بن عبد الله بن حسن، وقد كان أمره بقتله. فلم يُظهر له أنه بلغه إطلاقه فسأله عن خبره: هل قتلته؟ فقال: لا، فقال له: فأين هو؟ قال: أطلقتته، قال: ولم؟ قال: لأنه سألني بحق الله وبحق رسوله وقرابته منه ومنك، وحلف لي أنه لا يحدث حدثاً، وأنه يُجيبني متى طلبته. فأطرق ساعة، ثم قال: امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به واخرج الساعة. فخرج. قال: فدخلت عليه مهنتاً بالسلامة، فقلت له: ما رأيت أثبت من جنانك ولا أصح من رأيك فيما جرى وأنت والله كما قال أشجع:

بديهته وفكرته سواء إذا ما نابَه الخَطْبُ الكبيرُ

(١) الجدوى: العطاء، المنحة.

(٢) يثيب: يجازي، خيراً.

وأحزُم ما يكون الدهر رأياً إذا عَيَّ المُشاوِرُ والمُشيِرُ  
وصدرٌ فيه للهَمُّ اتَّساعٌ إذا ضاقت بما تحوي الصدورُ  
[الوافر]

فقال الفضل: انظروا كم أخذ أشجع على هذه القصيدة فاحملوا إلى أبي محمد مثله. قال فوجده قد أخذ ثلاثين ألف درهم، فحملت إليّ.

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي إجازةً، قال: حدّثني محمد بن عجلان قال: حدثنا ابن خلاد، عن حسين الجعفي، قال:

كان أشجع إذا قدم بغداد ينزل على صديق له من أهلها، فقدمها مرّة فوجده قد مات، والنوح والبكاء في داره، فجزع لذلك وبكى وأنشأ يقول:

ويحها هل دَرَّتْ على من تنوحُ أسقيمٌ فؤاؤها أم صحيحٌ؟!  
قمر أطبقوا عليه ببغدا دَ ضريحاً ماذا أجنّ<sup>(١)</sup> الضّريح<sup>(٢)</sup>  
رحم اللّه صاحبي ونديمي رحمةً تغتدي وأخرى تروحُ  
[الخفيف]

وهذه القصيدة التي فيها الأبيات المذكورة والغناء فيها، من قصيدة يمدح بها أشجع الرشيد ويهنئه بفتح هرقلّة، وقد مدحه بذلك وهنأه جماعة من الشعراء، وغنّي في جميعها، فذكرت خبر فتح هرقلّة لذكر ذلك.

\*\*\*

فتح هرقلّة:

أخبرني بخبره عليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: كان من خير غزاة الرشيد هرقلّة أن الروم قد ملّكت امرأةً، لأنه لم يكن بقي في أهل زمانها من أهل بيتها بيت المملكة غيرها، وكانت تكتب إلى المهدي والهادي والرشيد أول خلافته بالتعظيم والتبجيل، وتدرّ عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز الملك دونها، وعاث وأفسد وفاسد الرشيد، فخافت على ملك الروم أن يذهب، وعلى بلادهم أن تعطب، لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته، فاحتالت لابنها فسمّلت عينه<sup>(٣)</sup>، فبطل منه الملك وعاد إليها، فاستنكر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله، فخرج إليها

(١) أجنّ: أخفى، وارى.

(٢) الضريح: القبر.

(٣) سملت عينه: فقأتها بحديدة محمّاة وقلعتهما.



نقفور وكان كاتبها، فأعانوه وعضدوه وقام بأمر الملك، وضبط أمر الروم، فلما قوي على أمره وتمكّن من ملكه كتب إلى الرشيد:

من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب، أما بعد: فإن هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك، ووضعت نفسها موضع السوقة<sup>(١)</sup> وإني واضعك بغير ذلك الموضع، وعامل على تطرّق بلادك والهجوم على أمصارك أو تؤدّي إليّ ما كانت المرأة تؤدّي إليك، والسلام.

فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه:

### بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، أما بعد: فقد فهمت كتابك، وجوابك عندي ما تراه عياناً لا ما تسمعه.

ثم شخص من شهره ذلك يؤمّ بلاد الروم في جمع لم يُسمع بمثله، وقواد لا يُجارون نجدةً ورأياً، فلما بلغ ذلك نقفور ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وشاور في أمره. وجدّ الرشيد يتوغّل في بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبي ويخرب الحصون ويعفّي الآثار، حتى صار إلى طرّق متضايقه دون قسطنطينية، فلما بلغها وجدّها وقد أمر نقفور بالشجر ففُطع ورمي به في تلك الطرق وألقيت فيه النار، فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها، ثم اتبعه الناس، فبعث إليه نقفور بالهدايا وخضع له أشدّ الخضوع، وأدّى إليه الجزية عن رأسه فضلاً عن أصحابه. فقال في ذلك أبو العتاهية:

وأصبحت تسقي كلّ مستمطرٍ رياً  
فأنت الذي تُدعى رَشيداً ومَهدياً  
وإن ترض شيئاً كان في الناس مرضياً  
فأوسعت شرقياً وأوسعت غربياً  
فأصبح وجه الأرض بالجود مَوْشياً  
نشرت من الإحسان ما كان مطوّياً  
وكان قضاء الله في الخلق مَقْضياً  
وأصبح نقفوراً لهارون ذمياً  
[الطويل]

إمام الهدى أصبحت بالدين معنياً  
لك اسمان شقاً من رشادٍ ومن هدىً  
إذا ما سَخِطت الشيء كان مُسَخَّطاً  
بسَطت لنا شرقاً وغرباً يد العُلا  
ووشيت وجه الأرض بالجود والندى  
وأنت أمير المؤمنين، فتى التقي  
قضى الله أن يبقى لهارون ملكه  
تجلّت الدنيا لهارون ذي الرضا

(١) السوقة: العامة من الناس.

فرجع الرشيد لما أعطاه نقفور ما أعطاه إلى الرقة، فلما سقط الثلج وأمن نقفور أن يُعزى اغترَّ بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد، ورجع إلى حالته الأولى، فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلاً عن غيره على إخبار الرشيد بغدر نقفور، فبذل هو وبنوه الأموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد بذلك، فكلهم كع<sup>(١)</sup> وأشفق<sup>(٢)</sup> إلا شاعراً من أهل جدَّة كان يُكنى أبا محمد<sup>(٣)</sup>، وكان مُجيداً قويَّ النفس قويَّ الشعر، وكان ذو اليمينين اختصه في أيام المأمون ورفع قدره جداً فإنه أخذ من يحيى وبنيه مائة ألف درهم، ودخل على الرشيد فأنشده:

نَقَضَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَقْفُورُ  
أَبْشَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ  
فَلَقَدْ تَبَاشَرَتِ الرَّعِيَّةُ أَنْ أَتَى  
وَرَجْتَ بِيُؤْمِنُكَ أَنْ تَعَجَّلَ عَزْوَةٌ  
أَعْطَاكَ جِزِيَّتَهُ وَطَاطَأَ خَدَّهُ<sup>(٤)</sup>  
فَأَجْرَتَهُ مِنْ وَقَعِهَا وَكَأَنَّهَا  
وَصَرَفَتْ مِنْ طَوْلِ الْعَسَاكِرِ قَافِلاً  
نَقْفُورُ إِنَّكَ حِينَ تَغْدُرُ أَنْ نَأَى  
أَظَنَنْتَ حِينَ غَدَرْتَ أَنَّكَ مُفَلَّتَ  
أَلْقَاكَ حَيْثُ نَكَّ فِي زَوَاخِرِ بَحْرِهِ  
إِنَّ الْإِمَامَ عَلَى اقْتِسَارِكَ قَادِرُ  
لَيْسَ الْإِمَامُ وَإِنْ غَفَلْنَا غَافِلاً  
مَلِكٌ تَجَرَّدَ لِلْجِهَادِ بِنَفْسِهِ  
يَا مَنْ يُرِيدُ رِضَا الْإِلَهِ بِسَعْيِهِ  
لَا نُضْحَ يَنْفَعُ مَنْ يَغْشَى إِمَامَهُ

فَعَلِيَّهِ دَائِرَةُ الْبَوَارِ تَدُورُ  
فَتُحُّ أَتَاكَ بِهِ الْإِلَهُ كَبِيرُ  
بِالنَّقْضِ عَنْهُ وَافِدٌ وَبَشِيرُ  
تَشْفِي النَّفْسَ نَكَالُهَا مَذْكُورُ  
حَذَرَ الصَّوَارِمِ وَالرَّذَى مَحْذُورُ  
بَأَكْفَنَّا شَعَلَ الضَّرَامِ<sup>(٥)</sup> تَطِيرُ  
عَنْهُ وَجَارُكَ أَمِنْ مَسْرُورُ  
عَنْكَ الْإِمَامُ لَجَاهِلٌ مَعْرُورُ  
هَبَلْتِكَ<sup>(٦)</sup> أُمُّكَ مَا ظَنَنْتَ غُرُورُ  
فَطَمَّتْ<sup>(٧)</sup> عَلَيْكَ مِنَ الْإِمَامِ بَحُورُ  
قَرَبْتَ دِيَارُكَ أَوْ نَأَتْ بِكَ دُورُ  
عَمَا يَسُوسُ بِحِزْمِهِ وَيُدِيرُ  
فَعَدُّوهُ أَبْدَأَ بِهِ مَقْهُورُ  
وَاللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ضَمِيرُ  
وَالنُّضْحُ مِنْ نَصْحَائِهِ مَشْكُورُ

(١) كع: جبن وتقايس.

(٢) أشفق: خاف، ارتعب.

(٣) هو الحجاج بن يوسف التيمي.

(٤) طاطأ خده: أخفض رأسه.

(٥) الضرام: الإشتعال، الإحتراق.

(٦) هبلتك أمك: فقدتك وناحت عليك، وهو دعاء بالموت.

(٧) طممت: غمرت.

نُصِحَ الإمام على الأنام<sup>(١)</sup> فريضةً ولأهله كقارة وطهور  
[الكامل]

قال: فلما أنشده، قال الرشيد: أوقد فعل؟ وعلم أن الوزراء احتالوا في إعلامه ذلك، فغزاه في بقيّة من الثلج، فافتتح هرقلّة في ذلك الوقت، فقال أبو العتاهية في فتحه إياها:

أَلَا نَادَتْ هِرْقَلَةَ بِالْخَرَابِ      مَنِ الْمَلِكِ الْمُوَفَّقِ لِلصَّوَابِ  
غدا هارون يُرْعِدُ<sup>(٢)</sup> بِالْمَنِيَا<sup>(٣)</sup>      وَيُبْرِقُ بِالْمَذَكَّرَةِ الْقِضَابِ<sup>(٤)</sup>  
ورياتٍ يُحُلُّ النَّصْرُ فِيهَا      تَمْرٌ كَأَنَّهَا قَطَعُ السَّحَابِ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَفَرَتْ فَاسْلَمَ      وَأَبْشَرَ بِالْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ  
[الوافر]

قال محمد: وجعل الرشيد قبل وصوله إلى هرقلّة يفتح المدن والحصون ويخربها، حتى أناخ على هرقلّة، وهي من أوثق حصن وأعزه جانباً وأمنعه ركناً، ففتحصن أهلها، وكان بابها يطل على وادٍ، ولها خندق يُطيف بها، فحدثني شيخ من مشايخ المُطَوَّعة وملازمي الثغور، يقال له عليّ بن عبد الله، قال: حدثني جماعة أن الرشيد لما حصر أهل هرقلّة وغمهم<sup>(٥)</sup> وألح بالمجانيق والسهام والعرادات<sup>(٦)</sup> فُتِحَ الباب فاستشرف<sup>(٧)</sup> المسلمون لذلك فإذا برجل من أهلها أكمل الرجال قد خرج في أكمل السلاح، فنادى: قد طالت مواقعتكم إيانا، فليبرز إليّ منكم رجلاً، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلاً، فلم يُجبه أحد، فدخل وأغلق باب الحصن، وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره إلا بعد انصرافه، فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم إنباهه، وتأسف لفوته، فقليل له: إن امتناع الناس منه سيغويه ويطغيه وأخر به أن يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب، فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له، ثم إذا هو بالباب قد فتح وخرج طالباً للمبارزة وذلك في يوم شديد الحرّ، وجعل يدعو بأنه يثبت لعشرين منهم، فقال الرشيد: من له؛ فابتدره جلة القواد كهزئمة ويزيد بن مزيد

(٢) يرعد: يهدد.

(١) الأنام: البشر، الناس.

(٤) المذكرة القِضَاب: السيوف القاطعة.

(٣) المنيا، الواحدة منية، الموت.

(٥) غمهم: أهتمهم وأرعبهم.

(٦) العرادات، الواحدة عرادة: ضرب من آلات الحرب، ترمى بواسطتها الأحجار على الحصون، وهي ضرب من المنجنقات.

(٧) استشرف المسلمون: تطلعوا متوقعين النصر.

وعبد الله بن مالك وُخزيمَة بن حازم، وأخيه عبد الله، وداود بن يزيد وأخيه، فعزم على إخراج بعضهم، فضجَّت المطوَّعة حتى سمع ضجيجهم، فأذن لعشرين منهم فاستأذَنوه في المشورة، فأذن لهم، فقال قائلهم: يا أمير المؤمنين، قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت، ومدارسة الحروب، ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلي لم يكبر ذلك، وإن قتله العلي كانت وصمة على العسكر قبيحة وثلمة لا تسد، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعامة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلاً فنخرجه إليه، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين قد ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة، ومن أفناء<sup>(١)</sup> الناس ليس ممن يوهن<sup>(٢)</sup> قتله ولا يؤثر، وإن قتل الرجل فإنما استشهد رجلٌ ولم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه، وخرج إليه رجل بعده مثله حتى يقضي الله ما شاء. قال الرشيد: قد استصوبت رأيكم هذا. فاختاروا رجلاً منهم يُعرف بابن الجزري، وكان معروفاً في الثغر بالبأس والنجدة، فقال الرشيد: أتخرج؟ قال: نعم وأستعين الله، فقال: أعطوه فرساً ورمحاً وسيفاً وترساً، فقال: يا أمير المؤمنين أنا بفرسي أوثق ورمحي بيدي أسد<sup>(٣)</sup>، ولكني قد قبلت السيف والترس. فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودَّعه وأتبعه الدعاء، فخرج معه عشرون رجلاً من المطوَّعة، فلما انقضَّ في الوادي قال لهم العلي<sup>(٤)</sup>، وهو يعدهم واحداً واحداً: إنما كان الشرط عشرين، وقد زدتم رجلاً، ولكن لا بأس، فنادوه: ليس يخرج إليك منا إلا رجل واحد، فلما فصل منهم الجزري تأمله الرومي، وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن<sup>(٥)</sup> حتى ظنوا أنه لم يبق في الحصن أحد إلا أشرف، فقال الرومي: أتصدقني عما أستخبرك؟ قال: نعم، فقال: أنت بالله ابن الجزري؟ قال: اللهم نعم، فكفر له<sup>(٦)</sup> ثم أخذ في شأنهما فاطعنا حتى طال الأمر بينهما، وكاد الفارسان يقومان وليس يחדش واحد منهما صاحبه، ثم تحاجزا<sup>(٧)</sup> بشيء، فزج كل واحد منهما برمحه وأصلت سيفه، فتجالدا ملياً واشتدَّ الحرّ

(١) أفناء الناس: لا يُعلم ممن هم، والواحد فَنُو.

(٢) يوهن: يضعف.

(٣) أسد: أقوم.

(٤) العلي، بكسر العين: كبير القوم من الأعجام.

(٥) القرن، بكسر القاف: الكفء، المثل.

(٦) كفر له: خضع بأن يضع يده على صدره ويطأ رأسه ويتطامن تعظيماً له.

(٧) تحاجزا: تشابكا في القتال.

عليهما، وتبلد الفارسان وجعل ابنُ الجزريّ يضرب الروميّ الضربة التي يرى أنه قد بلغ فيها فيتقيها الروميّ، وكان ترسه حديداً فيُسمع لذلك صوت منكر، ويضربه الرومي ضرب مُعَدَّر<sup>(١)</sup> لأن ترس ابن الجزري كان دَرَقَةً<sup>(٢)</sup>، فكان العِلج يخاف أن يعضّ بالسيف فيعطب، فلما يُئس من وصول كل واحد منهما إلى صاحبه انهزم ابن الجزري، فدخلت المسلمين كآبةً لم يكتئبوا مثلها قطّ وعَطَّط<sup>(٣)</sup> المشركون اختيالاً وتطاولاً. وإنما كانت هزيمته حيلة منه، فأتبعه العِلج، وتمكّن منه ابن الجزري فرماه بهوق<sup>(٤)</sup> في عنقه وما أخطأه، وركض فاستله<sup>(٥)</sup> عن فرسه، ثم عطف عليه فما وصل إلى الأرض حيّاً حتى فارقه رأسه، فكبرّ المسلمون أعلى تكبير، وانخذل المشركون وبادروا الباب يغلقونه، واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد: اجعلوا النار في المجانيق وارموها فليس عند القوم دَفْعٌ، ففعلوا وجعلوا الكتان والنّفط على الحجارة، وأضرموا فيها ناراً ورموا بها السور، فكانت النار تلتصق به وتأخذه الحجارة، وقد تصدّع فتهافت<sup>(٦)</sup>، فلما أحاطت بها النيران فتحو الباب مستأمنين ومستقلين، فقال الشاعر المكيّ الذي كان ينزل جُدّة:

### صوت

هَوْتُ هِرْقُلَةً لِمَا أَنْ رَأْتُ عَجَباً      حَوَائِمًا<sup>(٧)</sup> تُرْتَمَى بِالنَّفْطِ وَالنَّارِ  
كَأَنَّ نِيرَانَنَا فِي جَنْبِ قَلْعَتِهِمْ      مُصَبَّغَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَّارِ  
[البيسط]

في هذين البيتين لابن جامع لحن من الثقل الأول بالبنصر، قال محمد بن يزيد، وهذا كلام ضعيف لين ولكن قدره عظيم في ذلك الموضع والوقت، وغنى فيه المغنون بعد ذلك.

وأعظم الرشيد الجائزة للجُدّيّ الشاعر وصبّت الأموال على ابن الجزريّ وقُود،

(١) ضرب معَدَّر: قدر طاقته التي يُعذر عليها.

(٢) الدرقة: الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب.

(٣) عطط المشركون: تتابعت أصواتهم واختلطت في الحرب.

(٤) الهوق: الحبل في طرفه أنشودة يطرح في عنق الدابة والإنسان حتى يؤخذ.

(٥) استله عن فرسه: انتشله بقوة.

(٦) تهافت: تهاوت متصدعة.

(٧) حوائم: دائمات.

فلم يقبل التقويد إلا بغير رزق ولا عوض، وسأل أن يُعفى وينزل بمكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره .

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا أحمد بن علي بن أبي نعيم المروزي، قال:

خرج الرشيد غازياً بلاد الروم فنزل بهرقلة، فدخل عليه ابن جامع فغناه:

هَوْتُ هِرْقَلَةَ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عَجْباً حَوَائِمًا تُرْتَمَى بِالنَّفْطِ وَالنَّارِ  
[البيسط]

فنظر الرشيد إلى ماشية قد جيء بها، فظن أن الطاغية قد أتاه، فخرج يركض على فرس له وفي يده الرمح وتبعه الناس، فلما تبين له أنها ماشية رجعوا، فغناه ابن جامع:

### صوت

رَأَى فِي السَّمَاءِ رَهْجاً<sup>(١)</sup> فَيَمَّمْ نَحْوَهُ يَجْرُ زُدَيْنِيًّا<sup>(٢)</sup> وَلِلرَّهْجِ يَسْتَقْرِي<sup>(٣)</sup>  
تَنَاوَلَتْ أَطْرَافَ الْبِلَادِ بِقُدْرَةٍ كَأَنَّكَ فِيهَا تَقْتَفِي أَثَرَ الْخَضِرِ  
[الطويل]

الغناء لابن جامع ثان ثقيل عن بذل وابن المكي .

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي، قال: حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن إسحاق الموصلي، قال:

لما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قدم الرقة في آخر شهر رمضان، فلما عيّد جلس للشعراء، فدخلوا عليه وفيهم أشجع، فبدرهم وأنشأ يقول:

لَا زَلَّتْ تَنْشُرَ أَعْيَاداً وَتَطْوِيهَا تَمْضِي بِهَا لَكَ أَيَّامٌ وَتَثْنِيهَا  
مُسْتَقْبَلًا زِينَةَ الدُّنْيَا وَبِهَجَّتْهَا أَيَّامُهَا لَكَ نَظْمٌ فِي لِيَالِيهَا  
الْعِيدُ وَالْعِيدُ وَالْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا مَوْصُولَةٌ لَكَ لَا تَفْنَى وَتَفْنِيهَا  
وَلَا تَقْضَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَلَا بَرَحَتْ تَطْوِي لَكَ الدَّهْرَ أَيَّاماً وَتَطْوِيهَا

(١) الهرج: آثار الغبار.

(٢) الرُدَيْنِيّ من الرماح: المنسوب إلى رُدَيْنة، وهي امرأة كانت تعمل على إصلاح وتقويم تلك الرماح.

(٣) يستقري: يستطلع، يستشرف.

وليهنك الفتحُ والأيام مقبلةٌ  
أمست هرقلةٌ تهوي من جوانبها  
ملكُتها وقتلت الناكثين بها  
ماروعي الدينُ والدنيا على قَدَمٍ  
إليك بالنصر معقوداً نواصيها  
وناصر اللّه والإسلامُ يرميها  
بنَصْرٍ من يملك الدنيا وما فيها  
بمثل هارون راعيهِ وراعيها  
[البسيط]

قال: فأمر له بألف دينار وقال: لا يُنشدني أحدٌ بعده، فقال أشجع: واللّه لأمره بأن لا ينشده أحدٌ بعدي أحبُّ إليّ من صلته.

حدثني أحمد بن وصيفٍ ومحمد بن يحيى الصوليّ، قالوا: حدثنا محمد بن موسى بن حماد، قال: حدثني عبد اللّه بن عمرو الوراق، قال: حدثني أحمد بن محمد بن منصور بن زياد عن أبيه، قال:

دخل أشجعُ على الرشيدِ ثاني يومِ الفطر فأنشده:

### صوت

إستقبل العيد بعُمرٍ جديدٍ  
مُصعَّداً في درجات العلاءِ  
وأظور داءَ الشَّمسِ ما أطلعتْ  
تمضي لك الأيامُ ذا غِبْطَةٍ  
مدّت لك الأيامُ حبل الخلودِ  
نجمك مقرون بسعد السعدِ  
نوراً جديداً كل يومٍ جديدٍ  
إذا أتى عيدُ طوى عُمرَ عيدٍ  
[السريع]

فوصله بعشرة آلاف درهم، وأمر أن يُغنى في هذه الأبيات.

أخبرني محمد بن جعفر النحوي، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد، قال: حدثني أبو عبيد اللّه النخعي، قال:  
دخل أشجعُ على الرشيدِ فأنشده قوله:

أبت طبرستانُ غيرَ الذي  
ضممت مناكبها ضمةً  
سموت إليها بمثل السماءِ  
فلما نظرت إلى جرحها  
صدعت به بين أعضائها  
رمثك بما بين أحشائها  
تدلى الصواعقُ في مائها  
وضعت الدواءَ على دائها  
بأبنائه وبأبنائها  
فرشت الجهادَ ظهورَ الجيادِ

بنفسك ترميهم والخيول  
نظرت برأيك لَمَّا همم  
كرمي العُقَابِ بأَفْلَائِهَا<sup>(١)</sup>  
ت دون الرجال وآرائها  
[المتقارب]

قال: فأمر له بألف دينار.

أخبرني محمد بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثني أبو عمرو  
الباهلي البصري، قال:

دخل أشجع بن عمرو السلمي على هارون الرشيد حين قدم من الحج، وقد  
مُطر الناس يومَ قدومه، فأنشده يقول:

إِنْ يُمِّنَ الْإِمَامَ لَمَّا أَتَانَا  
فَابْتَسَامَ التَّبَاتِ فِي أَثَرِ الْغِيَا  
جَلِبَ الْغِيَا مِنْ مَتُونِ الْغَمَامِ  
ثِ بِنُورِهِ كَسُورِجِ الظَّلَامِ  
مَلِكٍ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ مُغْضٍ  
أَلْفِ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ فَمَا يَنْدُ  
سَفَرَ لِلْجِهَادِ نَحْوَ عَدُوِّ وَالْمَطَايَا  
السَّفَرَةَ الْإِحْرَامِ  
طَلَبَ اللَّهَ فَهُوَ يَسْعَى إِلَيْهِ  
بِالْمَطَايَا وَبِالْجِيَادِ السَّوَامِي<sup>(٢)</sup>  
فَيَدَاهُ يَدٌ بِمَكَّةَ تَدْعُو  
هُ وَأُخْرَى فِي غَزْوَةِ الْإِسْلَامِ  
[الخفيف]

أخبرني محمد بن جعفر، قال: حدثني محمد بن موسى بن حماد، قال:  
أخبرني أبو عبد الله النخعي، قال:

أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السَّوَادِ، وقد كان خرب وبطل ما عليه، فقال  
أشجع السلمي يمدحه:

أَجْرَى الْإِمَامُ الرَّشِيدُ نَهْرًا  
جَادَ عَلَيْهِ بِرَيْقٍ فِيهِ  
عَاشَ بِعُمُرَانِهِ الْمَوَاتُ  
وَسِرَّ مَكُونِهِ الْمُفْرَاتُ  
أَلْقَمَهُ دَرَّةً لِقَوْحًا  
يَرْضَعُ أَخْلَافَهَا<sup>(٣)</sup> التَّبَاتُ  
[مخلع البسيط]

(١) الأفلاء، الواحدة فلاة: الصحراء الواسعة.

(٢) السوامي: الرافعات رؤوسها.

(٣) أخلافها، الواحدة خلف: حلمة ضرع الناقة.



أخبرني جحظة قال: حدثني ميمون بن هارون، قال:

رأى الرشيد فيما يرى النائم كأن امرأةً وقفت عليه وأخذت كفّ تراب ثم قالت له: هذه تربتك عن قليل، فأصبح فزعاً وقصّ رؤياه، فقال له أصحابه: وما هذا؟ قد يرى الناس أكثر مما رأيت وأغلظ ثم لا يضرّ، فركب وقال: واللّه إنني لأرى الأمر قد قرّب، فبينما هو يسير إذ نظر إلى امرأة واقفة من وراء شُبّاك حديد تنظر إليه، فقال: هذه واللّه المرأة التي رأيتها، ولو رأيتها بين ألف امرأة ما خفيت عليّ. ثم أمرها أن تأخذ كفّ تراب فتدفعه إليه، فضربت بيدها إلى الأرض التي كانت عليها فأعطته منها كفّ تراب، فبكى ثم قال: هذه واللّه التربة التي أريتها، وهذه المرأة بعينها، ثم مات بعد مدة فدُفن في ذلك الموضع بعينه، اشتري له ودُفن فيه، وأتى نعيه بغداد، فقال أشجع يرثيه:

غربت بالمشرق الشَّمْسُ      س فقل للعين تَدْمَعُ  
ما رأينا قطُّ شمساً      غربت من حيث تَطْلَعُ  
[مجزوء الرمل]

أخبرني عمي، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مالك، قال:

كان حرب بن عمرو الثقفي نحاساً، وكانت له جارية مغنية، وكان الشعراء والكتاب وأهل الأدب ببغداد يختلفون إليها يسمعونها، وينفقون في منزله من النفقات الواسعة، ويبرّونه ويهدون إليه، فقال أشجع:

جاريةٌ تهتزُّ أردافُها      مُشبعة الخلخال والقلْبِ<sup>(١)</sup>  
أشكو الذي لا قيت من حُبِّها      وبُغض مولاها إلى الرّبِّ  
من بُغض مولاها ومن حُبِّها      سَقمتُ بين البُغض والحُبِّ  
فاختلجا<sup>(٢)</sup> في الصدر حتى استوى      أمرهما فافتسما قلبي  
تَعَجَّل اللّه شِفائي بها      وعَجَّل السقم إلى حربِ  
[السريع]

قال مؤلف هذا الكتاب: فأخذ هذا المعنى بعض المحدثين من أهل عصرنا فقال

في مغنية تُعرف بالشاة:

(١) القلب من الحلي: ما تعلّقه المرأة في أذنيها.

(٢) اختلجا: اضطربا، وارتعشا.

بِحُبِّ الشَّاةِ ذُبْتُ ضَنْئِي      وطال لزوجهما مَفْتِي  
فلو أني مَلَكْتُهُمَا      لأشعد في الهوى بختي  
فأدخل في استها أيري      ولحية زوجها في استي  
[مجزوء الوافر]

أخبرني أبو الحسن الأسدي، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني صالح بن سليمان، قال:

إعتل يحيى بن خالد ثم عوفي، فدخل الناس يهئونونه بالسلامة، ودخل أشجع فأنشده:

لقد قرعت شكاةً أبي علي      قلوب معاشر كانوا صحاحا  
فإن يدفع لنا الرحمن عنه      صروف الدهر والأجل المتاحا  
فقد أمسى صلاح أبي علي      لأهل الدين والدنيا صلاحا  
إذا ما الموت أخطأه فلسنا      نبالي الموت حيث غدا وراحا  
[الوافر]

قال: فما أذن يومئذ لأحد سواه في الإنشاد، لاختصاص البرامكة إياه.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثنا محمد بن عمران الضبي، قال: سمعت محمد بن أبي مالك الغنوي يقول: دخل أشجع السلمي على علي بن شبرمة يعوده فأنشأ يقول:

إذا مرض القاضي مريضنا بأسرنا      وإن صح لم يُسمع لنا بمريض  
فأصبحث لما اعتل يوماً كطائرٍ      سماً بجناحٍ للنهوض مهيض  
[الطويل]

قال: فشكره ابن شبرمة، وحمله على بغلة كانت له.

أخبرني الحسن، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: حدثني محمد بن عمران، قال: سمعت محمد بن أبي مالك، يقول:

جاء أشجع ليدخل علي أبان بن الوليد البجلي، فمنعه حاجبه، وانتهره غلمانته، فقال فيه:

ألا أيها المشلي<sup>(١)</sup> علي كلابه      ولي - غير أن لم أشلهن - كلاب

(١) المشلي كلابه: هو من يُبْرِها ويُغريها لإبعاد الطارقين.

رُويَدَكَ لَا تَعَجَّلْ عَلَيَّ فَقَدْ جَرَى  
عَلَامَ تَسَدُّ الْبَابِ وَالسَّرُّ قَدْ فِشَا  
فَلَوْ كُنْتُ مَمَّنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ سَادِرًا  
وَلَكِنَّهُ يَمْضِي لِي الْحَوْلُ<sup>(٢)</sup> كَامِلًا  
مَنْ الْمَاءِ أَوْ مِنْ شَخْبٍ<sup>(٤)</sup> دِهْمَاءٍ<sup>(٥)</sup> ثَرَّةٍ<sup>(٦)</sup>  
بِخَزِيكَ ظَبِيٍّ أَعْضَبُ<sup>(١)</sup> وَغَرَابُ  
وَقَدْ كُنْتُ مُحْجُوبًا وَمَا لَكَ بَابُ  
إِذْنٍ لَمْ يَكُنْ دُونِي عَلَيْكَ حِجَابُ  
وَمَا لِي إِلَّا الْأَبْيَضِينَ<sup>(٣)</sup> شَرَابُ  
لَهَا حَالِبٌ لَا يَشْتَكِي وَحِلَابُ

[الطويل]

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدثني ميمون بن هارون، قال: حدثنا علي بن الجهم، قال:

حدثني ابن أشجع السلمي، قال: لما مرَّ أبي وعمَّايَ أحمدُ ويزيد - وقد شربوا حتى انتشوا - بقبر الوليد بن عُقبَةَ، وإلى جانبه قبر أبي زبيد الطائي - وكان نصرانياً - والقبرانِ مختلفانِ، كل واحد منهما مُتوجَّهٌ إلى قِبلةٍ ملَّته - وكان أبو زبيد أوصى لما احتضر أن يُدفنَ إلى جنب الوليد بالبليخ - قال: فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأخبارهما، ويتذاكرون أحاديثهما فأنشأ أبي، يقول:

مررت على عظام أبي زبيد  
وكان له الوليدُ نديمٌ صدق  
أنيساً أُلْفَةً ذَهَباً فأمست  
وما أدري بمن تبدا المنايا  
وقد لاحت ببلقعة صلود  
فنادم قبره قبر الوليد  
عظامهما تانس بالصَّعيد  
بأحمد أو بأشجع أو يزيد  
[الوافر]

قال: فماتوا والله كما ربَّتهم في الشعر، أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد.

### صوت

حيّ ذا الزور وانتهه أن يعودا  
إن بالباب حارسين قعودا

(١) الأعضب من الطباء: ما لا قرن له.

(٢) الحول: السنة، العام.

(٣) الأبيضين: اللبن والماء، أو الخبز والماء، أو اللبن والشحم.

(٤) شخب: متحلِّبٌ لما تحويه من الماء.

(٥) الدهماء: السحابة السوداء المفعمة بالماء.

(٦) ثرة: فياضة لكثرة مائها.

من أساوير ما يُنون<sup>(١)</sup> قياماً  
 لا ذَعَرْتُ السَّوَامَ<sup>(٣)</sup> في فَلَاقِ الصُّبِّ  
 وخلاخيل<sup>(٢)</sup> تُذْهِلُ المولودَا  
 والمنايا يرصدنني<sup>(٥)</sup> أن أحيدَا  
 [الخفيف]

الشعر ليزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغِ الحِمِيرِيِّ، والغناء لسياط خفيف رمل بإطلاق  
 الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر أحمد بن المكي أنه لأبيه يحيى، وذكر  
 الهشامي أنه لفليح، قال: ومن هذا الصوت سُرقَ لحن:

تلك عِرْسِي<sup>(٦)</sup> تلومني في التَّصَابِي

(١) ينون: يقصرون.

(٢) الخلاخيل، الواحد خلخال، من الحلبي، تضعها المرأة في رجليها فتحدث صوتاً عند مشيها.

(٣) السوام: الأنعام السارحة لا راعي معها.

(٤) الضيم: الظلم.

(٥) يرصدني: يراقبني.

(٦) العرس، بكسر العين: الزوجة، الحليلة.

## أخبار ابن مفرغ ونسبه

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ، ولُقِّبَ جدّه مفرغاً لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله، فشربه كله حتى فرغه، فلُقِّبَ مفرغاً، ويكنى أبا عثمان، وهو من حمير فيما يزعم أهله. وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة أن مفرغاً كان شعاباً<sup>(١)</sup> بتبالة<sup>(٢)</sup> فادعى أنه من حمير، وقال علي بن محمد النوفلي: ليس أحد بالبصرة من حمير إلا آل الحجاج بن ناب الحميري وبيتاً آخر ذكره، ودفع بيت ابن مفرغ.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: أخبرني أحمد بن الهيثم القرشي قال: أخبرني العمري، عن لقيط بن بكر المحاربي، قال:

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري حليف قريش، ثم حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس.

قال العمري: وقال ابن الكلبي:

كان مفرغ عبداً للضحّاك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه.

قال محمد بن خلف: أخبرني محمد بن عبد الرحمن الأسدي، عن محمد بن رزين، قال: قال الأخفش:

كان ربيعة بن مفرغ شعاباً بالمدينة، وكان يُنسب إلى حمير، وإنما سُمِّيَ مفرغاً لأنه خاطر على عسّ فسمي مفرغاً لتفريغه العسّ<sup>(٣)</sup>، وكان شاعراً غزلاً محسناً، والسيد<sup>(٤)</sup> من ولده.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني أبو العيّن، قال: سئل الأصمعي عن شعر تُبّع وقصته ومن وضعهما، فقال: ابن مفرغ. وذلك أن يزيد بن معاوية لما سيره إلى الشام وتخلّصه من عبّاد بن زياد أنزله الجزيرة، وكان مقيماً برأس عين، وزعم أنه من حمير، ووضع سيرة تُبّع وأشعاره، وكانت النمر بن قاسط تدعي أنه منهم.

(١) الشعاب: من يعمل على إصلاح الصدوع في البيوت.

(٢) تبالة: موضع.

(٣) العسّ، بضم العين: سقاء اللبن.

(٤) هو: السيد الحميري الشاعر.

وقال الهيثم بن عديّ: هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرّغ اليحصبيّ من حمير، يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وأخبرني بخبره جماعة من مشايخنا منهم أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، عن عمر بن شبة، ومحمد بن خلف بن المرزبان عن جماعة من أصحابه، وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ عن عليّ بن محمد النوفليّ عن أبيه، فما اتفقت رواياتهم من خبره جمعتها في ذكره، وما اختلف أفردت كل منفرد منهم بروايته.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن مسلمة بن محارب. وأخبرني الجوهريّ، قال: حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني محمد بن العباس اليزيديّ، قال: قرأت على محمد بن الحسن الأحول، عن ابن الأعرابيّ، وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثنا أحمد بن الهيثم، قال: حدثنا العمريّ عن لقيط بن بكر، قالوا جميعاً:

لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة بن مفرّغ واجتهد به أن يصحبه، فأبى عليه وصحب عبّاد بن زياد، فقال له سعيد بن عثمان أما إذا أبيت أن تصحبني وآثرت عبّاداً فاحفظ ما أوصيك به، إن عبّاداً رجل لثيم فإياك والدالة عليه، وإن دعاك إليها من نفسه فإنها خدعة منه لك عن نفسك وأقلل زيارته فإنه طرف<sup>(١)</sup> ملول، ولا تُفاخره وإن فاخرك فإنه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله. ثم دعا سعيد بمال فدفعه إلى ابن مفرّغ، وقال: استعن بهذا على سفرك، فإن صحّ لك مكانك من عبّاد وإلا فمكانك عندي مُمهّد فائتني. ثم سار سعيد إلى خراسان، وتخلّف ابن مفرّغ عنه، وخرج مع عبّاد.

قال ابن دريد في خبره، عن مسلمة بن محارب:

فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرّغ أخاه عبّاداً شقّ عليه، فلما سار أخوه عبّاد شيعه وشيّع الناس معه، وجعلوا يودّعون ويودّعون الخارجين مع عبّاد، عبيد الله بن زياد، فلما أراد عبيد الله أن يودّع أخاه دعا ابن مفرّغ فقال له: إنك سألت عبّاداً أن تصحبه، وأجابك إلى ذلك، وقد شقّ عليّ، فقال له ابن مفرّغ: ولم أصلحك الله؟ قال: لأن الشاعر لا يُقنعه من الناس ما يُقنع بعضهم من بعض، لأنه

(١) الطّرف، بكسر الراء، من الرجال: من لا يثبت على صحبة دائمة.

يظن فيجعل الظن يقيناً، ولا يعذر في موضع العذر، وإن عبّاداً يقدّم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك، فلا تعذره أنت وتكسبنا شراً وعاراً. فقال له: لست كما ظنّ الأمير، وإن لمعروفه عندي لشكراً كثيراً، وإن عندي إن أغفل أمرى عذراً مُمهّداً، قال: لا ولكن تضمن لي إن أبطأ عنك ما تحبه منه أن لا تعجل عليه حتى تكتب إليّ قال: نعم، قال: امض إذاً على الطائر الميمون، قال: فقدم عبّاد خراسان، واشتغل بحربه وخراجه، فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب إلى عبّاد إلاّ بن زياد يشكوه كما ضمن له، ولكنه بسط لسانه فذمّه وهجاه، وكان عبّاد عظيم اللحية كأنها جوالق<sup>(١)</sup>، فسار يزيد بن مفرغ يوماً مع عبّاد، فدخلت الريح فنفشتها، فضحك ابن مفرغ، وقال لرجل من لحم كان إلى جنبه قوله:

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً      فنعلفها خيول المسلمينا  
[الوافر]

فسعى به اللخميّ إلى عبّاد، فغضب من ذلك غضباً شديداً، وقال: لا يجمل بي عقوبته في هذه الساعة مع صحبتته لي، وما أأخرها إلاّ لأشفي نفسي منه، لأنه كان يقوم فيشتّم أبي في عدّة مواطن، وبلغ الخبر ابن مفرغ، فقال: إني لأجد ريح الموت من عبّاد، ثم دخل عليه، فقال له: أيها الأمير إني كنت مع سعيد بن عثمان، وقد بلغك رأيه فيّ، ورأيت جميل أثره عليّ، وإني اخترتك عليه فلم أحل منك بطائل<sup>(٢)</sup> وإني أريد أن تأذن لي في الرجوع، فلا حاجة لي في صحبتك، فقال له: أما اختيارك إياي فإنني اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني، وقد أعجلتني عن بلوغ محبتي فيك. وقد طلبت الإذن لترجع إلى قومك فتفضحني فيهم وأنت على الإذن قادرٌ بعد أن أفضي حقك. فأقام، وبلغ عبّاداً أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه. وأجرى عبّاد الخيل فجاء سابقاً، فقال ابن مفرغ.

سبق عبّاد وصلّت لحيته

فطلب عليه العلل، ودسّ إلى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه إليه ففعلوا، فحبسه وأضرّ به، ثم بعث إليه أن بعني الأراكّة وبُرْداً، وكانت الأراكّة قينة لابن مفرغ، وبُرْدٌ غلامه، ربّاهما وكان شديد الضن<sup>(٣)</sup> بهما، فبعث إليه ابن مفرغ مع الرّسول: أبيع المرء نفسه أو ولده؟ فأضرّ به عبّاد حتى أخذهما منه.

(١) الجوالق، بضم الجيم.

(٢) فلم أحل منك بطائل: فلم أحصل منك على فائدة ما.

(٣) الضن: البخل.

هذه رواية مسلمة .

وأما لقيط وعمر بن شبة فإنهما ذكرا أنه باعهما عليه، فاشترهما رجل من أهل خراسان، قال لقيط: فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية أريبا: أتدري ما اشتريت؟ قال: نعم اشتريتك وهذه الجارية. قال: لا والله ما اشتريت إلا العار والدمار والفضيحة أبداً ما حييت، فجزع الرجل، وقال له: كيف ذلك وبلك؟ قال: نحن ليزيد بن ربيعة بن مفرغ، والله ما أصاره إلى هذه الحال إلا لسانه وشره. أفتراه يهجو ابن زياد - وهو أمير خراسان وأخوه أمير العراقيين وعمه الخليفة - في أن استبطأه. ويمسك عنك، وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسة التي بين جنبيه؟ والله ما أرى أحداً أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك. قال: فاشهد أنك وإياها له، فإن شئتما أن تمضيا إليه فامضيا، على أنني أخاف على نفسي إن بلغ ذلك ابن زياد، وإن شئتما أن تكونا عندي له فافعلا، قال: فاكتب إليه بذلك، فكتب الرجل إلى ابن مفرغ في الحبس بما فعله. فكتب إليه يشكر فعله، وسأله أن يكونا عنده حتى يُفرج الله عنه.

قال: وقال عبّاد لحاجبه: ما أرى هذا - يعني ابن مفرغ - يُبالي بالمقام في الحبس، فبع فرسه وسلاحه وأثائه وأقسم ثمنها بين غرمائه، ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم، وبقيت عليه بقيّة حبسه بها، فقال ابن مفرغ يذكر غلامه برداً وجاريتته الأراكة وبيعهما:

شريتُ بُرداً ولو مُلّكت صَفقتَه  
لولا الدعيُّ ولولا ما تعرّض لي  
يا بُردُ ما مسّنا دَهراً أضربنا  
أمّا الأراك فكانت من محارمنا  
لما تطلّبت في بيعي له رَشداً  
من الحوادث ما فارقته أبداً  
من قبل هذا ولا بعنا لنا ولداً  
عيشاً لذيذاً وكانت جنة رعداً  
نغنى بها إن خشينا الإزل<sup>(١)</sup> والكندا<sup>(٢)</sup>  
أهلي لقيت على غدوانه الأسدأ  
من يأمن اليوم أم من ذا يعيش غداً؟  
لا تهلكي إثر بُردٍ هكذا كمدأ  
لا امتني النفس في بُردٍ فقلت لها:

(١) الإزل، بكسر الهمزة: المصيبة المفاجئة.

(٢) الكندا: كفر النعمة.



كم من نعيم أصبنا من لذاتته قلناله إذ تولّى ليته خَلدًا  
[السيط]

قالوا: وعلم ابن مفرغ أنه إن أقام على دمّ عبّاد وهجائه، وهو في محبسه زاد نفسه شراً، فكان يقول للنّاس إذا سألوه عن حبسه ما سببه: رجل أدبه أميره ليؤمّ من أوده<sup>(١)</sup> أو يكفّ من غربه<sup>(٢)</sup> وهذا لعمرى خير من جرّ الأمير ذيله على مداهنة لصاحبه. فلما بلغ عبّاداً قوله رَقَّ له وأخرجه من السجن، فهرب حتى أتى البصرة، ثم خرج منها إلى الشام وجعل ينتقل في مدنها هارباً ويهجو زياداً وولده.  
وقال المدائني في خبره:

لما بلغ عبّاد بن زياد أنّ ابن المفرغ، قال:

\* سبق عبّاد وصلت لحيته<sup>(٣)</sup> \*

دعا ابنه والمجلس حافل، فقال له: أنشدني هجاء أبيك الذي هُجِيَ به، فقال: أيّها الأمير ما كُلف أحد قطّ مثل ما كلّفتني. فأمر غلاماً له أعجمياً وقال له: قم على رأسه، فإن أنشد ما أمرته به وإلا فصبّ السوط على رأسه أبداً أو ينشد، فأنشدته أبياتاً هُجِيَ بها أبوه أولها:

قَبَحَ الإِلهُ وَلَا يُقَبِّحُ غَيْرَهُ وَجَهَ الحِمَارِ رَبِيعَةَ بَنَ مُفْرَغٍ  
[الكامل]

وجعل عبّاد يتضحك به، فخرج ابن مفرغ من عنده، وهو يقول: واللّه لا يذهب شتم شيخي باطلاً. وقال يهجو به قوله:

أَصْرُمْتُ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ	من بعد أيام برامته <sup>(٤)</sup>
فَالرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا <sup>(٥)</sup>	والبرق يضحك في الغمامه
لَهْفِي عَلَى الأَمْرِ الَّذِي	كانت عواقبه ندامه
تُرَكِّي سَعِيداً ذَا النَّدَى	والبيت ترفعه الدّعامة
فُتِحَتْ سَمَرْقُنْدُ لَهُ	وبنى بعرضتها <sup>(٦)</sup> خيامه
وَتَبَعْتُ عَبْدَ بَنِي عَلَا	ج تلك أشرط القيامة

(١) الأود: الإعوجاج.

(٢) الغرب، بسكون الراء: الجدة.

(٣) صلت لحيته: كانت تالية في صلاته.

(٤) رامة: موضع.

(٥) الشجو: الحزن.

(٦) عرصة الدار: فناؤها، ما أحاط بها من أرض.

جاءت به حبشيَّةٌ      سَكَّاءُ<sup>(١)</sup> تحسبها نعامه  
 وشَرِيَّتَ بُرداً لیتني      من بعد بُرد كنت هامة  
 أو بُومةٌ تدعو صدِّي<sup>(٢)</sup>      بين المُشَقَّرِ واليمامة<sup>(٣)</sup>  
 فالهولُ يركبهُ الفتى      حَذَرَ المخازي والسامة<sup>(٤)</sup>  
 والعبْدُ يُقْرِعُ<sup>(٥)</sup> بِالْعَصَا      والحرّ تكفيه الملامه

[مجزوء الكامل]

قالوا: ثم لَجَّ في هجاء بني زياد حتى تغنى أهل البصرة في أشعاره، فطلبه عبيد الله طلباً شديداً حتى كاد يُؤخذ فلحق بالشام.

واختلفت الرواة فيمن رده إلى ابن زياد، فقال بعضهم. معاوية، وقال بعضهم: يزيد. والصحيح أنه يزيد، لأن عباد بن زياد إنما ولي سجستان في أيام يزيد، وقال بعضهم بل الذي ولّاه معاوية، وهو ولي سعيد بن عثمان خراسان.

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ وعبيد الله بن محمد الرازيّ، قال: حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ، قال:

دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن أبي سفيان، فقال: عَلَامَ جعلت يزيد ولي عهدك دوني، فوالله لأبي خير من أبيه، وأمي خير من أمه، وأنا خير منه. وقد وليناك فما عزلناك، وبنا نلت ما نلت. فقال له معاوية: أمّا قولك إن أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله، إن عثماناً لخير مني، وأمّا قولك إن أمك خير من أمه، فحسب المرأة أن تكون في بيت قومها وأن يرضاها بعلمها ويُنْجِبَ ولدُها وأمّا قولك إنك خير من يزيد، فوالله يا بُني ما يسرني أن بيزيد ملء الغوطة<sup>(٦)</sup> مثلك، وأمّا قولك: إنكم وليتموني فما عزلتموني، فما وليتموني، وإنما ولّاني من هو خير منكم عمراً، فأقرتموني وما كنت بنس الوالي لكم، لقد قمت بثأركم وقتلت قتلة أبيكم، وجعلت الأمر فيكم، وأغنيت فقيركم، ورفعت الوضيع منكم. فكلّمه يزيد في أمره فولّاه خراسان.

(١) السكّاء من النساء: القصيرة الأذن مع صغر فيها، أو السمّاء.

(٢) الصدى: ضرب من اليوم عظيم الرأس، أينما درت أدار رأسه قبلك.

(٣) المشقّر واليمامة: موضعان.

(٤) السامة: الضجر.

(٥) يُقْرِع: يضرب.

(٦) الغوطة: موضع بجانب دمشق.

## رجع الحديث إلى سياقة أخبار ابن مفرغ

قالوا: فلم يزل ينتقل في قري الشام ونواحيها، ويهجو بني زياد، وأشعاره فيهم تردُّ البصرة وتُنشر وتبلغهم. فكتب عبيد الله بن زياد إلى معاوية. وقال الآخرون: إنه كتب إلى يزيد، وهو الصحيح، يقول له: إن ابن مفرغ هجا زياداً وبني زياد بما هتكه في قبره، وفضح بنيه طول الدهر، وتعدى ذلك إلى أبي سفيان، فقفذه بالزنا وسب ولده، فهرب من خراسان إلى البصرة، وطلبتة حتى لفظته الأرض، فلجأ إلى الشام يتمضغ<sup>(١)</sup> لحومنا بها، ويهتك أعراضنا، وقد بعثت إليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه، ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم، فأمر يزيد بطلبه، فجعل ينتقل من بلد إلى بلد، فإذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشام فأتى البصرة ونزل على الأحنف بن قيس، فالتجأ به واستجار، فقال له الأحنف: إني لا أجيرُ على ابن سميّة<sup>(٢)</sup> فأعزل، وإنما يُجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا، فإن شئت أجرتك من بني سعد وشعرائهم، فلا يريبك منهم ريب، فقال له ابن مفرغ بأستاه بني سعد، وما عساهم أن يقولوا في؟ هذا ما لا حاجة لي فيه. ثم أتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فاستجاره فأبى أن يُجيره، فأتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده، وأتى طلحة الطلحات فوعده، وأتى المنذر بن الجارود العبدى فأجاره، وكانت بحريّة بنت المنذر تحت عبيد الله، وكان المنذر من أكرم الناس عليه، فاغتر بذلك وأدل بموضعه منه، وطلبه عبيد الله وقد بلغه ورود البصرة. فقبل له: أجاره المنذر بن الجارود، فبعث عبيد الله إلى المنذر فأتاه، فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشروط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ، فلم يشعر المنذر إلا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه، فقام المنذر إلى عبيد الله فكلّمه فيه، فقال: أذكرك الله أيها الأمير أن تخفر<sup>(٣)</sup> جوارى. فإني قد أجرته. فقال عبيد الله: يا منذر ليمدحنّ أباك وليمدحنّك، ولقد هجانى وهجا أبى، ثم تُجيره عليّ، لاها الله<sup>(٤)</sup> لا يكون ذلك أبداً. ولا أغفرها له، فغضب المنذر فقال له: لعلك تدلّ بكريمتك عندي، إن شئت والله لأبينها بتطبيق البتة فخرج المنذر من عنده، وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ، فقال له: بئسما صحبت به عبّاداً. قال: بئسما صحبني به عبّاد، اخترته على سعيد، وأنفقت على صحبته كل ما أفدته، وكل ما أملكه

(١) يتمضغ لحومنا بها: كناية عن سب وشتم أعراضنا.

(٢) هي: أم زياد ابن أبيه، ويقال زياد بن أبي سفيان.

(٣) تخفر جوارى: تحمي وتأمين وتُجير.

(٤) لاها الله: أي لا والله.

وظننت أنه لا يخلو من عقل زياد وجلم معاويةً وسماحة قريش، فعدل عن ظني كله ثم عاملني بكلّ قبيح، وتناولني بكلّ مكروه، من حبس وغُرْم وشتم وضرب، فكنْتُ كَمَن شام برقاً خُلباً<sup>(١)</sup> في سحاب جهام<sup>(٢)</sup> فأراق ماءه طمعاً فيه فمات عطشاً، وما هربت من أخيك إلا لما حفتُ من أن يَجْرِي فيَّ إلى ما يندم عليه، وقد صرْتُ الآن في يدك، فشأنك فاصنع بي ما أحببت، فأمر بحبسه، وكتب إلى يزيد بن معاوية. يسأله أن يأذن له في قتله، فكتب إليه: إياك وقتله، ولكن عاقبه بما يُنكِّله ويشدُّ سلطانك، ولا تَبْلُغْ نَفْسَه، فإن له عشيرةً هي جُندي وبطانتني، ولا ترضى بقتله مني، ولا تقنع إلا بالقود<sup>(٣)</sup> منك، فاحذر ذلك واعلم أنه الجِدُّ منهم ومني، وأنت مرتهن بنفسه، ولك في دون تلفها مندوحة<sup>(٤)</sup> تشفي من الغيظ. فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد، فأمر ابن مفرغ فسقي نبيذاً حلواً قد خلط معه الشبرم<sup>(٥)</sup> فأسهل بطنه وطيّف به على تلك الحال، وقُرِنَ بهرةً وخنزير، فجعل يسَلِّح<sup>(٦)</sup> والصبيان يتبعونه ويقولون له بالفارسية: أين جيست. فيقول:

ابْسُت نَبِيذًا سَت      عُصَارَاتُ زَبِيبَسْت  
سُمِيَّةَ رُوسْفِيْدَسْت<sup>(٧)</sup>

وجعل كلما جرّ الخنزيرة ضجّت، فجعل يقول:

ضَجَّتْ سُمِيَّةٌ لِمَا لَزَّهَا قَرْنِي<sup>(٨)</sup>      لَا تَجْزَعِي إِنْ شَرَّ الشَّيْمَةَ الْجَزْعُ  
[البسيط]

فجعل يُطاف به في أسواق البصرة والصبيان خلفه يصيحون به، وألحَّ عليه ما يخرج منه حتى أضعفه. فسقط، فعرف ابن زياد ذلك فقيّل: إنه لما به<sup>(٩)</sup> لا نأمن أن يموت فأمر به أن يُغسل، ففعلوا ذلك به فلما اغتسل، قال:

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا فَعَلْتَ وَقَوْلِي      رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبِوَالِي  
[الخفيف]

فردّه عبيد الله إلى الحبس وأمر بأن يُسَلِّمَ مَحْجَمًا، وقَدَّموا له عُلوْجًا<sup>(١٠)</sup>، وأمر

(١) شام برقاً خُلباً: استطلع برقاً خادعاً لا ماء فيه.

(٢) الجهام من السحب: ما لا ماء فيه. (٣) القود: الثأر.

(٤) المندوحة: السعة والفسحة. (٥) الشبرم: لعله عقار مسهل.

(٦) يسليح: يتغوط. (٧) تعبير فارسي.

(٨) رزها قرني: شدني وأصقني بها. (٩) لما به: لما عليه من سوء الحال.

(١٠) العلوج، الواحد عليج، بكسر العين: حمار الوحش السمين القوي.

بأن يَحْجِمَهُمْ، فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم، فيهربون منه، فتركه وردّه إلى محبسه، وقامت الشرط على رأسه، تَصَبَّ عليه السياط ويقولون له . احجمهم، فقال:

وما كنت حجّاماً ولكن أحلّني بمنزلة الحجّام نأبي عن الأهل [الطويل]

وقال عمرُ بنُ شَبَّةَ في خبره: جمع عبّاد بن زياد كل شيء هجاه به ابن مفرغ، وكتب به إلى أخيه عبيد الله وهو يومئذٍ وافدٌ على معاوية، فكان فيما كتب إليه قوله:

إذا أودى معاوية بن حرب فبشّر شعب قعبك<sup>(١)</sup> بانصداع<sup>(٢)</sup>  
 فأشهد أن أمك لم تباشر  
 ولكن كان أمراً فيه لبس  
 أباسفیان واضعة القناع  
 على وجل<sup>(٣)</sup> شديد ارتياع<sup>(٤)</sup>  
 [الوافر]

وقوله:

ألا أبلغ معاوية بن حرب  
 أتغضب أن يُقال أبوك عف  
 فأشهد أن رحمك من زياد  
 وأشهد أنها ولدت زياداً  
 مُعْلَعَلَّة<sup>(٥)</sup> من الرجل اليماني  
 وترضى أن يُقال أبوك زاني؟  
 كرحم الفيل من ولد الأتان  
 وصخر من سميّة غير داني  
 [الوافر]

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فأنشده هذه الأشعار، واستأذنه في قتله، فلم يأذن له، وقال: أدبه أديباً وجيلاً منكلاً ولا تتجاوز ذلك إلى القتل.

وذكر باقي الحديث كما ذكره من تقدّم:

قالوا جميعاً: وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر بن الجارود إياه وأمانه:

تركت فريشاً أن أجاور فيهم  
 أناس أجارونا فكان جوارهم  
 وجاورت عبد القيس أهل المشقر  
 أعاصير من قسو<sup>(٦)</sup> العراق المشدر<sup>(٧)</sup>

(١) شعب قعبك: التحام فدهك العظيم الضخم.

(٢) الانصداع: التشقق.

(٣) الوجل: الخوف.

(٤) الارتياح: الخوف، الرعب.

(٥) المغلغة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد آخر.

(٦) قسو العراق: صلابته وغلظته.

(٧) المشدر: المتفرق.

ولا يمنع الجيران غير المُشَمَّرِ  
[الطويل]

فأصبح جاري من خزيمة قائماً

وقال أيضاً في ذلك :

قيسُ العِراقُ ولم تغضب لنا مُضِرُّ  
إذْ غاب ناصره بالشام واحتضروا<sup>(١)</sup>  
سرى<sup>(٢)</sup> أُميَّةُ أو ما قال لي عَمَرُ  
لو كنت أعلم أني يطلع القَمَرُ  
دونني فكان لهم فيما رَأوا عِبرُ  
عوف بنُ نَعمان أو عِمْرانُ أو مَطَرُ  
[البسيط]

أصبحتُ لا من بني قيسٍ فتنصرني  
ولم تكلم قريشُ في حليفهم  
واللهُ يعلم ما تخفي النفوس وما  
وقال لي خالد قولاً قنعْتُ به  
لو أنني شهدتني حميرُ غضبتُ  
أو كنت جارا بني هَندٍ<sup>(٣)</sup> تداركني

وقال أيضاً يذكر ذلك وما فعل به ابنُ زياد :

كيف نومُ الأسير في الأغلالِ؟  
فارجعي لي تحيَّتي وسؤالِي  
وغزالي سقى الإلهُ غزالي؟!  
ومطايا يسرتها لارتحالي؟  
فبَلينا إذ كلُّ شيءٍ بالي  
كلُّ دُنيا ونعمةٍ لزوالِ  
ت مصيرُ الملوكة والأقيالِ<sup>(٤)</sup>  
وصلاتي أَدعوا بها وابتهالي  
ولدى الله كابرُ الأعمالِ  
تل بلغتُ التكالَ كلَّ النكالِ  
يقذفُ الناسَ بالدواهي الثقالِ  
ت ذُحولا<sup>(٥)</sup> لمعشرٍ أقتالِ<sup>(٦)</sup>

دار سلمى بالخبت ذي الأطلالِ  
أين مني السلامُ من بعد نأِي  
أين مني نجائبي وجيادي  
أين لا أين جئتِي وسلاحي  
هدم الدهرُ عرشنا فتداعى  
إذ دعانا زواله فأجَبنا  
أم قضينا حاجتنا فإلى المو  
لا وصومِي لرَبنا وزكاتي  
ما أتيت الغداةَ أمراً دَنيّاً  
أيها المالكُ المُرهَّبُ بالق  
فاخش ناراً تشوي الوجوهَ ويوماً  
قد تعدَّيت في القِصاصِ وأدرك

(٢) سرى: كشف الهموم.

(١) احتضروا: حضروا.

(٣) بنو هند: هم بطن عظيم من بكر بن وائل. (٤) الأقيال، الواحد قيل: من ملوك اليمن.

(٥) الذحول، الواحد ذحل: الثأر.

(٦) الأقتال، الواحد قتل: البطل الشجاع المقاتل.

لا تُذَلِّنْ فَمُنْكَرٌ إِذْ لَالِي  
 وَيَمِينِي مَغْلُولَةٌ وَشِمَالِي  
 عَجِبَ النَّاسُ مَا لَهْنٌ وَمَالِي  
 فَكُمِ السَّجْنُ أَوْ مَتَى إِرْسَالِي؟  
 رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبِوَالِي  
 قَلْتُ خَذَهُ فَدَى لِنَفْسِي مَالِي  
 رُ لِمَا دَمَّ نُصْرَتِي وَاحْتِيَالِي  
 حَافِظُ الْغَيْبِ حَامِدٌ لَخِصَالِي  
 وَجُدَامٌ أَوْ طَيِّبٌ الْأَجْبَالِ  
 أَسْلَمُونِي لِلْخِصْمِ عِنْدَ النِّضَالِ  
 فَضَلُّوا النَّاسَ بِالْعُلَا وَالْفَعَالِ  
 لَمَعَ الْمَوْتُ فِي ظِلَالِ الْعَوَالِي<sup>(٢)</sup>  
 رِ إِذِ الطَّيْرُ عُكِّفَ فِي الظَّلَالِ  
 شَمْسٌ دَجْنٌ وَوُضِّحَ كَالْهَلَالِ  
 صَ قَرُومٌ<sup>(٤)</sup> إِذَا تُعِدُّ الْمَعَالِي  
 لَمْ يُرَامُوا وَجِلُّهُمْ مِنْ حَالِي  
 أَهْلٌ وَدِّي فِي الْخِضْبِ وَالْإِمْحَالِ  
 لَيْسَ حَامِي الذَّمَّارِ بِالْخَذَالِ  
 إِنَّ حَبْلَيْكَ مِنْ مِتَانِ الْجِبَالِ  
 وَعَصِيْتُ النَّصِيحَ ضَلَّ ضَالِي  
 [الخفيف]

وكسرت السنَّ الصحيحة منِّي  
 وقرنتم مع الخنازير هراً  
 وكلاباً تنهشنني من ورائي  
 وأطلتكم مع العقوبة سجنني  
 يغسل الماء ما صنعت وقولي  
 لو قبلت الفداء أو رمت مالي  
 لو بغيري من معشري لعب الدهم  
 كم بكاني من صاحب و خليل  
 ليت أني كنت الحليف للخم  
 بدلاً من عصابة من قريش  
 البهاليل<sup>(١)</sup> من بني عبد شمس  
 وبنو التميم تيم مرة لماً  
 منعوا البيت بيت مكة ذا الحج  
 والبهاليل خالد وسعيد  
 في الأرومات<sup>(٣)</sup> والذرا من بني العيد  
 كنت منهم، ما حرّموا فحرام  
 وذوو المجد من خزاعة كانوا  
 خذلوني وهم لذلك دعوني  
 لا تدعني فذاك أهلي ومالي  
 حسرتاً إذ أظعت فيك غواتي

وقال يهجو عبّاد بن زياد ويذكر سعيد بن عثمان:

أيها الشاتم جهلاً سعيدياً وسعيدياً في الحوادث ناب

(١) البهاليل، الواحد بهلول: السادة النبلاء.

(٢) العوالي: الرماح.

(٣) الأرومات، الواحدة أرومة: الأصول النبيلة.

(٤) القروم، الواحد قرم: الأبطال الأقوياء.

ما أبوكم مُشْبِهًا لِأَبِيهِ      فأسألوا الناس بذاكم تُجَابوا  
 سَادَ عِبَادٌ وَمُلْكٌ جَيْشًا      سَبَّحَتْ مِنْ ذَلِكَ صُمٌّ صِلَابٌ  
 إِنْ عَامًا صِرَتْ فِيهِ أَمِيرًا      تَمَلَّكَ النَّاسَ لَعَامٌ عُجَابٌ  
 [المديد]

قال: واتصل هجاؤه زياداً وولده، وهو في الحبس، فرده عبيد الله إلى أخيه  
 عبّاد بسجستان، ووكل به رجالاً ووجههم معه، وكان لما هرب من عبّاد يهجوّه  
 ويكتب كل ما هجاه به على حيطان الخانات، وأمر عبيد الله الموكّلين به أن يأخذوه  
 بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره، وأمرهم أن لا يتركوه يُصَلِّي إلا إلى قبلة  
 النصرى إلى المشرق، فكانوا إذا دخلوا بعض الخانات التي نزلها، فرأوا فيها شيئاً مما  
 كتبه من الهجاء، أخذوه بأن يمحوه بأظافيره، فكان يفعل ذلك ويحكّه حتى ذهب  
 أظافيره، فكان يمحوه بعظام أصابعه ودمه، حتى سلّموه إلى عبّاد، فحبسه وضيق  
 عليه. قال عمر بن شبة في خبره: وقال ابن مفرغ:

سَرَتْ تَحْتَ أَقْطَاعِ مَنْ اللَّيْلِ زَيْنَبُ      سَلَامٌ عَلَيْكُمْ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ؟  
 [الطويل]

ويروى:

ألا طرقتنا<sup>(١)</sup> آخر الليل زينب

أصاب عذابي اللون فاللون شاحبٌ      كما الرأس من هول المنية أشيبٌ  
 قُرِنْتُ بِخَنْزِيرٍ وَهَرٍّ وَكَلْبَةٍ      زماناً وشان الجلد ضربٌ مشدّبٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَجُرِّعْتُهَا صُهْبَاءَ<sup>(٣)</sup> مِنْ غَيْرِ لَذَّةٍ      تُصَعَّدُ فِي الْجُثْمَانِ ثُمَّ تُصَوَّبُ  
 وَأُطْعِمْتُ مَا إِنْ لَا يَجِلُّ لِأَكْلِ      وَصَلَّيْتُ شَرْقاً بَيْتُ مَكَّةَ مَغْرِبُ  
 مَنْ الطَّفِّ مَجْلُوباً إِلَى أَرْضِ كَابِلٍ      فَمَلُّوا وَمَا مَلَّ الْأَسِيرُ الْمُعَدَّبُ  
 فَلَوْ أَنَّ لِحْمِي إِذْ هَوَى لَعَبْتُ بِهِ      كِرَامُ الْمَلُوكِ أَوْ أُسُودٌ وَأَذُوبُ  
 لِهَوْنٍ وَجَدِي<sup>(٤)</sup> أَوْ لَزَادَتْ بِصِيرْتِي      وَلَكِنَّمَا أَوْدَتْ<sup>(٥)</sup> بِلِحْمِي أَكْلُبُ

(١) طرقتنا: قصدتنا ليلاً للنزول والضيافة.

(٢) المشدّب: المقشر.

(٣) الصهباء: من أسماء الخمرة ذات اللون الأصهب.

(٤) وجدى: غضبي.

(٥) أودت: أهلكت، أذهبت.



وَأَعْبَادُ مَا لِلُّؤْمِ عَنْكَ مُحَوَّلٌ  
 سَيْنُصْرِنِي مَنْ لَيْسَ تَنْفَعُ عِنْدَهُ  
 وَلَا لَكَ أُمَّ فِي قُرَيْشٍ وَلَا أَبٌ  
 رُقَاكَ وَقَرْمٌ مِنْ أُمِيَّةٍ مُضْعَبٌ<sup>(١)</sup>  
 بِحَقِّ وَلَا يَدْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ تُنْسَبُ  
 [الطويل]  
 فِي أَوَّلِ هَذَا الشَّعْرِ غِنَاءٌ نَسَبْتَهُ .

### صوت

أَلَا طَرَقْتَنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ  
 فَقَالَتْ تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبْنَا  
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ  
 فَكَيْفَ - وَأَنْتُمْ حَاجَتِي - أَتَجَنَّبُ  
 [الطويل]  
 الْغِنَاءُ لِسَيَاطِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوَسْطَى عَنِ الْهَشَامِيِّ .

وَقَالُوا جَمِيعاً: فَلَمَّا طَالَ مُقَامُ ابْنِ مَفْرَغٍ فِي السِّجْنِ اسْتَأْجَرَ رَسُولاً إِلَى دِمَشْقَ  
 وَقَالَ لَهُ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَفَقِّ عَلَى دَرَجِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ، ثُمَّ أَنْشِدْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ  
 بِأَرْفَعِ مَا يُمَكِّنُكَ مِنْ صَوْتِكَ، وَكُتِبَ لَهَا فِي رَقْعَةٍ وَهَمَا:

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةٌ  
 أَضْحَى دَعِيٌّ زِيَادٍ فَفَقَّ<sup>(٢)</sup> قَرَقَرَةٌ<sup>(٣)</sup>  
 عَضَّتْ بِأَيْرِ أَبِيهَا سَادَةَ الْيَمَنِ  
 يَا لَلْعَجَائِبِ يَلْهُو بِابْنِ ذِي يَزْنَ  
 [البيسط]

فَفَعَلَ الرَّسُولُ مَا أَمَرَهُ بِهِ فَحَمِيَّتِ الْيَمَانِيَّةُ وَغَضِبُوا لَهُ، وَدَخَلُوا إِلَى مَعَاوِيَةَ فَسَأَلُوهُ  
 فِيهِ فَدَفَعَهُمْ عَنْهُ، فَقَامُوا غَضَاباً، وَعَرَفَ مَعَاوِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجُوهِهِمْ، فَرَدَّهُمْ وَوَهَبَهُ لَهُمْ  
 وَوَجْهَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ خَمَخَامٌ - وَيُقَالُ: جَهَنَامٌ - بَرِيداً إِلَى عَبَّادٍ وَكُتِبَ لَهُ  
 عَهْداً، وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْدَأَ بِالْحَبْسِ فَيُخْرِجَ ابْنَ مَفْرَغٍ مِنْهُ وَيُطْلِقَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ عَبَّادٌ فِيْمَ قَدِمَ  
 فَيَغْتَالَهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَبْسِ قُرِبَتْ إِلَيْهِ بَغْلَةٌ مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ، فَرَكِبَهَا،  
 فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ:

عَدَسٌ<sup>(٤)</sup> مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ  
 نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمَلِينَ طَلِيقٌ

(١) المصعب: الفحل.

(٢) الفقع: ضرب من الكمأة رخو.

(٣) القرقرة من الأراضى: المطمئنة اللينة.

(٤) عدس، بالفتح: كلمة تزجر بها البغال.

فإن الذي نجى من الكرب بعدما  
أتاك بخمخام فنجاك فالحقن  
لعمري لقد أنجاك من هوة الردى  
سأشكر ما أوليت من حسن نعمة

[الطويل]

قال عمر بن شبة في خبره، ووافقه لقيط بن بكير: فلما أدخل على معاوية بكى  
وقال: ركب مني ما لم يركب من مسلم قط، على غير حدث في الإسلام ولا خلع يد  
من طاعة ولا جرم، فقال: ألسن القائل؟

ألا أبلغ معاوية بن حرب  
أن غضب أن يقال أبوك عفاً  
فأشهد أن رحمك من زياد  
وأشهد أنها ولدت زياداً

[الوافر]

فقال: لا والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين ما قلته، ولقد بلغني أن  
عبد الرحمن بن الحكم قاله: ونسبه إليّ، قال: أفلم تقل:

شهدت بأن أمك لم تباشر  
ولكن كان أمر فيه لبس  
أبا سفيان واضعة القناع  
على وجل شديد وارتياح

[الوافر]

أولست القائل:

إن زياداً ونافعاً وأبا  
إن رجالاً ثلاثة خلّفوا  
بكرة عندي من أعجب العجب  
في رحم أنثى ما كُلهم لأب  
مولى وهذا بزعمه عربي

[المنسرح]

في أشعار كثيرة قتلها في هجاء زياد وبنيه، اذهب فقد عفوت عن جرمك، ولو  
إيانا تعامل لم يكن شيء مما كان، فاسكن أي أرض أحببت. فاختر الموصل،  
فزلها، ثم ارتاح إلى البصرة فقدمها، فدخل على عبید الله بن زياد واعتذر إليه وسأله

(١) الأنام: البشر، الناس.

(٢) خليق: جدير، مستحق.

الصفح والأمان، فأمنه، وأقام بها مدة ثم دخل عليه بعد أن أمنه فقال: أصلح الله الأمير، إني قد ظننت أن نفسك لا تطيب لي بخير أبداً، ولي أعداء لا آمن سعيهم عليّ بالباطل، وقد رأيت أن أتباعك، فقال له: إلى أين شئت؟ فقال: كَرَمَان، فكتب له إلى شريك بن الأعور، وهو عليها بجائزة وقطيعه وكُسوة، فشخص فأقام بها حتى هرب عُبيد الله من البصرة، فعادَ إليها.

هذه رواية عمر بن شبة.

وقال محمد بن خلف في روايته، عن أحمد بن الهيثم عن المدائني، وعن العمري عن لقيط:

أن ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات إلى الحجاز، ولقي قريشاً، وكان ابن مفرغ حليفاً لبني أمية، فقال لهم طلحة: يا معشر قريش إن أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي بهذه الأعد من بني زياد، وهو عديكم وحليفكم ورجل منكم، ووالله ما أحب أن يُجري الله عافيته على يدي دونكم، ولا أفوز بالمكرمة في أمره ونخلوا منها، فانهضوا معي بجماعتكم إلى يزيد بن معاوية فإن أهل اليمن قد تحركوا بالشام. فركب خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وأميه بن عبد الله أخوه، وعمر بن عبيد الله بن معمر، في وجوه خزاعة وكنانة، وخرجوا إلى يزيد، فبينما هم يسيرون ذات ليلة إذ سمعوا ركباً يتغنى في سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول:

ن بن عفان ناصري وعديدي  
م لنقص وفوت شأو بعيد  
ليتني مت قبل ترك سعيد  
دة والحزم والفعال السديد  
فاز منها بتاجها المعقود  
قلت للسائلين: ما من مزيد  
ل لؤي بن غالب ذي الجود  
خطة الغادر اللئيم الزهيد  
كان ما كان في الأراكة واجتب بيزد<sup>(١)</sup> سنام عيسي وجيدي<sup>(٢)</sup>

إن تركي ندى سعيد بن عثما  
واتباعي أبا الصراعة واللؤ  
قلت والليل مطبق بعراه  
ليتني مت قبل تركي أبا النج  
عشمي أبوه عبد مناف  
ثم جود لوقيل: هل من مزيد؟  
قل لقومي لدى الأباطح من آ  
سامني بعدكم دعي زياد  
كان ما كان في الأراكة واجتب بيزد<sup>(١)</sup> سنام عيسي وجيدي<sup>(٢)</sup>

(٢) جيدي: إشرافي على الهلاك.

(١) الأراكة: جاريته وبرد غلامه.

أَوْغَلَ الْعَبْدَ فِي الْعُقُوبَةِ وَالشَّتِّ  
فَارْحَلُوا فِي حَلِيفِكُمْ وَأَخِيكُمْ  
فَاطْلَبُوا النَّصْفَ<sup>(٤)</sup> مِنْ دَعْيِي زِيَادَ  
مِ وَأَوْدَى<sup>(١)</sup> بِطَارْفِي<sup>(٢)</sup> وَتَلِيدِي<sup>(٣)</sup>  
نَحْوَ غَوْثِ الْمُسْتَصْرِخِينَ يَزِيدَ  
وَسَلُونِي بِمَا ادَّعَيْتُ شُهُودِي  
[الخفيف]

قال: فدعا القوم بالراكب، فقالوا له: ما هذا الذي سمعناه منك وما تغني به؟ فقال: هذا قول رجل والله إن أمره لعجب، رجل ضائع بين قريش واليمن، وهو رجل الناس، قالوا: ومن هو؟ قال: ابن مفرغ، قالوا: والله ما رحلنا إلا فيه، وانتسبوا له، فضحك، وقال: أفلا أسمعكم من قوله أيضاً؟ قالوا: بلى فأنشدهم قوله:

لِعَمْرِي لَوْ كَانَ الْأَسِيرُ ابْنَ مَعْمَرٍ  
لَوْ أَنَّهُمْ نَالُوا أُمِّيَّةَ أَرْقَلْتِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَبْلَغْتُ عِذْرًا فِي لَوْيِّ بْنِ غَالِبٍ  
فَإِنْ لَمْ يُغَيِّرْهَا الْإِمَامُ بِحَقِّهَا  
فَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةَ يَمَنِيَّةً  
وَدَافَعْتُ حَتَّى أَبْلُغَ الْجَهْدَ عَنْهُمْ  
فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا عِنْدَ ظَنِّي بِنَصْرِكُمْ  
بِنَفْسِي وَأَهْلِي ذَاكَ حَيًّا وَمِيَّتًا  
فَكَمْ مِنْ مَقَامٍ فِي قَرِيشٍ كَفَيْتَهُ  
وَخَصِمَ تَحَامَاهُ لَوْيُّ بْنُ غَالِبٍ  
وَخَيْرٌ كَثِيرٌ قَدْ أَفَاتُ عَلَيْكُمْ  
وَصَاحِبَهُ أَوْ شَكْلَهُ ابْنَ أَسِيدِ  
بِرَاكِبِهَا الْوَجْنَاءِ<sup>(٦)</sup> نَحْوَ يَزِيدِ  
وَأَتَلَفْتُ فِيهِمْ طَارْفِي وَتَلِيدِي  
عَدَلْتُ إِلَى شُمَّ شَوَامِخَ صَيْدِ<sup>(٧)</sup>  
كَمَا كَانَ آبَائِي دَعَا وَجُدُودِي  
دِفَاعَ امْرِيءٍ فِي الْخَيْرِ غَيْرَ زَهِيدِ  
فَلَيْسَ لَهَا غَيْرُ الْأَعْرَّ سَعِيدِ  
نُضَارٌ وَعُودُ الْمَرْءِ أَكْرَمُ عُودِ  
وَيَوْمَ يُشِيبُ الْكَاعِبَاتِ<sup>(٨)</sup> شَدِيدِ  
شَبَبْتُ لَهُ نَارِي فَهَابَ وَقُودِي  
وَأَنْتُمْ وَقُودٌ أَوْ شَبِيهُهُ وَقُودِ  
[الطويل]

قال: فاسترجع القوم لقوله وقالوا: والله لا نغسل رؤوسنا في العرب إن لم نغسلها بفكّه، فاغذّ القوم السير<sup>(٩)</sup> حتى قدموا الشام، وبعث ابن مفرغ رجلاً من بني

(١) أودى: أذهب.

(٢) الطارف من المال: الجديد.

(٣) التلبد من المال: الموروث عن الأجداد.

(٤) النصف: العدل، الإنصاف.

(٥) أرقلت الناقة: أسرع في عدوها.

(٦) الوجناء: الناقة.

(٧) الصيد، بكسر الصاد، الواحد أصيد: السادة العظماء.

(٨) الكاعبات، الواحدة كاعب من الفتيات: من نهت ثديها وتكعبا.

(٩) أغذ السير: حث وأسرع.

الحارث بن كعب، فقام على سور حمص فنادى بأعلى صوته الحُصَيْنَ بنَ نمير - وكان والي حمص - بهذه الأبيات، وكان عظيم الجبهة:

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةٌ      عَضَّتْ بِأَيْرِ أَبِيهَا سَادَةَ الْيَمَنِ  
أَمْسَى دَعِيٌّ زِيَادٍ فَتُحَّعَ قَرْقَرَةٌ      يَا لَلْعَجَائِبِ يَلْهُو بَابِنِ ذِي يَزْنَ  
وَالْحَمِيرِيُّ طَرِيحٌ وَسَطٌ مَزْبَلَةٌ      هَذَا الْعَمْرُكُمُ عَبْنٌ مِنَ الْعَبْنِ<sup>(١)</sup>  
وَالْأَجْبَهُ<sup>(٢)</sup> ابْنُ نُمَيْرٍ فَوْقَ مَفْرَشِهِ      يَدْنُو إِلَى أَحْوَرِ الْعَيْنِينَ ذِي عُغْنِ<sup>(٣)</sup>  
قَوْمُوا فَقُولُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا      حَقٌّ عَلَيْكَ وَمَنْ لَيْسَ كَالْمِئْنِ  
فَاكْفُفْ دَعِيَّ زِيَادٍ عَنِ أَكَارِمِنَا      مَاذَا يُرِيدُ عَلَى الْأَحْقَادِ وَالْإِحْنِ<sup>(٤)</sup>

[البسيط]

فاجتمعت اليمانية إلى حُصَيْنٍ فغيروه بما قاله ابن مفرغ، فقال الحُصَيْنُ: ليس لي رأي دون يزيد بن أسد ومخرمة بن شرحبيل، فأرسل إليهما فاجتمعوا في منزل الحُصَيْنِ، فقال لهما حُصَيْنُ: اسمعا ما أهدى إليَّ شاعرُكم وقاله لكم في أخيكم - يعني نفسه - وأنشدهم، فقال يزيد بن أسد، قد جتتكم بأعظم من هذا وهو قوله:

وَمَا كُنْتُ حَجَّامًا وَلَكِنْ أَحَلَّنِي      بِمَنْزِلَةِ الْحَجَّامِ نَأْيِي عَنِ الْأَهْلِ  
[الطويل]

فقال الحُصَيْنُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَاحِبِنَا مَرَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ هَرَبَ إِلَيْهِ فَلَمْ يُجْرَهُ، وَأُخْرَى أَنَّهُ أَمَرَ بَعْدَابَهُ غَيْرَ مُرَاقِبٍ لَنَا فِيهِ، وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ: إِنِّي لِأَظُنُّ أَنَّ طَاعَتَنَا سَتَفْسُدُ وَيَمْحُوها مَا صَنَعَ بَابِنِ مَفْرَغٍ، وَلَقَدْ تَطَّلَعَ مِنْ نَفْسِي شَيْءٌ لِلْمَوْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَقَالَ مَخْرَمَةُ بْنُ شَرْحَبِيلٍ: أَيُّهَا الرَّجُلَانِ اعْقِلَا فَإِنَّهُ لَا مَعَاوِيَةَ لَكُمْ<sup>(٥)</sup> وَاَعْرِفَا أَنَّ صَاحِبِكُمَا لَا تَقْدَحُ فِيهِ الْغِلْظَةُ، فَاقْصِدُوا لِلتَّضَرُّعِ. فَرَكِبَ الْقَوْمُ إِلَى دِمَشْقٍ، وَقَدَّمُوا عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَقَدْ سَبَقَهُمُ الرَّجُلُ فَنَادَى بِذَلِكَ الشَّعْرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى دَرَجِ مَسْجِدِ دِمَشْقٍ، فَثَارَتِ الْيَمَانِيَّةُ وَتَكَلَّمُوا، وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَدِمَ وَفَدَ الْقُرَشِيِّينَ فِي أَمْرِهِ مَعَ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ، فَسَبَقُوا الْقُرَشِيِّينَ وَدَخَلُوا عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، فَتَكَلَّمَ الْحُصَيْنُ بْنُ نَمِيرٍ، فَذَكَرَ بِلَاءَهُ وَبِلَاءَ قَوْمِهِ وَطَاعَتَهُمْ،

(١) الْعَبْنُ بِالْفَتْحِ: الْخِدَاعُ فِي الْبَيْعِ.

(٢) الْأَجْبَهُ، الْوَاحِدَةُ جِبْهَةٌ.

(٣) الْعُغْنُ، بَضْمُ الْغَيْنِ: الصَّوْتُ فِيهِ عُغْنَةٌ رَخِيمَةٌ.

(٤) الْإِحْنُ، الْوَاحِدَةُ إِحْنَةٌ: الْأَضْغَانُ وَالْأَحْقَادُ.

(٥) لَا مَعَاوِيَةَ لَكُمْ: أَيُّ أَنَّ مَعَاوِيَةَ مَاتَ وَحَمَلَ مَعَهُ حَلْمَهُ.

وقال: يا أمير المؤمنين إن الذي أتاه زياد إلى صاحبنا لا قرارَ عليه، وقد سامنا عبيدُ الله وعبادُ خُطَّةِ حُسَيفٍ، وقادانا قِلادةَ عارٍ، فأَنصِفَ كريمنا من صاحبه، فوالله لئن قدرنا لنَعْفُوَنَّ، ولئن ظَلَمْنَا لنتتصرن. وقال يزيدُ بنُ أسدٍ: يا أمير المؤمنين إنا لو رَضِينَا بِمُثْلَةِ بنِ زيادِ بصاحبنا. وعظيم ما انتهك منه، لم يرض الله عمَّن رَضِيَ بِذَلِكَ، ولئن تَقَرَّبْنَا إِلَيْكَ بما يُسَخِّطُ اللهَ لِيَبَاعِدُنَا اللهُ مِنْكَ، وَإِنْ يَمَانِيَّتِكَ قد نَفَرْتُ لِصَاحِبِهَا نَفْرَةً طَارَ غُرَابِهَا، وما أَدْرِي متى يَقَعُ، وكلُّ نَائِرَةٍ<sup>(١)</sup> تَقْدَحُ فِي الْمَلِكِ وَإِنْ صَغُرَتْ لَمْ يُؤْمِنْ أَنْ تَكْبُرَ، وإِطْفَاؤُهَا خَيْرٌ مِنْ إِضْرَامِهَا، لا سِيَّما إِذَا كَانَتْ فِي أَنْفٍ لا يُجَدَعُ<sup>(٢)</sup>، ويد لا تُقَطَعُ، فَأَنصَفْنَا مِنْ ابْنِي زِيَادٍ. وقال مخرمهُ بنُ شرحبيلٍ، وكان مُتَأَلِّهاً<sup>(٣)</sup> عَظِيمَ الطَّاعَةِ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ: إِنَّهُ لا يَدَعُ تَحَايُزَكَ<sup>(٤)</sup> عَنْ هَوَاكِ دُونَ اللهِ، ولو مَثَلْتَ بِأَخِينَا وَتَوَلَّيْتَ ذَلِكَ مِنْهُ بِنَفْسِكَ لَمْ يَقُمْ فِيهِ قَائِمٌ وَلَمْ يِعَاتِبَكَ فِيهِ مِعَاتِبٌ، وَلَكِنَّ ابْنِي زِيَادٍ اسْتَخَفَّنَا بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْ حَقِّنَا، وَتَهَاوَنَّا بِمَا تُكْرِمُهُ مِنَّا، وَأَنْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللهِ، وَنَحْنُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَأَنصَفْنَا مِنْ صَاحِبِيكَ، وَلِيَنْفَعْنَا بِلاؤُنَا عِنْدَكَ، فَقَالَ يَزِيدُ: إِنْ صَاحِبِكُمْ أَتَى عَظِيمًا: نَفَى زِيَادًا مِنْ أَبِي سَفِيَّانٍ، وَنَفَى عَبَادًا وَعَبِيدَ اللهِ مِنْ زِيَادٍ، وَقَلَّدَهُمْ طَوْقَ الْحِمَامَةِ، وَمَا شَجَّعَهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا نَسْبُهُ فِيكُمْ، وَحِلْفُهُ فِي قَرِيشٍ، فَأَمَّا إِذْ بَلَغَ الْأَمْرَ مَا أَرَى، وَأَشْفَى بِكُمْ عَلَى مَا أَشْفَى، فَهُوَ لَكُمْ، وَعَلَيَّ رِضَاكُمْ.

قال: وانتهى القرشيون إلى الحاجب فاستأذن لهم، وقال لليمانيين قد أتتكم بُرَى<sup>(٥)</sup> الذهب من أهل العراق. فدخلوا وسلموا والغضب بين في وجوههم، فظن يزيدُ الظنون، وقال لهم: ما لكم؟ انفتق فتق أم حدث حدث فيكم؟ قالوا: لا، فسكن، فقال طلحة الطلحات. يا أمير المؤمنين، أما كفى العرب ما لقيت من زياد حتى استعملت عليها ولده، يستكثرون لك أحقادها، ويبغضونك إليها، إن عبيد الله وأخاه أتيا إلى ابن مفرغ ما قد بلغك، فأَنصِفْنَا مِنْهُمَا إِنْصَافًا تَعْلَمُ الْعَرَبُ أَنَّ لَنَا مِنْكَ خَلْفًا مِنْ أَبِيكَ، فوالله لقد خَبَأَ لَكَ فَعْلُهُمَا خَبَأً عِنْدَ أَهْلِ الْيَمَنِ لا نَحْمَدُهُ لَكَ، وَلا تَحْمَدُهُ لِنَفْسِكَ. وتكلم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال: يا أمير المؤمنين إن زياداً رُبِّيَ فِي شَرِّ حِجْرٍ، وَنَشَأَ فِي أَحْبَثِ نَشْءٍ فَأَثَبْتُمْ نِصَابَهُ فِي قَرِيشٍ وَحَمَلْتُمُوهُ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فوثب ابنه على أخينا وحليفنا وحليفك، ففعلا به الأفاعيل التي بلغتك، وقد غضبت له قريشُ الحجاز ويمنُ الشام. ممن لا أحبُّ والله لك غضبه،

(١) النَّائِرَةُ: الْفِتْنَةُ وَالشَّحْنَاءُ وَالْبَغْضَاءُ.

(٢) أَنْفٌ لا يُجَدَعُ: لا يُقَطَعُ.

(٣) مُتَأَلِّهاً: مُتَعَبِّداً مُتَنَسِّكًا.

(٤) التَّحَايُزُ: الْمَنَعُ، الْإِبْعَادُ.

(٥) الْبُرَى، بضم الباء، الواحدة برة: الحلي من أقرط وسواها.

فأنصفنا من ابني زياد. وتكلم أخوه أُمَيَّةُ بنحو مما تكلم أخوه، وقال: واللَّهِ يا أَمِيرَ المؤمنين لا أُحطُّ رحلي، ولا أخلع ثياب سفري، أو تنصفنا من ابني زياد، أو تعلم العربُ أنك قد قطعت أرحامنا، ووصلت ابني زياد بقطعنا، وحكمت بغير الحق لهما علينا. وقال ابن مَعْمَرٍ: يا أَمِيرَ المؤمنين، إن ابن مفرغ طالما ناضل عن عِرْضِكَ وعِرْضِ أبِيكَ وأعراض قومك، ورمى عن جمرة أهلك، وقد أتى بنو زياد فيه ما لو كان معاويةً حيًّا لم يرضَ به، وهذا رجل له شرف في قومه، وقد نفروا له نُفْرَةً لها ما بعدها، فأعْتَبَهُمْ<sup>(١)</sup> وأنصف الرجل، ولا تُؤثر مرضاة ابني زياد على مرضاة اللّهِ عز وجل. فقال يزيد: مرحباً بكم وأهلاً. واللّهُ لو أصابه خالد ابني بما ذكرتم لأنصفته منه، ولو رحلتم في جميع ما تُحيط به العراق لوهبته لكم، وما عندي إلا إنصافُ المظلوم، ولكن صاحبكم أسرف على القوم.

وكتب يزيدُ ببناء داره، وردَّ ماله، وتخلية سبيله، وأن لا إمرةً لأحدٍ من بني زياد عليه، وقال: لولا أن في القود<sup>(٢)</sup> بعدما جرى منه فساداً في المُلْك لأقدته من عبّاد. وسرَّح يزيدُ رجلاً من حمير يُقال له خمخام، وكتب معه إلى عبّاد بن زياد: نَفْسِكَ نَفْسِكَ، وأن تَسْقُطَ من ابن مفرغ شعرة فأقيدك واللّهُ به، ولا سلطان لك ولا لأخيك ولا لأحدٍ غيري عليه، فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً من الحبس بمحض من الناس وأخرجه. قالوا: فلما دخل على يزيد قال له: يا أَمِيرَ المؤمنين إختَرُ مني خِصْلَةً من ثلاث خصال، في كلها لي فرج، إما أن تُقيدني من ابن زياد، وإما أن تخلي بيني وبينه، وإما أن تقدمني فتضرب عنقي، فقال له يزيد: قبح اللّهُ ما اخترته، وخير تنبيهه أما القود من ابن زياد فما كنت لأقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتت عِرْضه وعِرْضِي معه، وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة، ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تقطع أعراضهم، وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك، ولكني أفعل بك ما هو خيرٌ لك مما اخترته لنفسك، أعطيك ديتك، فإنهم كانوا قد عرضوك للقتل، واكفُّف عن ولد زياد، فلا يبلغني أنك ذكرتهم، وانزل أيّ البلاد شئت. وأمر له بعشرة آلاف درهم.

فخرج حتى أتى الموصل وأقام بها ما شاء اللّهُ، ثم خرج ذات يوم يتصيد فلقي دهقاناً<sup>(٣)</sup> على حمار له، فقال: من أين أقبلت؟ قال: من العراق، قال: من أيها؟

(١) أعتبهم: أزال غضبهم وعتبهم.

(٢) القود: الأخذ بالثأر.

(٣) الدهقان من الفرس: حاكم الإقليم.

قال: من البصرة. ثم من الأهواز، قال: فما فعل السرطان؟ قال: على حاله، قال: أفتعرف أناهيد بنت أعتق؟ قال: نعم، قال: ما فعلت؟ قال: أحسن ما عهدت. قال: فضرب برذونه وسار حتى أتى الأهواز، ولم يعلم أهله ولا غيرهم بمسيره، ثم أتى عبید الله بن زياد، فدخل عليه واعتذر إليه، وسأله الأمان، فأمنه، ثم سأله أن يكتب له إلى شريك بن الأعور، فكتب له ووصله. وخرج فأقام بكرمان حتى غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله، فخرج عن البصرة هارباً، فعاد ابن مفرغ إلى البصرة، وعاود هجاء بني زياد، فقال يذكر هرب عبید الله وتركه أمه بقوله:

يومَ الهياج دعا بحتفك داعي  
يا ليتني لك ليلة الإفزع  
عبدٌ تردده بدار ضياع  
وتصيح أن لا تنزعن قناعي  
ربداء<sup>(٣)</sup> مجفلة بطن القاع  
كثروا وأخلف موعد الأشياع  
لي حيلة بك والسلام وداعي  
وفتاته في المنزل الجعجاع<sup>(٤)</sup>  
لم يرم دون نساءه بكراع<sup>(٦)</sup>  
مثل الحمار أثرته بيفاع<sup>(٨)</sup>  
بكلامه والقلب غير شجاع  
أولى بغاية كل يوم وقاع  
كز<sup>(١٠)</sup> أنامله قصير الباع<sup>(١١)</sup>

أعبيدُ هلاً كنت أول فارس  
أسلمت أمك والرماح تنوشها<sup>(١)</sup>  
إذ تستغيث وما لنفسك مانع  
هلاً عجوزك إذ تمم بثديها  
أنقذت من أيدي العلوج<sup>(٢)</sup> كأنها  
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا  
فانجني بنفسك وابتغي نفقاً فما  
ليس الكريم بمن يخلّف أمه  
حدّر المنية والرماح تنوشه<sup>(٥)</sup>  
متأبطاً سيفاً عليه يلمق<sup>(٧)</sup>  
لا خير في هذرٍ يهز لسانه  
لابن الزبير غداة يذمر<sup>(٩)</sup> مُنذراً  
وأحق بالصبر الجميل من امرئ

(٢) العلوج، الواحد علج: الواحد من كفار العجم.

(١) تنوشها: تناولها.

(٣) الربداء من النعام: السوداء تخالطها حمرة.

(٤) المنزل الجعجاع: المنزل الضيق الخشن.

(٥) تنوشه: تتناوله.

(٦) الكراع: الخيول.

(٧) اليلمق: القباء.

(٨) يفاع: تل مشرف، وكل ما ارتفع من الأرض.

(٩) يذمر: يزار.

(١٠) كز أنامله: كناية عن شدة بخله.

(١١) قصير الباع: كناية عن أنه لا يأتي بخير.



وعن الضريبة<sup>(٣)</sup> فاحش مَناع<sup>(٤)</sup>  
يَسْعَى لِيُدْرِكَهُ بِقَتْلِكَ سَاعِي  
فَرَّقْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ طُولِ جِمَاعٍ  
وَابْنِي عَقِيلَ فَارِسِ الْمِرْبَاعِ<sup>(٥)</sup>  
[الكامل]

دَعَتْهُ فَوَلَاهَا اسْتَه، وَهُوَ يَهْرُبُ  
كَمَا كُنْتَ أَوْ مَوْتِي فَذَلِكَ أَقْرَبُ  
أَبْنُ لِي وَحَدَّثَنِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ  
وَبَكَرَ فَمَا إِنْ عَنْهُمْ مُتَّجَنَّبُ  
وَنِيرَانُ أَعْدَائِي عَلَيَّ تَلَهَّبُ  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَالدهِرُ بِالنَّاسِ قُلْبُ  
إِلَى أَيِّ قَوْمٍ، وَالدمَاءُ تَصَبَّبُ  
عَلَيْهِ فَمَقْبُورٌ وَعَانِ<sup>(٨)</sup> يُعَذَّبُ  
تُبَكِّي قَتِيلًا أَوْ صَدَى يَتَأَوَّبُ<sup>(٩)</sup>  
يُقَاسِي الْأُمُورَ الْمُسْتَعْدُّ الْمَجْرَبُ  
لَعَبَّتْ بِهِمْ إِذْ أَنْتَ بِالنَّاسِ تَلْعَبُ  
عَطَفْتَ عَلَى هُنْدٍ وَهَنْدٌ تُسَحَّبُ  
بَسِيفِكَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا  
وَإِنْ كَثُرَ الْأَعْدَاءُ حَامٌ مَذَبَّبُ<sup>(١٠)</sup>  
وَعِرْقٌ لَكُمْ فِي آلِ مَيْسَانَ يَضْرِبُ  
[الطويل]

جَعَدِ الْيَدَيْنِ<sup>(١)</sup> عَلَى السَّمَاحَةِ<sup>(٢)</sup> وَالنَدَى  
كَمْ يَا عُبَيْدَ اللَّهِ عِنْدَكَ مِنْ دَمٍ  
وَمَعَاشِرٍ أَنْفٍ أَبْحَثَ حَرِيمَهُمْ  
أَذْكَرَ حُسَيْنًا وَابْنَ عُرْوَةَ هَانئًا  
وَقَالَ أَيْضًا يَذْكَرُ هَرْبَهُ :

أَفْرَّ عُبَيْدٌ وَالسِّيُوفُ عَنِ أُمِّهِ  
وَقَالَ : عَلَيْكَ الصَّبْرَ كَوْنِي سَبِيَّةً  
وَقَدْ هَتَفْتُ هِنْدُ بِمَاذَا أَمَرْتَنِي  
فَقَالَ اقْصِدِي لِلْأَزْدِ فِي عَرَصَاتِهَا<sup>(٦)</sup>  
أَخَافُ تَمِيمًا وَالْمَسَالِحُ<sup>(٧)</sup> دُونَهَا  
وَوَلَّى وَمَاءَ الْعَيْنِ يَغْسِلُ وَجْهَهَا  
بِمَا قَدَّمْتَ كَفَاكَ لَأَنَّكَ مَهْرَبُ  
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ جَرَزْتَ جَرِيرَةً  
وَمِنْ حُرَّةٍ زَهْرَاءَ قَامَتْ بِسُحْرَةٍ  
فَصَبْرًا عُبَيْدَ بْنَ الْعَبِيدِ فَإِنَّمَا  
وَذُقْ كَالَّذِي قَدْ ذَاقَ مِنْكَ مَعَاشِرُ  
فَلَوْ كُنْتَ حُرًّا أَوْ حَفِظْتَ وَصِيَّةً  
وَقَاتَلْتَ حَتَّى لَا تُثْرِي لَكَ مَطْعَمًا  
وَقُلْتَ لِأُمِّ الْعَبِيدِ أُمُّكَ إِنَّنِي  
وَلَكِنْ أَبِي قَلْبٌ أُطِيرَتْ بِنَاتِهِ

(٢) السَّمَاحَةُ : الْجُودُ وَالكَرَمُ وَالنَدَى .

(٤) مَنَاعٌ : بَخِيلٌ .

(٦) الْعَرَصَاتُ ، الْوَاحِدَةُ عَرَصَةٌ : سَاحَاتُ الدَّوَرِ .

(٧) الْمَسَالِحُ ، الْوَاحِدَةُ مَسْلِحَةٌ : وَهِيَ مَوَاضِعُ السَّلَاحِ كَالثُّغُورِ ، وَالْجَمَاعَةُ ذُووُ الْأَسْلِحَةِ .

(٩) يَتَأَوَّبُ : يَعُودُ ، يَرْجِعُ .

(١) جَعَدَ الْيَدَيْنِ : مَلَتْهُمَا .

(٣) الضَّرْبِيَّةُ : السَّجِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ .

(٥) الْمِرْبَاعُ : اسْمُ جَوَادِهِ .

(٧) الْمَسَالِحُ ، الْوَاحِدَةُ مَسْلِحَةٌ : وَهِيَ مَوَاضِعُ السَّلَاحِ كَالثُّغُورِ ، وَالْجَمَاعَةُ ذُووُ الْأَسْلِحَةِ .

(٨) الْعَانِي : الْأَسِيرُ .

(١٠) مَذَبَّبٌ : مَدَافِعٌ .

وقال في ذلك أيضاً:

عَبِيدَ اللّٰؤْمِ عَبْدَ بَنِي عِلاج  
يُثْرَنَ عَلَيْكُمْ نَقْعٌ<sup>(١)</sup> الْعِجَاجِ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا فِي الدِّينِ بَعْدَكَ مِنْ حِجَاجِ  
فُرى آبَائِكَ النَّبَطِ الْعِجَاجِ<sup>(٥)</sup>  
[الوافر]

أَلَا أَبْلَغُ عَبِيدَ اللّٰه عَنِي  
عَلِيٍّ لَكُمْ قَلَائِدُ بَاقِيَاتِ  
تَدَعَيْتَ الْخَضَارِمَ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَرِيشِ  
أَبْنِ لِي هَلْ بِي ثَرَبَ زَنْدُ وَرْدِ<sup>(٤)</sup>

وقال فيه أيضاً:

كَذَاكَ نَسَبْتُهُ وَكَذَاكَ كَانَا  
جَعَلْتَ لِأَسْتِ أُمَّكَ دَيْدَبَانَا<sup>(٦)</sup>  
وَتَمْنَعُ أُمَّكَ النَّبَطِ الْبِطَانَا  
[الوافر]

عَبِيدُ اللّٰهِ عَبْدُ بَنِي عِلاج  
أَعْبُدُ الْحَارِثَ الْكِنْدِيَّ أَلَا  
فَتَسْتَرَعُورَةَ كَانَتْ قَدِيمًا

وقال يهجو عبيد الله وعباداً، أنشدناه جماعة، منهم هاشم بن محمد الخزاعي،  
عن دماذ عن أبي عبيدة، وهذا من قصيدة له طويلة أولها:

وَكُلُّ وَصَالٍ حَبِلٍ لَانْقِطَاعِ  
[الوافر]

جَرَتْ أُمُّ الظُّبَاءِ بَبَيْنَ لَيْلَى

يقول فيها:

وَلَا أَمْرٍ يَضِيْقُ بِهِ ذِرَاعِي  
وَلَمْ أَكُ بِالْمُضَلَّلِ فِي الْمَسَاعِي  
لِئَامِ النَّاسِ يُغْضِ عَلَيَّ الْقِدَاعِ<sup>(٧)</sup>  
بِكْفِي إِذْ تَنَازَعَنِي مَتَاعِي  
كَذَاكَ دَوَاؤُنَا وَجَعَ الصُّدَاعِ  
وَأَنْتِ هُبُلْتَ زَائِدَةُ الْكُرَاعِ<sup>(٨)</sup>

وَمَا لَأَقِيْتُ مِنْ أَيَّامِ بُؤْسِ  
وَلَمْ تَكُ شِيمَتِي عَجْزاً وَلُؤْمًا  
سِوَى يَوْمِ الْهَجِيْنِ وَمَنْ يَصَاحِبُ  
حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ لَوْ سِلاحِي  
لِبَاشِرِ أُمَّ رَأْسِكَ مَشْرِفِي  
أَفِي أَحْسَابِنَا تُزْرِي عَلَيْنَا

(٢) العجاج: الدخان.

(١) النقع: الغبار.

(٣) الخضارم، الواحد خضرم: السادة الكرماء.

(٥) العجاج: الرعاع وغوغاء الناس.

(٤) زندورد: بلدة تقع قرب واسط.

(٧) القِدَاع، بكسر القاف: السباب والشتيم المتبادل.

(٦) الديدن: العادة.

(٨) الكُرَاع، بضم الكاف: كل ما كان من الإنسان والدواب دقيق الساق.

تَبَعَّيْتُ الذَّنُوبَ عَلَيَّ جَهْلًا  
فَمَا أَسْفَى عَلَى تَرْكِي سَعِيدًا  
ثَنَايَا الْوَبْرِ<sup>(٢)</sup> عَبْدَ بَنِي عِلَاجٍ  
إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ  
فَأَيَّرُ فِي اسْتِ أُمِّكَ مِنْ أَمِيرٍ  
وَلَا بَلَّتِ سَمَاؤُكَ مِنْ أَمِيرٍ  
أَلَمْ تَرَ إِذْ تُحَالِفُ حِلْفَ حَرْبٍ  
وَكَدَّتْ تَمُوتُ أَنْ صَاحَ ابْنُ أَوْى  
وَيَوْمَ فَتَحْتَ سَيْفَكَ مِنْ بَعِيدٍ  
إِذَا أَوْدَى مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ  
فَأَشْهَدُ أَنْ أُمِّكَ لَمْ تَبَاشِرْ  
وَلَكِنْ كَانَ أَمْرًا فِيهِ لَبْسٌ  
[الوافر]

قال: وكان عبّاد في بعض حروبه ذات ليلة نائماً في عسكره، فصاحت بناث أوى، فثارت الكلاب إليها، ونفر بعض الدواب، ففرع عبّاد وظنها كبسة من العدو، فركب فرسه ودُهِش فقال: افتحوا سيفي. فعيّره بذلك ابن مفرغ.

ومما قاله ابن مفرغ في هجاء بني زياد وعُني فيه قوله:

### صوت

كم بالدروب وأرض الهند من قدم ومن جماجم قتلى ما هم قُبرُوا

(١) اللكاع: اللثيمة.

(٢) الوبر: من القوارض شبيهة بالسنور أصغر منه قصيرة الذنب.

(٣) الفقع: ضرب من الكمأة رخو.

(٤) الفرقة من الأراضي: المطمئنة اللينة.

(٥) اليراع: الجبان.

(٦) المُعرّس: الموضع الذي ينزل فيه المسافرون للراحة.

(٧) القعب: القدح.

(٨) الإنصداع: التشقق والتكسر.

ومن سراييل أبطالٍ مُضَرَّجَةٍ      ساروا إلى الموت ما خاموا<sup>(١)</sup> ولا دُعُرُوا<sup>(٢)</sup>  
 بِقُنْدُهَارَ وَمَنْ تُحْتَمُ مَنِيَّتُهُ      بِقُنْدُهَارَ<sup>(٣)</sup> يُرَجَمُ دُونَهُ الْخَبْرُ  
 [البيسط]

غنى في هذه الأبيات ابنُ جامع:

أَجَدَّ أَهْلُكَ، لَا يَأْتِيهِمْ خَبْرٌ      مَنَا وَلَا مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ  
 وَلَمْ تَكَلِّمْ قَرِيشٌ فِي حَلِيفِهِمْ      إِذْ غَابَ أَنْصَارُهُ بِالشَّامِ وَاحْتَضَرُوا  
 لَوْ أَنَّنِي شَهَدْتَنِي حَمِيرٌ غَضِبْتُ      إِذَا فَكَانَ لَهَا فِيمَا جَرَى غَيْرٌ  
 رَهْطُ الْأَعْرَ شَرَا حَيْلَ بِنِ ذِي كَلْعِ      وَرَهْطُ ذِي فَائِشٍ مَا فَوْقَهُمْ بَشْرٌ  
 قُولَا لَطَلْحَةَ مَا أَغْنَتْ صَحِيفَتَكُمْ      وَهَلْ لَجَارِكِ إِذْ أوردَتْهَ صَدْرٌ؟  
 فَمَنْ لَنَا بِشَقِيْقٍ أَوْ بِأُسْرَتِهِ      وَمَنْ لَنَا بِبَنِي ذُهَلٍ إِذَا خَطَرُوا  
 هُمُ الَّذِينَ سَمَوْا وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ      وَالنَّاسُ عِنْدَ زِيَادٍ كُلَّهُمْ حَذِرٌ  
 لَوْلَاهُمْ كَانَ سَلَامٌ بِمَنْزَلَتِي      أَوْلَى لَهُمْ ثُمَّ أَوْلَى بَعْدَ مَا ظَفَرُوا  
 [البيسط]

أخبرني محمد بن خلف، عن أبي بكر العامري، عن إسحاق بن محمد، عن القحذمي قال:

هجا سلامُ الرَّافِعِي مُقَاتِلَ بِنِ مَسْمَعٍ، فَقَالَ فِيهِ:

أَبَى لَكَ يَا ذَا الْمَجْدِ أَنْ مُقَاتِلًا      زَنِى وَاسْتَحَلَّ الْفَارِسِيَّ الْمَشْعَشَعَا<sup>(٤)</sup>  
 [الطويل]

في أبيات هجاه بها، فحبسه مقاتل بالعربية<sup>(٥)</sup>، فركب شقيق بن ثور في جماعة من بني ذهل إلى الحبس فأخرجه، فضرب به ابن مفرغ المثل في الشعر الماضي.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني أبو عبد الله اليماني قال: حدثنا الأصمعي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، قال:

قال لي عبيد الله بن زياد: ما هجيت بشيء أشد علي من قول ابن مفرغ:

فَكَّرَ فَمَنِي ذَاكَ إِنْ فَكَّرْتَ مُعْتَبِرٌ      هَلْ نَلْتِ مَكْرَمَةً إِلَّا بِتَأْمِيرٍ!\*

(٢) دَعُرُوا: خَافُوا وَجَبَنُوا.

(١) خَامُوا: نَكَسُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ جَبْنًا.

(٤) الْفَارِسِيَّ الْمَشْعَشَعِ: الْخَمْرَةُ الْفَارِسِيَّةُ.

(٣) قُنْدُهَارُ: إِحْدَى مَدَنِ أَفْغَنِسْتَانَ.

(٥) الْعَرَبِيَّةُ: مَوْضِعٌ.

عاشتُ سُمَيَّةً ما تدرِي وقد عَمَرَتِ أن ابنها من قريش في الجماهيرِ  
[البسيط]

وقال اليزيدي في روايته عن الأحول: قال أبو عبيدة.

كان زياد يزعم أن أمه سُمَيَّة بنت الأعور من بني عبد شمس بن زيد مناة بن  
تميم، فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه:

فأقسم ما زياد من قريش ولا كانت سُمَيَّة من تميم  
ولكن نسل عبد من بغي عريق الأصل في النسب اللئيم  
[الوافر]

أخبرني هاشم بن محمد، قال: حدثنا أبو غسان دماذ، قال:

أنشدني أبو عبيدة لابن مفرغ يهجو ابن زياد ويرميه بالأبنة<sup>(١)</sup>:

أبلغ قريشاً قَضَّها وقَضِيضَها أني ابْتَلَيْتِ بِحَيَّةٍ ساوَرْتُهُ  
أهل السَّماحة<sup>(٢)</sup> والحلوم<sup>(٣)</sup> الراجحة صَفَقَ المُبَحَّلُ صَفْقَةً ملعونةً  
بيدٍ لعمرى لم تكن لي رابحة شتَان<sup>(٤)</sup> مَنْ بطحانُ مكة دارُهُ  
جرت عليه من البلياء فادحة وبَنُو المُضَافِ إلى السَّبَاخِ المَالِحَةِ  
وبذاك تُخبرنا الطِّباءُ السَّانِحَةَ<sup>(٥)</sup> جَعَدَتْ أَنامله ولا مَ نِجارُهُ<sup>(٥)</sup>  
فبنو زياد في الكلاب النابحة فإذا أُمَيَّةٌ صَلَّصَتْ<sup>(٧)</sup> أحسابها  
وبذاك أخبرني الصدوق الفاضحة قالوا: يُنَاك، فقلت: في جوف استه  
إلا له استك في الخلاء مُصافحة لم يبقَ أيرُ أسودُ أو أبيض  
[الكامل]

وأخبرني إبراهيم بن السري بن يحيى، قال: حدثني أبي، عن شعيب، عن  
سيف، قال:

لما قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد يومَ الزَّابِ، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد،  
ويقال إن إبراهيم بن الأشر حمل على كتيبة فانهزموا. ولقي عبيد الله فضربه فقتله،  
وجاء إلى أصحابه، فقال: إني ضربت رجلاً فقددته نصفين، فشرقت يدها وغربت

(١) الأبنة: العيب والحق.

(٢) السماحة: الكرم.

(٣) الحلوم: العقول الراجحة.

(٤) شتان: اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد.

(٥) النجار، بكسر النون: الأصل.

(٦) الطباء السانحة: التي بدت فجأة.

(٧) صلصت أحسابها: انتسبت إلى أصولها النبيلة.

رجلاه وفاح منه المسك، وأظنه ابن مَرْجَانة، وأوماً لهم إلى موضعه فجاؤوا إليه وفتشوا عليه، فوجدوه كما ذَكَر، وإذا هو ابنُ زياد، فقال ابنُ مفرغٍ يهجوهُ:

إن الذي عاش ختَّاراً<sup>(١)</sup> بدمته  
أعبد للعبد لا أصل ولا طرف  
إن المنايا إذا ما رُزِن<sup>(٢)</sup> طاغية  
هلاً جموع نزارٍ إذ لقيتهم  
لا أنت زاحمت عن مُلك فتمنعه  
ما شقَّ جيبٌ ولا ناحتك نائحة  
لا يترك الله أنفأ تعطسون بها  
أقول بُعداً وسحقاً عند مضرعه

وعاش عبداً قتيلاً لله بالزَّابِ  
ألوت به ذات أظفارٍ وأنيابِ  
هتكن عنه ستوراً بين أبوابِ  
كنت أمراً من نزارٍ غير مُرتابِ  
ولا مددت إلى قوم بأسبابِ<sup>(٣)</sup>  
ولا بكثك جيداً عند أسلابِ  
بني العبيد شهوداً غير غيَّابِ  
لابن الخبيثة وابن الكودن<sup>(٤)</sup> الكابي<sup>(٥)</sup>

[البيط]

والقصيدة المذكورة ويذكر ما غنى فيها في أخبار ابن مفرغ في هذا الكتاب مما هجا به ابن زياد وهي:

حيّ ذا الزورَ وأنه أن يعودا  
من أساوير<sup>(٦)</sup> ما ينون قياماً  
وظماطيم<sup>(٨)</sup> من مشايخ جون<sup>(٩)</sup>  
أي بلوى معيشة قد بلونا  
ودهورٍ لقيتنا موجعاتٍ  
فصبزنا على مواطنٍ ضيقٍ

إن بالباب حارسين قعودا  
وخلاخيل<sup>(٧)</sup> تذهل المولودا  
ألبسوني مع الصباح قيودا  
فنعمننا وما رجونا خلودا  
وزمانٍ يكسر الجلمودا  
وخطوبٍ تُصير البيض سودا

(١) الختَّار: الغدار.

(٢) رزن: اختبرن وجربن.

(٣) الأسباب، الواحد سبب: العلائق والروابط.

(٤) الكودن من الدواب: البرذون، الهجين الناتج من حمار وفرس.

(٥) الكابي: العاثر.

(٦) الأساوير، الواحد أسوار، بضم الهمزة: هو من يحسن الرمي بالنبل.

(٧) الخلاخيل، الواحد خلخال: حلي تضعه المرأة في رجليها، قصد الشاعر بذلك القيود توضع في رجلي مهجوه.

(٨) الطماطيم: الواحد طمطم: الذي في لسانه عجمة.

(٩) مشايخ جون: هم الحمر الخالص.

ظَلَّ مِنْهَا النَّصِيحُ يُرْسَلُ سِرًّا  
 أَفْأَيْسُ مَا هَكَذَا صَبْرُ إِنْسٍ  
 لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ<sup>(١)</sup> فِي فَلَقِ الصُّبِّ  
 يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْمًا  
 لَا تُهَالِنَ إِنْ سَمِعْتَ الْوَعِيدَا  
 أَمْ مِنَ الْجِنَّ أَمْ خَلَقْتَ حَدِيدَا؟  
 حَ مُغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدَا  
 وَالْمَنَايَا يَرُصِدُنِي أَنْ أَحِيدَا  
 [الخفيف]

قال: وهي قصيدة طويلة:

وتمثل الحسين بن علي صلوات الله عليه بهذين البيتين لما خرج من المدينة إلى مكة عند بيعة يزيد:

لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقِ الصُّبِّ  
 يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْمًا  
 حَ مُغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدَا  
 وَالْمَنَايَا يَرُصِدُنِي أَنْ أَحِيدَا  
 [الخفيف]

حدثني أحمد بن عيسى أبو موسى العجليّ العطار بالكوفة، قال: حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقريّ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عمر بن سعد عن أبي مخنف، قال: حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق.  
 عن أبي سعيد المقبريّ، قال: واللّه لرأيت حسينا عليه السلام، وهو يمشي بين رجّلين، يعتمد على هذا مرة، وعلى هذا مرة، حتى دخل المسجد، وهو يقول:

لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ . . .

(البيتان). قال: فقلت عند ذلك: إنه لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج، فما لبث أن خرج فلحق بمكة، فلما خرج من المدينة قرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١]، ولما توجه نحو مكة قرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدِينٌ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني علي بن الصباح، عن ابن الكلبي، قال:

لما قدم ابن مفرغ إلى معاوية مع خمخام الذي وجهه إليه، فانتزعه من عبّاد بن زياد، نزل على مروان بن الحكم، وهو يومئذ عند معاوية، فأعطاه وكساه، وقام بأمره

(١) السوام: الماشية التي ترعى بلا راع.

واستترفد له كلٌّ من قدر عليه من بني أبي العاص بن أمية، فقال ابن مفرغ يمدحه من قصيدته:

وأقمتُم سُوقَ الثَّنَاءِ وَلَمْ تَكُنْ      سُوْقَ الثَّنَاءِ تُقَامُ فِي الْأَسْوَاقِ  
فَكَأَنَّ مَا جَعَلَ الْإِلَهَ إِلَيْكُمْ      قَبْضَ النَّفْسِ وَقِسْمَةَ الْأَرْزَاقِ

[الكامل]

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة قال:

كان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الأعنق، وكان الأعنق دهقاناً<sup>(١)</sup> من الأهواز، له ما بين الأهواز وسُرَّقَ ومُنَادِرَ والسُّوسِ، وكان لها أخوات يُقال لهن أسماء والجُمَانَةُ، وأخرى قد سقط اسمها عن دماذ، فكان يذكرهن جميعاً في شعره، فمن ذلك قوله في صاحبه أناهيد من أبيات:

سيري أناهيد بالعيرين آمنَةً      قد سلّم اللّهُ من قوم لهم طَبَعٌ<sup>(٢)</sup>  
لا بارك اللّهُ فيهم معشراً جُبْنًا      ولا سَقَى دارهم قطراً ولا زُبْعُوا  
ألسارقين إذا جاعوا نزيلهم      والأخبثين بطوناً كلّمَا شَبَعُوا  
لا تأمنن حزامياً نزلت به      قومٌ لديهم تناهى اللُّؤْمُ والضَّرْعُ  
جاوز بني خلفٍ تحمد جوارهم      الأعظمين دفاعاً كلّمَا دَفَعُوا  
والمطعمين إذا ما شتوة أزمّت      فالناس شتّى إلى أبوابهم شرعُ  
هم خير قومهم إن حدثوا صدقوا      أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعُوا  
ألمانعين من المخزاة جارهم      والرافعين من الأذنين ما صنَعُوا  
إنزل بطلحة يوماً إن منزله      سهل المباءة<sup>(٣)</sup> بالعلياء مُرْتَفِعُ

[البيسط]

وفي أسماء أختها يقول:

تعلّق من أسماء ما قد تعلّقنا      ومثل الذي لاقى من الحب أرّقا  
وحسبك من أسماء نأي<sup>(٤)</sup> وأنها      إذا ذكرتُ هاجتُ فؤاداً مُعَلِّقا

(١) الدهقان: حاكم الإقليم من الفرس: فارسي معرّب.

(٢) الطَّبَعُ، بالفتح: السمة التي تشين صاحبها وتعيبه.

(٣) المباءة: المنزل. (٤) النأي: البعد.



سقى هَزْمُ الإِرْعَادِ مُنْبَجِسِ العِرا  
 وتَسْتَرُ لا زالَتْ خَصِيْباً جِناْبُها  
 إلى الكَوْتِجِ الأَعلى إلى رامَهْرُمُزْ  
 منازَلُها بِالمَسْرُقانِ فسُرَقا  
 إلى مَدْفَعِ السُّلَّانِ من بطنِ دُورِقا  
 إلى قَرِياتِ الشَّيْحِ من فِوقِ سَفَسَقا  
 [الطويل]

رامهرمز بلد من أعمال الأهواز معروف:

بِلاَدُ نِباتِ الفِارِسيَّةِ إنْها  
 سَقَتنا على لُوحٍ (١) شِراباً مُعَتَّقاً (٢)  
 [الطويل]

أخبرني عمي، قال: حدثنا الكراني، قال: حدثنا العمري، عن الهيثم بن عدي، وأخبرنا هاشم بن محمد، قال: حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة، قال:

لما فصل ابن مفرغ من عند معاوية نزل بالموصل على أخواله من آل ذي العشراء من حمير، قال الهيثم في روايته: فزوجوه امرأة منهم، ولم يذكر ذلك أبو عبيدة، فلما كان اليوم الذي يكون البناء في ليلته، خرج يتصيد ومعه غلامه برد، فإذا هو بدهقان على حمار يبيع عطراً وأدهاناً، فقال له ابن مفرغ: من أين أقبلت! قال: من الأهواز، قال: ويحك كيف خلفت المسرقان وبرد مائه؟ قال: على حاله، قال: ما فعلت دهقانة يقال لها أناهيد بنت أعتق؟ قال: أصديقته ابن مفرغ؟ قال: نعم، قال: ما تجف جفونها من البكاء عليه، فقال لغلامه: أي برد ما تسمع؟ قال: بلى، قال: هو بالرحمن كافر إن لم يكن هذا وجهي إليها، فقال له برد: أكرمك القوم وقاموا دونك وزوجوك كريمتهم ثم تصنع هذا بهم وتقدم على ابن زياد بعد خلاصك منه من غير أمره ولا عهد منه ولا عقد؟ أبقى أيها الرجل على نفسك، وأقم بموضعك، وابن بأهلك، وانظر في أمرك، فإن جد عمرك كنت حينئذ وما تختاره، قال: دغ ذا عنك، هو بالرحمن كافر إن عدل (٣) عن الأهواز ولا عرج على شيء غيرها. ومضى لوجهه من غير أن يعلم أهله، وقال قصيدته:

سما برقُ الجُمَانةِ فاستطارا  
 قعدتُ له العِشاءُ فهاج شوقي  
 دياراً للجُمَانةِ مُقْفِراتٍ (٥)  
 لعلَّ البرقُ ذاك يَحُورُ (٤) نارا  
 وذكَرني المَنازِلِ والديارا  
 بليِنَ وهجِنَ للقلبِ اذكارا

(١) اللُّوح: العطش.

(٢) الشراب المعتق: الخمرة المعتقة بخوابيها.

(٣) عدل عن كذا: مال وانحرف.

(٤) يحور: يعود، يرجع.

(٥) مقفرات: خاليات، هجرها ساكنوها.

ولا النفسَ التي جاشتَ مِرَارًا  
فدير الراهب<sup>(١)</sup> الطلل القفاراً<sup>(٢)</sup>  
نُذَاكِرُ شَوْقَنَا الدُّرْسَ البَوَارَا  
فكاد الصبُّ<sup>(٣)</sup> ينتحر انتحارًا  
زماناً ثم إنَّ الحَيَّ سَارَا  
تشقُّ صدورُها اللُّجَجَ الغِمَارَا  
ولم أذعُر بقاعتها صَوَارَا<sup>(٤)</sup>  
وصوتُ مُقرطقي<sup>(٥)</sup> خَلَعَ العِذارَا<sup>(٦)</sup>  
[الوافر]

فلم أملك دموع العين مني  
فُسْرَقَ فالقُرَى من صَهْرَتَا  
فقلت لصاحبي: عرُج قليلاً  
بأية ما غدٍ وهُمُ جميعُ  
فقال بكَوَالفقدك منذ حين  
بدجلة فاستمرَّ بهم سَفِينُ  
كأنَّ لم أغنَ في العَرَصَاتِ<sup>(٧)</sup> منها  
ولم أسمع غِنَاءً من خليلٍ

قال: فقدم البصرة، فذكر لعبيد الله بن زياد مقدّمه، فلم يعرض له، وأرسل إليه أن أقم آمنًا، فأقام بالبصرة أشهراً يختلف من البصرة إلى الأهواز، فيزور أناهيد ويقيم عندها. ثم أتى عبید الله بن زياد فقال له: إني امرؤٌ لي أعداء، ولست آمنُ بعضهم أن يقول شيئاً على لساني يُحفظ<sup>(٨)</sup> الأمير عليّ، وأحبُّ أن يأذن لي أن أتحنّى عنه. قال له: حلٌ حيث شئت. فخرج حتى قدم على شريك بن الأعور الحارثي، وهو يومئذ عامل عبید الله بن زياد على فارس وكرمان، فأعطاه ثلاثين ألف درهم، فقدم بها الأهواز فأعطاهم أناهيد.

أخبرني أحمد بن عبید الله بن عمار، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني محمد بن الحكم، عن عوانة:

أن عبید الله بن أبي بكره كتب إلى يزيد بن مفرغ: إني قد توجهت إلى سجستان فالحق بي، فلعلك إن قدمت عليّ أن لا تندم ولا يذمَّ رأيك. فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان مُمسياً، فدخل عليه فشغله بالحديث، وأمر له سيراً بمنزل وفرش وخدم، وجعل يُطاوله حتى علم أنه قد استتم له ما أمر له به، ثم صرفه إلى المنزل الذي قد هبّئ له، ثم دعا به في اليوم الثاني، فقال له: يا ابن مفرغ، إنك

(١) صهرتاج ودير الراهب: موضعان.

(٢) القفار: الخالية، الموحشة.

(٣) الصب: العاشق المتيم.

(٤) الصوار، بضم الصاد: قطع البقر.

(٥) المقرطق: هو الذي يلبس القرط، وهو قباء بطاق واحد. فارسي معرب.

(٦) العذار، بكسر العين: الحياء.

(٧) يُحفظ: يغضب.

قد تجشمت<sup>(١)</sup> إليَّ شقَّةً بعيدة، واتسع لك الأمل، فرحلت إليَّ لأقضي عنك دينك ولأغنيك عن الناس، وقلت: أبو حاتم بسجستان فمن لي بالغنى بعده؟ فقال: واللَّهِ ما أخطأت أيُّها الأميرُ ما كان في نفسي، فقال عبيد الله: أما واللَّهِ لأفعلن ولأُقَلنَّ لُبثك عندي ولأُحسننَّ صِلتك. وأمر له بمائة ألف درهم ومائة وصيفة ومائة وصيف ومائة نجبية، وأمر له بما يُنْفقه إلى أن يبلغ بلده سوى المائة الألف، وبمن يكفيه الخدمة من غلمانِه وأعوانِه، وقال له: إنَّ من خفَّة السفر أن لا تهتمَّ بحُفِّ ولا حافر، وكان مقامه عنده سبعة أيام، ثم ارتحل وشيَّعه عبيد الله بن أبي بكرة إلى قرية على أربع فراسخ يقال لها زلُّو، ثم قال له: يا ابن مفرغ، إنه ينبغي للمودع أن ينصرف، وللمتكلم أن يسكت، وأنا من قد عرفت، فأبقِ على الأمل وحُسن ظنك بي ورجائك في، وإذا بدا لك أن تعود فعُد. والسلام. قال: وسار ابن مفرغ حتى أتى رامهرمز، فنزل بقلعة أبحر، فنزلت إليه بنت الأبحر، فقالت: يا ابن مفرغ، لمن هذا المال؟ قال: لابنة أعتق دهقانة الأهواز، وإذا رسولها في القافلة بكتابها: إنك لو كنت على العهد الأول لتعجلت إليَّ ولم تُسائر ثقَلك، ولكن قد علمت أن المال الذي أعطاكه عبيد الله قد شغلك عني. قال: فأعطى رسولها مالا على أن يقول فيه خيرا، وقد قال لابنة أبحر في جواب قولها له:

حباني عبيد الله يا ابنة أبحر  
يقرُّ بعيني أن أراها وأهلها  
وخبَّرتُها قالت لقد حال بعدنا  
وقلت لها لما أتاني رسولها:  
أحبك ما دامت بنجد وشيخة<sup>(٢)</sup>  
وإني ملىء يا جمانةً بالهوى

بهذا وهذا للجمانة أجمع  
بأفضل حال ذاك مرأى ومسمع  
فقد جعلت نفسي إليها تطلع  
وأني رسول لا يضرُّ وينفع؟  
وما رفعت يوماً إلى الله أصبع  
وصدق الهوى إن كان ذلك يُقنع  
[الطويل]

قال: فلما انتهت رُسل عبيد الله بن أبي بكرة معه إلى الأهواز، قالوا له: قد بلغنا حيث أمرنا. قال: أجل، ثم أمر ابنة أعتق أن تفتح الباب، وقال لها: كل ما دخل دارك فهو لك، وأقام بالأهواز، ودعا ندماً كانوا له من فتيان العرب فلم يبق ظريف ولا مُعَنَّ إلا أناه، واستماحه جماعة قصدوه من أهل البصرة والكوفة والشام

(١) تجشم: تحمل المشاق.

(٢) الوشيخة: الصلة.

فأعطاهم، ولم يفارق أناهيد ومعه شيء من المال، وجعل القوم يسألونه عن عبيد الله بن أبي بكره وكيف هو وأخلاقه وجوده، فقال:

يُسَائِلُنِي أَهْلُ الْعِرَاقِ عَنِ النَّدَى  
فَتَى حَاتِمِي فِي سِجِّسْتَانَ رَحْلُهُ  
سَمَّا لِينَالِ الْمَكْرُمَاتِ فِنَالِهَا  
وَجِلْمِ إِذَا مَا سَوْرَةٌ<sup>(٢)</sup> الْحِقْدُ أَطْلَقَتْ  
وَإِنْ لَهُ فِي كُلِّ حَيٍّ صَنِيعَةٌ  
دَعَانِي إِلَيْهِ جُودُهُ وَوَفَاؤُهُ  
فَلَمْ أَبْقَ إِلَّا جُمُعَةً فِي جَوَارِهِ  
إِلَى أَنْ دَعَانِي زَانَهُ اللَّهُ بِالْعُلَا  
وَقَالَ إِذَا مَا شِئْتُ يَا ابْنَ مَفْرَعٍ  
فَقُلْتُ لَهُ - لَا يُبْعَدُ اللَّهُ دَارَهُ -  
وَأَحْمَدْتُ وَرَدِي إِذْ وَرَدْتُ حِيَاضَهُ  
فَأَصْبَحَ لَا يَرْجُو الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ  
وَإِنْ عَبِيدَ اللَّهِ هَنَأَ رِفْدَهُ

[الطويل]

وقال الهيثم في خبره: كان عمرو بن مفرغ، عم يزيد بن ربيعة بن مفرغ، رجلاً له جاهٌ وقدر عند السلطان، وكان ذا مال وثروة، وذا دين وفضل وصلاح، فكان يُعنف ابن أخيه في أمر أناهيد عشيقته، ويعذله<sup>(٦)</sup> ويُعيّره بها، فلما أكثر عليه أتاه يوماً فقال له: يا عمّ جعلني الله فداك، إن لي بالأهواز حاجة، ولي على قوم بها نحو من ثلاثين ألف درهم قد خفت أن تتوى<sup>(٧)</sup> عليّ، فإن رأيت أن تتجشّم العناء معي إليها حتى تُطالب لي بحقي، وتُعاونني بجاهك على غرمائي. وكان عمرو بن مفرغ قد استخلفه ابن عباس عليها إذ كان عامل المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - على البصرة. وكان عامل الأهواز - حين سأل ابن مفرغ عمّه أن يخرج معه - ميمون بن

(٢) سورة الحقد: حدة الغضب.

(١) الضرغام: من أسماء الأسد.

(٤) الأليّة: القسم واليمين.

(٣) حبّ القوم: أعطاهم بلا جزاء.

(٦) يعذله: يلومه.

(٥) نُهْزَةٌ، بضم النون: فرصة.

(٧) توى المال: ضاع، نفذ.

عامر أخو بني قيس بن ثعلبة الذي يقال لدراهمه اليوم الميمونية . فلم يزل ابن مفرغ بعمه حتى أجابه إلى الخروج ، فاستأجر سفينة وتوجه إلى الأهواز ، وكتب إلى أناهيد أن تهَيِّي وتزيئي بأحسن زينتك ، واخرجي إليَّ مع جواريك ، فإني مُوافيك ، ومنزلها يومئذ بين سُرق ورامهرمز ، فلما نزلوا منزلها خرجت إليهم ، وجلست معهم في هيئتها وزيتها وحليها وآلتها ، فلما رآها عمُّه ، قال له : قبحك الله ، أفهلاً إذ فعلت ما فعلت كنت علقّت مثل هذه ، فقال : يا عم أوقد أعجبتك؟ فقال : ومن لا تُعجبه هذه؟ قال : ألجدُّ هذا منك؟ قال : نعم والله ، قال : فإنها والله هذه بعينها . فقال : يا خبيث إنما أشخصتني لهذا ، يا غلام ارحل بنا ، فانصرف عمه إلى البصرة وأقام هو معها ، ولم يزل يتردد كذلك حتى مات في الطاعون في أيام مصعب بن الزبير .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبیب بن نصر المهلبی ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا القحذمي ، قال :

لزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين ، فقال : لهم انطلقوا نجلس على باب الأمير ، عسى أن يخرج الأشراف من عنده فيروني فيقضوا عني . فانطلقوا به ، فكان أول من خرج إمّا عمر بن عبيد الله بن معمر وإمّا طلحة الطلحات ، فلما رآه قال : أبا عثمان ، ما أقعدك هاهنا؟ قال : غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم عليّ ، قال : وكم هو؟ قال : سبعون ألفاً ، قال : عليّ منها عشرة آلاف درهم ، ثم خرج الآخر على الأثر ، فسأله كما سأل صاحبه ، فقال : هل خرج أحد قبلي؟ قالوا : نعم ، فلان ، قال : فما صنع؟ قالوا : ضمن عشرة آلاف درهم ، قال : فعليّ مثلها . قال : ثم جعل الناس يخرجون ، فمنهم من يضمن الألف إلى أكثر من ذلك ، حتى ضمنوا أربعين ألفَ درهم ، وكان يأملُ عبيد الله بن أبي بكر فلم يخرج حتى غربت الشمس ، فخرج مبادراً ، فلم يره حتى كاد يبلغ بيته ، فقيل له : إنك مررت بابن مفرغ ملزوماً ، وقد مرّ به الأشراف فضمنوا عنه ، فقال : واسوأته إني لخائف أن يظن بي أنني تغافلت عنه ، فكرّ راجعاً ، فوجده قاعداً ، فقال له : أبا عثمان ما يجلسك هاهنا؟ قال : غرمائي هؤلاء يلزمونني ، قال : كم عليك؟ قال : سبعون ألفاً ، قال : وكم ضمن عنك؟ قال : أربعون ألفاً ، قال : فاستمتع بها وعليّ دينك أجمع ، فقال فيه يُخاطب نفسه :

لو شئت لم تعني ولم تنصبي<sup>(١)</sup> عشت بأسباب أبي حاتم  
عشت بأسباب الجواد الذي لا يختم الأموال بالخاتم

(١) لم تعني ولم تنصبي : لم تتعبي .

من كفّ بُهلُولٍ<sup>(١)</sup> له غُرَّةٌ<sup>(٢)</sup>  
 ألمطعمِ الناسِ إذا حارَدتِ<sup>(٣)</sup>  
 والفاصلِ الخطة يومَ اللّجا  
 جاورته حيناً فأحمَدُته  
 كم من عدوّ شامتِ كاشحِ  
 أدفّته الموتِ على غِرَّةِ  
 ما إن لمن عاداه من عاصمِ  
 نكبأؤها في الزمنِ العارِمِ<sup>(٤)</sup>  
 للأمر عند الكُرْبَةِ اللازمِ  
 أثني وما الحامدُ كاللائمِ  
 أخزيتَه يوماً ومن ظالمِ  
 بأبيضِ ذي رونقِ صارمِ  
 [السريع]

حدثني عمي، قال: حدثنا أبو أيوبَ المدنيّ، قال: حدثني حماد بن إسحاق،  
 عن أبيه، قال:

قدم بُدَيْحُ الكوفةَ فغنى بها دهرأ، وأصابَ مالا كثيراً، ثم خرج إلى البصرة، ثم  
 أتى إلى الأهواز، ثم عاد إلى البصرة، فصحب ابن مفرغ الحميري في سفينة، حتى إذا  
 كان في نهر مَعْقِلٍ تغى، وهو لا يعرف ابن مفرغ بقوله:

سما برق الجمانة فاستطارا لعل البرق ذاك يحور ناراً  
 [الوافر]

قال: فطرب ابن مفرغ وقال: يا ملاح، كُرُّ بنا إلى الأهواز، فكرّ، وهو يغنيه،  
 ثم كرّ راجعاً إلى البصرة، وكرّوا معه، وهو يُغنيه بهذا الصوت. قال: ووصل ابن  
 مفرغ بُدَيْحاً وكساه.

### صوت

رضيتُ الهوى إذ حلّ بي متخيراً  
 نديماً وما غيري له من يُنادِمُه  
 أعاطيه كأس الصبرِ بيني وبينه  
 يُقاسمُنيها مرّةً وأقاسمُه  
 [الطويل]

يقال: إن الشعر لبشار. والغناء للزبير بن دحمان هزج بالوسطى عن الهشاميّ،  
 وأحمد بن المكي.

(١) البُهلول، بضم الباء: السيد الجامع لكلّ خير.

(٢) الغرّة: العلامة في جبينه.

(٣) حارَدتِ السنة نكباءها: ندر مطرها فكانت نكبة على الفقراء.

(٤) الزمن العارِم: الشديد الوطأة القليل الخير.

## أخبار الزبير بن دحمان

قد مضت أخبار أبيه ونسبه وولائه في متقدم الكتاب، وكان الزبير أحد المحسنين المتقنين الرواة الصُّرَّاب، المتقدمين في الصنعة، وقدم على الرشيد من الحجاز، وكان المغنون في أيامه جزيين: أحدهما في حزب إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق، والآخر في حزب ابن جامع وابن المهدي، وكان إبراهيم بن المهدي أوكد أسباب هذا التحزب والتعصب، لما كان بينه وبين إسحاق، وكان الزبير بن دحمان في حزب إسحاق، وأخوه عبيد الله في حزب إبراهيم بن المهدي.

فأخبرني محمد بن يزيد، قال: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه، قال:

لما قدم الزبير بن دحمان على الرشيد من الحجاز، قدم رجل ما شئت من رجل عقلاً ونبلاً وديناً وأدباً وسكوناً ووقاراً، وكان أبوه قبله كذلك، وقدم معه أخوه عبيد الله، فلما وصلا إلى الرشيد وجلسا معنا، تخيلت في الزبير الفضل، فقلت لأبي: يا أبت، أخلق بالزبير أن يكون أفضل من أخيه، فقال: هذا لا يجيء بالظن والتخيل، والجواد إنما يمتحن في الميدان، فقلت له: فالجواد عينه فراره فضحك، وقال: ننظر في فراستك. فلما غنياً بان فضل الزبير وتقدمه فاصطفاه أبي واسطفيته لأنفسنا، وقرظناه<sup>(١)</sup> ووصفناه، وصار في حيزنا، وغنى الرشيد غناءً كثيراً من غناء المتقدمين فأجاد وأحسن، وسأله الرشيد أن يُغنيه شيئاً من صنعته، فالتوى بعض الالتواء، وقال: قد سمع أمير المؤمنين غناء الحُذَّاق من المتقدمين وغناء من حضرته من خدمه ومن وفد عليه من الحجازيين، وما عسى أن يأتي من صنعتي؟ فأقسم عليه أن يُغنيه شيئاً من صنعته، وجدَّ به في ذلك فكان أول صوت غناه منها:

### صوت

أزحلاً صاحبِي حان الرحيلُ      وابكياني فليس تُبكي الطُّلُولُ  
قد تولَّى النهارُ وانقضَّت الشمُ      س يميناً وحانَ منها أفولُ  
[الخفيف]

(١) قرظناه: مدحناه.

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل .

قال : فسمعت واللّه صنعةً حسنةً متقنة لا مطعَنَ عليها، فطرب الرشيد واستعاده هذا الصوت ثلاث مرات، وأمر له بثلاثين ألفَ درهم، ولأخيه بعشرين ألفَ درهم، ثم لم يزل زبيرٌ معنا كواحد منا، وانحاز عبيد اللّه إلى جنب إبراهيم بن المهديّ، فكان معه . قال حماد: فقلت لأبي: فكيف كانت صنعةُ عبيد اللّه؟ فقال: أنا أجمل لك القول، لو كان زبير مملوكاً لاشرتيه بعشرين ألفَ دينار، ولو كان عبيد اللّه مملوكاً لما طابت نفسي على أن أشرتيه بأكثر من عشرين ديناراً. فقلت قد أحببني بما يكفيني .

حدثني رضوان بن أحمد الصيدلانيّ، قال: حدثنا يوسف بن إبراهيم، قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ ومحمد بن الحارث بن بسخرّ .

أن الرشيد كتب في إشخاص الزبير بن دحمان إلى مدينة السلام، فوافاها واتفق قدومه في وقت خروج الرشيد إلى الرّي لمحاربة بندارَ هرمز أصبهد طبرستان، فأقام الزبير بمدينة السلام إلى أن دخل الرشيد، فلما قدم دخل عليه بالخبزِ رانية، وهو الموضوع الذي يُعرف بالشماسية، فغناه في أول غنائه صوتاً في شعر قاله هو أيضاً في الرشيد مدحه به، وذكر خروجه إلى طبرستان، وهو:

### صوت

ألا إن حزبَ اللّه ليس بمُعجِزِ  
وأنصارُه في مَنَعَةِ الْمُتَحَرِّزِ  
أبي اللّه أن يُعَصِيَ لهارونَ أمرُه  
وذَلَّتْ له طوعاً<sup>(١)</sup> يَدَا الْمُتَعَزِّزِ<sup>(٢)</sup>  
إذا الرايةُ السوداءُ راحتْ أو اغتدت  
إلى هارب منها فليس بمُعجِزِ  
لَطَاعَتِ لهارونَ العُدَاةُ لدى الوغا<sup>(٣)</sup>  
وكبَّرَ للإسلامِ بندارُ هُرْمُزِ  
[الطويل]

لم أجد هذا الصوت منسوباً في شيءٍ من الكتب إلا في كتاب بَدَل، وهو فيه غير مُجنس .

وذكر إبراهيم بن المهديّ أن الشعر للزبير بن دحمان، وهذا خطأ، الشعر لأبي العتاهية، وهو موجود في شعره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد .

(٢) المتعزّز: الممتنع بقدرته .

(١) طوعاً: انقياداً .

(٣) الوغى: الحرب .



قال أبو إسحاق: فاستحسن الرشيد الشعر والغناء، وأمر له بألف دينار فدفعت إليه، ومكث ساعة ثم غنى صوتاً ثانياً، وهو:

### صوت

وأحور كالغصن يشفي السقام<sup>(١)</sup> وشربت المُدَامَ<sup>(٢)</sup> على وجهه  
ويحكي الغزال إذا ما رنا<sup>(٣)</sup> وقلت مديحاً أُرَجِّي به  
وعاطيته الكأس حتى أنثني وأعني بذاك الإمام الذي  
من الأجر حظاً ونَيْل الغنى به الله أعطى العباد المُنَى  
[المتقارب]

لحن هذا الصوت ثاني ثقيل مطلق.

قال: فما فرغ من الصوت حتى أمر له بألف دينار آخر، فقبضه، وخفَّ على قلبه واستظرفه، فأغناه في مدة يسيرة من الأيام.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أبو توبة، عن القطراني، عن محمد بن حبيب، قال:

كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الأسف عليهم، والتندم على ما فعله بهم، ففطن لذلك الزبير بن دحمان، فكان يُغنيه في هذا المعنى ويحركه، فغناه يوماً والشعر لامرأة من بني أسد:

من للخصوم إذا جدَّ الخصامُ بهم وموقفٍ قد كفيت الناطقين به  
يوم النزال ومن للضمير القود<sup>(٤)</sup> فرجته بلسان غير مُلتبس  
في مجمع من نواصي الناس<sup>(٥)</sup> مشهودٍ عند الحفاظ<sup>(٦)</sup> وقول غير مردود  
[السيط]

فقال له الرشيد: أعد، فأعاد، فقال له: ويحك، كأن قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى. وبكى حتى جرت دموعه، ووصل الزبير صلة سنية.

أخبرني الحسين بن يحيى:

(١) السقام: المرض.  
(٢) المُدَام، بضم الميم: من أسماء الخمرة.  
(٣) رنا: رمى بطرفه ونظر.  
(٤) القود من الخيول: السهلة الانقياد.  
(٥) نواصي الناس: ساداتهم وأشرفهم.  
(٦) الحفاظ، بكسر الحاء: إثارة الحمية والغضب.

عن حماد قال: كان أبي يقول: ما كان دحمان يُساوي على الغناء أربعمائة درهم وأشبهه خلق الله به غناء ابنه عبيد الله، وكان يفضل الزبير بن دحمان على أبيه وأخيه تفضيلاً بعيداً، وفي الزبير يقول إسحاق، وله فيه غناء، وهو:

### صوت

أَسْعِدْ بدمعك يا أبا العوَّامِ      صَبَّأَ صرِيعَ هَوَى وَنِضْوٍ<sup>(١)</sup> سَقَامٍ<sup>(٢)</sup>  
 ذَكَرَ الْأَحْبَبَةَ فَاسْتُجِنَّ وَهَاجَهُ      لِّلشُّوقِ نَوْحٍ حَمَامَةٍ وَحَمَامِ  
 لَمْ يُبْدِ مَا فِي الصَّدْرِ إِلَّا أَنَّهُ      حَيَّا الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ بِسَلَامِ  
 وَدَعَاهُ دَاعٍ لِلْهُوَى فَأَجَابَهُ      شَوْقاً إِلَيْهِ وَقَادَهُ بِزَمَامِ  
 [الكامل]

الشعر والغناء لإسحاق ثقبيل أول بالوسطى عن عمرو، وهذا الشعر قاله إسحاق وهو بالرقعة مع الرشيد يتشوق إلى العراق.

أخبرني عمي، قال: حدثني علي بن محمد بن نصر، قال:

حدثني جدِّي حمدون بن إسماعيل، قال: قال لي إسحاق: كنا مع الرشيد بالرقعة وخرج يوماً إلى ظهرها يتصيد، وكنت في موكبه أسير الزبير بن دحمان فذكرت بغداداً وطيبها وأهلها وإخواني وحرمي، فتشوقت ذلك شوقاً شديداً، وعرض لي همٌّ وفكر حتى أبكاني، فقال لي الزبير: ما لك يا أبا محمد؟ فشكوت إليه ما عرض لي، وقلت:

أَسْعِدْ بدمعك يا أبا العوَّامِ      صَبَّأَ صرِيعَ هَوَى وَنِضْوٍ سَقَامِ  
 [الكامل]

وذكر باقي الأبيات، وعلمت أن الخبر سينمي إلى الرشيد، فصنعت في الأبيات لحناً، فلما جلس الرشيد للشرب ابتدأت فغنيتها إياه، فقال لي: تشوقت والله يا إسحاق وشوقت وبلغت ما أردت، وأمر لي بثلاثين ألف درهم وللزبير بعشرين ألفاً، ورحل إلى بغداد بعد أيام.

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، قال: أخبرني أبي، قال: قال لي إسحاق. وأخبرني به الحسن بن علي، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مالك:

(٢) السقام: المرض.

(١) النضو: الهزبل.

عن إسحاق، قال: جاءني الزبير بن دحمان ذات يوم مسلماً، فاحتبسته فقال: قد أمرني الفضل بن الربيع بأن أصيرَ إليه، فقلت:

أَقْمِ يَا أَبَا الْعَوَّامِ وَيَحَاكَ نَشْرَبُ      ونلهو مع اللاهين يوماً ونطربُ  
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ جَاءَ خَيْرُهُ      فخذهُ بشكرٍ واتركِ الفضلَ يغضبُ  
[الطويل]

قال: فأقام عندي فشربنا باقي يومنا، ثم صار الزبير إلى الفضل، فسأله عن سبب تأخره عنه، فحدثه بالحديث، وأنشده الشعر، فغضب وحوّل وجهه عني، وأمر عوناً حاجبه أن لا يدخلني إليه ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي رقعةً إليه، قال: فقلت:

حَرَامٌ عَلَيَّ الْكَاسَ مَا دُمْتُ غَضَبَانَا      وما لم يعد عني رضاك كما كانا  
فَأَحْسِنْ فَإِنِّي قَدْ أَسَأْتُ وَلَمْ تَزَلْ      تُعَوِّدُنِي عِنْدَ الْإِسَاءَةِ إِحْسَانَا  
[الطويل]

قال: وأنشدته إياهما، فضحك ورضي عني، وعاد لي إلى ما كان عليه. وأخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه بهذا الخبر؛ فذكر نحو ما ذكره الآخرون وزاد فيه: وقلت في عون حاجبه:

عَوْنُ يَا عَوْنُ لَيْسَ مِثْلُكَ عَوْنُ      أَنْتَ لِي عُدَّةٌ إِذَا كَانَ كَوْنُ  
لَكَ عِنْدِي وَاللَّهِ إِنْ رَضِيَ الْفَضْلُ      لِي، غُلَامٌ يُرْضِيكَ أَوْ بَرْدُونُ<sup>(١)</sup>  
[الخفيف]

فأتى عونٌ إلى الفضل بالشعرين جميعاً، فلما قرأهما ضحك، وقال له: ويملك إنما عرض لك بقوله غلامٌ يرضيك، بالسؤأة فقال: قد وعدني ما سمعت، فإن شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم، فأمره أن يرسل إليّ وأتاني رسوله، فصرت إليه ورضي عني.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مالك، قال:

حدثني إسحاق، قال: كان عندي الزبير بن دحمان يوماً، فغنيت لحن أبي رحمه الله:

أَشَاقَكَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ طُلُوْلُ      تحمّل منها جيرةً وحمولُ  
[الطويل]

(١) البردون: البغل الهجين الناتج من اجتماع حمار بفرس.

فقال لي الزبير: أنت الأستاذ وابن الأستاذ السيد، وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن، فقلت له: والله إني لأحب أن يكون ذلك كذلك. فغضب وقال: فأنا والله أحسنُ غناءً منك. وتلاحيناً طويلاً، فقلت له: هلّم نخرج إلى صحراء الرقة، فيكون أكلنا وشربنا هناك، نرضى في الحكم بأول من يطلع علينا، قال: أفعل. فأخرجنا طعامنا وشرابنا وجلسنا نشرب على الفرات، فأقبل حبشي يحفر الأرض بالنَّاب<sup>(١)</sup>، فقلت له: أترضى بهذا؟ قال: نعم، فدعونا فاطعمناه وسقيناها، وبادرني الزبيرُ بالغناء فغنى الصوت، فطرب الحبشي وحرَّك رأسه حتى طمع الزبير فيَّ، ثم أخذت العود فغنته، فتأملني الحبشي ساعة ثم صاح: وأيَّ شيطان هو، ومدَّ بها صوته، فما أذكر أني ضحكت مثل ضحكي يومئذٍ، وانخرل الزبير.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

أشاقك من أرض العراق طُلُولُ      تحمّل منها جيرةً وحُمُولُ  
وكيف ألدُّ العيش بعدَ معاشرٍ      بهم كنت عند النائبات أصولُ  
[الطويل]

الشعر لأبي العتاهية. والغناء لإبراهيم ثقیل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن أحمد بن المكي، وفيه للحسين بن محرز ثقیل أول بالوسطى.

وهذان البيتان من قصيدة مدح بها أبو العتاهية الفضل بن الربيع، أنشدنيها عبد الله بن الربيع الربيعي، قال: أنشدنيها أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية لجدّه يمدح الفضل بن الربيع، وإنما ذكرت ذلك ها هنا لأن من الناس من ينسبهما إلى غيره، فذكرت الأبيات الأول، وفيها يقول يمدح الفضل بن الربيع:

قبائل من أقصى وأدنى تجمعتُ      فهنَّ على آل الربيع حلُولُ  
تمرُّ ركابُ السَّفَر تُثني عليهمُ      عليها من الخير الكثير حُمُولُ  
إليك أبا العباس حنَّت بأهلها      مغانٍ<sup>(٢)</sup> وحنَّت ألسُن وعقولُ  
وأنت جبينُ المُلِك بل أنت سمعه

(١) النَّاب: الفأس.

(٢) مغانٍ، الواحد مغني: المنازل، الدور.

وللملِك مِيزَانٌ يَدَاكَ تُقِيمُهُ يَزُولُ مَعَ الْإِحْسَانِ حَيْثُ يَزُولُ

[الطويل]

حدثني الصولي، قال: حدثني المغيرة بن محمد المهلبي، قال: حدثنا الزبير،

قال: حدثني رجل من ثقيف، قال:

غضب الرشيد على أم جعفر، ثم ترضاها فأبت أن ترضى عنه، فأرق ليلته ثم

قال: افرشوا لي على دجلة، ففعلوا، فقعده ينظر إلى الماء وقد زاد زيادة عجيبة فسمع

غناء في هذا الشعر.

### صوت

وفاضت له من مُقْلَتِي غُرُوبُ

يمرُّ بوادٍ أنت منه قَرِيبُ

إِلَيْكُمْ تَلَقَّى طَيْبَكُمْ فَيْطِيبُ

إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ حَبِيبُ

[الطويل]

جرى السيل فاستبكاني السيل إذا جرى

وما ذاك إلا حين خبرت أنه

يكون أجاباً دونكم فإذا انتهى

فيا ساكني شرقى دجلة، كلكم

الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء للزبير بن دحمان خفيف رمل بالوسطى عن

الهشامي.

فسأل عن الناحية التي فيها الغناء ف قيل: دار ابن المسيب. فبعث إليه: أن ابعث

بالمغني. فبعث به، فإذا هو الزبير بن دحمان، فسأله عن الشعر، فقال: هو

للعباس بن الأحنف، فأحضر واستنشدته، فأنشده إياه وجعل الزبير يُغنيه وعباس

يُنشده. وهو يستعيدهما، حتى أصبح، وقام فدخل إلى أم جعفر، فسألت عن سبب

دخوله فعرفته، فوجهت إلى العباس بألف دينار وإلى الزبير بألف دينار أخرى.

أخبرني عمي، قال: حدثني علي بن محمد عن جده حمدون، قال:

تشوق الرشيد بغداد، وهو بالرقّة، فأنحدر إليها، وأقام بها مدة، وخلف هناك

بعض جواريه، وكانت حظية له فيهن خلفها لمغاضبة كانت بينه وبينها، فتشوقها تشوقاً

شديداً، وقال فيها:

### صوت

سَلامٌ عَلَى النَّازِحِ الْمُغْتَرِبِ تَحِيَّةٌ صَبَّ بِهٖ مُكْتَبِبُ

غزال مراتعه بالبليخ إلى دير زكى بقصر الخشب  
 أيا من أعان على نفسه بتخليفه طائعا من أحب  
 ساستر والستر من شيمتي هوى من أحب بمن لا أحب  
 [المتقارب]

وجمع المغنين، فحضر إبراهيم الموصلي وابن جامع وفليح وزبير بن دحمان،  
 والمعلّى بن طريف، وحسين بن محرز، وسليم بن سلام، ويحيى المكي وابنه،  
 وإسحاق وأبو زكار الأعمى، وأعطاهم الشعر وقال: ليعمل كل واحد منكم فيه لحنًا،  
 قال: فلقد عملوا فيه عشرين لحنًا، فما أعجب منها إلا بلحن الزبير وحده. أعجب به  
 إعجاباً شديداً، وأجازه خاصةً دون الجماعة بجائزة سنّية .

غنى إبراهيم في هذه الأبيات ولحنه ماخوري بالوسطى، ولّفليح فيها ثاني ثقيل  
 بالوسطى، ولابن جامع رمل بالبنصر، ولابن المكي ثقيل أول بالوسطى وللزبير بن  
 دحمان ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر، وللمعلّى خفيف رمل بالوسطى ولإسحاق  
 رمل بالوسطى، وللحسين بن محرز هزج بالوسطى .

### صوت

يانعش الجد إذا الجد عثر وجابر العظم إذا العظم انكسر  
 أنت ربيعي والربيع يُنتظر وخير أنواع الربيع ما بكر  
 [الرجز]

الشعر للعماني الراجز، والغناء لشارية خفيف رمل من كتاب ابن المعتز وروايته .

## نسب العماني وأخباره

اسمه محمد بن ذؤيب بن مِحْجَن بن قُدَامَةَ بن مَلْهِيَّةَ الحَنْظَلِيَّ الدَّارِمِيَّ صَلِيْبِيَّةَ، وقيل له العُمَانِيُّ وهو بصريٌّ لأنه كان شديد صُفْرَةَ اللّوْنِ، وليس هو ولا أبوه من أهل عُمان، وكان شاعراً راجزاً متوسطاً من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدتهم في عصره مثل أشجع وسلم ومروان، ولكنه كان لطيفاً داهياً مقبولاً، فأفاد بشعره أموالاً جليّة.

أخبرني ابن أبي الأزهر، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جبر بن رباط الأسدي:

أن عبد الله بن صالح أدخل العُمانيَّ على الرشيد فأنشده:

يا ناعشَ الجَدِّ إذا الجَدُّ عثرُ      وجابر العظم إذا العظم انكسرُ  
أنت ربيعي والربيعُ يُنتظرُ      وخير أنواع الربيع ما بَكَرُ  
[الرجز]

فقال له الرشيد: إذا يَكْرُ عليك ربيعنا، يا فضل أعطه خمسة آلاف دينار، وخمسين ثوباً.

قال إسحاق: وقال جبر: لما دخل الرشيد الرقة استقبله العُمانيّ، فلما بصر به ناداه:

هارونُ يا ابنَ الأكرمينَ مَنْصَبَا      لما ترَحَّلْتَ فصرتَ كَثْبَا<sup>(١)</sup>  
من أرضِ بغدادَ تَوَّمُ المغرِبَا      طابت لنا ريح الجنوب والصِّبَا  
ونزل الغيث لنا حتى رَبَا      ما كان من نَشْرٍ وما تَصَوَّبَا  
\* فمرحباً ومرحباً ومرحباً \*

[الرجز]

فقال له الرشيد: وبك مرحباً يا عمانيّ وأهلاً. وأجزل صلته.

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ صهر المبرد المعروف بابن الصيدلانيّ، قال: حدثنا محمد بن موسى عن حماد قال: قال العتبيّ:

(١) الكُثْب، بالفتح: القريب.

لما وجّه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان إلى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد قعد لهم الرشيد، وتكلم القوم على مراتبهم وأظهروا السرور بما دعاهم إليه من البيعة لابنه، وكان فيمن حضر محمد بن دؤيب العماني، فقام بين صفوف القواد ثم أنشأ يقول:

لما أتانا خبر مشهّر  
جاء به الكوفي والمبصّر  
يخبّر الناس ولا يستخبر  
ولرجال حسبكم لا تكثروا  
قد كان هذا قبل هذا يُذكر  
فقل لمن كان قديماً يتجر  
وشرّقوا وغربوا وبشّروا  
بمنه أفعال ما قد يحذر  
وقلّد الأمر الأغر الأزهر  
بوجهه إن كان عام أغبر  
وابتهج الناس به واستبشروا  
شكراً ومن حقهم أن يشكروا  
من هاشم في حيث طاب العنصر  
إن بني العباس لم يقصّروا  
وعقدوا ونزعوا وأمّروا  
وأوردوا بالحزم ثم أصدرّوا  
إذا الرجال في الرجال خيروا  
والمؤمن المبارك الموقّر  
ما الناس إلا غنم تنسّر

أغرّ لا يخفى على من يبصر  
والراكب المنجد<sup>(١)</sup> والمغور<sup>(٢)</sup>  
قلت لأصحابي، ووجهي مسفر<sup>(٣)</sup>  
فاز بها محمد فأقصروا  
في كتب العلم التي تسطر  
قد نُشر العدل فبيعوا واشتروا  
فقد كفى الله الذي يستقدر  
والسيف غنى مغمّد ما يشهر  
نوء السماكين<sup>(٤)</sup> الذي يستمطر  
سرت به أسرة ومنبر  
وهلّلوا الربهم وكبّروا  
إذ ثبتت أوتاد ملك يعمّر  
وطاح من كان عليها يزفر  
إذ نهضوا لملكهم فشمّروا  
ودبّروا فأحكموا ما دبّروا  
والحزم رأيي مثله لا ينكر  
يا أيها الخليفة المُطهر  
والطيب الأغصان والمظفر  
إن لم تداركهم براع يخطر

(١) المنجد: هو من يقصد نجداً.

(٢) المغور: ضاحك، باسم.

(٣) وجهي مسفر: الوجه الذي لا يغطيها شيء.  
(٤) نوء السماكين: النوء: المطر، والسماكين: هما كوكبان نيران يقال لأحدهما السماك الرامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورمحه، وللآخر السماك الأعزل لأنه ليس أمامه شيء.



ويمنع الذئب فلا يُنفّرُ  
 مشهورة ما دامَ زيت يُعصّرُ  
 واجسرُ كما كان أبوك يجسرُ  
 ولا كتاب بيعة لا يُنشّرُ  
 فليت شعري ما الذي تنتظرُ  
 مالك في محمد لا تقدرُ  
 أترقد الليل ونحن نسهرُ؟!  
 واللّه واللّه الذي يُستغفرُ  
 خير لنا من فتنة تسعّرُ<sup>(٢)</sup>  
 وقد وفي القوم الذين نُصروا  
 منه وهذا البحر لا يُكدرُ  
 ينمى به محمدٌ وجعفرُ  
 ونبعة من هاشم وعنصرُ  
 واللّه يُبقيك لنا وتجيرُ  
 إنّ الرجال إن ألوهها آثروا  
 بها وضل أمرهم واستكبروا  
 ذا رحم والناس قد تغيّروا  
 فمثل هذا الأمر لا يُؤخرُ  
 [الرجز]

على قواصي طرقيها ويسترُ  
 فامنن علينا بيد لا تكفرُ  
 وانظر لنا وخل من لا ينظرُ  
 لا خير في مُجمجم لا يظهر<sup>(١)</sup>  
 وقد تربّصت فليس تُعذرُ  
 أنائم أنت به أم تسهرُ  
 وليت شعري والحديث يُؤثر  
 خوفاً على أمورنا ونضجرُ  
 لأن يموت معشرٌ ومعشرُ  
 يهلك فيها دينهم ويوزروا<sup>(٣)</sup>  
 لصاحب الروم وذلك أصغر  
 وذاكم العلج وهذا الجوهرُ  
 والخلفاء والنبي الأكبرُ  
 واعلم وأنت المرء لا يبصرُ  
 منا ذوي العُسرة حتى يوسروا  
 ذوي القرباب بها واستأثروا  
 والمُلك لا رحم له فيأصرُ<sup>(٤)</sup>  
 فأحكم الأمر وأنت تقدرُ

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد: بَشِّر يا عماني بولاية محمد العهد.

فقال: إي واللّه يا أمير المؤمنين بَشِّر الأَرْضَ المجدبة بالغيث، والمرأة النزور بالولد، والمريض المُدنف بالبرء، قال: ولم ذاك؟ قال: لأنه نسيح وحده، وحمي مجده، ومُوري زنده، قال: فمالك في عبد الله؟ قال: مرعى ولا كالسعدان، فتبسم

(١) المجمعم: هو ما تخفيه الصدور من حب أو كراهية، لذا فهو لا يبدو.

(٢) تسعّر: تشتعل.

(٣) يوزروا: من الوزر، وهو الذنب.

(٤) يأصر: يشد إليه ويعطف.

الرَّشِيد، وقال: قاتله الله من أعرابي، ما أعرَفَه بمواضع الرغبة وأسرعَه إلى أهل البذل والعائدة، وأبعده من أهل الحزم والعزم والذين لا يُستمنح ما لديهم بالثناء، أما والله إني لأعرفُ في عبد الله حزمَ المنصور ونسك المهدّي وعزّ نفس الهادي. ولو شاء أن أنسبه إلى الرابعة لنسبته إليها.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثنا عليّ بن الحسن الشيبانيّ. وأخبرني به محمد بن جعفر، عن محمد بن موسى، عن حماد عن أبي محمد المطبخي، عن عليّ بن الحسن الشيبانيّ، قال: أخبرني أبو خالد، عن يحيى بن صفية الطائيّ، قال:

أخبرني الفضل، قال: حضرتُ الرشيد يوماً وجلس للشعراء، فدخل عليه الفضل بن الربيع وخلفه العمانيّ، فأدناه الرشيد واستنشده، فأشده أرجوزة له فيه حتى انتهى إلى هذا الموضع:

قل للإمام المقتدى بأمّه<sup>(١)</sup> ما قاسم دون مدى ابن أمّه  
وقد رَضِيناهُ فَنُفْمَ فَسَمِّهِ

[الرجز]

قال فتبسم الرشيد ثم قال: ويحك، أما رَضِيتَ أن أوليَّه العهد وأنا جالس حتى أقوم على رجلي؟ فقال له العمانيّ: ما أردتُ يا أمير المؤمنين قيامك على رجلك، إنما أردت قيام العزم، قال: فإننا قد وليناه العهد. وأمر بالقاسم أن يحضر، ومرّ العمانيّ في أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها، وأقبل القاسم فأوماً إليه الرشيد، فجلس مع أخويه، فقال له: يا قاسم، عليك جائزة هذا الشيخ، فقد سألنا أن نوليكَ العهد وقد فعلنا، فقال: حكّمك يا أمير المؤمنين، فقال: وما أنا وهذا؟ بل حكّمك، وأمر له الرشيد بجائزة، وأمر له القاسم بجائزة أخرى مفردة.

أخبرني محمد بن يزيد، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: دخل محمد بن دؤيب العمانيّ على أبي الحرّ التميمي بالبصرة، فأطعمه وسقاه وجلله بكساء فقال فيه:

إن أبا الحرّ لَعَيْنُ الحرِّ يدفع عناسبرات<sup>(٢)</sup> القرّ<sup>(٣)</sup>

(١) أمّه: اقتدى به في الصلاة.

(٢) السبرات، الواحدة سبرة: الغداة الشديدة البرد.

(٣) القرّ، بضم القاف: البرد القارص الشديد.

بِاللحم والشحم وخبز البُرِّ      ونُطفة مكنونة في الجَرِّ<sup>(١)</sup>  
يشربها أشياخنا في السَّرِّ      حتى نرى حديثنا كالدرِّ  
[الرجز]

أخبرني محمد بن يزيد، قال: حدثنا حماد عن أبيه، قال:

قصد العمانيُّ عبدَ الملك بن صالح الهاشميَّ متوسلاً به إلى الرشيد في الوصول  
إليه مع الشعراء، ومدح عبد الملك بقصيدته التي يقول فيها:

نمته العرانيُّ<sup>(٢)</sup> من هاشم      إلى النسب الأوضح الأصرح  
إلى نبعة فرعها في السماء      ومغرسها سُرة الأبطح  
[المتقارب]

فأدخله عبد الملك إلى الرشيد بالركة، فأنشده:

هارونَ يا ابنَ الأكرمينَ حسبًا      لما ترحلت فكنت كَثبًا  
من أرض بغداد تؤمُّ المغربًا      طابت لنا ريح الجنوب والصبًا  
ونزل الغيث لنا حتى ربا      ما كان من نشز<sup>(٣)</sup> وما تصوبًا<sup>(٤)</sup>  
فمرحباً ومرحباً ومرحباً

[الرجز]

فأعطاه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً.

أخبرني عمي والحسين بن القاسم الكوكبي، قالوا: حدثنا عبد الله بن أبي  
سعد، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله الأزدي، عن محمد بن عبد الله العامري  
القرشي:

عن العمانيِّ الشاعر أنه تغدَّى مع محمد بن سليمان بن عليّ فكان أول ما تقدم  
إليهم فُرنية<sup>(٥)</sup> في لبن عليها سُكَّر ثم تتابع الطعام، فقال له: قل فيما أكلت شعراً  
تصفه. فقال:

جاؤوا بفُرنيِّ لهم ملبونٍ      بات يُسَقِّي خالص السُمونِ

(١) الجَرِّ، الواحدة جرة: الآنية من خزف توضع فيها المياه.

(٢) نمته العراني، الواحد عرنون، الأنوف. كناية عن شرف الأحساب التي أنشأت الممدوح في العز  
والسؤدد.

(٣) النشز: المرتفع.

(٤) تصوب الماء: انهمر بغزارة.

(٥) الفرنية: ضرب من الخبز مستدير.

مُصَوِّمِعِ<sup>(١)</sup> أَكُومَ ذِي غُضُونِ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْنُوا مَا شِئْتَ مِنْ تَلْوِينِ  
 وَمِنْ شِرَاسِيفِ<sup>(٣)</sup> وَمِنْ طُرْدِينِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمِنْ إَوْرَ فَائِقِي سَمِيْنِ  
 فَالشَّحْمِ فِي الظُّهُورِ وَالبَطُونِ  
 وَبالْخَبِيصِ<sup>(٩)</sup> الرُّطْبِ وَاللُّوزِيْنِ  
 وَالرُّطْبِ الْأَزَادِ<sup>(١٠)</sup> وَالهَيْرُونِ<sup>(١١)</sup>  
 وَبِكْرِ بِنْتِ المِصْطَفَى الْأَمِيْنِ  
 وَابْنِ وَلاةِ البَيْتِ وَالحَّجُّونِ<sup>(١٢)</sup>  
 يَخْرُجُ مِنْ فَنِّ إِلَى فَنُونِ

قد حُشِيَتْ بِالسُّكَّرِ المِطْحُونِ  
 مِنْ بَارِدِ الطَّعَامِ وَالسَّخِيْنِ  
 وَمِنْ هُلَامِ<sup>(٥)</sup> وَمَصْصُوصِ<sup>(٦)</sup> جُونِ<sup>(٧)</sup>  
 وَمِنْ دَجَاجِ قِيْتِ بِالعَجِيْنِ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَتَّبَعُوا ذَلِكَ بِالجُّوزِيْنِ  
 وَفَكَّهُوا بِعِنَبٍ وَتِيْنِ  
 مُحَمَّدِ يَا سَيِّدَ البَنِيْنِ  
 الصَّادِقِ المِبارِكِ المَيْمُونِ  
 اسْمَعِ لِنَعْتِ غَيْرِ ذِي تَفْنِيْنِ  
 إِنْ الحَدِيثِ فِيكَ ذُو شُجُونِ  
 [الرجز]

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال:  
 حدثنا أحمد بن أبي كامل، قال: حدثني أبو هاشم القينيّ، قال:

كان محمد بن ذؤيب العمانيّ الراجز من أهل البصرة، ويكنى أبا عبد الله،  
 وإنما قيل له العمانيّ، لأنه أقبل يوماً وقد خرج من علة ووجهه أصفر، فقال له بعض  
 أصحابنا: يا أبا عبد الله قد خرجت من هذه العلة كأنك جمل عمانيّ، قال: وكانت  
 جمال عمان تحمل الوزس من اليمن إلى عمان فتصفرّ. قال: وهو من بني تميم ثم من  
 بني فقيم، قال: فقدم على عيسى بن موسى، فلما وصل إليه أنشده مديحاً وفد إليه  
 به، فاستحسنه ووصله واقتطعه إليه وخصّه، وجعله في جلسائه، فقال العمانيّ فيه:

ما كنت أدري ما رخاء العيشِ  
 حتى تمدّحت فتى قريشِ  
 ولا لبست الوشي بعد الحيشِ  
 عيسى وعيسى عند وقت الهيشِ<sup>(١٣)</sup>

- (١) المصومع: هو ما يُشبه الصومعة.  
 (٢) الغضون: بضم الغين.  
 (٣) الشراسيف، الواحد شرسوف: هو طرف الضلع المشرف على البطن.  
 (٤) الطردين: طعام الأكراد.  
 (٥) الهلام: بضم الهاء: طعام من لحوم.  
 (٦) المصوص: لحم ينقع في الخلّ ثم يطبخ.  
 (٧) الجون: الأسود.  
 (٨) قيت بالعجين: لبت بالعجين ومزج به.  
 (٩) الخبيص: الحلواء المخلوطة.  
 (١٠) الأزاد: نوع من التمور.  
 (١١) الهيرون: البرّي من الرطب والتمور.  
 (١٢) الحجون، بفتح الحاء: الإقامة.  
 (١٣) الهيش: الهياج مبعثه الفوضى الشعبية.

حين يَخْفُ عَيْرُهُ لِلطَّيْشِ زَيْنُ الْمُقِيمِينَ وَعَزُّ الْجَيْشِ  
راش جناحيّ وفوق الرّيشِ

[الرجز]

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أحمد بن علي بن أبي نعيم، قال: حدثنا موسى بن صبيح المروزي، قال: خرج الرشيد غازياً بلاد الروم فنزل بهرقلّة، ونصب الحرب عليها، فدخل عليه العمانيّ، وهو يذكر بغداداً وطيبها وما فيه أهلها من النعمة، فأنشده العمانيّ قصيدة له في هذا المعنى، يذكر فيها طيب العيش ببغداد، وسعة النعم وكثرة اللذات، يقول فيها:

ثم أتوهم بالدجاج الدجج<sup>(١)</sup> بين قديد<sup>(٢)</sup> وشواءٍ مُنضج  
وبعبيط<sup>(٣)</sup> ليس بالملهوج<sup>(٤)</sup> فدقّ دقّ الكودني<sup>(٥)</sup> الديرج<sup>(٦)</sup>  
حتى ملا أعفاج<sup>(٧)</sup> بطن نفع<sup>(٨)</sup> وقال للقينة صبيّ وامزجي  
[الرجز]

قال: فوهب له على هذه القصيدة ثلاثين ألف درهم، ثم دخل إليه ابن جامع وقد أمر الرشيد أن يوضع الكبريت والنفط الأبيض على الحجارة، وتلف بالمشاقة، وتوقد فيها النار، ثم توضع في كفة المنجنيق ويرمى بها السور، ففعلوا ذلك، وكانت النار تثبت في السور وتصدّعه حتى طلبوا الأمان حينئذ، فغناه ابن جامع وقال:

هوّ هرقلة لما أن رأت عجباً حوائماً تُرتمى بالنفط والنار  
كأن نيراننا في جنب قلعتهم مُصَبَّغَاتٌ على أرسان<sup>(٩)</sup> قَصَّارٍ  
[البيسط]

فأمر له بثلاثين ألف درهم أخرى.

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثني أبو هفان، قال: حدثني أحمد بن

(١) الدجج: لعله يقصد بذلك الدجاج السمين.

(٢) القديد: اللحم المقدّد والمجفّف. (٣) العبيط: المنحور المذبوح.

(٤) الملهوج: غير المحكم الذي لم ينعم طبخه وشبهه.

(٥) الكودني: البرذون الهجين. (٦) الديرج: الماشي.

(٧) الأعفاج، الواحد عفج: ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة.

(٨) نفع: ملئ حتى الانتفاخ.

(٩) الأرسان، الواحد رسن: الحبل تربط به الدابة وتقاد.

سليمان، قال يزيد بن عقال: كنا وقوفاً والمهديُّ قد أجرى الخيل فسبقها فرس له، يقال له الغضبان، فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم إلا أبو دُلامة، فقال له: قلده يا زُنْدُ، فلم يفهم ما أراده فقلده عِمَامَتَهُ، فقال له المهديُّ: يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك، إنما أردت أن تُقلده شعراً ثم قال: يا لهفاهُ على العُمانيِّ، فلم يتكلم بها حتى أقبل العُمانيُّ، فقبل له: هاهوذا قد أقبل الساعة يا أمير المؤمنين، فقال: قدّموه، فقدّموه فقال: قلّد فرسي هذا، فقال غير متوقف:

قد غضب الغضبان إذ جدَّ الغضبُ      وجاء يحيى حَسَباً فوق الحَسَبِ  
من إرث عباس بن عبدالمطلب      وجاءت الخيلُ به تشكو التَّعبِ  
لَهُ عليهما ما لَكُم على العَرَبِ

[الرجز]

فقال له المهديُّ: أحسنت والله. وأمَرَ له بعشرة آلاف درهم.

### صوت

لقد علمت وما الإشرافُ من خُلقي      أن الذي هو رزقي سوف يأتيني  
أسعى له فيعني تطلُّبه      ولو جلستُ أتاني لا يُعني  
[البسيط]

الشعر لغرورة بن أذينة، والغناء لمخارق ثقیل أول بالبصر عن عمرو:

## أخبار عروة بن أذينة ونسبه

هو عروة بن أذينة، وأذينة لقبه. واسمه يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن ذهل بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، وسُمِّي يعمر بالشداخ لأنه تحمّل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة، وقال: قد شدخت هذه الدماء تحت قدمي، فسُمِّي الشداخ.

قال ابن الكلبي: الشداخ بضم الشين.

ويكنى عروة بن أذينة أبا عامر، وهو شاعر غزل مقدّم، من شعراء أهل المدينة، وهو معدود في الفقهاء والمحدثين، روى عنه مالك بن أنس، وعبيد الله بن عمر العدوي.

أخبرني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شبة، وروى جدّه مالك بن الحارث عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن المدائني، عن ابن دأب، عن عروة بن أذينة عن أبيه، قال:

حدثني أبي مالك بن الحارث، قال: خرج مع علي بن أبي طالب عليه السلام رجل من قومي كان مُصْطَلِماً<sup>(١)</sup> فخرجت في أثره وخشيت انقراض أهل بيته، فأردت أن أستأذن له من علي، فأدركت علياً عليه السلام بالبصرة، وقد هزم الناس ودخل البصرة، فجئته فقال: مرحباً بك يا ابن الفقيمة، أبداً لك فينا بداء؟ قلت: واللّه إن نصرتك لحق وإنني لعلّى ما عهدت أحب العزلة، ثم ذكرت أمر ابن عمي ذلك، فلم يبعد عنه، فكنت آتية أتحدث إليه، فركب يوماً يطوف وركبت معه، فإني لأسير إلى جانبه إذا مررنا بقبر طلحة، فنظر إليه نظراً شديداً ثم أقبل عليّ، فقال: أمسى واللّه أبو محمد بهذا المكان غريباً، ثم تمثل:

وما تدري وإن أزمعت أمراً  
بأيّ الأرض يدرك المقيلاً  
[الوافر]

(١) مصطلماً: مقطوعاً.

واللَّهِ إِنِّي لأُكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قَرِيشَ قَتْلَى تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ، قَالَ: فَوَقَعَ الْعِرَاقِيُّونَ يَشْتَمُونَ طَلْحَةَ وَسَكَتَ عَلِيٌّ وَسَكَتُ، حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا أَقْبَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: إِيهَ يَا ابْنَ الْفُقَيْمَةِ، وَاللَّهِ إِنَّهُ وَإِنْ قَالُوا مَا سَمِعْتَ لَكَمَا قَالَ أَخُو جُعْفِي:

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْعِغْنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ  
[الطويل]

ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَكَلِّمَهُ بِشَيْءٍ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ يَا أَبَا حَسَنٍ؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لِأَحْبَهُمَا إِلَيَّ لَوْلَا الْحَمَقَى، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي خُنَيْتُ بِحَبْلِ حَتَّى أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ عَثْمَانُ مَا فَعَلَ، وَمَا أَعْتَذِرُ مِنْ قِيَامِ بِحَقِّ، وَلَكِنْ الْعَافِيَةَ مِمَّا تَرَى كَانَتْ خَيْرًا.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ خَلْفٌ وَكَيْعٌ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَفَافُ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ.

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ مَعَ أَبِي مَكَةَ يَوْمَ احْتَرَقَتِ الْكَعْبَةُ، فَرَأَيْتُ الْخَشَبَ وَقَدْ خَلَصَتْ إِلَيْهِ النَّارُ، وَرَأَيْتُ الْكَعْبَةَ مَتَجَرِّدَةً، مِنَ الْحَرِيقِ، وَرَأَيْتُ الرُّكْنَ قَدْ اسْوَدَّ وَتَصَدَّعَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمْكَنَةٍ، فَقُلْتُ: مَا أَصَابَ الْكَعْبَةَ؟ فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الزَّبِيرِ، فَقَالُوا: هَذَا احْتَرَقَتْ بِسَبَبِهِ، أَخَذَ قَبَسًا فِي رَأْسِ رِمْحٍ، فَطَيَّرَتْ الرِّيحُ مِنْهُ شَيْئًا. فَضْرَبَتْ أَسْتَارَ الْكَعْبَةِ فِيمَا بَيْنَ الْيَمَانِيِّ إِلَى الْأَسْوَدِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ وَحَفِظْتَهُ، وَأَنْبَأَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمَهْلَبِيِّ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ مَحْرُوسٍ الْوَرَّاقُ بْنُ أَقْبِصِرَ السَّلْمِيِّ، قَالَ:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ، قَالَ: أَتَى أَبِي وَجَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَنَسِبَهُمْ، فَلَمَّا عَرَفَ أَبِي قَالَ لَهُ: أَنْتَ الْقَائِلُ:

لَقَدْ عَلِمْتَ وَمَا الْإِشْرَافُ مِنْ خَلْقِي      أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي  
أَسْعَى لَهُ فَيُعَنِّي تَطْلِبُهُ      وَلَوْ جَلَسْتُ أَتَانِي لَا يُعَنِّي  
[البسيط]

هَذَانِ الْبَيْتَانِ فَقَطْ ذَكَرَهُمَا الْمَهْلَبِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ، وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ فِي خَبَرِهِ الْأَبْيَاتَ كُلَّهَا.

وَأَنَّ حَظَّ امْرِئٍ غَيْرِي سَيَبْلُغُهُ      لَا بُدَّ لَا بُدَّ أَنْ يَجْتَازَهُ دُونِي  
لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُدْنِي لِمَنْقَصَةٍ      وَأَغْبِرُ مِنْ كِفَافِ الْعَيْشِ يَكْفِينِي



ولا يعاب به عرضي ولا ديني  
ومن غني فقير النفس مسكين  
لم يأخذ النصف مني حين يرميني  
إن انطواءك عني سوف يطويني  
وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني  
ولا أليّن لمن لا يشتهي ليني  
[البسيط]

لا أركب الأمر تُزري بي عواقبه  
كم من فقير غني النفس تعرفه  
ومن عدو رماني لو قصدت له  
ومن أخ لي طوى كشحاً<sup>(١)</sup> فقلت له:  
إني لأنطق فيما كان من أربي<sup>(٢)</sup>  
لا أبتغي وذل من يبغي مفارقتي

فقال له ابن أذينة: نعم أنا قائلها، قال: أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك؟  
وغفل عنه هشام، فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً، ثم افتقده هشام  
فعرف خبره، فأتبعه بجائزة، وقال للرسول: قل له: أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك،  
فمضى الرسول فلحقه، وقد نزل على ماء يتغذى عليه، فأبلغه رسالته ودفع الجائزة.  
فقال: قل له: صدقتي ربي وكذبك.

قال يحيى بن عروة: وفرض له فريضتين، فكنت أنا في إحداهما.

أخبرنا وكيع، قال: حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك، قال:  
حدثني الزبير بن بكار، قال: حدثني أبو غزية، قال: حدثني أنس بن حبيب،  
قال:

خرج ابن أذينة إلى هشام بن عبد الملك في قوم من أهل المدينة وفدوا عليه،  
وكان ابنه مسلمة بن هشام سنة حجّ أذن لهم في الوفود عليه، فلما دخلوا على هشام  
انتسبوا له وسلّموا عليه، فقال: ما جاء بك يا ابن أذينة؟ فقال:

أتينا نمّت بأرحامنا  
فإن الذي سار معروفه  
إلى خير خندف في ملكها  
وجئنا بإذن أبي شاكِرٍ  
بنجدٍ وغار مع الغائرِ  
لبادٍ من الناس أو حاضرِ  
[المتقارب]

فقال له هشام: ما أراك إلا قد أكذبت نفسك حيث تقول:

لقد علمت وما الإشراف من خلقي  
أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

(١) الكشح: ما انضمت عليه الضلوع، وطوى كشحاً: كناية عن الإعراض والتمنع.

(٢) أربي: طلبي، حاجتي.

أَسْعَى لَهُ فَيُعَنِّيَنِي تَطَلُّبُهُ      وَلَوْ صَبَرْتَ أَتَانِي لَا يُعَنِّيَنِي  
[البسيط]

فقال له ابن أذينة: ما أكذبت نفسي يا أمير المؤمنين، ولكنني صدقتها وهذا من ذلك. ثم خرج من عنده فركب راحلته إلى المدينة، فلما أمر لهم هشام بجوائزهم ففقد، فقال: أين ابن أذينة؟ فقالوا: غضب من تقرّيعك له يا أمير المؤمنين، فانصرف راجعاً إلى المدينة، فبعث إليه هشام بجائزته.

أخبرنا وكيع، قال: حدثنا هارون بن محمد، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عمي عن عروة بن عبيد الله، قال:

كَانَ عُرْوَةٌ بِنُ أَدِينَةَ نَازِلًا مَعَ أَبِي فِي قَصْرِ عُرْوَةَ بِالْعَقِيقِ، وَخَرَجَ أَبِي يَوْمًا يَمْشِي  
وَأَنَا مَعَهُ وَابْنُ أَدِينَةَ، وَنَظَرَ إِلَى غَنَمٍ كَانَتْ لَهُ فِي يَدَيْ رَاعٍ يُقَالُ لَهُ كَعْبٌ وَهِيَ مُهْمَلَةٌ،  
وَكَعْبٌ نَائِمٌ حَجْرَةَ<sup>(١)</sup>، فَجَعَلَ ابْنُ أَدِينَةَ يَنْزُو حَوْلَهُ وَهُوَ يَضْرِبُهُ، وَيَقُولُ:

لَوْ يَعْلَمُ الذَّنْبُ بِنَوْمِ كَعْبٍ      إِذَا لَأَمْسَى عِنْدَنَا ذَا ذَنْبٍ  
أَضْرِبُهُ وَلَا يَقُولُ حَسْبِي      لَا بَدَّ عِنْدَ ضَيْعَةٍ مِنْ ضَرْبٍ  
[الرجز]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبیب بن نصر المهلبیّ وإسماعیل بن یونس الشیعیّ، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه، قال:

مَرَّ ابْنُ عَائِشَةَ الْمُعَنِّيُّ بِعُرْوَةَ بِنِ أَدِينَةَ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لِي أَبْيَاتًا هَزَجًا أَغْنِي فِيهَا،  
فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ فَقَالَ:

### صوت

سُلَيْمَى أَجْمَعَتْ بَيْنَا      فَأَيْنَ تَقُولُهَا أَيَّنَا؟!  
وَقَدْ قَالَتْ لِأَتْرَابٍ<sup>(٢)</sup>      لَهَا زُهْرٌ تَلَاقَيْنَا  
تَعَالَيْنَ فَتَقْطَابَ      لَنَا الْعَيْشُ تَعَالَيْنَا  
وَوَغَابَ الْبِرْمُ<sup>(٣)</sup> اللَّيْلَ      وَالْعَيْنُ فَلَاعَيْنَا

(١) الحجرة: الناحية.

(٢) الأتراب: هن المتقاربات في أعمارهن والرفيقات.

(٣) البرم: الضجر، التأفف.

فَأَقْبَلْنَ إِلَيْهَا مَسْرَعَاتٍ يَتَهَادِينَا<sup>(١)</sup>  
إِلَى مِثْلِ مَهَاةٍ<sup>(٢)</sup> الرَّمَلِ  
تَمَنِّيْنَ مُنَاهُنَّ فَكُنَّا مَا تَمَنِّيْنَا

[الهج]

قال أبو غسان: فحدثت أن ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله:

تَمَنِّيْنَ مُنَاهُنَّ فَكُنَّا مَا تَمَنِّيْنَا

[الهج]

ثم قال: يا أبا عامر تمنينك لما أقبل بخرك<sup>(٣)</sup> وأدبر ذكرك.

قال عمر بن شبة: قال أبو غسان: فحدثني حماد الحسيني، قال:

ذُكِرَ ابْنُ أُذَيْنَةَ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ: نَعَمْ الرَّجُلُ أَبُو عَامِرٍ، عَلَى أَنَّهُ  
الَّذِي يَقُولُ:

وَقَدْ قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا زُهْرٌ تَلَاقَيْنَا

[الهج]

وأخبرني: بهذا الخبر وكيع، قال: حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك

الزيات عن الزبير، عن محمد بن يحيى، عن إسحاق بن إبراهيم، عن قسطاس، قال:

مَرَّ ابْنُ عَائِشَةَ بِابْنِ أُذَيْنَةَ. ثُمَّ ذَكَرَ الْخَبْرَ مِثْلَ الَّذِي قَبْلَهُ.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى والحرمي بن أبي العلاء، قالوا: حدثنا الزبير بن

بكار، قال: حدثني أبو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي. وأخبرنا به وكيع،

قال: حدثنا أبو أيوب المدني، عن الحارث بن محمد العوفي، قال:

وَقَفْتُ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى عُرْوَةَ بِنِ أُذَيْنَةَ فِي

مَوَكِبِهَا وَمَعَهَا جَوَارِيهَا، فَقَالَتْ: يَا أبا عامر، أنت الذي تزعم أن لك مروءة وأن غزلك

من وراء عفة وأنت تقي؟ قال: نعم. قالت: أفأنت الذي تقول:

### صوت

قالت، وأبشثتها وجدي<sup>(٤)</sup> فبحث به: قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

(١) يتهادين: يتمهلن.

(٢) المهاة: البقرة الوحشية.

(٣) البحر: كراهة رائحة الفم.

(٤) وجدي: شوقي وحبي.

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فَقُلْتُ لَهَا: غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَيَّ بَصْرِي

[البسيط]

قال لها: بلى، قالت: هنَّ حرائر إن كان هذا خرج من قلب سليم، أو قالت: من قلب صحيح.

في هذين البيتين لعلّويه رمل بالبنصر، وفيهما لإسحاق هزج بالوسطى، وفيهما لمخارق ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانه. وذكر حبش أن الثقيل الأول لمبعد اليقطيني.

وذكر علي بن محمد بن نصر البسامي أن خاله أبا عبد الله بن حمدون بن إسماعيل قال: كنت جالسا بين يدي المتوكل، وبين يديه المنتصر، فأحضر المعتز، وهو صبي صغير، فلعب فأفرط في اللعب، والمنتصر يرمقه كالمُنكر لفعله، فنظر إليه المتوكل عدة دفعات ثم التفت إلى المنتصر، فقال: يا محمد:

قالت وأبثثتها وجدي فُبحت به قد كنت عندي تُحِبُّ السترَ فاستتر

[البسيط]

قال: فاعتذر إليه المنتصر عُذراً قَبْلَهُ، وهو مقطب مُعْرِض. قال: وكان المنتصر أشد خلق الله بُغْضاً للمعتز، وطعناً عليه، ولقد دخلت إليه يوماً ودخل إليه أبو خالد المهلبي بعد قتل المتوكل وإفضاء الخلافة إليه، ومع المهلبي درع كأنها فضة، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه درع المهلب، فأخذها وقام فلبسها، ورأى المعتز وعليه وشي مثقل وما أشبه ذلك، فتمثل بيت جرير:

لبستُ سِلاحِي والفرزدقُ لُعبَةً عليه وشاحا كَرَجٍ<sup>(١)</sup> وجلاجِلُهُ<sup>(٢)</sup>

[الطويل]

أخبرني وكيع، قال: حدثني هارون بن محمد، قال: حدثني عبد الله بن شعيب الزبيري، قال: حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة، قال:

مرت امرأة بابن أذينة، وهو بفناء داره، فقالت له: أأنت ابن أذينة؟ قال: نعم، قالت: أأنت الذي يقول الناس إنك امرؤ صالح، وأنت الذي تقول:

إذا وجدتُ أوارَ الحُبِّ في كبدي عَمَدْتُ نحو سِقَاءِ القومِ أبترِدُ  
هَبْنِي بَرَدْتُ ببرد الماءِ ظاهره فمن لَجِرَّ على الأحشاءِ يتَّقَدُّ؟!

[البسيط]

(٢) الجلاجل، الواحد جلاجل: الجرس.

(١) الكرج: المخث.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عمي، عن عروة بن عبد الله. وأخبرنا به وكيع، عن هارون بن الزيات، عن الزبير عن عمه، عن عروة بن عبد الله، وذكره حماد، عن أبيه، عن الزبير، عن عروة قال: كان عروة بن أذينة نازلاً في دار أبي بالعقيق، فسمعه ينشد:

### صوت

إنَّ التي زعمت فؤادك ملَّها  
فبِكَ الذي زعمتُ بها وكلاكما  
ويبيت بين جوانحي حبُّ لها  
ولعمرُها لو كان حبُّك فوقها  
وإذا وجدتُ لها وساوس سلوة  
بيضاء باكرها النعيم فصاغها  
لما عرضتُ مُسلماً لي حاجةً  
منعتُ تحيتها، فقلت لصاحبي:  
فدنا فقال: لعلها معدورةٌ

جُعلت هواك كما جُعلت هوى لها  
يُبدي لصاحبه الصبابة كَلَّها  
لو كان تحت فراشها لأقلَّها  
يوماً وقد ضحيتُ إذا لأظللَّها  
شفع الفؤاد إلى الضمير فسَلَّها  
بلباقة فادقَّها وأجلَّها  
أرجو معونتها وأخشى دُلَّها  
ما كان أكثرها لنا وأقلَّها  
من أجل رقبَتِها، فقلت لعلَّها  
[الكامل]

قال: فأتاني أبو السائب المخزومي وأنا في داري بالعقيق، فقلت له بعد الترحيب: بدت لك حاجة؟ فقال: نعم أبيات لعروة بلغني أنك سمعتها منه، فقلت له وأية أبيات؟ فقال: وهل يخفى القمر؟ قوله:

إن التي زعمت فؤادك ملَّها

فأنشدته إياها، فلما بلغت إلى قوله: فقلت لعلها. قال: أحسن والله، هذا والله الدائم العهد، الصادق الصبابة، لا الذي يقول:

إن كان أهلك يمنعونك رغبةً  
عني فأهلي بي أضنُّ وأرغبُ  
[الكامل]

أذهب لأصحابك الله ولا وسع عليك، يعني قائل هذا البيت. لقد عدا أعرابي طوره، وإني لأرجو أن يغفر الله لصاحبك، يعني عروة؛ لحسن ظنه بها، وطلبه العذر لها. قال: فعرضت عليه الطعام، فقال: لا والله ما كنت لأكل بهذه الأبيات طعاماً إلى الليل. وانصرف.

### ذكر ما في هذا الخبر من الغناء

في الشعر المذكور فيه لعروة في البيت الأول والرابع من الأبيات خفيف رمل بالوسطى . نسبه ابن المكيّ إلى ابن مسجح ، وقيل إنه من منحوه إليه ، وفيهما وفي البيت الثالث من شعر ابن أذينة خفيف ثقيل لابن الهربذ ، والبيت :

ويبيتُ بين جوانحي حُبِّ لها لو كان تحت فراشها لأقلَّها  
[الكامل]

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثنا عمرُ بنُ أبي بكر المؤمليّ ، قال :

حدثنا عبد الله بن أبي عبيد ، قال : قلت : لأبي السائب المخزوميّ : ما أحسن عروة بن أذينة ! حيث يقول :

### صوت

لبثوا ثلاثَ مئى بمنزلِ غبطة  
متجاورينَ بغير دارٍ إقامةٍ  
ولهنَّ بالبيت العتيقُ لبانةٌ<sup>(١)</sup>  
لو كان حياً قبلهن ظعائناً<sup>(٢)</sup>  
وكأنهنَّ وقد حسرنَ<sup>(٣)</sup> لوأغبا<sup>(٤)</sup>  
وهمُ على غرضٍ لعمرك ما همُ  
لو قد أجدَّ رحيلهم لم يندموا  
والبيتُ يعرفهن لو يتكلمُ  
حياً الحطيمُ وجوههنَّ وزمزمُ  
بيضُ بأكنافِ الحطيمِ مُركمُ  
[الكامل]

في هذه الأبيات الثلاثة لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو :

قال : فقال : لا والله ما أحسن ولا أجمل ، ولكنه أهجر وأخطل<sup>(٥)</sup>  
في صفتهم بهذه الصفة ، ثم لا يندم على رحيلهن ، أهكذا قال كثير حيث يقول :

(١) اللبانة ، بضم اللام : الحاجة .

(٢) الظعائن ، الواحدة ظاعة : الراحلة في هودجها .

(٣) حسرن : كشفن .

(٤) اللواغب ، الواحدة لاغبة : المتعبات لطول رحلتهم .

(٥) أخطل : أساء القول وأفحش فيه .

## صوت

تفرَّق أهواء الحجيج على منى      وصدَّعهم<sup>(١)</sup> شَعْبُ<sup>(٢)</sup> النوى صُبْحَ أَرْبَعِ  
فريقان: منهم سالك بطنَ نَخْلَةٍ      وآخرُ منهم سالكُ بطنَ تَضْرَعِ  
[الطويل]

في هذين البيتين للدلال ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحش:

فلم أرَ داراً مثلها دارَ غِبْطَةٍ      وملقى إذا التقت الحجيجُ بمَجْمَعِ  
أقلُّ مقيماً راضياً بمكانه      وأكثرُ جاراً ظاعناً لم يُودِعِ  
[الطويل]

انظر إليه كيف تقدّمت شهادته علمه، وكفى لسانه بيانه، وهل يغتبط<sup>(٣)</sup> عاقل  
بمقام لا يرضى به، ولكنني مكره أخوك لا بطل. والعرجي كان بالعهد أوفى منهما،  
وأولى بالصواب حين تعرض لها نافرّة من منى، فقال لها عانياً<sup>(٤)</sup> مستكيناً:

عوجي عليّ فسلمّي جبرُ      فيم الصدودُ وأنتم سَفْرُ  
مانلتقي إلا ثلاث منى      حتى يُفرّق بيننا النُفْرُ  
[الكامل]

في هذين البيتين غناء قد تقدمت نسبه في أخبار ابن جامع في أول الكتاب.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني  
جعفر بن موسى المهلبى، قال:

كان عبد الملك بن مروان إذا قدم مكة أذن للقرشيين في السلام عليه، فإذا أراد  
الخروج لم يأذن لأحد منهم، وقال: أكذبنا إذا قول المُلحّي يعني كثيراً حيث يقول:

تفرَّق أهواء الحجيج على منى      وصدَّعهم شَعْبُ النوى صُبْحَ أَرْبَعِ  
[الطويل]

وذكر الأبيات الأربعة.

أخبرنا علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا  
الزبيرى.

عن خالد صامة، وكان أحد المُغنين، قال: قدمت على الوليد بن يزيد،

(١) صدع: شق وفرق.  
(٢) شعب النوى: شدة البعد.  
(٣) يغتبط: يسر.  
(٤) عانياً: متذلاً كأنه عبد.

فدخلت إليه، وهو في مجلس ناهيك به، وهو على سرير، وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل، فجعلوا يغنون، حتى بلغت النبوة إليّ فغنيته.

### صوت

سرى هَمِّي وهَمَّ المرء يسري      وغاز النجم إلا قيسَ فِثْرِ<sup>(١)</sup>  
أراقب في المجرّة كلَّ نجم      تعرّض للمجرة كيف يجري  
لهمّ ما أزال له مُديماً      كأن القلب أضرم حرّاً جَمِرِ  
على بكرٍ أخي ولّى حميداً      وأيّ العيش يصفو بعد بكرِ  
[الوافر]

فقال لي الوليد. أعدّ يا صام، ففعلت، فقال لي: من يقول هذا الشعر؟ قلت عروّة بن أذينة يرثي أخاه بكراً. فقال لي: وأيّ العيش لا يصفو بعده هذا العيش واللّه الذي نحن فيه على رغم أنفه، واللّه لقد تحجّر واسعاً<sup>(٢)</sup>.

لابن سريح في هذه الأبيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وابن المكي وغيرهما وفيها رمل يُنسب إلى أبي عبّاد الكاتب، وإلى صاحب الحرون، وإلى مسكين بن صدقة.

حدثنا الأَخفش عن محمد بن يزيد، قال: قال الزبيري:

حُدِّثت أن سَكينة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر، فقالت: من بكر هذا؟ أليس هو الأسود الدَّحْدَاحُ<sup>(٣)</sup> الذي كان يمرُّ بنا؟ قالوا: نعم، فقالت: لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت.

وأخبرني الحسن بن عليّ الخفاف، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقيّ، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عمي، قال: لقي ابن أبي عتيق عروّة بن أذينة فأنشده قوله:

لا بَكَرَ لي إذ دعوتُ بَكَراً      ودونَ بَكَرٍ ثَرَى وطِينُ  
[مخلع البسيط]

حتى فرغ منها ثم أنشده:

سرى هَمِّي وهَمَّ المرء يسري

(٢) تحجّر واسعاً: بالغ كثيراً.

(١) قيس فتر: مقدار فتر.

(٣) الدحداح: القصير.



حتى بلغ إلى قوله :

وأَيُّ العيشِ يصلحُ بعدَ بكر

فقال له ابن أبي عتيق : كل العيش واللّه يصلح بعده حتى الخبز والزيت .  
فغضب عروة من قوله وقام عن مجلسه ، وحلف ألا يكلمه أبداً . فماتا  
متهاجرين :

## ذكر مُخارق وأخباره

هو مخارق بن يحيى بن ناووس الجزار، مولى الرشيد، وقيل: بل ناووس لقب أبيه يحيى، ويكنى أبا المهتأ، كناه الرشيد بذلك، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة، وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب، ذكر ذلك مخارق واعترف به. ونشأ بالمدينة، وقيل: بل كان منشؤه بالكوفة، وكان أبوه جزاراً مملوكاً، وكان مخارق، وهو صبي يُنادي على ما يبيعه أبوه، من اللحم، فلما بان طيب صوته علّمته مولاته طرفاً من الغناء، ثم أرادت بيعه، فاشتراه إبراهيم الموصليّ منها، وأهداه للفضل بن يحيى، فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه.

أخبرني الحسين بن يحيى، قال: قال حماد: حدثني زكريا مولاهم. وأخبرني محمد بن يحيى الصوليّ، قال: حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن زكريا مولاهم قال:

قَدِمْتُ مَوْلَاةً مُخَارِقَ بِهِ مِنَ الْكُوفَةِ، فَزَلَّتِ الْمَخْرَمَ، وَصَارَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى جَدِّي الْأَصْبَغِ بْنِ سِنَانَ الْمُقَيِّنِ وَسِيرِينَ بْنِ طَرْحَانَ النَّخَّاسِ، فَقَالَا لَهُ: إِنْ هَاهُنَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَدْ قَدِمَتْ وَمَعَهَا غَلَامٌ يَتَغَنَّى، فَأُحِبُّ أَنْ تَنْفَعَهَا فِيهِ، قَالَ: فَوَجَّهَنِي مَعَ مَوْلَاتِهِ لِأَحْمَلِهِ، فَوَجَدْتَهُ مَتَمَرِغاً فِي رَمْلِ الْجَزِيرَةِ الَّتِي بِإِزَاءِ الْمَخْرَمِ، وَهُوَ يَلْعَبُ، فَحَمَلْتَهُ خَلْفِي وَأَتَيْتُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَتَغَنَّى بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: كَمْ أَمْلِكُ فِيهِ؟ قَالَتْ: عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمَ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتَهُ بِهَا، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا، فَقَالَتْ: أَقْلَنِي. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَكَمْ أَمْلِكُ فِيهِ؟ قَالَتْ: عَشْرُونَ أَلْفًا، قَالَ: قَدْ أَخَذْتَهُ بِهَا، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا تَطِيبُ نَفْسِي أَنْ أَمْتَنَعَ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفَ دَرَاهِمَ بِكَبْدِ رَطْبَةِ فَهْلٍ لَكَ فِي خَصْلَةٍ؟ تُعْطِينِي بِهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمَ وَلَا أَسْتَقِيلُكَ بَعْدَهَا؟ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا، فَصَفَقْتُ عَلَى يَدِهِ وَبَايَعْتَهُ، وَأَمَرَ بِالْمَالِ فَأَحْضَرَ وَأَمَرَ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دَرَاهِمَ فَرِيدَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَ: تَكُونُ هَذِهِ لَهْدِيَّةٍ تُهْدِيْنَهَا أَوْ كُسُوةٍ تَكْتَسِينَهَا وَلَا تَثْلَمِينَ الْمَالَ. قَالَ: وَرَاحَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى، فَقَالَ لَهُ: مَا خَبَرَ غَلَامِ بَلْغَنِي أَنْكَ اشْتَرَيْتَهُ؟ قَالَ: هُوَ مَا بَلْغُكَ، قَالَ: فَأَرْنِيهِ. فَأَحْضَرَهُ، فَلَمَّا تَغَنَّى بَيْنَ يَدَيَّ الْفَضْلُ، قَالَ لَهُ: مَا أَرَى فِيهِ الَّذِي رَأَيْتَ، قَالَ: أَنْتَ تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي الْغِنَاءِ مِثْلِي فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَكُونُ أَبَدًا. فَقَالَ: بِكُمْ تَبِيعْنِيهِ؟ فَقَالَ: قَدْ اشْتَرَيْتَهُ بِثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمَ،

وهو حرٌّ لوجه الله تعالى إن بعته إلا بثلاثة وثلاثين ألف دينار. فغضب الفضل، وقال: إنما أردت أن تمنعني أو تجعله سبباً لأن تأخذ مني ثلاثة وثلاثين ألف دينار، فقال له: أنا أصنع بك خصلة، أبيعك نصفه بنصف هذا المال، وأكون شريكك في نصفه وأعلمه، فإن أعجبك إذا علمته أتممت لي باقي المال. وإلا بعته بعد ذلك وكان الربح بيني وبينك، فقال له الفضل: إنما أردت أن تأخذ مني المال الذي قدمت ذكره، فلما لم تقدر على ذلك أردت أن تأخذ نصفه، وغضب، فقال له إبراهيم: فأنا أهبه لك، على أنه يساوي ثلاثة وثلاثين ألف دينار، قال: قد قبلته، قال: قد وهبته لك، وغدا إبراهيم على الرشيد، فقال له: يا إبراهيم، ما غلامٌ بلغني أنك وهبته للفضل؟ قال: فقلت: غلامٌ يا أمير المؤمنين لم تملك العرب ولا العجم مثله، ولا يكون مثله أبداً، قال: فوجه إلى الفضل فأمره بإحضاره، فوجه به إليه فتغنى بين يديه، فقال لي: كم يساوي؟ قال: قلت: يساوي خراج مصر وضياعها، فقال لي: ويلك، أتدري ما تقول؟ مبلغ هذا المال كذا وكذا، فقلت: وما مقدار هذا المال في شيء لم يملك أحد مثله قط؟ قال: فالتفت إلى مسرور الخادم الكبير، وقال: قد عرفت يميني أن لا أسأل أحداً من البرامكة شيئاً بعد فنفته، فقال مسرور: فأنا أمضي إلى الفضل فأستوهبه منه، فإذا وهبه لي وكان عبدي فهو عبدك، فقال له: شأنك، فمضى مسرور إلى الفضل، فقال له: قد عرفتم ما وقعتم فيه من أمر فنفته، وإن منعتموه هذا الغلام قامت القيامة، واستوهبه منه فوهبه له. فبلغ ما رأيت، فكان علويه إذا غضب على مخارق يقول له - حيث يقول: أنا مولى أمير المؤمنين - متى كنت كذلك؟ إنما أنت عبد الفضل بن يحيى أو مولى مسرور.

أخبرني ابن أبي الأزهر، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال:

كان مخارق بن ناووس الجزار، وإنما لقب بناووس لأنه بايع رجلاً أنه يمضي إلى ناووس الكوفة فيطبخ فيه قدرًا بالليل حتى تنضج، فطرح رهنه بذلك، فدس الرجل الذي راهنه رجلاً، فألقى نفسه في الناووس بين الموتى، فلما فرغ من الطبخ مد الرجل يده من بين الموتى، وقال له: أطعمني، فغرف ملء المغرفة من المرقعة فصبها في يد الرجل، فأحرقها، وضربها بالمغرفة، وقال له: اصبر حتى نُطعم الأحياء أولاً ثم نتفرغ للموتى، فلقب بناووس لذلك، فنشأ ابنه مخارق، وكان يُنادي له إذا باع الجزور، فخرج له صوت عجيب، فاشتراه أبي وأهداه للرشيد فأمره بتعليمه فعلمه حتى بلغ المبلغ الذي بلغه، وكان يقف بين يدي الرشيد مع الغلمان لا يجلس، ويُعني، وهو واقف، فعنى ابن جامع ذات يوم بين يدي الرشيد:

كَأَنَّ نَيْرَانَنَا فِي جَنْبِ قَلْعَتِهِمْ      مُصَبَّغَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ (١) قَصَّارِ (٢)  
هَوْتُ هِرْقَلَةَ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عَجَباً      حَوَائِمًا تُرْتَمَى بِالنَّفْطِ وَالنَّارِ  
[البيسط]

فطرب الرشيد واستعاده عدة مرات، وهو شعر مدح به الرشيد في فتح هرقلة، وأقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره، فغمز مخارق إبراهيم بعينه، وتقدمه إلى الخلاء، فلما جاءه قال له: ما رلي أراك منكسراً؟ فقال له: أما ترى إقبال أمير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت؟ فقال له: قد والله أخذته، فقال: ويحك إنه الرشيد، وابن جامع من تعلم، ولا يمكن معارضته إلا بما يزيد على غنائه، وإلا فهو الموت، قال: دعني وخلاك ذم، وعرفه بأني أغني به، فإن أحسنت فإليك يُنسب. وإن أسأت فإلي يعود، فقال للرشيد: يا أمير المؤمنين، أراك متعجباً من هذا الصوت بغير ما يستحقه وأكثر مما يستوجهه، فقال: لقد أحسن ابن جامع ما شاء، قال: أو لابن جامع هو؟ قال: نعم، كذا ذكر، قال: فإن عبدك مخارقاً يُغنيه فنظر إلى مخارق، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: هاتيه، فغناه وتحفظ فيه، فأتى بالعجائب فطرب الرشيد حتى كاد يطير فرحاً، وشرب، ثم أقبل على ابن جامع، فقال له: ويلك، ما هذا؟ فابتدأ يحلف بالطلاق وكلُّ مُحْرِجَةٍ أنه لم يُسَمِّعْ ذلك الصوت قط إلا منه، ولا صنعه غيره، وأنها حيلة جرت عليه، فأقبل على إبراهيم، وقال: أصدقني بحياتي، فصدقه عن قصة مخارق، فقال له: أكذلك يا مخارق؟ قال: نعم يا مولاي، فقال: اجلس إذن مع أصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم. وأعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار، وأقطعه ضيعة ومنزلاً.

أخبرني محمد بن خلف وكيع: وحدثني محمد بن خلف بن المرزبان. قال وكيع: حدثني هارون بن مخارق، وقال ابن المرزبان:

ذكر هارون بن مخارق، قال: كان أبي إذا غنى هذا الصوت:

يَارْبَعٌ سَلِمَى لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرْبَا      زِدْتُ الْفِؤَادَ عَلَى عِلَاتِهِ وَصَبَا  
رَبْعٌ تَبَدَّلَ مَمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ      عُفْرَ (٣) الظُّبَاءِ وَظُلْمَانَا (٤) بِهِ عُصْبَا  
[البيسط]

(١) الأرسان، الواحد رسن: الحبل تربط به الدابة وتقاد.

(٢) القصار: محور الثياب ومبيضاها.

(٣) عُفْرُ الظُّبَاءِ، الواحد أَعْفَرُ: وهو من أضعف الظباء عدواً.

(٤) الظلمان، الواحد ظليم: الذكر من النعام.

يبكي ويقول: أنا مولى هذا الصوت، فقلت له: وكيف ذلك يا أبت؟ فقال: غنيته مولاي الرشيد فبكي وشرب عليه رطلاً، ثم قال: أحسنت يا مخارق فسلني حاجتك، فقلت: أن تعتقني يا أمير المؤمنين أعتقك الله من النار، فقال: أنت حرٌّ لوجه الله، فأعد الصوت، فأعدته فبكي وشرب رطلاً ثم قال: أحسنت يا مخارق فسلني حاجتك، فقلت: ضيعةٌ تُقيمني غلتها، قال: قد أمرت لك بها، أعد الصوت، فأعدته فبكي، وقال: سل حاجتك، فقلت: يا أمير المؤمنين تأمر لي بمنزل وفرش وخادم، قال: ذلك لك أعد الصوت، فأعدته، فبكي وقال: سل حاجتك، فقبلت الأرض بين يديه، وقلت: حاجتي أن يُطيلَ الله بقاءك ويُديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك. فأنا مولى هذا الصوت بعد مولاي.

وذكر محمد بن الحسن الكاتب أن أبان بن سعيد حدثه:

أن المأمون سأل إسحاق عن إبراهيم بن المهدي ومخارق، فقال: يا أمير المؤمنين إذا تغنى إبراهيم بن المهدي بعلمه فضل مخارقاً، وإذا تغنى مخارق بطبعه وفضل صوته فضل إبراهيم، فقال له: صدقت.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا المبرد بهذا الخبر، فقال: حدثني بعض حاشية السلطان: أن إبراهيم الموصلي غنى الرشيد يوماً هذا الصوت فأعجب به وطرب له واستعاده مراراً، فقال له: فكيف لو سمعته من عبدك مخارق، فإنه أخذه عني، وهو يفضل فيه الخلق جميعاً ويفضلني؟ فدعا بمخارق فأمره أن يُغنيه، وذكر باقي الخبر مثل الذي تقدم.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا، عن إسحاق بن محمد النخعي، عن الحسين بن الضحاك.

عن مخارق، أن الرشيد قال يوماً للمغنين، وهو مصطبح، من منكم يُعني.

يَا رَبَّعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرْبَا

فقلت، فقلت: أنا يا أمير المؤمنين، فقال: هاتيه، فغنيته، فطرب وشرب ثم قال: علي بهرثمة بن أعين، فقلت في نفسي: ما يريدُ منه؟ فجاؤوا بهرثمة، فأدخل إليه وهو يجرُّ سيفه، فقال له: يا هرثمة، مخارق الشاري<sup>(١)</sup> الذي قتلناه بناحية الموصل ما كانت كُنيتُه؟ فقال: أبو المهتأ، فقال: انصرف، فانصرف، ثم أقبل علي،

(١) الشاري: نسبة إلى الشراة، وهم الخوارج، وهم من اتخذوا هذا الاسم لهم.

وقال: قد كنتك أبا المهنأ لإحسانك، وأمر له بمائة ألف درهم. فانصرفت بها وبالكنية.

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثني علي بن محمد بن نصر البسمي، قال: حدثني خالي أبو عبد الله بن حمدون، قال: رحنا إلى الواثق وأمه عليّة، فلما صلى المغرب دخل إلى أمه، وأمر بأن لا نبرح، وكان في الصحن حُصْرٌ غير مفروشة، فقال لي مخارق: امض بنا حتى نفرش حصيراً من هذه الحصر فنجلس على بعضه ونتكئ على المدرج منه، وكانت ليلة مقمرة، فمضينا ففرشنا بعض تلك الحصر، واستلقينا وتحدثنا، وأبطأ الواثق عند أمه، فاندفع مخارق فغنى:

أَيَا بَيْتٍ لَيْلَى إِنْ لَيْلَى غَرِيبَةٌ      بِرَادَانَ لَا خَالَ لَدَيْهَا وَلَا ابْنَ عَمِّ  
[الطويل]

فاجتمع علينا الغلمان، وخرج الواثق فصاح يا غلام، فلم يجبه أحد، ومضى من المجلس إلى أن توسّط الدار، فلما رأيته بادرت إليه، فقال لي: ويلك، هل حدث في داري شيء؟ فقلت: لا يا سيدي، فقال: فما لي أصبح فلا أجاب؟ فقلت: مخارق يغني والغلمان قد اجتمعوا عليه، فليس فيهم فضل لسماع غير ما يسمعون منه فقال: عُدُّ وَاللَّهِ لَهُمْ يَا ابْنَ حَمْدُونَ وَأَيُّ عُذْرٍ، ثم جلس وجلسنا بين يديه إلى السحر.

وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك أن مخارقاً كان يُنادي على اللحم الذي يبيعه أبوه، فسمع له صوتٌ عجيب، فاشترته عاتكة بنت شهدة وعلمته شيئاً من الغناء ليس بالكثير، ثم باعته من آل الزبير، فأخذ منهم الرشيد وسلّمه إلى إبراهيم الموصلي، فأخذ عنه، وكان إبراهيم يقدمه ويؤثره ويخصّه بالتعليم لما يتبينه منه ومن جودة طبعه.

وأخبرني علي بن عبد العزيز الكاتب، قال: حدثني ابن خرداذبه، قال: كان مخارق ابناً ليحيى بن ناووس الجزار، وكان عبداً لعاتكة بنت شهدة، وكانت عاتكة أهدق الناس بالغناء، وكان ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير، فتقول له: أين يذهب بك؟ هلّم إلى مُعْظَمِ الْغِنَاءِ وَدَعْنِي مِنْ جَنُونِكَ، قال: حدثني من حضرهما أن عاتكة أفرطت يوماً في الردّ على ابن جامع بحضرة الرشيد، فقال لها: أَيِّ أُمَّ الْعَبَّاسِ أَنَا - يَشْهَدُ اللَّهُ - أَحَبُّ أَنْ تَحْتَكِ شِعْرَتِي شِعْرَتِكَ، فقالت له: اسكت قطع الله لسانك، ولم تعاود أذيته بعد ذلك، قال: وكانت شهدة أم عاتكة نائحة، هكذا ذكر ابن خرداذبه، وليس الأمر في ذلك كما ذكره.

حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا الغلابي، قال: حدثني علي بن محمد النوفلي.

عن عبد الله بن العباس الربيعي أنه كان هو وابنُ جامع وإبراهيم الموصلي وإسماعيل بن علي عند الرشيد، ومعهم محمد بن داود بن علي، فغنى المغنون جميعاً، ثم اندفع محمد بن داود فغناه:

### صوت

أمّ الوليد سلبتني حلومي      وقتلتني فتحللي إثمي<sup>(١)</sup>  
بالله يا أمّ الوليد أما      تخشين في عواقب الظلم؟!  
وتركتني أبغي الطبيب وما      لطيبنا بالداء من علم  
[الكامل]

قال: فاستحسنه الرشيد وكل من حضر وطربوا له، فسأله الرشيد عن أخذته، فقال: أخذته عن شهدة جارية الوليد بن يزيد، قال عبد الله بن العباس، وهي أم عاتكة بنت شهدة.

الآيات المذكورة التي فيها الغناء لعبيد الله بن قيس الرقيات، وتمامها:

لله ذرّك في ابن عمك قد      زودته سقماً على سقم  
في وجهها ماء الشباب ولم      تُقبل بمكروه ولا جهم<sup>(٢)</sup>  
[الكامل]

والغناء فيه لابن مُحرز لحنان، كلاهما له، أحدهما ثقيل الأول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق، والآخر خفيف ثقيل الأول بالبنصر عن عمرو بن بانه، وفيه لمالك ثاني ثقيل عن الهشامي وحبس، وفيه لسليم خفيف رمل بالبنصر عنهما، وثقيل أول للحسين بن مُحرز.

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: قال أبي:

قال الواثق أمير المؤمنين: خطأ مَخارِقِ كصواب علويه، وخطأ إسحاق كصواب مُخارِق، وما غناني مَخارِقُ قطُّ إلا قدرت أنه من قلبي خُلِق، ولا غناني إسحاق إلا ظننت أنه قد زيد في ملكي مُلك آخر.

(١) الإثم: الذنب.

(٢) الجهم: العُبوس.

قال: وكان يقول: أتريدون أن تنظروا فضل مخارق على جميع أصحابه: انظروا إلى هؤلاء الغلمان الذين يقفون في السماء، فكانوا يتفقدونهم وهم وقوف، فكلهم يسمع الغناء من المغنين جميعاً، وهو واقف مكانه ضابط لنفسه، فإذا تغنى مخارق خرجوا عن صورهم فتحركت أرجلهم ومناكبهم، وبانت أسباب الطرب فيهم وازدحموا على الحبل الذي يقفون من ورائه.

قال هارون: وحُذِّثُ أنه خرج مرةً إلى باب الكُناسة بمدينة السلام، والناس يرتحلون للخروج إلى مكة، فنظر إلى كثرتهم واجتماعهم وازدحامهم، فقال لأصحابه الذين خرجوا معه: قد جاء في الخبر أن ابن سريج كان يتغنى في أيام الحج، والناس بمنى فيستوقفهم بغنائه، وسأستوقف لكم هؤلاء الناس وأستلهمهم جميعاً، لتعلموا أنه لم يكن ليُفضِّلني إلا بصنعتِهِ دونَ صوته، ثم اندفع يُؤدِّن، فاستوقف أولئك الخلق واستلهاهم، حتى جعلت المحامل يَغشى بعضها بعضاً، وهو كالأعمى عنها لما خامر قلبه من الطرب لحسن ما يسمع.

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدثني ابن أخت الخاركي وأبو سعيد الرامهرمزي، وأخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد الأزدي، عن أحمد بن عيسى الجلودي، عن محمد بن سعيد الترمذي، - وكان إسحاق إذا ذكر محمداً وصفه بحسن الصوت، ثم قال: قد أفلتنا منه، فلو كان يُعني لتقدّمنا جميعاً بصوته - قالوا: جاء أبو العتاهية إلى باب مخارق فطرقه واستفتح، فإذا مخارق قد خرج إليه، فقال له أبو العتاهية: يا حُسان هذا الإقليم، يا حكيم أرض بابل، اصبب في أذني شيئاً يفرح به قلبي، وتنعم به نفسي. فقال: انزلوا، فنزلنا، فغنانا، قال محمد بن سعيد: فكدت أسعى على وجهي طرباً. قال: وجعل أبو العتاهية يبكي، ثم قال له: يا دواء المجانين لقد رُققت حتى كدت أن أحسوك، فلو كان الغناء طعاماً لكان غناؤك أذماً، ولو كان شراباً لكان ماء الحياة.

نسخت من كتاب ابن أبي الدنيا: حدثني بعض خدم السلطان، قال:

قال رجل لأبي العتاهية، وقد حضرته الوفاة: هل في نفسك شيء تشتهي؟ قال: أن يحضر مخارق الساعة فيغنيني:

سُيعرَضُ عن ذكري وتُنسى مودتي      ويحدث بعدي للخليل خليل  
إذا ما انقضت عني من الدهر مُدَّتِي      فإن غناء الباقيات قليل

[الطويل]



أخبرني عمي، قال: حدثنا محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن الأعرابي، قال:

لقي مخارق أبا العتاهية، فقال له: يا أبا إسحاق أنت القائل:

إِصْرِفْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتُ — فَلَئِنْ تَرَى إِلَّا بِخَيْلًا

[مجزوء الكامل]

قال له: نعم. قال: بخلت الناس جميعاً، قال: نعم، فاصرف بطرفك يا أبا المهنا فانظر فإنك لن ترى إلا بخيلاً، وإلاً فأكذبني بجواد واحد، فالتفت مخارق يمينا وشمالاً ثم أقبل عليه فقال: صدقت يا أبا إسحاق، فقال له أبو العتاهية: فديتك، لو كنت مما يشرب لذررت على الماء وشربت.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال:

حدثني بعض آل نوبخت، قال: كان أبي وعبد الله بن أبي سهل وجماعة من آل نوبخت وغيرهم وقوفاً بكُناسة الدواب في الجانب الغربي من بغداد يتحدثون، فإنهم كذلك إذ أقبل مخارق على حمار أسود، وعليه قميص رقيق ورداء مسهم<sup>(١)</sup>، فقال: فيم كنتم؟ فأخبروه، فقال: دعوني من وسواسكم هذا، أي شيء لي عليكم إن رميت بنفسي بين قبرين من هذه القبور وغطيت وجهي وغنيت صوتاً، فلم يبق أحد بهذه الكُناسة ولا في الطريق من مشتر، ولا بائع ولا صادر ولا وارد إلا ترك عمله وقرب مني واتبع صوتي؟ فقال له عبد الله: إني لأحب أن أرى هذا، فقل ما شئت، فقال: فرسك الأشقر الذي طلبته منك فمنعته، قال: هو لك إن فعلت ما قلت، ثم دخلها ورمى بنفسه بين قبرين وتغطى بردائه، ثم اندفع يغني، فغنى في شعر أبي العتاهية:

نَادَتْ بِوَشْكَ رَحِيلِكَ الْيَّامُ — أَفَلَسْتَ تَسْمَعُ أَمْ بِكَ اسْتِصْمَامُ

[الكامل]

قال: فرأيت الناس يتقوضون إلى المقبرة أرسالاً<sup>(٢)</sup> من بين راكب وراجل وصاحب شول<sup>(٣)</sup> وصاحب جدي ومار بالطريق، حتى لم يبق بالطريق أحد، ثم قال لنا من تحت رداءه: هل بقي أحد؟ قلنا: لا. وقد وجب الرهن، فقام فركب حماره، وعاد الناس إلى صنائعهم، فقال لعبد الله: أحضر الفرس، فقال: على أن تُقيم اليوم عندي،

(١) مسهم: مخطط.

(٢) أرسالاً: جماعات جماعات.

(٣) الشول من الإبل، الواحدة شائلة: هي ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر.

قال: نعم، فانصرفنا معهما، وسلّم الفرس إليه وبرّه وأحسن إليه وأحسن رِفده.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

نادت بوشك رحيلك الأيام  
ومضى أمامك من رأيت وأنت للـ  
ما لي أراك كأن عينك لا ترى  
تمضي الخطوب وأنت منتبه لها  
أفلست تسمع أم بك استصمام  
بقاين حتى يلحقوك إمام  
عبراً تمر كأنهن سهام  
فإذا مضت فكانها أحلام  
[الكامل]

الشعر لأبي العتاهية، والغناء لإبراهيم ثقليل أول بالوسطى، وفيه لمخارق هزج بالوسطى، كلاهما عن عمرو، وفيه رمل يقال: إنه لعلويه، ويقال: إنه لمخارق عن الهشامي.

أخبرني جحظة، قال: ذكر ابن المكي المرتجل عن أبيه.

أن أبا العتاهية دخل يوماً إلى صديق له وعنده جارية تُغني، فقال: يا أبا إسحاق إن هذه الجارية تُغني صوتاً حسناً في شعر لك، أفتنشط إلى سماعه؟ قال: هاتيه، فغنته لحناً لعمرو بن بانه في قوله:

نادت بوشك رحيلك الأيام

فعبس وبسر وقال: لا جزى الله خيراً من صنع هذه الصنعة في شعري، قال: فإنها تغني فيه لحناً لمخارق، قال: فلتُغنه فغنته، فأعجبه وطرب حتى بكى ثم قال: جزى الله هذا عني خيراً. وقام فانصرف.

وقد روى هذا الخبر هارون بن الزيات، عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن عزوان: أنه كان وعبيد الله بن أبي غسان، وأبو العتاهية، ومحمد بن عمرو الرومي عند ابن أبي مريم ومعهم مغنية يقال لها بنت إبليس، فغنى عبيد الله بن أبي غسان لحن مخارق.

نادت بوشك رحيلك الأيام

فلم يستحسنه أبو العتاهية، ثم غنى فيه لحناً لإبراهيم بن المهدي فأطربه، ثم قال: جزى الله عني هذا خيراً.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: بلغني أن المتوكل دخل إلى جارية من جواريه، وهي تغني:

### صوت

أَمِنْ قَطْرِ النَّدَى نَطْمُ  
وَرِيْقُكَ مِنْ سُلَافٍ<sup>(٢)</sup> الْكَرْ  
تَ تَغْرَكَ أَمٍ مِّنَ الْبَرْدِ<sup>(١)</sup>  
مَ أَمٍ مِّنَ صَفْوَةِ الشُّهُدِ<sup>(٣)</sup>  
كَمَجْرَى الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ  
أَقَاسِيهِ مِّنَ الْكَمَدِ<sup>(٤)</sup>  
ضَمِيرُكَ شَاهِدِي فِيمَا

[مجزوء الوافر]

والغناء لمخارق رمل، فقال لها: ويحك، لمن هذا الغناء؟ فقالت: أخذته من مخارق، قال: فألقيه على الجوارى جميعاً، ففعلت، فلما أخذته عنها أمر بإخراجهن إليه، ودعا بالنبيد، وأمر بأن لا يُغَيَّنَه غيره ثلاثة أيام متوالية، وكان ذلك بعد وفاة مخارق.

وأخبرنا إسماعيل بن يونس الشيعي، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال:

قال عمر بن نوح بن جرير: سألت أبا المضاء الأسدي أن يُنشدني، فقال: أنشدك من شعري شيئاً، قلته لرجل لقيته على الجسر ببغداد، فأعجبه مني ما يرى من دماثي<sup>(٥)</sup>، وأقبلت أحدثه وهو يُنصت لي وأنشده، وهو يُحسن الإصغاء إلى إنشادي، ويُحدثني فيحسن الحديث، حتى بلغنا منزله، فأدخلني فغداني، ثم لم يرم<sup>(٦)</sup> حتى كساني وسقاني فرواني، ثم أسمعني والله شيئاً ما طار في مسامعي شيء قط أحسن منه، فلما خرجت سألت عنه، فقال لي غلمانه: هذا أبو المهتأ مخارق، فقلت فيه:

أَعَادَ اللَّهُ يَوْمَ أَبِي الْمُهْتَأِ  
تَغْيِبَ نَحْسِهِ عَنَّا وَأَرْخَى  
عَلَيْنَا إِنَّهُ يَوْمٌ نَضِيرُ  
عَلَيْنَا وَابِلٌ جَوْدٌ مَطِيرُ<sup>(٧)</sup>  
وَأَقْداحاً يَحْتُّ بِهَا الْمُدِيرُ  
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَطْرَ فَوْقِي  
وَأَسْعَدَنَا بِصَوْتِ لَوْعَاهُ  
وَلِيَّ الْعَهْدِ خَفَّ بِهِ السَّرِيرُ

(٢) السلاف: من أسماء الخمرة.

(٤) الكمد: الحزن الشديد.

(٦) لم يرم: لم يلبث.

(١) البرد، بالفتح: الثلج.

(٣) الشُّهُد، بالضم: العسل.

(٥) دماثي: لين جانبي ورقة خلقي.

(٧) وابل جود مطير: مطر غزير هطال.

تذكّرت الحبيبَ وأهلَ نجدٍ وروضاً نَبُتُهُ غُضٌّ نَضِيرٌ  
[الوافر]

قال: فقلت له: ولم ذكرت نجداً مع ما كنت فيه؟ وكان ينبغي لك أن تنساه،  
قال: كلا إن المرء إذا كان فيما يُحِبُّ تذكّر أهلَه، قلت: فما غنّاك؟ قال: غناني:

وما روضةٌ جادَ الربيعُ بهَطَله عليها فروّاهَا ورَفَّتْ غُصُونُهَا  
وهبّت عليها الريحُ حتى تبسّمتُ وحتى بدتْ فوقَ الغصونِ عُيُونُهَا  
بأحسنَ منها إذ بدتْ وسطَ مجلس وفي يدها عودٌ فصيحٌ يزيئُهَا  
وقد أنطقته والشّمَالُ جريئةً على عَقْدٍ ما تُلقِي عليها يَمِينُهَا  
[الطويل]

قال: فلم يزل يُرَدِّده عليّ حتى قضيت وَطَري من لذّتي وحفظته عنه.

أخبرني جحظة، قال: حدّثني حمادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه، قال:

دخلت على جدِّك إبراهيمَ، وهو جالس بين بابين له، ومخارق بين يديه وهو يغنيه:

يا رِبْعَ بَشْرَةَ إِنْ أَضْرَبَكَ الْبَلَى فلقد رأيتُك أهلاً مَعْمُوراً  
[الكامل]

قال: واللحن الذي كان يُغنيه لمالك، وفيه عدّة ألحان مشتركة، فرأيت دموعَ  
أبي تجري على خديّه من أربعة أماكن، وهو ينشج<sup>(١)</sup> أحرَّ نشيج، فلما رأيته، قال: يا  
إسحاق، هذا والله صاحب اللّواءِ غداً إن مات أبوك.

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف، قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويه،  
قال:

حدّثني هارون بن مخارق عن أبيه، قال: رأيت وأنا حدّثُ كأنَّ شيخاً جالساً  
على سرير في روضة حسنة قد دعاني، فقال لي: غنّني يا مخارق، فقلت: أصوتاً  
تقترحه أو ما حضر؟ فقال: ما حضر فغنّيته بصنعتي في:

### صوت

دعي القلبَ لا يزددُ خبالاً مع الذي به منك أو داوي جَواه<sup>(٢)</sup> المُكْتَمَا<sup>(٣)</sup>

(٢) الجوى: الحزن.

(١) ينشج: ينتحب ويكي بغضة.

(٣) المكتم: المكبوت في القلب.

وليس بتزويق اللسانِ وصوغه ولكنّه قد خالط اللحمَ والدِّمَا

[الطويل]

ولحن مخارق فيه ثقیل أول، وفيه لابن سريج رمل .

قال: فقال لي: أحسنت يا مخارق، ثم أخذ وترأ من أوتار العود فلَفَّه على المضراب، ودفعه إليّ، فجعل المضراب يطول ويغلظ، والوتر ينتشر ويعرّض حتى صار المضراب كالرُمح، والوتر كالعذبة عليه، وصار في يدي علماً، ثم انتبهت فحدثت برؤياي إبراهيم الموصليّ، فقال لي: الشيخُ، بلا شك إبليسُ، وقد عقد لك لواء صنعته، فأنت ما حييت رئيس أهلها .

قال مؤلف هذا الكتاب وأظن أن الشاعر الذي مدح مخارقاً إنما عنى هذه الرؤيا

بقوله:

لقد عقّد الشيخُ الذي غرّ آدمًا      وأخرجه من جنّةٍ وحدائقِ  
لواءي فُنونٍ للقريض وللغنا      وأقسَمَ لا يُعطيهِما غيرَ حاذقِ

[الطويل]

وذكر محمد بن الحسن الكاتب، أن هارون بن مخارق حدثه، فقال:

كان الواثق شديد الشغف بأبي، وكان قد اقتطعه عتًا، وأمر له بحجرة في قصره وجعل له يوماً في الأسبوع لنوبته في منزله، وكان جواريه يختلفن لذلك اليوم، قال: فانصرف إلينا مرة في نوبته، فصلّى عندنا الغداة مع طلوع الفجر على أسرة في صحن الدار في يوم صائف وجلس يُسبِّح فما راعنا إلا خدماً بيض قد دخلوا فسلموا عليه وقالوا: إن أمير المؤمنين قد دعا بنا في هذه الساعة، فأعدنا عليه الصوت الذي طرحته علينا فلم يرضه من أحد منا، وأمرنا بالمصير إليك لتُصحّحه عليك، قال: فأمر غلماناه فطرحوا لهم عدّة كراسي، فجلسوا عليها، ثم قال لهم: رُدُّوا الصوت، فردّوه، فلم يرضه من أحد منهم، فدعا بجاريته عميم، فردّته عليهم، فلم يرضه منها، قال: فتحول إليهم ثم اندفع فردّ الصوت على الخدم، فخرج الوصائف من حُجر جواريه حتى وقفن حوالى الأسرة، ودخل غلام من غلماناه وكان يستقي الماء، فهجم على الصحن بدلوّه، وجاءت جارية على كتفها جرّة من جرار المُزملات، حتى وقفت بالقرب منه، قال: وسبقتنني عيناى فما كففت دموعها حتى فاضت، ثم قطع الصوت حين استوفاه، فرجع الوصائف الأصاغرُ سعياً إلى حُجر الجوّاري، وخرج الغلام السقاء يشتدُّ إلى بغله، ورجعت الجارية الحاملة الجرة المُزملة شداً إلى الموضع الذي

خرجت منه، فتبسم أبي وقال: ما شأنك يا هارون؟ فقلت: يا أبتِ جعلني الله فداك، ما ملكتُ عيني، قال: وأبوك أيضاً لم يملك عينه.

وذكر هارون بن الزيات عن أصحابه، قال:

جمع إبراهيم بن المهدي المغنين ذات يوم في منزله، فأقاموا، فلما دخلوا في الليل ثمل مخارق وسكر شديداً، فسألوه أن يغني صوتاً، فغنى هذا البيت من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

قال ساروا وأمعنوا واستقلوا  
وبرغمي لو استطعت سبيلاً  
[الخفيف]

فانتهى منه إلى قوله: واستقلوا. وانثنى نائماً، فقال إبراهيم بن المهدي: مهْدُوهُ ولا تُزعجوه، فمهْدُوهُ ونام، حتى مضى أكثر الليل، ثم استقل من نومه فانتهى، وهو يغني تمام البيت:

وبرغمي لو استطعت سبيلاً

قال: فجعل إبراهيم يتعجب منه، ويعجب منه من حضره، من جودة طبعه، وزكائه<sup>(١)</sup> وصحة فهمه.

حدثنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم، قال: حدثنا حماد بن إسحاق.

قال: قال محمد بن الحسن بن مصعب: قلت لإسحاق يوماً: أسألك بالله إلا صدقتني في مخارق وإبراهيم بن المهدي أيهما أحق وأحسن غناء؟ فقال لي إسحاق: أجاد أنت؟ والله ما تقاربا قط، والدليل على فضل مخارق عليه أن إبراهيم لا يؤدي صوتاً قديماً ثقيلاً جيداً ولا يستوفيه، وإنما يغني الأهازج والغناء الخفيف، وأما الذي فيه عمل شديد فلا يصيبه.

أخبرني يحيى، قال: حدثنا أبو أيوب المدني، قال: حدثني بعض ولد سعيد بن سلم قال:

دخل مخارق على سعيد بن سلم فسأله حاجة، فلما خرج قيل له: أما تعرف هذا؟ هذا مخارق، فقال: وبحكم، دخل ولم نعرفه، وخرج ولم نعرفه، رُدُّوه فَرُدُّوه، فقال له: دخلت علينا ولم نعرفك، فلما عرفناك أحببنا أن لا تخرج حتى نسمعك، فقال له: أي شيء تشتهي أن أسمعك؟ فقال:

(١) الزكاة: قوّة الحدس عند المرء وصدق ظنه.

يارِيحُ ما تصنعينَ بالدمنِ<sup>(١)</sup> كم لك من مَحْوٍ منظرِ حَسَنِ  
[المنسرح]

فغناه مخارق، فلما خرج قال لبعض بنيه: أبوكم هذا نكس<sup>(٢)</sup> يتشهى على مثلي.

يارِيحُ ما تصنعينَ بالدمن

أخبرنا يحيى بن علي، قال: حدثنا حماد بن إسحاق، قال: حدثني عمي  
محمد، قال:

سمعت أبي يقول وقد غنى مخارق: نَعَمَ الفَسِيلَةُ<sup>(٣)</sup> غرس إبليس في الأرض.

أخبرني عمي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن  
محمد، قال:

سمع محمد بن سعيد القاريء مَهْدِيَّةَ جارية يعقوب بن السَّاحِرِ تُغني صوتاً  
لمخارق بحضرتة، وقد كانت أخذته عنه وهو:

ما لِقَلْبِي يَزْدادُ في اللهُوِ غَيًّا      والليالي قد أنضجتني كَيًّا  
سَهَّلْتُ بعدَكَ الحِوَادِثُ حَتَّى      لَسْتُ أَخشى ولا أَحاذِرُ شَيًّا  
[الخفيف]

فأحسنت فيه ما شاءت، وانصرف محمد بن سعيد، وقرأ على لحنه ﴿يَجِيئُ حُدِّ  
الْكُتْبِ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

حدثني عمي قال: حدثنا عبد الله، قال:

حدثني محمد، قال: كنت عند مخارق أنا وهارون بن أحمد بن هشام، فلعب  
مع هارون بالنرد، ففمَّره مخارق مائتي رطل باقلاً<sup>(٤)</sup> طرياً، فقال مخارق: وأنتم عندي  
أطعمكم من لحم جزور من الصناعة، يعني من صناعة أبيه يحيى بن ناووس الجزار،  
قال: ومرَّ بهارون بن أحمد فصيلٌ يُنادي عليه، فاشتراه بأربعة دنانير، ووجه به إلى  
مخارق، وقال: يكون ما تطعمنا من هذا الفصيل، فاجتمعنا وطبخ مخارق بيده  
جزورِيَّةً، وعمل من سنامه وكبده ولحمه غَضائِرَ<sup>(٥)</sup> شُويت في التُّور، وعمل من لحمه

(١) الدمن، الواحدة دمنة، بكسر الدال: آثار الأطلال.

(٢) النكس من الرجال: من لا خير فيه.

(٣) الفسيلة: عود ينتزع عن أمه ثم يزرع في الأرض.

(٤) الباقلاء: الفول.

(٥) الغضائر، الواحدة غضيرة: القطع.

لونا يُشبه الهريسة بشعير مُقشَّر في نهاية الطَّيب، فأكلنا وجلسنا نشرب، فإذا نحن بامرأة تصيح من الشَّطِّ: يا أبا المهتأ، الله الله فيّ، حلف زوجي عليّ بالطلاق أن يسمع غناءك ويشرب عليه، فقال: اذهبي وجيئي به، فجاء فجلس، فقال له: ما حملك علي ما صنعت، فقال له: يا سيدي، كنت سمعت صوتاً من صنعتك فطربت عليه حتى استخفني الطرب، فحلفت أن أسمع منك ثقةً بإيجابك حقّ زوجتي، وكانت زوجته داية هارون بن مخارق. فقال: وما هو الصوت؟ فقال:

### صوت

بَكَرْتُ عَلِيَّ فَهَيَّجْتُ وَجَدًا      هُوجُ الرِّيحِ وَأَذْكَرْتُ نَجْدًا  
أَتَجِنُّ مِنْ شَوْقٍ إِذَا ذُكِرْتُ      نَجْدٌ وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا عَمْدًا  
[الكامل]

الشعر لحسين بن مطير، والغناء لمخارق ثقيل أول، وفيه لإسحاق ثقيل أول آخر، فغناه إياه وسقاه رطلاً، وأمره بالانصراف، ونهاه أن يُعاود، وخرج، فما لبثنا أن عادت المرأة تصرخ: الله الله فيّ يا أبا المهتأ، قد أعاد زوجي المشؤوم اليمين أنك تُغنيه صوتاً آخر، فقال لها: أحضره؛ فأحضرتة أيضاً؛ فقال له: ما لي ولك؟ أيش قصتك؟ فقال له: يا سيدي أنا رجل طروب، وكنت قد سمعت صوتاً لك آخر فاستفزني الطرب إلى أن حلفت بالطلاق ثلاثاً أنني أسمع منك. قال: وما هو؟ قال: لحنك:

أَبْلُغُ سَلَامَةً أَنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا<sup>(١)</sup>      وَأَنْ صَحْبِكَ عَنْهَا رَائِحُونَ عَدَا  
هَذَا الْفِرَاقُ يَقِينًا إِنْ صَبَرْتُ لَهُ      أَوْ لَا فَإِنَّكَ مِنْهَا مَيِّتٌ كَمَدَا  
لَا شَكَّ أَنَّ الَّذِي بِي سَوْفَ يُهْلِكُنِي      إِنْ كَانَ أَهْلَكَ حُبِّ قَبْلَهُ أَحَدَا  
[البسيط]

فغناه إياه مخارق وسقاه رطلاً، وقال له: احذر ويليك أن تُعاود، فانصرف. ولم تلبث أن عاودت الصباح تصرخ: يا سيدي قد عاود اليمين ثلاثة، الله الله فيّ وفي أولادي، قال: هاتيه فأحضرتة، فقال لها: انصرفي أنت؛ فإن هذا كلما انصرف حلف وعاد، فدعيه يُقيم يومه كُلُّه، فتركته وانصرفت. فقال له مخارق: ما قصتك أيضاً؟ قال: قد عرفتك يا سيدي أنني رجل طروب، وكنت سمعت صوتاً من صنعتك

(١) أفدا: أوشك، حان.



فاستخفني الطرب له فحلفت أني أسمعُه منك . قال : وما هو؟ قال :

أَلِفَ الظَّبِيِّ بِعَادِي      وَنَفَى الِهَمِّ رُقَادِي  
وَعَدَا الِهَجْرُ عَلَى الوَصِّ      لِي بِأَسْيَافِ حِدَادِي  
قَل لِمَنْ رَيَّفَ وُدِّي      لَسْتَ أَهْلًا لِوَدَادِي

[مجزوء الرمل]

قال : فغناه إياه وسقاه رطلاً، ثم قال : يا غلامُ، مقارعَ، فجيء بها، فأمر به فبطح، وأمر بضربه فضرب خمسين مِقْرَعَةً، وهو يستغيث فلا يكلمه، ثم قال له : احلف بالطلاق أنك لا تذكرني أبداً، وإلا كان هذا ذأبك إلى الليل، فحلف بالطلاق ثلاثاً على ما أمره به، ثم أُقيم فأخرج عن الدار، فجعلنا نضحك بقيّة يومنا من حمقه .  
أخبرني عمي، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال : حدثنا محمد بن محمد، قال :

حدثني إسحاق بن عُمَرَ بن بزيع، قال : أتيت مُخارقاً ذات يوم ومعني زُرزور الكبير لنقيم عنده، فوجدته قد أخرج رأسه من جناح له، وهو مشرف على المقابر يُغني هذا البيت ويبكي :

أَيْن المَلُوكُ الَّتِي كَانَتْ مُسَلِّطَةً

قال : فاستحسننا ما سوعناه منه استحساناً مَنْ لم يسمع قطّ غناء غيره، فقال لنا : انصرفوا، فليس في فضل اليوم بعد ما رأيتم . قال محمد : وكان والله مخارق ممن لو تنفس لأطرب من يسمعه استماع نفسه .

وذكر محمد بن الحسن الكاتب أن محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ حدثه عن أبيه، قال : خرج مخارق مع بعض إخوانه إلى بعض المتنزهات، فنظر إلى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه، فسأله إياها، فكأن المسؤول ضنَّ<sup>(١)</sup> بها . قال : وسنحت طباء بالقرب منه، فقال لصاحب القوس : أرايت إن تغنيت صوتاً فعطفتُ عليك به خُدودَ هذه الطباء، أتدفع إليّ هذه القوس؟ قال : نعم، فاندفع يغني :

### صوت

مَازَاتِ قَوْلِ الظَّبِيِّ      أَفْرُقُهُ أَمْ لِقَاءُ

(١) ضنَّ: بخل.

أَمْ عَهْدُهَا بِسُلَيْمِي      وفي البيان شفاء  
مرّت بنا سانحاتٍ      وقد دنا الإمساء  
فما أهازت جواباً      وطال فيها العناء

[المجنث]

في هذه الأبيات ليحيى المكيّ ثقیل أوّل بالوسطی .

قال: فعطفتِ الطباء راجعةً إليه حتى وقفت بالقرب منه، مستشرفةً تنظر إليه، مصغيةً إلى صوته، فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها، وناوله الرجل القوس فأخذها وقطع الغناء، فعاودتِ الطباء نفاهاها، ومضت راجعة على سننها<sup>(١)</sup>.

قال ابن المكي: وحدثني رجل من أهل البصرة كان يألف مخارفاً ويصحبه قال: كنت معه مرةً في طيار<sup>(٢)</sup> ليلاً، وهو سكران، فلما توسّط دجلة اندفع بأعلى صوته فغنّى، فما بقي أحد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا خادم إلا بكى من رقة صوته، ورأيت الشمع والسرج من جانبي دجلة في صُحون القصور والدور يتساعون بين يدي أهلها يستمعون غناه.

حدثني الصوليّ، قال: حدثني محمد بن عبد الله التميميّ الخزّنبلي، قال:

كنا في مجلس ابن الأعرابي إذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سلم كان يلزم ابن الأعرابي، وكان يُحبه ويأنس به، فقال له: ما أخرك عني؟ فاعتذر بأشياء منها أنه قال: كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد، فوهب له مائة ألف درهم على صوت غناه إياه، فاستكثر ابن الأعرابي ذلك واستهوله، وعجب منه وقال له: بأي شيء غناه؟ قال: غناه بشعر العباس بن الأحنف.

### صوت

بكت عيني لأنواع      من الحزن وأوجاع  
وإني كل يوم عندي      دكم يحظى بي الساعي

[الهنج]

فقال ابن الأعرابي: أما الغناء فما أدري ما هو، ولكن هذا والله كلام قريب

مليح.

(١) سننها: وجهتها.

(٢) الطيار: ضرب من السفن.

لحن مخارق في هذين البيتين ثقیل أول من جامع صنعته، وفيهما لإبراهيم الموصليّ ثاني ثقیل بالوسطى عن عمرو بن بانه. وذكر حبش أن فيهما لإبراهيم بن المهديّ لحناً ماخورياً.

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال: غنت شارية يوماً بحضرة أبي صوتاً، فأحد النظر إليها وصبر حتى قطعت نفسها، ثم قال لها. أمسكي، فأمسكت، فقال لها: قد عرفت إلى أي شيء ذهبت: أردت أن تشبهي بمخارق في تزايده، قالت: نعم يا سيدي. قال: فيايك ثم إياك أن تعودى، فإن مخارقاً خلقه الله وحده في طبعه وصوته ونفسه، يتصرف في ذلك أجمع كيف أحب، ولا يلحقه في ذلك أحد، وقد أراد غيرك أن يتشبه به في هذه الحال فهلك وافتضح ولم يلحقه، فلا أسمعك تتعرضين لمثل هذا بعد وقتك هذا.

أخبرني عمي، قال: حدثني علي بن محمد بن نصر البسامي، قال: حدثني خالي أبو عبد الله عن أبيه، قال:

كنا بين يدي المعتصم ذات ليلة نشرب إلى أن سكرنا جميعاً، فقام فنام، وتوسدنا أيدينا ونمنا في مواضعنا، ثم انتبه فصاح فلم يجبه أحد، وسمعنا صياحه فتبادرنا نسأل عن الغلمان، فإذا مخارق قد انتبه قبلنا فخرج إلى الشط يتنسم الهواء، واندفع يُغني، فتلاحق به الغلمان جميعاً، فجئت إلى المعتصم فأخبرته وقلت: مخارق يُغني على الشط، والغلمان قد اجتمعوا عليه، فليس فيهم فضلٌ لشيء غير استماعه، فقال لي: يا ابن حمدون، عذرٌ والله وأبي عذر، ثم جلس وجلسنا بين يديه إلى السحر.

وذكر محمد بن الحسن الكاتب أن أبان بن سعيد، حدثه:

أن المأمون سأل إسحاق عن إبراهيم بن المهديّ ومخارق، فقال: يا أمير المؤمنين إذا تغنى إبراهيم بعلمه فضلٌ مخارقاً، وإذا تغنى مخارق بطبعه وفضلٌ صوته فضلٌ إبراهيم، فقال له: صدقت.

نسخت من كتاب هارون بن الزيات:

حدثني هارون بن مخارق عن أبيه، قال: دعاني محمد الأمين يوماً، وقد اصطحب، فاقترح عليّ:

إستقبلت وراق الریحان تقطفه  
وعنبر الهندي والوردية الجددا  
ألست تعرفني في الحى جارية  
ولم أخنك ولم ترفع إلي يدا  
[البسيط]

فغنيته إياه، فطرب شديداً وشرب عليه ثلاثة أرطال ولاءً، وأمر لي بألف دينار وخلع عليّ جبةً وشي كانت عليه مُذهبةً، ودُرَاعَةً مثلها وعمامةً مثلها تكاد تعشي البصر من كثرة الذهب، فلما لبست ذلك ورآه عليّ ندم، وكان كثيراً ما يفعل ذلك، فقال لبعض الخدم: قل للطَّبَّاحِ يأتينا بِمَصْلِيَّةٍ معقودة الساعة، فأتى بها، فقال لي: كُلْ معي، وكنتُ أعرفُ الناسَ بمذهبه وبكراهته لذلك، فامتنعت، فحلف أن أكل معه، فحين أدخلت يدي في العَصَارَةَ رفع يده ثم قال: أُمَّ نَعَّصْتَهَا عَلَيَّ وَاللَّهِ وَقَدَّرْتَهَا عِنْدِي بِإِدْخَالِكَ يَدِكَ فِيهَا، ثم رفس القصعة رفسةً فإذا هي في حِجْرِي وَوَدَّكُهَا<sup>(١)</sup> يسيل على الخِلعة حتى نَقَدَّ إلى جلدي، فقممتُ مبادراً فنزعتُها، وبعثتُ بها إلى منزلي وغيرت ثيابي وعدت وأنا مغموم بها وهو يضحك، فلما رجعت إلى منزلي جمعتُ كل صانع حاذق فجهدوا في إخراج ذلك الأثر منها فلم يخرج، ولم أنتفع بها حتى أحرقتها فأخذت ذهبها، وضرب الدهر بعد ذلك من ضربه، ثم دعاني المأمون يوماً، فدخلت إليه، وهو جالس، وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان، فقال لي: تعال فكلْ، فامتنعت، فقال لي: تعال ويلك فساعدني. فجلست فأكلت معه حتى استوفى، ووضع النبيذ ودعا علويه فجلس، وقال لي: يا مخارق، أتغني:

أقول التماس العذر لِمَا ظلمتني وحمَلتني ذنباً وما كنتُ مُذنباً  
[الطويل]

فقلت: نعم يا سيدي، قال: غنّه، فغنيته فعبس في وجهي ثم قال: قبحك الله، أهكذا يغني هذا؟ ثم أقبل على علويه فقال: أتغنيه؟ قال: نعم يا سيدي، قال: غنّه، فغناه، فوالله ما قاربني فيه، فقال: أحسنت والله، وشرب رطلاً وأمر له بعشرة آلاف درهم، واستعاده ثلاثاً، وشرب عليه ثلاثة أرطال يُعطيه مع كلِّ عشرة آلاف درهم، ثم خذف بأصبعه وقال: برِّقْ يمان، وكان إذا أراد قطع الشرب فعل ذلك، وقمنا فعلمتُ من أين أتيت، فلما كان بعد أيام دعاني فدخلت إليه، وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل هناك، فقال لي: تعال ويلك فساعدني، فقلت: الطلاقُ لي لازم إن فعلتُ، فضحك ثم قال: ويلك، أتراني بخيلاً على الطعام؟ لا والله، ولكنني أردت أن أؤدِّبك، إن السادة لا ينبغي لعبيدها أن تؤاكلها، أفهمت؟ فقلت: نعم، قال: فتعال الآن فكل على الأمان، فقلت: أكون إذاً أول من أضع تأديبك إياه واستحق العقوبة من قريب، فضحك حتى استغرب<sup>(٢)</sup>، ثم أمر لي بألف دينار ومضيت إلى حجرتي

(١) الودك: الدسم من اللحم والشحم.

(٢) استغرب في الضحك: بالغ فيه.

المرسومة لي للخدمة، وأُتيتُ هناك بطعام فأكلت، ووُضع النيذ ودعاني وبعُلوِيه، فلما جلسنا قال له: يا عليُّ، أتغني:

أَلَمْ تَقُولِي نَعَمْ قَالَتْ أَرَى وَهَمًا      مَنِّي وَهَل يُؤْخِذُ الْإِنْسَانَ بِالْوَهَمِ؟! (١)  
[البسيط]

فقال: نعم يا سيدي، فقال: هاتيه، فغناه، فعبس في وجهه وبَسَرَ (٢) وقال: قبحك الله، أتغني هذا هكذا؟ ثم أقبل عليَّ فقال: أتغنيه يا مخارق؟ فقلت: نعم يا سيدي، وعلمت أنه أراد أن يستقيد (٣) لي من علوِيه ويرفع مني، وإلا فما أتى علوِيه بما يُعابُ فيه، فغنيته، فطرب وشرب رطلاً، وأمّر لي بعشرة آلاف درهم، وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به، ثم أمر بالانصراف فانصرفنا، وما عاودت بعد ذلك مواكلة خليفة إلى وقتنا هذا.

### نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

#### صوت

إِسْتَقْبَلْتُ وَرَقَ الرِّيحَانِ تَقْطِطْفُهُ      وَعَنْبَرَ الْهِنْدِ وَالْوَزْدِيَّةَ الْجَدِّدَا  
أَلَسْتُ تَعْرِفْنِي فِي الْحَيِّ جَارِيَةً      وَلَمْ أَخْنُكَ وَلَمْ تَمُدُّ إِلَيَّ يَدَا  
[البسيط]

الشعر - فيما يقال - لعمر بن أبي ربيعة، والغناء للغريض خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، وأصله يمانِيّ، وفيه لابن جامع هزج.

#### صوت

أَقُولُ التَّمَّاسَ الْعُدْرَ لَمَّا ظَلَمْتَنِي      وَحَمَلْتَنِي ذَنْبًا وَمَا كُنْتُ مُذْنِبَا  
هَبِّينِي امْرَأً إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ      وَإِمَّا مُسِيئًا قَدْ أَنْابَ وَأَعْتَبَا (٤)  
[الطويل]

الشعر للأحوص، والغناء لمالك خفيف رمل بالوسطى عن عمرو.

(١) الوهم: الخطأ.

(٢) بسر: قطب.

(٣) يستقيد: بمعنى يثار.

(٤) أعتب: أزال العتب وأرضى.

## صوت

أَلَمْ تَقُولِي : نَعَمْ قَالَتْ أَرَى وَهَمًا      مِتِّي وَهَل يُؤْخَذُ الْإِنْسَانُ بِالْوَهْمِ  
قُولِي : نَعَمْ إِنَّ «لَا» إِنَّ قَلْتِ قَاتِلْتِي      مَاذَا تُرِيدِينَ مِنْ قَتْلِي بِغَيْرِ دَمٍ  
[البسيط]

الغناء لسباط خفيف رمل بالبنصر عن عمرو، ولم يقع إليّ لمن الشعر.

قال هارون: وحدثني أبو معاوية الباهلي، قال:

حضرتُ علّويه ومخارقاً مجتمعين في مجلس، فغنى علّويه صوتاً فأحسن فيه وأجاده، فأعاده مخارق وبرز عليه وزاد، فرده علّويه وتعمل فيه واجتهد فزاد على مخارق، فجثا مخارق على ركبتيه وغناه وصاح فيه حتى اهتز منكباها، فما ظننا إلا أن الأرض قد زلزلت بنا؛ وغلب والله ما سمعنا على عقولنا. ونظرت إلى لون علّويه وقد امتقع وطار دمه، فلما فرغ مخارق توقعنا أن يغنى علّويه، فما فعل ولا غنى ببقية يومه، قال: وكان مخارق إذا صاح قطع أصحاب النيات.

أخبرني وسواسة بن الموصلي، وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم، قال:

حدثنا حماد بن إسحاق، قال: قال لي مخارق: دعاني يوماً محمد المخلوع<sup>(١)</sup>، فدخلت عليه وعنده إبراهيم بن المهدي، فقال: غنني يا مخارق، فغنيت أصواتاً عديدة، فلم يطرب لها، وقال: هذا كله مُعاد، فغنّني:

لقد أزمعت للبين هند زيالها

فقلت: لا والله ما أحسنه، فقال: غنّني:

لا والذي نُحرت له البُدُنُ

فقلت: لا والله ما أحسنه، فقال: غنّ:

يا دار سعادى سقى أطلالك الديما

فقلت: لا والله لا أحسنه. فغضب وقال: ويلك أسألك عن ثلاثة أصوات فلا تحسن منها واحداً، فقال له إبراهيم بن المهدي: ما ذنبه؟ إسحاق أستاذُه وعليه يعتمد وهو يُضايقه في صوت يُعلمه إياه، فقلت: قد والله صدق، ما يُعطيني شيئاً ولا يعلمنيه، قال: فما دواؤه؟ فقد والله أعيانى. فقال له إبراهيم: توكل به من يصب على

(١) محمد المخلوع: أي الخليفة الأمين.

رأسه العذاب حتى يعلمه مائة صوت؛ قال: أما هذا فبعيد، ولكن اذهب إليه عني فمره أن يعلمك هذه الثلاثة الأصوات، فإن فعل وإلا فصَّب السوط على رأسه حتى يُعلمك، فدخلت إلى إسحاق، فجلست بغير أمره، وسلمت سلاماً مُنكراً، ثم أقبلت عليه فقلت: يا أمرك أمير المؤمنين أن تعلمني كذا وكذا قال: ما أحسنه، فقلت: إني أنفذ فيك ما أمرني به، فقال: تُنفذ في ما أمرت به، ألا تستحي ويحك مني ومن تربيتي إياك؟ قلت: فلا بد من أن تعلمني ما أمرك به أمير المؤمنين، قال: فإني لست أحسنه، ولكن فلانة تُحسنه. هاتوها. فجاءت وجعلت تطارحني حتى أخذت الأصوات الثلاثة، وجعل كل من جاء يومئذ لا يحجبه ليروني وجاريته تطارحني، فلما أخذت الأصوات رجعت إلى محمد وأخبرته الخبر وحضر إسحاق، فغنيته إياها، فطرب، وجعل إبراهيم بن المهدي يقول: أحسن واللّه، أحسن واللّه، فلما فرغت، قال إسحاق: لا واللّه ما أحسن ولا أصاب هو ولا إبراهيم في استحسانه، ولقد جهدت الجارية جهدها أن يأخذها عنها فلم يتوجّه له، ثم اندفع فغناها فكأنني واللّه كنت ألعب عندما سمعت ثم أقبل على إبراهيم بن المهدي، فقال له: كم أقول لك: ليس هذا من علمك ولا مما تُحسنه وأنت تكابر وتدخل نفسك فيما لا تُحسنه؟ فقال: ألا تراه يا أمير المؤمنين يصيرني مغنياً؟ فقال له إسحاق: ولم تجحد ذلك؟ أو أسررت إليّ منه شيئاً لم تُظهره للناس وتعلمهم إياه؟ ومتى صرت تأنف من هذا وأنت تتبجح به وتفخر؟ فليتك تُحسنه، واللّه ما تفرق بين الخطأ والصواب فيه، وإن شئت الآن ألقيت عليك ثلاثين مسألة من أي علم شئت، فإن أجبت في واحدة منهن وإلا علمت أنك متكلف، فقال: يا أمير المؤمنين، يستقبلني بهذا بين يديك، قال: وما هذا مما لا أستقبلك به؟ فقال له محمد: نعم اختر ما شئت حتى نسألك عنه. فقال: إنما يفعل هذا الصبيان، وانكسر حتى رحمته فقلت لمحمد: يا أمير المؤمنين لعلك ترى مع هذا القول أنه لا يُحسن، بلى واللّه إنّه ليُحسن كل شيء وما يقدر أحد أن يقول هذا غيري، وإنه ليتقدم كثيراً من الناس في كل شيء، فجعل محمد يضحك وهو يقول: تشجّه بيد وتدهنه بيد، وتجرحه بيد وتأسوه بيد.

### نسبة هذه الأصوات

#### صوت

لقد أزمعت للبين هند زبالها<sup>(١)</sup> ورّموا إلى أرض العراق جمالها

(١) زبالها: سيرها العجيب بسرعه وخفته.

فما ظبيةً أدماءً<sup>(١)</sup> واضحةً القَرَا<sup>(٢)</sup> تَنْصُ<sup>(٣)</sup> إلى بَرْدِ الظَّلَالِ عَزَالَهَا  
تَحْتُ بِقَرْنَيْهَا بَرِيرَ<sup>(٤)</sup> أَرَاكَةَ وَتَعْطُو<sup>(٥)</sup> بِظِلْفَيْهَا إِذَا الْعُصْنُ طَالَهَا  
بِأَحْسَنَ مِنْهَا مُقْلَةً وَمُقْلَدًا<sup>(٦)</sup> وَجِيدًا إِذَا دَانَتْ تَنْوُطُ<sup>(٧)</sup> شِكَاَلَهَا<sup>(٨)</sup>

[الطويل]

الشعر لكثير، والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، وفيه لابن سريج في الثالث والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، ولإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، في الثاني ثم الثالث، وفي كتاب حَكَم: لحكم فيه خفيف ثقيل، وعن حبش لطويس فيه رمل بالوسطى، وذكر أيضاً أن لحن مبعث ثاني ثقيل:

### صوت

يَا دَارَ سَعْدِي سَقَى أَطْلَالِكَ الدَّيْمَا مُسْقِي الرِّوَايَا وَإِنْ هَيَّجَتْ لِي سَقَمَا  
دَارٌ خَلَّتْ وَعَفَّتْ مِنْهَا مَعَالِمُهَا إِلَّا الثُّمَامَ<sup>(٩)</sup> وَإِلَّا النُّؤْيَ<sup>(١٠)</sup> وَالْحُمَمَا<sup>(١١)</sup>

[البيسط]

الغناء لفقاً للنجار ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي وإبراهيم.

### صوت

لَا وَالَّذِي نُجِرَتْ لَهُ الْبُدُنُ وَلَهُ بِمَكَّةَ قُبْلَ الرُّكْنُ  
مَا زِلْتُ يَا سَكَنِي أَخَا أَرْقٍ مُتَكَنِّفَايَ الْهَمُّ وَالْحَزَنُ  
أَخْشَى عَلَيْكَ وَبَعْضُهُ شَفَقٌ أَنْ يَفْتِنُوكَ وَأَنْتَ مُفْتَنُنُ

[البيسط]

(٢) القرا: الظهر.

(١) ظبية أدماء: سمراء.

(٤) البرير: ورق الأراك.

(٣) تنص: تحته بالراح.

(٦) المقلد: العنق والجيد.

(٥) تعطو: ترفع.

(٧) تنوط: تعلق.

(٨) الشكال: خيط يوضع بين التصدير والحقب، وهو ما تشده المرأة على وسطها حيث تعلق به الحلي.

(٩) الثمام من النباتات: الضعيف لا يطول.

(١٠) النؤي: حفير يحفر حول الخيمة لمنع تسرب المياه إلى داخلها.

(١١) الحمم، الواحدة حمّة: هو ما ينتج عن احتراق الخشب من فحم ورماد.



الغناء لابن سريج رمل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر الهشامِيُّ أنه لسليمان الوادي أوله فيه لحن، ونسبه إبراهيم إلى ابن عبّاد ولم يُجنّسه.

أخبرني عمِّي: حدثنا أحمد بن أبي طاهر، قال:

حدثني عبد الوهّاب المؤذن، قال: انحدرنا مع المعتصم من السنّ<sup>(١)</sup> ونحن في حرّاقته<sup>(٢)</sup> وحضر وقت الأذان فأذنت، فلما فرغت من الأذان اندفع مخارق بعدي فأذن وهو جاثٍ على ركبتيه، فتمنيت والله أن دجلة انفرقت لي فغرقت فيها.

أخبرني عمِّي، قال: حدثني عبد الله بن عبد الله بن حمدون، قال: حدثني أبي، قال:

غضب المعتصم على مخارق فأمر به أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم، ففعل ذلك، وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب وأذنت العصر، فدخل هو إلى الستر حيث يقف المؤذن للسلام، ثم رفع صوته جُهدَه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله، فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضره، ثم قال: أدخلوه إليّ، ثم أقبل علينا، وقال: سمعتم هكذا قط؟ هذا الشيطان لا يترك أحداً يغضب عليه. فأمر به فأدخل إليه، فقبل الأرض بين يديه، فدعاه المعتصم إليه وأعطاه يده فقبلها، وأمر بإحضار عودِه فأحضر، فأعادَه إلى مرتبته.

وجدت في بعض الكتب، عن عليّ بن محمد البسامي، عن جدّه حمدون بن إسماعيل، قال:

غنى علّويه يوماً بين يدي إسحاق الموصلي:

هجرْتُكِ إشفاقاً عليك من الأذى وخوف الأعداء واتّقاء النّمائم  
[الطويل]

فقال له إسحاق: أحسنت يا أبا الحسن أحسنت، واستعاده ثلاثاً وشرب، فقال له علّويه: يا أستاذ، أين أنا الآن من صاحبي - يعني مخارقاً - مع قولك هذا لي؟ فقال: لا تُرد أن تعرف هذا. قال: بي والله إلى معرفته أعظم الحاجة. فقال: إذا غيّت ما ملكاً اختاره عليك وأعطاه الجائزة دونك، فضجر علّويه وقال لإسحاق: أف من رضاك وغضبك.

(١) السنّ: مدينة على دجلة.

(٢) الحرّاقة: ضرب من السفن للنزهة.

## نسبة هذا الصوت

## صوت

هَجْرْتُكَ إِشْفَاقاً عَلَيْكَ مِنَ الْأَذَى      وَخَوْفَ الْأَعَادِي وَأَتَقَاءَ التَّمَائِمِ  
وَإِنِّي وَذَلِكَ الْهَجْرَ لَوْ تَعَلَّمِيْنَهُ      كَسَالِيَةٍ عَنِ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمٌ<sup>(١)</sup>  
[الطويل]

الشعر لهلال بن عمرو الأسدي، والغناء لعلويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.  
وقال الجاحظ: قال أبو يعقوب الخريمي:

ما رأيت كثلاثة رجال كانوا يأكلون الناس أكلاً، حتى إذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا  
كما يذوب الرصاص على النار: كان هشام بن الكلبي علامةً نسابةً وراويةً للمثالب  
عيابة، فإذا رأى الهيثم بن عدي ذاب كما يذوب الرصاص. وكان علي بن الهيثم  
جُونَقاً<sup>(٢)</sup> مُفْتَعاً<sup>(٣)</sup> نيباً صاحب تَقَعُرٍ يستولي على كل كلام لا يخفّل بخطيب ولا شاعر،  
فإذا رأى موسى الضبيّ ذاب كما يذوب الرصاص. وكان علويه واحد الناس في الغناء  
روايةً وحكايةً، ودرايةً وصنعةً وجودةً صرّبٍ وأصْرَابٍ وحُسْنِ خلق، فإذا رأى مُخَارِقاً  
ذاب كما يذوب الرصاص على النار.

أخبرني علي بن عبد العزيز الكاتب، عن ابن خرداذبه، قال:  
هَوِيَ مُخَارِقٌ جَارِيَةً لِأُمِّ جَعْفَرٍ، فَحَجَّ فِي السَّنَةِ الَّتِي حَجَّتْ فِيهَا أُمُّ جَعْفَرٍ بِسَبَبِ  
الْجَارِيَةِ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ فِيهِ:

يُحِجُّ النَّاسُ مِنْ بَرٍّ وَتَقْوَى      وَحِجُّ أَبِي الْمُهَنَّأَلِ لِلتَّصَابِي  
[الوافر]

قال: وكان المعتصم قد وهب دارَ مخارقٍ لمّا قدم بغدادَ لِيُونَازَةَ خَلِيفَةَ الْأَفْشِينِ،  
فقال عيسى بن زينب في ذلك:

يَا دَارُ غَيْرِ رَسْمِهَا يُونَازَهُ      وَبَقِي مَخَارِقُ قَاعِدًا فِي فَازَهُ<sup>(٤)</sup>

(١) في البيت إقواء، روي القصيدة مكسور وحركة روي هذا البيت الضمة، والرائم من النياق هي التي  
تعطف على صغيرها.

(٢) جُونَقاً: لقب له.

(٣) مُفْتَعاً: فقيراً.

(٤) الفازة: مظلة بعمودين.

لَا تَجْزَعَنَّ أَبَا الْمُهَنْئَا إِنَّهَا دُنْيَا تُنَالُ بِذَلَّةٍ وَعَزَاوَهُ

[الكامل]

أخبرني إسماعيلُ بنُ يونسَ الشيعيِّ، قال: حدثنا عمرُ بنُ شَبَّةَ. وحدثني محمد بن يحيى الصُّوليِّ، قال: وجدت بخط عبد الله بن الحسين: حدثني الحسن بن إبراهيم بن رياح، قالاً.

وكان مخارق يهوى جاريةً لأُم جعفر يقال لها بهازُ، ويستر ذلك عن أُم جعفر، حتى بلغها ذلك، فأقصته ومنعته من المرور ببابها، وكان بها كلفاً<sup>(١)</sup>. قال الصولي في خبره: فلما علم أن الخبر قد بلغ أُم جعفر قطعها وتجاهاها إجلالاً لأُم جعفر، وطمعاً في السُّلُو عنها، وضاق ذرعه بذلك، فبينما هو ذات ليلة في زلال<sup>(٢)</sup>، وقد انصرف من دار المأمون، وأُم جعفر تشرب على دجلة، إذ حاذى دارها، فرأى الشمع يزهر فيها، فلما صار بسمع منها ومرأى اندفع فغنى:

### صوت

إِنْ تَمْنَعُونِي مَمْرِي قُرْبَ دَارِهِمْ  
سِيَمَا هَوَى شُهْرَتْ حَتَّى عُرِفَتْ بِهَا  
مَا ضَرَّ جِيرَانَكُمْ - وَاللَّهُ يُصْلِحُهُمْ  
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَنَعِي وَلَوْ جَهَدُوا

[البسيط]

الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء لمخارق رمل بالوسطى.

فقال أم جعفر: مخارق والله، رُدُّوه، فصاحوا بملاحه: قَدَم، فَقَدَم، وأمره الخدم بالصعود، فصعد، وأمرت له أُم جعفر بكرسي وصينية فيها نبيذ، فشرب، وخلعت عليه وأمرت الجواري فغنين، ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ما غنى:

### صوت

أَغْيَبُ عَنْكَ بِوُدِّ مَا يُعْيِيْرُهُ  
فِيْنَ أَعَشْ فَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُنَا  
نَأْيُ المَحَلِّ وَلَا صَرْفُ مَنْ الزَّمَنِ  
وَإِنْ أُمْتُ فَقتيلُ الهَمِّ وَالْحَزَنِ

(١) كلفاً: مولعاً، مغرماً.

(٢) الزلال: ضرب من السفن للنزهة.

قد حَسَّنَ اللَّهُ فِي عَيْنِي مَا صَنَعْتُ      حَتَّى أَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ  
[البسيط]

الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء لمخارق رمل.

قال: فاندفعتُ بهارُ فغنتُ كأنها تُبأينُهُ<sup>(١)</sup>، وإنما أجابته عن معنى ما عرض لها

به.

تَعَتَّلَ بِالشَّغْلِ عَنَا مَا تُلِمُّ بِنَا      والشَّغْلُ لِلْقَلْبِ لَيْسَ الشَّغْلُ لِلْبَدَنِ  
[البسيط]

فَقَطَّنَتْ أُمَّ جَعْفَرَ أَنَّهَا خَاطَبَتْهُ بِمَا فِي نَفْسِهَا، فَضَحَكَتْ وَقَالَتْ: مَا سَمِعْنَا بِأَمْلَحَ  
مِمَّا صَنَعْتُمَا - وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ فِي خَبْرِهِ - وَوَهَبْتُهَا لَهُ.

وقال هارون بن الزيات:

حدثني هارون بن مُخَارِقٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ الْمَأْمُونَ سَأَلَهُ لِمَا قَدِمَ مَكَّةَ عَنْ أَحَدَثِ

صوت صنعه، فغناه:

### صوت

أَقْبَلْتُ تَحْصِبُ الْجِمَارَ وَأَقْبَلُ      تَ لِرْمِي الْجِمَارِ مِنْ عَرَفَاتِ  
لَيْتَنِي كُنْتُ فِي الْجِمَارِ أَنَا الْمُحْ      صُوبَ مِنْ كَفِّ زَيْنِبِ حَصِيَاتِ  
[الخفيف]

الشعر للنميري، والغناء لمخارق خفيف رمل بالبنصر. قال: فضحك ثم قال:

لعمري إن هذا لأحدث ما صنعت، ولقد قنعت بيسير، وما أظن بهارَ كانت تبخلُ  
عليك بأن تحصبك بحصاة كما تحصب الجمار. واستعاده الصوت مرات.

أخبرني جعفر بن قدامة قال:

حدثني هارون بن مُخَارِقٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْمَأْمُونَ يَوْمًا،  
فَجَاءَهُ الْخَادِمُ الْحَرْمِيُّ فَاسْرَّ إِلَيْهِ شَيْئًا، فَوَثَبَ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ أَبْطَأَ عَلَيْنَا سَاعَةً وَعَاوَدَ  
وَعَيْئُهُ تَدْرِفُ، فَقَالَ لَنَا: دَخَلَتِ السَّاعَةُ إِلَيَّ جَارِيَةً لِي كُنْتُ أَتَحْظَّاهَا، فَوَجَدْتُهَا فِي  
الموت، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ رَدَّ السَّلَامِ إِلَّا إِيمَاءً بِأَصْبِعِهَا، فَقُلْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

سَلَامٌ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يُطِقْ عِنْدَ بَيْنِهِ      سَلَامًا فَأَوْمَى بِالْبَنَانِ الْمَخْضَبِ

(١) تُبأينه: تُبأريه وتُجأريه.

فما اسطعْتُ توديعاً له بسوى البُكا وذلك جُهدُ المُستهم المُعذبِ  
[الطويل]

ثم قال: غنّ فيها يا مُخارق، ففعلت، فما استعادي ذلك الغناء قطُّ إلا بكى.  
أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة، قال: حدثني أحمد بن أبي العلاء،  
قال: حدثني أبي، قال:

حجّ رجل مع مخارق، فلما قُضِيَ الحجّ وعادا قال له الرجل في بعض طريقه:  
بحقي عليك غنّني صوتاً، فغناه:

رَحَلْنَا فَشَرَقْنَا وَرَاحُوا فَغَرَبُوا ففاضت لِرُوعَاتِ الفِراقِ عُيُونُ  
[الطويل]

فرفع الرجل يده إلى السماء وقال: اللهم إني أشهدك أني قد وهبت حجّتي له.  
وتوفي مخارق في أول خلافة المتوكل، وقيل: بل في آخر خلافة الواثق، وذكر  
ابن خردادبه أن سبب وفاته أنه كان أكل قنبيطيةً باردةً فقتلته من فورِهِ<sup>(١)</sup>.

### صوت

إذا متُّ فاذنني إلى جنبِ كَرَمَةٍ تُرَوِّى مُشاشي<sup>(٢)</sup> بعد موتي عُرُوْفُها  
ولا تدفنني بالفلاة فإنني أخافُ إذا ما متُّ أن لا أذوقها<sup>(٣)</sup>  
[الطويل]

عروضه من الطويل، ويروى.

إذا رحمت مدفوناً فلست أذوقها

الشعر لأبي منحنٍ الثقفي، والغناء لإبراهيم الموصليّ ثقيل أول بالوسطى عن  
عمرو، وفيه لحنٌ لحنٌ ذكره إبراهيم ولم يُجنّسه.

(١) من فوره: في الحال.

(٢) المشاش، الواحدة مشاشة: أي رأس العظم اللين.

(٣) يكون الرفع في الروي على تخفيف أن أي أنه.

## ذكر أبي محجن ونسبه

هو أبو محجن عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن قسي وهو ثقيف، وقد مضى نسبه في عدة مواضع.

وأبو محجن من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وهو شاعر فارس شجاع معدود في أولي البأس والنجدة، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا محمد بن الحسن الأحول، عن ابن الأعرابي عن المفضل، قال:

لما كثر شرب أبي محجن الخمر، وأقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه الحد مراراً وهو لا ينتهي، نفاه إلى جزيرة في البحر يقال لها حضوضي، وبعث معه حرسياً يقال له ابن جهراء، فهرب منه على ساحل البحر، ولحق بسعد بن أبي وقاص، وقال في ذلك يذكر هربه من ابن جهراء:

أحمد لله نجاني وخلصني  
من يجشم البحر والبوصي مركبه  
أبلغ لديك أبا حفص مغلغلة  
أني أكر على الأولى إذا فزعوا  
أغشى الهياج وتغشاني مضاعفة  
من ابن جهراء والبوصي قد حبسا<sup>(١)</sup>  
إلى حضوضي فبئس المركب التمسأ  
عبد الإله إذا ما غار أو جلسا  
يوماً وأحبس تحت الراية الفرسا  
من الحديد إذا ما بعضهم خنسا<sup>(٢)</sup>

[البيط]

هذه رواية ابن الأعرابي عن المفضل، قال ابن الأعرابي: وحدثني ابن دأب بسبب نفي عمر إياه، فذكر أن أبا محجن هوي امرأة من الأنصار يقال لها شمس فحاول النظر إليها بكل حيلة، فلم يقدر عليها، فأجر نفسه من عامل يعمل في حائط، إلى جانب منزلها، فأشرف من كوة<sup>(٣)</sup> في البستان، فرآها فأنشأ يقول:

(١) البوصي: السفينة.

(٢) خنس: تقهقر وتأخر.

(٣) الكوة في الجدار: الفتحة.

ولقد نظرتُ إلى الشَّمُوسِ ودونها  
قد كنتُ أحسبُني كأغنى واحدٍ  
حَرَجٌ مِنَ الرَّحْمَنِ غيرُ قليلٍ  
وردَّ المدينة عن زراعة فُولٍ  
[الكامل]

فاستعدى زوجها عليه عمر بن الخطاب، فنفاه إلى حضوضى، وبعث معه رجلاً يقال له ابنُ جهراء قد كان أبو بكر رضي الله عنه يستعين به، قال له عمر: لا تدع أبا محجن يُخرج معهُ سيفاً، فعمد أبو محجن إلى سيفه فجعل نُصله في غرارة وجعل جفنه في غرارة أخرى، فيهما دقيق له، فلما انتهى به إلى الساحل وقرب البوصي اشترى أبو محجن شاةً وقال لابن جهراء: هلمّ نتغدّد، ووثب إلى الغرارة كأنه يُخرج منها دقيقاً فأخذ السيف، فلما رآه ابنُ جهراء والسيفُ في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعاً إلى عمر، فأخبره الخبر، وأقبل أبو محجن إلى سعد بن أبي وقاص، وهو يقاتل العجم يومَ القادسية، وبلغ عمر خبره، فكتب إلى سعد بحبسه، فحبسه، فلما كان يومُ أرمات، والتحم القتال سأل أبو محجن امرأة سعد أن تُعطيه فرس سعدٍ وتُحلّ قيده ليقاتل المشركين، فإن استشهد فلا تبعه عليه، وإن سلم عاد حتى يضع رجله في القيد، فأعطته الفرس، وُحلت سبيله، وعاهدها على الوفاء، فقاتل فأبلى بلاءً حسناً إلى الليل، ثم عاد إلى حبسه.

حدثني هذا الخبر عمي عن الخراز، عن المدائني، عن إبراهيم بن حكيم، عن عاصم بن عروة:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غرّب رجلاً من ثقيف وهو أبو محجن، وكان يُدمن الخمر، وأمر ابنُ جهراء النَّصْرِيَّ ورجلاً آخر أن يحمله في البحر، وذكر الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه: وقال أبو محجن أيضاً:

### صوت

صاحبا سؤء صحبتهما	صاحباني يوم أرتحل
ويقولان ارتحل معنا	وأقول إنني تمل
إنني باكرت مترعة	مزة راووقها <sup>(١)</sup> خضل <sup>(٢)</sup>

[المديد]

(١) الراووق: المصفاة أو الإناء يروّق فيه الشراب والكأس.

(٢) الخضل: الندى.

الغناء في البيتين الأخيرين لَشُو خفيف رمل وأوله:

ويقولان اصطبَحَ مَعَنَا

قال الأصبهاني: وهذه القصة كانت لِأبي محجن في يوم من أيام حرب القادسية يقال له يوم أرمات، وكانت أيامها المشهورة يومَ أَعَوَاثٍ ويومَ أَرْمَاثٍ ويوم الكتائب وخبرها يطول جداً، وليس في كلِّها كان لِأبي محجن خَبْرٌ، وإنما ذكرنا هاهنا خبره، فذكرنا منها ما كان اتصاله بخبر أبي محجن.

حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبري قال: كتب إلي السري بن يحيى، يذكر عن شُعيب عن سيف، عن محمد بن طلحة وزياد وابن مخرق عن رجل من طيء، قال:

لما كان يوم الكتائب اقتتل المسلمون والفرس منذ أصبحوا إلى أن انتصف النهار، فلما غابت الشمس تراحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل، وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يومُ أرمات؛ وقد كان المسلمون يومَ أَعَوَاثٍ أشرفوا على الظفر، وقتلوا عامة أعلام الفرس، وجالت خيلهم في القلب، فلولا أَنَّ رَجُلَهُمْ<sup>(١)</sup> ثبتوا حتى كَرَّت الخيل لكان رئيسهم قد أخذ، لأنه كان ينزل عن فرسه، ويجلس على سريره، ويأمر الناس بالقتال، قالوا: فلما انتصف الليل تحاجز الناس<sup>(٢)</sup>، وبات المسلمون يئنمون منذُ لدن أمسوا، وسمع ذلك سعد فاستلقى لينا، وقال لبعض من عنده: إن تمَّ الناس على الانتماء فلا تُوقظني فإنهم أقوىاء على عدوهم، وإن سكتوا وسكت العدو فلا تُنبهني فإنهم على السوء، وإن سمعت العدو يئنمون وهؤلاء سَكوت فأنبهي، فإن انتماء العدو من السوء. قالوا: ولما اشتدَّ القتال في تلك الليلة، وكان أبو محجن قد حبسه سعد بكتاب عمرَ وقيدَه فهو في القصر، صعد أبو محجن إلى سعد يستعفيه ويستقبله، فزَبَرَه<sup>(٣)</sup> ورده، فنزل فأتى سلمى بنت حفصة فقال: يا ابنة آل أبي حفصة، هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: تُخلِّين عني وتُعيرينني البلقاء، فله عَليَّ إن سلَّمني الله أن أرجع إليك حتى تضعي رجلي في قيدي. فقالت: وما أنا وذاك؟ فرجع يَرسُف<sup>(٤)</sup> في قيوده ويقول:

كفى حزناً أن تَرُدِّي الخيلُ بالِقْنَا  
إذا قمتُ عَنائي<sup>(٥)</sup> الحديدُ وعُلقَتُ  
وأترك مشدوداً عليَّ وثاقيا  
مصارع<sup>(٦)</sup> من دوني نُصمُّ المُناديا

(٤) يرسف في قيوده: يجر قيوده لثقلها.

(٥) عَنائي: ألمني.

(٦) المصارع، الواحد مصراع: فتحة الباب.

(١) الرجل، الواحد راجل، هم المشاة.

(٢) تحاجز الناس: ازدحموا وتدافعوا.

(٣) زبر: زجر وانتهر.



وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ  
وقد شفَّ<sup>(١)</sup> جسمي أنني كلَّ شارِقٍ<sup>(٢)</sup>  
فلله دَرِيٌّ يومَ أتَرَكَ مُوثِقاً  
حبيساً عن الحرب<sup>(٥)</sup> العوانٍ وقد بدت  
ولله عهدٌ لا أخيس<sup>(٧)</sup> بعهده

[الطويل]

فَقَالَتْ لَهُ سَلْمَى: إِنِّي قَدِ اسْتَخَرْتُ اللَّهَ وَرَضِيْتُ بِعَهْدِكَ، فَأَطْلَقْتَهُ وَقَالَتْ: أَمَا  
الفرس فلا أُعِيرُهَا، وَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِهَا، فَاقْتَادَ أَبُو مَحْجَنٍ الْفَرَسَ وَأَخْرَجَهَا مِنْ بَابِ  
الْقَصْرِ الَّذِي يَلِي الْخَنْدَقَ، فَرَكَبَهَا ثُمَّ دَبَّ عَلَيْهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِحِيَالِ الْمِيْمَنَةِ  
وَأَضَاءِ النَّهَارِ، وَتَصَافَّ النَّاسُ، كَبَّرَ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى مَيْسِرَةِ الْقَوْمِ فَلَعِبَ بِرَمْحِهِ  
وَسِلَاحِهِ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ خَلْفِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْقَلْبِ فَبَدَرَ أَمَامَ النَّاسِ،  
فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَلَعِبَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ بِرَمْحِهِ وَسِلَاحِهِ، وَكَانَ يَقْصِفُ<sup>(٩)</sup> النَّاسَ لِيَلْتَنِذِ  
قِصْفًا مَنكَرًا، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهُ وَهَمَّ لَا يَعْرِفُونَهُ وَلَمْ يَرَوْهُ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ بَعْضُ  
الْقَوْمِ: هَذَا مِنْ أَوَائِلِ أَصْحَابِ هِشَامِ بْنِ عَتَبَةَ أَوْ هِشَامِ بِنَفْسِهِ. وَقَالَ قَوْمٌ: إِنْ كَانَ  
الْخَضِرُ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ فَهُوَ صَاحِبُ الْبَلْقَاءِ، وَقَالَ آخَرُونَ: لَوْلَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا  
تُبَاشِرُ الْقِتَالَ ظَاهِرًا لَقَلْنَا هَذَا مَلَكٌ يُثَبِّتُنَا، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ - وَهُوَ مُشْرِفٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ  
- الطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مَحْجَنٍ وَالضَّبْرُ ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ<sup>(١٠)</sup>، وَلَوْلَا مُحْبِسُ أَبِي مَحْجَنٍ لَقَلْتُ  
هَذَا أَبُو مَحْجَنٍ وَهَذِهِ الْبَلْقَاءُ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلِ، فَتَحَاجَزُ<sup>(١١)</sup> أَهْلُ  
الْعَسْكَرِينَ وَأَقْبَلَ أَبُو مَحْجَنٍ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ، وَوَضَعَ نَفْسَهُ عَنِ دَابَّتِهِ، وَأَعَادَ  
رَجْلِيهِ فِي الْقَيْدِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَقَدْ عَلِمْتُ ثَقِيفٌ غَيْرَ فَخْرٍ  
وَأَكْثَرَهُمْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ  
بَأْنَا نَحْنُ أَكْرَمُهُمْ سُيُوفَا  
وَأَصْبَرَهُمْ إِذَا كَرِهُوا الْوَقُوفَا

(١) شفَّ جسمي: هزل وتحل وضعف.

(٢) الكيل: القيد.

(٥) الحرب العوان: أشد الحروب.

(٧) أخيس بعهده: أخلف، أنكث.

(٩) يقصف الناس: يعصف بهم ضرباً قاتلاً.

(١٠) البلقاء: فرس سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وضبر الفرس، جمع قوائمه ووثب.

(١١) تحاجز: تراجع كل إلى معسكره بعدما توقف القتال.

(٢) الشارق: شروق الشمس.

(٤) براني: شقني وأصناني.

(٦) العوالي: الرماح.

(٨) الحواني، الواحد حانوت: الخمارات.

وَأَنَا وَفَدَاهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
 وَلَيْلَةَ قَادِسٍ لَمْ يَشْعُرُوا بِي  
 فَإِنْ أَحْبَسَ فَقَدْ عَرَفُوا بِلَائِي  
 وَإِنْ أَطْلَقَ أُجْرَعَهُمْ حُتُوفًا  
 فَإِنْ جَعَدُوا<sup>(١)</sup> فَسَلِّ بِهِمْ عَرِيفًا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَمْ أَكْرَهُ بِمَخْرَجِي الزُّحُوفًا  
 وَإِنْ أَطْلَقَ أُجْرَعَهُمْ حُتُوفًا  
 [الوافر]

فَقَالَتْ لَهُ سَلْمَى : يَا أَبَا مَحْجَنَ ، فِي أَيِّ شَيْءٍ حَبَسَكَ هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : أَمَا  
 وَاللَّهِ مَا حَبَسَنِي بِحَرَامٍ أَكَلْتَهُ وَلَا شَرِبْتَهُ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ صَاحِبَ شَرَابٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا  
 امْرُؤٌ شَاعِرٌ يَدُبُّ الشُّعْرَ عَلَى لِسَانِي فَيَنْفُثُهُ أَحْيَانًا ، فَحَبَسَنِي لِأَنِّي قُلْتُ :

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى أَصْلِ كَرْمَةٍ  
 وَلَا تَدْفِنِّي بِالْفَلَاةِ<sup>(٣)</sup> فَإِنِّي  
 لِيُرْوَى بِخَمْرِ الحُصِّ<sup>(٤)</sup> لِحَمِي فَإِنِّي  
 تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا  
 أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ إِلَّا أَدْوُقُهَا  
 أَسِيرُ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَسُوْقُهَا  
 [الطويل]

قَالَ : وَكَانَتْ سَلْمَى قَدْ رَأَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ جَوْلَةً ، وَسَعَدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي  
 الْقَصْرِ لِعَلَّةٍ كَانَتْ بِهِ ، لَمْ يَقْدِرْ مَعَهَا عَلَى حُضُورِ الْحَرْبِ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الْمُثَنَّى بْنِ  
 حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ ، فَلَمَّا قُتِلَ خَلْفَ عَلَيْهَا سَعَدٌ ، فَلَمَّا رَأَتْ شِدَّةَ الْبَأْسِ صَاحَتْ : وَامْتَنِّيَاهُ  
 وَلَا مَثْنَى لِي الْيَوْمَ ، فَلَطَمَهَا سَعَدٌ ، فَقَالَتْ : أَفَّ لَكَ ، أَجْبِنًا وَغَيْرَةً ؟ وَكَانَتْ مُغَاضِبَةً  
 لِسَعْدِ عَشِيَّةِ أَرْمَاثٍ وَلَيْلَةَ الْهَدَاةِ وَلَيْلَةَ السَّوَادِ ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ أَتَتْهُ وَصَالِحَتَهُ ،  
 وَأَخْبَرْتَهُ خَبَرَ أَبِي مَحْجَنَ ، فَدَعَا بِهِ وَأَطْلَقَهُ وَقَالَ : اذْهَبْ فَلَسْتُ مُؤَاخِذَكَ بِشَيْءٍ تَقُولُهُ  
 حَتَّى تَفْعَلَهُ . قَالَ : لَا جَرَمَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَجِبْتُ لِسَانِي إِلَى صِفَةِ قَبِيحٍ أَبَدًا .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمَهْلَبِيِّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا  
 عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ :  
 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْمَهَاجِرِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَأَخْبَرَنِي  
 عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ،  
 عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمَفْضَلِ ، وَرَوَيْتُهُ أَتَمُّ ، قَالُوا :

كَانَ أَبُو مَحْجَنَ الثَّقَفِيُّ فَيَمُنُ خَرَجَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ لِحَرْبِ الْأَعَاجِمِ ،  
 فَكَانَ سَعَدٌ يُؤْتِي بِهِ شَارِبًا فَيَتَهَدَّدُهُ فَيَقُولُ لَهُ : لَسْتُ تَارِكُهَا إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَمَّا لِقَوْلِكَ

(١) جحدوا: أنكروا.

(٢) العريف: الخبير، العالم.

(٣) الفلاة: المفازة الموحشة لا ماء فيها ولا أنيس.

(٤) الحُصّ: الزعفران واللؤلؤة.

فلا، قالوا: فأتني به يوم القادسية وقد شرب الخمر، فأمر به إلى القيد، وكانت بسعد جراحة فلم يخرج يومئذ إلى الناس، فاستعمل على الخيل خالد بن عُرْفُطَةَ، فلما التقى الناس قال أبو محجن:

كفى حَزناً أَنْ تَرُدِّي الخيلُ بِالقنا      وأترك مشدوداً عليّ وثاقياً  
[الطويل]

وذكر الأبيات وسائر خبره مثل ما ذكره محمد بن جرير، وزاد فيه: فجاءت زَبْرَاءُ امرأةُ سعد، هكذا قال: والصحيح أنها سلمى، فأخبرت سعداً بخبره، فقال سعد: أما والله لا أضرب اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على يده ما أبلاههم، فخلّى سبيله، فقال أبو محجن: قد كنت أشربها إذ كان الحدُّ يُقامُ عليّ وأطهرُ منها، فأما إذ بهرَجْتَنِي<sup>(١)</sup> فلا والله لا أشربها أبداً. وقال ابن الأعرابي في خبره: وقال أبو محجن في ذلك:

إن كانتِ الخمرُ قد عزّت وقد مُنعتْ      وحال من دونها الإسلامُ والحرجُ  
فقد أباكرها صِرْفاً<sup>(٢)</sup> وأمزجها      ريباً وأطربُ أحياناً وأمترجُ  
وقد تقومُ على رأسي مُنعمَةً      خَوْدٌ<sup>(٣)</sup> إذا رفعت في صوتها عُنجُ<sup>(٤)</sup>  
تُرفَعُ الصّوتُ أحياناً وتُخفّضه      كما يطنُ ذبابُ الرّوضة الهزجُ<sup>(٥)</sup>  
[البسيط]

أخبرني الجوهريّ والمهلبيّ، قالوا: حدثنا عمرُ بنُ شَبَّهة، قال: لما انصرف أبو محجن ليعودَ إلى محبسه رآته امرأةً فظنته منهزماً، فأنشأت تُعيره بفراره:

مَنْ فارسٌ كرههُ الطّعانُ يُعيرُنِي      رُمحاً إذا نزلوا بِمَرَجِ الصُّفْرِ  
[الكامل]

فقال لها أبو محجن:

إن الكرام على الجياد مبيتهم      فدعي الرماح لأهلها وتعطري  
[الكامل]

(١) بهرجتني: من بهرج الماء: أهرقها وأهدرها، قصد الشاعر إسقاط حدّ الخمرة منه، وهو الجلد.

(٢) صِرْفاً: صافية، خالصة.

(٣) الخَوْد، من الفتيات: العذراء التي لم تمس.

(٤) العُنْج: الدّلال. (٥) الهزج: المصوّت، المترنم.

وذكر السري، عن شعيب، عن سيف في خبره، ووافقه رواية ابن الأعرابي عن المفضل .

أَنَّ النَّاسَ لَمَّا التَّقُوا مَعَ الْعَجْمِ يَوْمَ قَسِّ النَّاطِفِ، كَانَ مَعَ الْأَعْجَامِ فَيْلٌ يُكْرُ عَلَيْهِمُ، فَلَا تَقُومُ لَهُ الْخَيْلُ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ: هَلْ لَهُ مَقْتَلٌ؟ فَقِيلَ لَهُ: نَعَمْ، حُرْطُومُهُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ مَنْ ضَرَبَهُ، قَالَ: فَأَنَا أَهْبُ نَفْسِي لِلَّهِ، وَكَمَنْ لَهُ، حَتَّى إِذَا أَقْبَلَ وَثَبَ إِلَيْهِ فَضْرَبَ حُرْطُومَهُ بِالسَّيْفِ، فَرَمَى بِهِ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ الْفَيْلُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ اسْتَدَارَ فَطَحَنَ الْأَعْجَامَ وَانْهَزَمُوا، فَقَالَ أَبُو مُحَجَّنِ الثَّقَفِيِّ يَرِثِي أَبَا عُبَيْدٍ:

أَتَى تَسَدَّتْ<sup>(١)</sup> نَحُونَا أُمُّ يَوْسُفِ  
إِلَى فِثْيَةِ بِالطَّفِّ حَلَّتْ سِرَاتَهُمْ<sup>(٢)</sup>  
وَأَضْحَى أَبُو جَبْرِ خَلَاءَ بَيْوتِهِ  
وَأَضْحَى بَنُو عَمْرِو لَدَى الْجِسْرِ مِنْهُمْ  
وَمَا لَمْتُ نَفْسِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّهَا  
وَمَا رِمْتُ<sup>(٤)</sup> حَتَّى حَرَّفُوا بِسِلَاحِهِمْ  
وَحَتَّى رَأَيْتُ مُهْرَتِي مُزَوِّثَةً<sup>(٧)</sup>  
وَمَا رُحْتُ حَتَّى كُنْتُ آخِرَ رَائِحِ  
مَرَرْتُ عَلَى الْأَنْصَارِ وَسَطَ رِحَالِهِمْ  
وَقَرَّبْتُ رَوَاحًا وَكُورًا وَنُمْرُقًا<sup>(٩)</sup>  
أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يَسُرُّهُمْ  
وَمَنْ دُونَ مَسْرَاهَا فَيَافِ<sup>(٢)</sup> مَجَاهِلُ  
وَعُودِرَ أَفْرَاسٍ لَهُمْ وَرَوَاحِلُ  
وَقَدْ كَانَ يَغْشَاهَا الضَّعَافُ الْأَرَامِلُ  
إِلَى جَانِبِ الْأَبْيَاتِ جُودٌ وَنَائِلُ  
لَهَا أَجَلٌ لَمْ يَأْتِهَا وَهُوَ عَاجِلُ  
إِهَابِي<sup>(٥)</sup> وَجَادَتْ بِالدَّمَاءِ الْأَبَاجِلُ<sup>(٦)</sup>  
لَدَى الْفَيْلِ يَدْمَى نَحْرُهَا وَالشُّوَاكِلُ<sup>(٨)</sup>  
وَضُرِعَ حَوْلِي الصَّالِحُونَ الْأَمَائِلُ  
فَقُلْتُ أَلَا أَهْلَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ قَافِلُ؟!  
وَعُودِرَ فِي الْأَبْيَاتِ بَكْرٌ وَوَائِلُ  
رَدَائِي وَمَا يَدْرُونَ مَا اللَّهُ فَاعِلُ  
[الطويل]

قال الأخفش في روايته، عن الأحول، عن ابن الأعرابي، عن المفضل: قال أبو محجن في تركه الخمر:

رَأَيْتَ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُهْلِكُ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا

(١) تسدت: مالت ناحيتنا.

(٢) الفيافي، الواحدة فيف، المفازة الموحشة لا ماء فيها ولا أنيس.

(٣) السراة: السادات.

(٤) رمت: فارقت.

(٥) الإهاب: الجلد، الثوب.

(٦) الأباجل: عروق غلاظ في الأيدي أو الأرجل.

(٧) مزوثة: معرضة.

(٨) الشواكل، الواحدة شاكلة: الخواصر.

(٩) النمرق: الوسادة الصغيرة.

فلا واللّه أشربُها حياتي ولا أسقي بها أبداً نديماً  
[الوافر]

أخبرني عمّي، قال: حدثنا محمد بن سعد الكرانيّ قال: حدثنا العُمريّ، عن لقيط، عن الهيثم بن عديّ. وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه. وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قُتيبة، قالوا:

دخل ابن أبي محجن على معاوية، فقال له: أليس أبوك الذي يقول:

إذا متُّ فادفني إلى أصلِ كرمة ولا تدفني بالفلاة فإنني  
تروّي عظامي بعد موتي عروقتها  
أخاف إذا ما متُّ ألا أدوفها  
[الطويل]

فقال ابن أبي محجن: لو شئت لذكرت ما هو أحسن من هذا من شعره، قال: وما ذلك؟ قال: قوله:

لا تسألني الناس عن مالي وكثرتَه  
أعطي السنان غداة الرّوع حصّته  
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض  
عف المطالب عما لست نائله  
وقد أجود وما مالي بذي فنع<sup>(٣)</sup>  
والقوم أعلم أني من سرّاتهم  
قد يُعسر المرء حيناً وهو ذو كرم  
سيكثر المال يوماً بعد قلّته  
وسألني الناس ما فعلني وما خلّقي  
وعامل<sup>(١)</sup> الرمح أرويه من العلق<sup>(٢)</sup>  
وأحفظ السرّ فيه ضربة العنق  
فإن ظلمت شديد الحقد والحنق  
وقد أكر وراء المحجر<sup>(٤)</sup> الفرق<sup>(٥)</sup>  
إذا سما بصر الرعيد<sup>(٦)</sup> للشفق<sup>(٧)</sup>  
وقد يثوب سوام<sup>(٨)</sup> العاجز الحمق  
ويكتسي العود بعد اليأس بالورق  
[البيسط]

فقال معاوية: لئن كنا أسأنا لك القول لنحسبن لك الصّفد<sup>(٩)</sup> ثم أجزل جائزته  
وقال: إذا ولدت النساء فلتلد مثلك.

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| (١) عامل الرمح: ما يلي السنان. | (٢) العلق: الدم.                                   |
| (٣) الفنع: الكثرة والنماء.     | (٤) المحجر: المستور.                               |
| (٥) الفرق: الخائف، المرتعب.    | (٦) الرعيد: الجبان.                                |
| (٧) الشفق: الأفق البعيد.       | (٨) السوام، الواحدة سائمة: الماشية والإبل الراعية. |
| (٩) الصّفد: العطاء.            |  |

أخبرني الحسن بن عليّ وعيسى بن الحسين الوراق، قالوا: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني صالح بن عبد الرحمن الهاشمي، عن العمريّ عن العُتبيّ، قال: أتني عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجماعة فيهم أبو محجن الثقفيّ وقد شربوا الخمر، فقال: أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله، فقالوا: ما حرمها الله ولا رسوله إن الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣] فقال عمر لأصحابه: ما ترون فيهم؟ فاختلّفوا فيهم، فبعث إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فشاوره، فقال عليّ: إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي أن يستحلّوا الميتة والدم ولحم الخنزير، فسكتوا، فقال عمر لعليّ: ما ترى فيهم؟ قال: أرى إن كانوا شربوها مُستحلّين لها أن يُقتلوا، وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يُحدّوا، فسألهم، فقالوا: والله ما شككنا في أنها حرام، ولكننا قدرنا أن لنا نجاةً فيما قلناه، فجعل يحدّهم رجلاً رجلاً، وهم يخرجون، حتى انتهى إلى أبي محجن، فلما جلده أنشأ يقول:

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى      ولا يستطيع المرء صرف المقادير  
صبرت فلم أجزع ولم أك كائعا<sup>(١)</sup>      لحادث دهر في الحكومة جائر  
وإني لذو صبر وقد مات إخوتي      ولست عن الصبهاء<sup>(٢)</sup> يوماً بصابر  
رماها أمير المؤمنين بحثفها      فخلانها يبكون حول المعاصر  
[الطويل]

فلما سمع عمر قوله:

ولست عن الصبهاء يوماً بصابر

قال: قد أبديت ما في نفسك ولأزيدنك عقوبة لإصرارك على شرب الخمر، فقال له عليّ عليه السلام: ما ذلك لك، وما يجوز أن تعاقب رجلاً قال لأفعلن وهو لم يفعل. وقد قال الله في الشعراء ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٦]، فقال عمر: قد استثنى الله منهم قوماً فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] فقال عليّ عليه السلام: أفهؤلاء عندك منهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يشرب العبد الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

(١) كائعا: رعدداً جباناً.

(٢) الصبهاء: من أسماء الخمرة.

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس، قال: حدثنا العمري، عن الهيثم بن عدي، قال:

حدثني من مرَّ بقبر أبي محجن الثقفي في نواحي أذربيجان - أو قال في نواحي جرجان - قال: فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصولٍ كرمٍ قد طالت وأثمرت، وهي معروشة - وعلى قبره مكتوب: هذا قبر أبي محجن الثقفي. فوقفت طويلاً أتعجب مما اتفق له حتى صار كأمنيّة بلغها حيث يقول:

إذا متُّ فادفني إلى أصلِ كرمته تُروِّي عظامي بعد موتي عُروقتها  
[الطويل]

### صوت

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالعاً ولا الشمس إلا حاجبي يميني  
مُعزّبتني خلف القفا بعمودها فجلُّ نكيري أن أقول ذريني  
أمينٌ على أسرارهنّ وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين  
فللموت خيرٌ من جداجٍ موطأٍ مع الطعن لا يأتي المحلّ لحين  
[الطويل]

عروضه من الطويل، والمُعزّبة امرأة تكون مع الشيخ الحرف تكلاًه، وقوله:

أمينٌ على أسرارهن

أي أنّ النساء صرن يتحدثن بين يديّ بأسرارهن، ويفعلن ما كنّ قبل ذلك يُرهبني فيه، لأنني لا أضرهن. والجداج والجدج: مركب من مراكب النساء.

الشعر لزهير بن جناب الكلبي، والغناء لأهل مكة، ولحنه من خفيف الثقيل الأول بالوسطى عن الهشامي وحش، وفيه لحنين ثاني ثقيل بالوسطى:

## أخبار زهير بن جناب ونسبه

زُهير بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كِنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كَلْب بن وَبرة بن تَغَلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن فُضاعة .

شاعر جاهليّ، وهو أحد المعمرين، وكان سيد بني كَلْب وقائدهم في حروبهم، وكان شجاعاً مُطَفِّراً ميمون النقيبة<sup>(١)</sup> في غزواته، وهو أحد من ملّ عمره فشرّب الخمر صرفاً<sup>(٢)</sup> حتى قتلته، ولم يوجد شاعر في الجاهلية والإسلام ولد من الشعراء أكثر ممن ولد زهيراً، وسأذكر أسماءهم وشيئاً من شعرهم بعقب ذكر خبره إن شاء الله تعالى :

قال ابن الأعرابي: كان سببُ غزوة زهير بن جناب غطفان أن بني بغيض حين خرجوا من تِهامة ساروا بأجمعهم، فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج، فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون بأهلهم ونسائهم وأموالهم، فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صداء فأوجعوا فيهم ونكوا<sup>(٣)</sup> وعزت بنو بغيض بذلك وأثرت وأصاب غنائم، فلما رأوا ذلك قالوا: أما والله لنتخذن حرمًا مثل حرم مكة لا يُقتل صيده، ولا يُعضد<sup>(٤)</sup> شجره، ولا يُهاج عائده. فوليت ذلك بنو مرة بن عوف، ثم كان القائم على أمر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم، ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بَس. وبلغ فعلهم وما أجمعوا عليه زهير بن جناب، وهو يومئذ سيد كَلْب، فقال: والله لا يكون ذلك أبداً وأنا حيّ، ولا أخلي غطفان تتخذ حرمًا أبداً. فنادى في قومه فاجتمعوا، فقام فيهم، فذكر حال غطفان وما بلغه عنها، وأن أكرم ماثرة يعتقدها<sup>(٥)</sup> هو وقومه أن يمنعوه من ذلك، ويحولوا بينهم وبينه، فأجابوه واستمدّ بني القين من جشم فأبوا أن يعزوا معه، فسار في قومه حتى غزا غطفان، فقاتلهم فظفر بهم زهير وأصاب حاجته فيهم. وأخذ فارساً منهم أسيراً في حرمهم الذي بنوه، فقال لبعض

(١) النقيبة: النفس والعقل والطبيعة و نفاذ الرأي .

(٢) صرفاً: صافياً، خالصاً .

(٣) نكوا الأعداء: أعملوا فيهم قتلاً وتجريحاً .

(٤) يُعضد: يقطع .

(٥) يعتقدها: يتخذها نبراساً له .



أصحابه: اضرب رقبتك، فقال: إنه بسل<sup>(١)</sup> فقال زهير: وأبيك ما بسل علي بحرام، ثم قام إليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم، ثم من على غطفان ورد النساء واستاق الأموال، وقال زهير في ذلك:

ولم تصبر لنا غطفان لَمَّا  
فلولا الفضل مئماً رجعتم  
وكم غادرتكم بطلاً كميّاً<sup>(٢)</sup>  
فدونكم ديوناً فاطلبوها  
فإننا حيث لا تخفى عليكم  
فخلى بعدها غطفان بساً<sup>(٣)</sup>  
فقد أضحى لحي بني جناب  
ويصدق طعننا في كل يوم  
نقينا نخوة الأعداء عناً  
ولولا صبرنا يوم التقينا  
غداة تعرضوا لبني بغيض  
وقد هربت حذار الموت قين  
وقد كنا رجونا أن يمدوا  
وألهى القين عن نصر الموالي

تلاقينا وأحرزت النساء  
إلى عذراء شيمتها الحياء  
لدى الهيجاء<sup>(٣)</sup> كان له غناء  
وأوتاراً ودونكم اللقاء  
ليوث حين يحترض اللواء<sup>(٤)</sup>  
وما غطفان والأرض الفضاء  
فضاء الأرض والماء الرواء<sup>(٥)</sup>  
وعند الطعن يختبر اللقاء  
بأرماع أسنتها ظماء  
لقينا مثل ما لقيت صداء  
وصدق الطعن للنوكي<sup>(٦)</sup> شفاء  
على آثار من ذهب العفاء<sup>(٧)</sup>  
فأخلفنا من أخوتنا الرجاء  
جلاب النيب والمرعى الضراء<sup>(٨)</sup>  
[الوافر]

وقال أبو عمرو الشيباني: كان أبرهة حين طلع نجداً أتاه زهير بن جناب، فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب، ثم أمره على بني وائل: تغلب وبكر، فوليهم حتى أصابتهم سنة شديدة، فاشتد عليهم ما يطلب منهم زهير، فأقام بهم زهير في الجذب، ومنعهم من النجعة<sup>(١٠)</sup> حتى يؤدوا ما عليهم، فكادت مواشيهم تهلك،

(٢) الكمي: البطل الشاكي السلاح.

(٤) اللواء: الراية.

(٦) الماء الرواء: الفرات العذاب الثر.

(٨) العفاء: دروس الديار، أو الهلاك.

(١) البسل: الحرام.

(٣) الهيجاء: الحرب.

(٥) بساً: من بس القوم: طردهم.

(٦) النوكي: الحمقى.

(٩) الضراء: الشجر الملتف في الوادي.

(١٠) النجعة: طلب الكلا في مواضعه.

فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة، وكان رجلاً فاتكاً، بيَّت زهيراً وكان نائماً في قبة له من آدم<sup>(١)</sup>، فدخل فألقى زهيراً نائماً، وكان رجلاً عظيم البطن فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير حتى أخرجه من ظهره مارقاً بين الصفاق<sup>(٢)</sup> وسلمت أعفاج بطنه<sup>(٣)</sup>، وظن التيمي أنه قد قتله، وعلم زهير أنه قد سلم، فتخوَّف أن يتحرك فيجهز عليه، فسكت وانصرف ابن زيابة إلى قومه، فقال لهم: قد والله قتلت زهيراً وكفيتكموه، فسرههم ذلك، ولما علم زهير أنه لم يُقدِّم عليه إلا عن ملا من قومه بكر وتغلب - وإنما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشرط، فأمر زهير قومه فغيَّبوه بين عمودين في ثياب ثم أتوا القوم فقالوا لهم: إنكم قد فعلتم بصاحبنا ما فعلتم، فأذنوا لنا في دفنه ففعلوا، فحملوا زهيراً ملفوفاً في عمودين والثياب عليه، حتى إذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلففوه في ثيابه، ثم حفروا حفيرة وعمقوا، ودفنوا فيها العمودين، ثم ساروا ومعهم زهير، فلما بلغ زهير أرض قومه جمع ل بكر وتغلب الجموع، وبلغهم أن زهيراً حي، فقال ابن زيابة:

طعنة ما طعنت في عبس<sup>(٤)</sup> اللي      ل زهيراً وقد توافى الخُصومُ  
حين تجبي له المواسم بكرٌ      أين بكر وأين منها الحُلومُ؟!  
خانني السيف إذ طعنت زهيراً      وهو سيفٌ مضللٌ مشؤومٌ  
[الخفيف]

قال: وجمع زهير بني كلب ومن تجمَّع له من شذاذ العرب والقبائل، ومن أطاعه من أهل اليمن، فغزا بكرًا وتغلب ابني وائل. وهم على ماء يقال له الحبي، وقد كانوا نذروا<sup>(٥)</sup>، به فقاتلهم قتالاً شديداً، ثم انهزمت بكر وأسلمت بنو تغلب، فقاتلت شيئاً من قتال ثم انهزمت، وأسر كليب ومهلل ابنا ربيعة، واستيقت الأموال، وقتلت كلب في تغلب قتلى كثيرة. وأسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم، وقال زهير بن جناب في ذلك:

تبال تغلب أن تساق نساؤهم      سوق الإماء إلى المواسم عطلاً  
لحقت أوائل خيلنا سرعانهم<sup>(٦)</sup>      حتى أسرن على الحبي<sup>(٧)</sup> مهلهلاً

(١) آدم: جلد.

(٢) الصفاق: الجلد الأسفل الذي يلي الجلد الذي عليه الشعر للإنسان.

(٣) أعفاج بطنه؛ الواحد ففج: الموضع الذي يتحول إليه الطعام بعد المعدة.

(٤) عبس الليل: عتمته، ظلمته.

(٥) نذروا به: علموا به فأخذوا حذرهم.

(٦) سرعانهم: أوائل مهاجمهم.

(٧) الحبي: موضع.

إِنَّا مَهْلَهْلٌ مَا تَطِيْشُ<sup>(١)</sup> رَمَاحُنَا  
وَلَّتْ حُمَاتُكَ هَارِبِينَ مِنَ الْوَعَى  
فَلَمَّا فُهِرَتْ لَقَدْ أَسْرَتْكَ عَنُوءٌ<sup>(٣)</sup>  
أَيَّامَ تَنْقُفُ فِي يَدَيْكَ الْحَنْظَلَا<sup>(٢)</sup>  
وَبَقِيَتْ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ مُكَبَّلًا  
وَلَمَّا فُتِلَتْ لَقَدْ تَكُونُ مُرَمَّلًا

[الكامل]

وقال أيضاً يعيّر بني تغلب بهذه الواقعة في قصيدة أولها:

حَيِّ دَارًا تَغَيَّرَتْ بِالْجَنَابِ  
أَقْفَرْتُ<sup>(٤)</sup> مِنْ كَوَاعِبِ أْتْرَابِ<sup>(٥)</sup>

[الخفيف]

يقول فيها:

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوِ  
إِذْ أَسْرْنَا مَهْلَهْلًا وَأَخَاهُ  
وَسَبِينَا مِنْ تَغْلَبَ كُلِّ بِيضَا  
يَوْمَ يَدْعُو مَهْلَهْلٌ يَا لَ بَكْرٍ  
وَيَحْكُمُ وَيَحْكُمُ أَبِيحِ حِمَاكُمْ  
وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ  
وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَايَا عَلَيْهِمْ  
طَحْنَتَهُمْ أَزْجَاؤُهَا بِطَحُونِ  
فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو<sup>(٩)</sup>  
كَشْرِيْدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرَّوَابِي  
بَلِيوْثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ  
ذَاتِ ظُفْرِ حَدِيدَةَ الْأَنْيَابِ  
وَقَتِيلٍ مُعَقَّرٍ فِي التَّرَابِ  
مِثْلَ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

[الخفيف]

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا عمي، عن ابن الكلبي، عن

أبيه قال:

وفد زهير بن جناب وأخوه حارثة على بعض ملوك غسان. فلما دخلا عليه

- (١) ما تطيش رماحنا: لا تخطئ أهدافها.  
(٢) تنقف الحنظل: تشق.  
(٣) عنوة: غضباً واقتداراً.  
(٤) أقفرت: خلت من ساكنيها.  
(٥) كواعب أتراب، الكواعب، الواحدة كاعب من الفتيات من نهت ثديها وتكعبها، والأتراب، الواحدة ترب: المماثلات في الأعمار.  
(٦) رقود الضحى: نؤوم الضحى.  
(٧) برود الرضاب: باردة الريق والأنفاس.  
(٨) حفيظة الأحساب: غضب النبلاء ذوي الأصول الرفيعة.  
(٩) ليس يألو في الهرب: يُمعن هرباً وفراراً.

حدّثاه وأنشدها، فأعجب بهما ونادمهما، فقال يوماً لهما: إِنَّ أُمِّي عَلِيلَةٌ شَدِيدَةُ الْعِلَّةِ، قَدْ أَعْيَانِي دَوَائُهَا، فَهَلْ تَعْرِفَانِ لَهَا دَوَاءً؟ فقال حارثة: كُمَيْرَةٌ<sup>(١)</sup> حَارَّةٌ، وَكَانَتْ فِيهِ لُوثَةٌ<sup>(٢)</sup>، فقال الملك: أَي شَيْءٍ قَلْتِ؟ فقال له زهير: كُمَيْرَةٌ حَارَّةٌ تُطْعِمُهَا، فَوَثَبَ الْمَلِكُ وَقَدْ فَهَمَ الْأُولَى وَالْآخِرَةَ يَرِيهُمَا أَنَّهُ يَأْمُرُ بِإِصْلَاحِ الْكُمَاةِ لَهَا، وَحَلَمَ عَنِ مَقَالَةِ حَارِثَةَ. وَقَالَ حَارِثَةُ لَزُهَيْرٍ: يَا زُهَيْرُ أَقْلَبُ مَا شَتَّ يَنْقَلِبُ. فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

أخبرني عمّي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أحمد بن الغيث الباهلي عن أبيه، قال:

كَانَ مِنْ حَدِيثِ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ كَانَ قَدْ بَلَغَ عُمُرًا طَوِيلًا حَتَّى ذَهَبَ عَقْلُهُ، وَكَانَ يَخْرُجُ تَائِهًا لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ، فَتَلَحَّقَهُ الْمَرْأَةُ مِنْ أَهْلِهَا وَالصَّبِيُّ فَتَرَدَّهُ وَتَقُولُ لَهُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الذُّبَابَ أَنْ يَأْكُلَكَ، فَأَيْنَ تَذْهَبُ؟ فَذَهَبَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِهِ، وَلِحَقَّتْهُ ابْنَةٌ لَهُ فَتَرَدَّتْهُ، فَجَرَعَ مَعَهَا وَهُوَ يَهْدُجُ<sup>(٣)</sup> كَأَنَّهُ رَأَى<sup>(٤)</sup> وَرَاحَتْ عَلَيْهِمْ سَمَاءٌ فِي الصَّيْفِ فَعَلَّتْهُمْ مِنْهَا بَعْشَةٌ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ أَرَدَفَهَا<sup>(٦)</sup> غَيْثٌ، فَنَظَرَ وَسَمِعَ لَهُ الشَّيْخُ زَجَلًا<sup>(٧)</sup> مُنْكَرًا. فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بُنَيَّةُ؟ فَقَالَتْ: عَارِضٌ هَائِلٌ إِنْ أَصَابَنَا دُونَ أَهْلِنَا هَلَكْنَا، فَقَالَ انْعَتِيهِ لِي، فَقَالَتْ أَرَاهُ مِنْبَطِحًا مُسْلَنْطِحًا<sup>(٨)</sup>، قَدْ ضَاقَ دَرْعًا وَرَكِبَ رَدْعًا<sup>(٩)</sup> ذَا هَيْدَبٍ<sup>(١٠)</sup> يَطِيرُ، وَهَمَاهِمٌ<sup>(١١)</sup> وَزَفِيرٌ، يَنْهَضُ نَهْضَ الطَّيْرِ الْكَسِيرِ، عَلَيْهِ مِثْلُ شِبَارِيْقٍ<sup>(١٢)</sup> السَّاجِ، فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ الدَّاجِ، يَتَضَاكُ مِثْلَ شُعَلِ النَّيْرَانِ، يَهْرَبُ مِنْهُ الطَّيْرِ وَتَوَائِلُ<sup>(١٣)</sup> مِنْهُ الْحَشْرَةُ، قَالَ: أَيُّ بَنِيَّةٍ: وَائِلِي مِنْهُ إِلَى عَصْرِ<sup>(١٤)</sup> قَبْلَ أَنْ لَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ.

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أحمد بن عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه من مَشِيخَةٍ مِنَ الْكَلْبِيِّينَ، قَالُوا:

عَاشَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابِ بْنِ هُبَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَمْسِينَ وَمِائَتِي سَنَةً أَوْقَعَ فِيهَا مِائَتَا وَقْعَةً فِي الْعَرَبِ، وَلَمْ تَجْتَمِعْ قُضَاعَةٌ إِلَّا عَلَيْهِ وَعَلَى حَنْ بَنِ زَيْدِ الْعُدْرِيِّ، وَلَمْ يَكُنْ

(١) كُمَيْرَةٌ: تصغير كمرّة: والكمرة رأس الذكر.

(٢) اللوثة: شيء من جنون.

(٣) يهدج: يمشي مرتعشاً.

(٤) الرأل: صغير النعام.

(٥) البعشة: المطرة الخفيفة.

(٦) أَرَدَفَهَا: تبعها، تلاها.

(٧) الزجل: الصوت والغناء.

(٨) مسلنطحاً: واقعاً على وجهه.

(٩) ركب ردعاً: سقط ووقع على رده وهو عنقه.

(١٠) الهيدب: السحاب المتدلي الذي يدنو كأنه هيدب قطيفة.

(١١) هماهم، الواحدة همهمة: أي ترديد الزئير.

(١٢) الشباريق: القطع.

(١٣) توائل: تسعى جاهدة لتنجو بنفسها.

(١٤) العصر: الملجأ.

في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير، وكان يدعى الكاهن، لصحة رأيه.

قال هشام: ذكر حمادُ الرواية أن زهيراً عاش أربعمئة وخمسين سنة، قال: وقال الشَّرْقِيُّ بن القَطَامِي: عاش زهير أربعمئة سنة، فرأته ابنةً له فقالت لابن ابنها: خذ بيد جدك، فقال له: من أنت؟ فقال فلان بن فلان بن فلانة، فأنشأ يقول:

أُبْنِيَّ إِن أَهْلِكَ فَكَد  
وتركتكم أبناء سا  
وَلَكُلُّ مَانَالِ الْفَتَى  
والموت خير للفتى  
من أن يُرى الشيخَ البجا  
ولقد شهدت النار للأس  
ولقد رحلت البازل<sup>(٣)</sup> الـ  
وخطبت خطبة ماجدٍ  
ولقد غدوت بمُشْرِفِ الـ  
فأصبتُ من بَقَرِ الْجَنَّا  
أورثتكم مجداً بنيّه  
دات زنادكُم وريّه  
قد نلتهُ إلا التحية  
فليهنك وبه بقيّه  
ل<sup>(١)</sup> وقد تهادى بالعشيّه  
لأف تُوقد في طميه<sup>(٢)</sup>  
كؤماء<sup>(٤)</sup> ليس لها وليّه<sup>(٥)</sup>  
غير الضعيف ولا العيّه  
قطرين<sup>(٦)</sup> لم يغمز شظيّه<sup>(٧)</sup>  
ب ضحى ومن حمر القفيّه<sup>(٨)</sup>

[مجزوء الكامل]

قال ابن الكلبي: وقال زهير في كبره أيضاً:

أَلَا يَا لَقُومِي لَا أَرَى النِّجْمَ طَالِعاً  
مُعزبتي عند القفا بعمودها  
أَمِينٌ عَلَى أَسْرَارِهِنَّ وَقَدْ أَرَى  
فَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حِدَاجٍ<sup>(٩)</sup> مُوْطِئاً  
ولا الشمس إلا حاجبي بيمينني  
فأقصى نكيري أن أقول ذرينني  
أكون على الأسرار غير أمين  
على الظعن لا يأتي المحل حين  
[الطويل]

(١) البجال: الموقر.

(٢) طمية: جبل.

(٣) البازل من الإبل: الذي انشقق نابه.

(٤) الكؤماء: من الإبل: الضخمة السنام.

(٥) الولية للدابة: ما يوضع عليها من رحل أو برذعة.

(٦) مشرف القطرين: الحصان.

(٧) الشظية: عظم الساق.

(٨) القفية: موضع.

(٩) الحجاج، بكسر الحاء.

قال: وقال زهير أيضاً في كبره:

إِنْ تُنْسِنِي الْأَيَّامُ إِلَّا جَلَالَةً  
فِيَأْذَى بِي الْأَذَى وَيَشْمَتَ بِي الْعَدَا  
وَيَأْمَنُ كَيْدِي الْكَاشِحُونَ الْأَبَاعِدُ  
[الطويل]

قال: وقال زهير أيضاً:

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى لَا أَبَالِي  
وَحُقُّ لِمَنْ أَتَتْ مَائَتَانِ عَاماً  
أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أُمَّ مَسَائِي  
شَهِدْتَ الْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَازِي  
عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الثَّوَاءِ<sup>(١)</sup>  
وَبِالسُّلَانِ<sup>(٢)</sup> جَمْعاً ذَا زُهَاءٍ  
وَبَعْدَهُمْ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ  
[الوافر]

قال ابن الكلبي: وكان زهير إذا قال: ألا إن الحي ظاعن، ظعنت قضاة، وإذا قال: ألا إن الحي مقيم نزلوا وأقاموا، فلما أن أسنَّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم للرياسة في كلب، وطمع أن يكون كعمه وتجتمع قضاة كلها عليه، فقال زهير يوماً: ألا إن الحي ظاعن، فقال عبد الله: ألا إن الحي مقيم، فقال زهير: ألا إن الحي مقيم، فقال عبد الله: ألا إن الحي ظاعن. فقال زهير: من هذا المخالف عليّ منذ اليوم؟ فقالوا: ابن أخيك عبد الله بن عليم، فقال: أعدى الناس للمرء ابن أخيه إلا أنه لا يدع قاتل عمه أو يقتله، ثم أنشأ يقول:

وَكَيْفَ بِمَنْ لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ  
أَمِيرُ شِقَاقٍ إِنْ أُقِمَ لَا يُقَمُّ مَعِي  
وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ تَجْمَعْ الدَّارُ أَلْفُ  
وَيَرْحَلُ، وَإِنْ أَرَحَلَ يُقَمُّ وَيَخَالَفُ<sup>(٣)</sup>  
[الطويل]

ثم شرب الخمر صرفاً<sup>(٤)</sup> حتى مات.

قال: وممن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة.

قال هشام: عاش هبل بن عبد الله جد زهير بن جناب ستمائة سنة وسبعين وهو

القائل:

(١) الثواء: البقاء.

(٢) خزازی والسلان: جبلان، حيث جرت حروب.

(٣) ويخالف بالرفع على إضمار ضمير أي وهو يخالف.

(٤) صرفاً: صافياً، خالصاً.

يَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ غَنِيَّ<sup>(١)</sup> فِيهِ هُبَلٌ لَهُ نَوَالٌ وَدُرُوءٌ<sup>(٢)</sup> وَجَذَلٌ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّهُ فِي الْعَزَّ عَوْفٌ أَوْ حَجَلٌ

[الرجز]

قال: عوف وحجل قبيلتان من كلب.

قال أبو عمرو الشيباني: كان الجُلاح بن عوف السُّجَيْمِيَّ قد وطأ لزهير بن جناب وأنزله معه، فلم يزل في جناحه حتى كثر ماله وولده. وكانت أخت زهير متزوجة في بني القين بن جسر، فجاء رسولها إلى زهير ومعه بُرْد فيه صِرَارٌ رمل وشوكة فتاد، فقال زهير لأصحابه: أتتكم شوكة شديدة، وعدد كثير فاحتملوا، فقال له الجُلاح: أتحتمل لقول امرأة؟ والله لا نفعل، فقال زهير:

أَمَّا الْجُلَاحُ فَيَا نَنِي فَارْقُتْهُ      لَا عَن قَلِيٍّ<sup>(٤)</sup> وَلَقَدْ تَشِيطُ<sup>(٥)</sup> بِنَا النَّوَى<sup>(٦)</sup>  
فَلئن ظَعْنَتَ لِأَصْبَحَنَّ مَخِيْمًا      وَلئن أَقْمَتَ لِأَطْعَنَنَّ عَلَي هَوَى

[الكامل]

قال: فأقام الجلاح وظعن زهير، وصبَّحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح وذهبوا بما له.

قال: واسم الجُلاح عامرُ بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف بن عُذْرَةَ.

ومضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب، وبلغ الجيش خبره فقصده، فحاربهم وثبت لهم فهزمهم وقتل رئيساً منهم، فانصرفوا عنه خائبين، فقال زهير:

أَمَّن آل سَلْمَى ذَا الْخِيَالِ الْمُؤَرَّقِ      وَقَدْ يَمِيقُ<sup>(٧)</sup> الطَّيْفَ الْغَرِيبَ الْمَشَوِّقِ  
وَأَتَى اهْتَدَتْ سَلْمَى لَوَجْهِ مَحَلَّنَا      وَمَا دُونَهَا مِنْ مَهْمَةٍ<sup>(٨)</sup> الْأَرْضِ يَخْفِقُ  
فَلَمْ تَرِ إِلَّا هَاجِعًا عِنْدَ حُرَّةِ      عَلَي ظَهْرهَا كُورٌ<sup>(٩)</sup> عَتِيقٌ وَنُمرُقٌ<sup>(١٠)</sup>

(١) غني: أقام.

(٢) الدرء: الإشعاع والتلألؤ.

(٣) الجذل: الفرخان.

(٤) القلي، بكسر القاف: البغض والإبعاد.

(٥) تشيط: تبعد.

(٦) النوى: البعد أو دار الإقامة.

(٧) يميق: يحب ويكلف.

(٨) المهمة: المفازة لا أنيس فيها ولا ماء.

(٩) الكور: الرحل.

(١٠) النمرق: الوسادة الصغيرة.

كما انهلّ أعلى عارض<sup>(٢)</sup> يتألقُ  
 لعلّ بها العاني<sup>(٣)</sup> من الكبّل<sup>(٤)</sup> يُطلقُ  
 ونحن لعمري يا ابنة الخير أشوقُ  
 لهوتُ به لو أن رؤياك تصدقُ  
 فعُجنا إليها والدموعُ ترققُ  
 وتُخبرني لو كانت الدار تنطقُ  
 فماء الهوى يرفض<sup>(٦)</sup> أو يترققُ  
 [الطويل]

وقال في هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه :

وإلا فأنياب من الحرب تحرقُ  
 يكاد المدير نحوها الطرف يصعق<sup>(٨)</sup>  
 وموضونه<sup>(٩)</sup> ممّا أفاد مُحرقُ  
 وقد مار<sup>(١٠)</sup> فيه المضرحي<sup>(١١)</sup> المذلق<sup>(١٢)</sup>  
 له طعنة نجلاء للوجه يشهقُ  
 [الطويل]

ولما رأته والطلّيح<sup>(١)</sup> تبسّمت  
 فحُييت عنا زودينا تحيةً  
 فردّت سلاماً ثم ولّت بحاجة  
 فيا طيب ما رياً ويا حسنَ منظرٍ  
 ويوم أنالي<sup>(٥)</sup> قد عرفتُ رؤومها  
 وكادت تُبين القولَ لِمَا سألتها  
 فيا دار سلمى هجت للعين عبرةً

أيا قومنا إن تقبلوا الحقّ فانتهاوا  
 فجأؤوا إلى رجاجةٍ مكفهرّة<sup>(٧)</sup>  
 سيوف وأرماح بأيدي أعزّة  
 فما برحوا حتى تركنا رئيسهم  
 وكائن ترى من ماجد وابن ماجدٍ

وقال زهير في ذلك أيضاً :

أم هل منعت من المخزاة جيرانا؟!

سائل أميمة عني هل وفيت لها

(١) الطليح : الهزيل .

(٢) انهلّ أعلى عارض : العارض : السحابة تعترض في كبد السماء ، وانهلّ : انهمر ما في العارض من مطر غزير .

(٣) العاني : الأسير المقيّد بالسلاسل .

(٤) الكبّل : القيد .

(٥) يوم أنالي : معركة جرت في ذلك المكان .

(٦) يرفض : يتفرق ويتبعثر .

(٧) الرجاجة المكفهرّة : الجيش العرمم العظيم .

(٨) يصعق : يقصف بصوت أجش مزعج .

(٩) الموضونة من الدروع : المنسوجة الحلقات ، حلقتين حلقتين .

(١٠) مار : تردّد أو تحرك وتدافع .

(١١) المضرحي : النسر والصقر أو السيّد الكريم وهو هنا كناية عن الفرس .

(١٢) المذلق : المضمر .



إن الكريم كريم حيثما كانا  
تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا  
يقلقن بالبيض<sup>(٣)</sup> تحت النقع<sup>(٤)</sup> أبدانا  
كأنما نختلي بالهام خطبانا  
قد اكتسى ثوبه في النقع ألوانا  
تبدو ندامته للقوم خزيانا  
[البيسط]

لا يمنع الضيف إلا ماجد بطل  
لما أبى جيرتي إلا مصممة  
ملنا عليهم بوزد<sup>(١)</sup> لا كفاء<sup>(٢)</sup> له  
إذا رجحوا<sup>(٥)</sup> علونا هامهم قُدماً  
كم من كريم هوى للوجه منعفرأ<sup>(٦)</sup>  
ومن عميد<sup>(٧)</sup> تناهى بعد عشرته

وأما الشعراء من ولد زهير:

فمنهم مصاد بن أسعد بن جنادة بن صهبان بن امرئ القيس بن زهير بن جناب  
وهو القائل:

وقبلك شامتها<sup>(٨)</sup> العيون النواظر  
وللضيف فيها والصديق معاقر  
بحالك إذ سدت عليك المصادر  
[الطويل]

تمتت أن تبقى لقاح ابن محرز  
ممنحة في الأقربين مباحة  
فهلاً بني عيناء عاينت جمعهم

ومنهم حريث بن عامر بن الحارث بن امرئ القيس بن زهير بن جناب، وهو القائل:

بأن لا يتركوا بيدي مالاً  
وأوردتهم على عجل شلالاً<sup>(٩)</sup>  
ولا أعنت بما ولدت قبلاً<sup>(١٠)</sup>  
[الوافر]

أرى قومي بني قطن أرادوا  
فإن لم أجزهم غيظاً بغيظ  
فليت التغلبية لم تلدني

ومنهم الحزنبيل بن سلامة بن زهير بن أسعد بن صهبان بن امرئ القيس بن  
زهير بن جناب، وهو القائل:

وَضَحُّ الْهَيْلَالِ عَلَى الْخُمُورِ مَعْدَلٌ<sup>(١١)</sup>

عبثت بمنخرق القميص كأنه

(٢) الكفاء، بكسر الكاف: لا مثيل له ولا شبيهه.

(٤) النقع: الغبار.

(٦) منعفرأ: مغطى بالتراب.

(٨) شامتها العيون: استطلعتها.

(١٠) القبال: ما يقبل على المرء.

(١) الورد: الجيش.

(٣) البيض: السيوف.

(٥) ارجحوا: اضطربوا ونفروا.

(٧) العميد: سيد القوم.

(٩) شلالاً: متفرقين.

(١١) المعدل: اللانم.

يا سَلَمَ ويحك والخليلُ مُعَاتِبٌ  
لَمَّا رَأَيْتَ بَعَارِضِيَّ وَلِمَّتِي<sup>(١)</sup>  
صَرَمْتِ<sup>(٢)</sup> حبل فتى يَهْشُ<sup>(٣)</sup> إِلَى الندى  
إِنَّا لَنصبر عند مُعْتَرِكِ الوَعَى  
أَزْمَعْتِ أَنْ تَصِلِي سِوَايَ وَتَبْخَلِي  
غَيْرَ المَشِيبِ عَلَى الشَّابِ المُبَدِّلِ  
لَوْ تَطْلُبِينَ نَدَاهُ لَمْ يَتَعَلَّلِ  
وَنُبْدُ مَكْرَمَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ  
[الكامل]

ومنهمُ غرير بن أبي جابر بن زهير بن جناب، وهو القائل .

أَبْلَغُ أَبَاعِمْرٍ وَأَنَا ت عليّ ذُو النَّعْمِ الجَزِيلَةَ  
أَنَا مَنَعْنَا أَنْ تَذِلَّ بِلَادُكُمْ وَبِنُوجِدِيلَةَ  
وَطَرَقْتَهُمْ لَيْلًا أَخْبَرَهُمْ بِهِمْ وَمَعِي وَصِيلَةَ<sup>(٤)</sup>  
فَصَدَقْتَهُمْ خَبْرِي فَطَا رَوَا فِي بِلَادِهِمُ الطَّوِيلَةَ

[مجزوء الكامل]

ومنهمُ عَرْفَجَةُ بن جُنَادَةَ بن أَبِي بن النعمان بن زهير بن جناب، وهو القائل :

عَفَا أَبْرَقُ العِزَافِ مِنْ أُمِّ جَابِرٍ  
فَرَوْضُ ثُوَيْرٍ عَنِ يَمِينِ رَوِيَّةٍ  
رِقَاقُ الثَّنَايَا وَالوُجُوهِ، كَأَنَّهَا  
فَمُنْعَرَجِ الوَادِي عَفَا فَحْفِيرُ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ لَمْ تَرَبَّعَهُ أَوَانِسُ حَوْرُ<sup>(٦)</sup>  
ظُبَاءُ الفِلا فِي لِحْظِهِنَّ فَتَوْرُ

[الطويل]

ومنهمُ المَسَيَّبُ بن رفل بن حارثة بن جناب بن قيس بن امرئ القيس بن أبي  
جابر بن زهير بن جناب، وهو القائل :

قَتَلْنَا يَزِيدَ بن المَهْلَبِ بَعْدَمَا  
وَمَا كَانَ مِنْكُمْ فِي العِرَاقِ مَنَافِقُ  
تَجَلَّلَهُ قَحْلٌ بِأَبْيَضِ صَارِمٍ  
تَمْنِيَتُمْ أَنْ يَغْلِبَ الحَقُّ بَاطِلُهُ  
عَنِ الدِّينِ إِلَّا مِنْ قُضَاعَةَ قَاتِلُهُ  
حُسَامُ<sup>(٧)</sup> جَلَا عَنِ شَفَرَتِيهِ صَيَاقِلُهُ<sup>(٨)</sup>

[الطويل]

(١) لَمَّتِي: الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٢) صرمت: قطعت .

(٣) يهش: يتسمم، يضحك مرحباً . (٤) الوصيلة: الرفقة .

(٥) أبرق العزاف وحفير وروض ثوير وروية: مواضع .

(٦) تربعه أوانس حور: تسكن فيه صبايا يمتزن بالحرور في أعينهن الجميلات .

(٧) صارم حسام: سيف قاطع يثار .

(٨) الصياقل: هم الذين يشحذون السيوف ويحسنون صقلها .

يعني بالقحّل ابن عياش بن شمر بن أبي شراحيل بن غرير بن أبي جابر بن زهير بن جناب، وهو قتل يزيد بن المهلب.

ومن بني زهير شعراء كثير، ذكرت منهم الفحول دون غيرهم.

### صوت

تَدَّعِي الشُّوقِ إِنْ نَأَتْ	وَتَجَنَّى إِذَا دَنَتْ
سَرَنِي لَوْ صَبَرْتُ عَنْهُ	هَافُتُ جَزَى بِمَا جَنَّتْ
إِنْ سَلَّمِي لَوْ اتَّقَتْ	رَبَّهَا فَيَّ أَنْجَزَتْ
زَرَعَتْ فِي الْحِشَا <sup>(١)</sup> الْهُوَى	وَسَقَتْهُ حَتَّى نَبَتْ

[مجزوء الخفيف]

الشعر لمسلم بن الوليد، والغناء لعريب خفيف ثقيل. وقيل: إنه لأبي العبيس بن حمدون. وذكر الهشامي: أن لإسحاق في: إن سلمى... وما بعده لحناً من الثقيل الأول بالبنصر.

(١) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع.

## نسب مسلم بن الوليد وأخباره

هو مسلم بن الوليد، أبوه الوليد مولى الأنصار، مولى أبي أمية أسعد بن زُرارة الخزرجي .

يلقب صريع الغواني، شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية، منشؤه ومولده الكوفة. وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع: وهو لقب هذا الجنس البديع واللطيف. وتبعه فيه جماعة، وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي فإنه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه. ومسلم كان متفنناً متصرفاً في شعره:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: قال أبو العباس محمد بن يزيد:

كان مسلم شاعراً حسن النمط، جيد القول في الشراب، وكثير من الرواة يقرونه بأبي نواس في هذا المعنى.

وهو أول من عقد هذه المعاني الظريفة واستخرجها.

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: سمعت أبي يقول:

أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، جاء بهذا الذي سماه الناس البديع، ثم جاء الطائي بعده فجئن فيه فتحير الناس.

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم الدينوري، قال:

كان مسلم بن الوليد وأخوه سليمان منقطعين إلى يزيد بن مزيّد ومحمد بن منصور بن زياد، ثم الفضل بن سهل بعد ذلك. وقد فضل مسلماً المظالم بجرجان فمات بها.

أخبرني علي بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال:

كان السبب في قول مسلم:

تَدَّعِي الشُّوقِ إِنْ نَأَتْ      وَتَجَّئِي إِذَا دَنْتْ

[مجزوء الخفيف]

أنه علق جارية ذات حَظَرٍ وشرف، وكان منزلها في مَهَبِ الشمال من منزله، وفي ذلك يقول:

### صوت

أحبَّ الريحَ ما هبَّتْ شمالاً      وأحسُّدها إذا هبَّتْ جنوباً  
أهأبُّك أن أبوحَ بذاتِ نفسي      وأفرقُ إن سألتُك أن أخيباً  
وأهجرُ صاحبي حُبَّ التَّجني      عليه إذا تجنَّيتِ الذُّنوباً  
كأنِّي حين أغضي عن سواكم      أخافُ لكم على عيني رقيبا  
[الوافر]

غنى عبد الله بن العباس الربيعي في هذه الأبيات هزجاً بالبنصر عن الهشامي: قال: وكانت له جارية يُرسلها إليها ويبثها سرّه، وتعود إليه بأخبارها ورسائلها، فطال ذلك بينهما حتى أحبَّتها الجارية التي علقها مسلم ومالت إليها وكلاتهما في نهاية الحسن والكمال، وكان مسلم يحب جاريته هذه محبةً شديدة، ولم يكن يهوى تلك، إنما كان يريد الغزل والمجون والمراسلة، وأن يشيع له حديث بهواها، وكان يرى ذلك من الملاححة والظرف والأدب، فلما رأى مودة تلك لجاريته هجر جاريته مظهرًا لذلك، وقطعها عن الذهاب إلى تلك، وذلك قوله:

وأهجر صاحبي حُبَّ التجني      عليه إذا تجنَّيتِ الذُّنوباً  
[الوافر]

وراسلها مع غير جاريته الأولى، وذلك بقوله:

تدعي الشوق إن نأت      وتجنني إذا دنأت  
واعدثنا وأخلقت      فأساءت وأحسنت  
سرني لو صبرت عن      هافتجزى بما جننت

[مجزوء الخفيف]

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن يزيد، قالوا: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

لقي مسلم بن الوليد أبا نواس، فقال له: ما أعرف لك بيتاً إلا فيه سقط، قال: فما تحفظ من ذلك؟ قال: قل أنت ما شئت حتى أريك سقطه فيه، فأنشده:

ذكر الصُّبوح بسُحرة فارتاحا      وأمَّله ديكُ الصُّباحِ صياحا  
[الكامل]

فقال له مسلم: فليم أمله وهو الذي أذكره وبه ارتاح؟ فقال أبو نواس: فأنشدني شيئاً من شعرك ليس فيه خلل، فأنشده مسلم:

عاصَى السَّبَابِ فراحَ غيرَ مُفَنَّدٍ<sup>(١)</sup> وأقامَ بينَ عَزِيمَةٍ وتَجَلَّدِ  
[الكامل]

فقال له أبو نواس: قد جعلته رائحاً مقيماً في حالٍ واحدة، وببيت واحد فتشاغبا وتسابا ساعة، وكلا البيتين صحيح المعنى.

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: قال لي محمد بن عبد الله بن مسلم: حدثني أبي، قال:

اجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً، فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء، فقال له بعضهم: أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد؟ قال: حيث يقول ماذا؟ قال: حيث يقول وقد رثي رجلاً.

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطُيبُ تُرابِ القبرِ دلَّ على القبرِ  
[الطويل]

وحيث مدح رجلاً بالشجاعة، فقال:

يَجودُ بالنفسِ إذْ ضَنَّ الجوادُ بها والجودُ بالنفسِ أقصى غايةِ الجودِ  
[البيسط]

وهجا رجلاً بقبح الوجه والأخلاق، فقال:

قُبِّحَتْ مناظره فحينَ خَبُرْتَهُ حَسُنَتْ مناظره لِقُبْحِ المخْبَرِ  
[الكامل]

وتغازل فقال:

هَوَى يَجِدُّ وحبیبٌ يَلْعَبُ أنتَ لَقَى بينهما مُعَذَّبُ  
[الرجز]

فقال المأمون: هذا أشعر من خضتم اليوم في ذكره:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي الخفاف، قالوا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني قعنب بن المحرز وابن النطاح، عن القحزمي، قال:

قال يزيد بن مزيد: أرسل إليّ الرشيد يوماً في وقتٍ لا يُرسل فيه إليّ مثلي فأنتبه

(١) المفند: المخطئ.

لابساً سلاحي، مستعداً لأمر إن أَرادَه، فلما رآني ضحك إليّ ثم قال: يا يزيدُ خَبّرني من الذي يقول فيك:

تراه في الأمن في درع مضاعفةٍ      لا يأمن الدهر أن يُدعى على عَجَلٍ  
لله من هاشمٍ في أرضه جَبَلٍ      وأنت وابئُك رُكنا ذلك الجَبَلِ  
[البسيط]

فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال: سَوَاءٌ لك من سيد قوم يُمدح بمثل هذا الشعر ولا تُعرفُ قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين فَرَوَاهُ ووصل قائله، وهو مسلم بن الوليد. فانصرفتُ فدعوتُ به ووصلته وولّيته.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي، والحسن بن عليّ الخفاف، قالا: حدثنا الحسن بن عُليل العنزيّ قال: حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سليمان الحنفيّ ذو الهدميين قال: حدثني أبي، قال:

دخل يزيدُ بن مزيّد على الرشيد، فقال له: يا يزيد، من الذي يقول فيك:

لا يَعْبَقُ الطَّيْبُ خَدَيْهِ ومُفْرِقَهُ      ولا يَمَسُّحُ عَيْنِيهِ مِنَ الكُحْلِ  
قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَا      فَهُنَّ يَتْبَعُنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ  
[البسيط]

فقال: لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين. فقال له هارون: أيقالُ فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله؟ فخرج من عنده خَجَلًا، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه فقال له: من بالباب من الشعراء؟ قال: مسلم بن الوليد. فقال: وكيف حجبتَه عني فلم تُعلمني بمكانه؟ قال: أخبرته أنك مُضيقٌ، وأنه ليس في يدك شيء تُعطيهِ إياه، وسألته الإمساك والمقام أياماً إلى أن يتّسع. قال: فأنكر ذلك عليه وقال: أدخله إليّ، فأدخله إليه، فأنشده قوله:

أَجْرَزْتُ حبل خليع في الصُّبى غَزَلٍ      وشَمَّرْتُ هَمَمُ العُدَالِ فِي عَدَلِي  
رَدَّ البُكَاءَ على العين الطَّمُوحِ هَوَى      مُفَرَّقَ بَيْنِ تَوَدِيْعٍ وَمُرْتَحَلِ  
أَمَّا كَفَى البَيْنَ أَنْ أَرْمَى بِأَسْهُمِهِ      حتى رمانى بلحظ الأعين التُّجَلِ<sup>(١)</sup>  
مما جنتُ لي - وإن كانت مُنَى صدقتُ -      صِبابَةً حُلَسُ التَّسْلِيمِ بِالمُقَلِ<sup>(٢)</sup>

[البسيط]

(١) الأعين النجل: الأعين الواسعة.

(٢) المُقل، الواحدة مقلة: العيون، أو شحمة العين.

فقال له: قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم، فاقبضها واعذر. فخرج الحاجب فقال لمسلم: قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم، خمسون ألفاً لك، وخمسون ألفاً لنفقته. وأعطاه إياها، وكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد، فأمر ليزيد بمائتي ألف درهم، وقال: اقض الخمسين الألف التي أخذها الشاعر وزده مثلها، وخذ مائة ألف لنفقتك. فافتك ضيعته، وأعطى مسلماً خمسين ألفاً أخرى.

أخبرني الحسن بن علي الخفاف، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني علي بن عبيد الكوفي وعلي بن الحسن، كلاهما قال: أخبرني علي بن عمرو، قال:

حدثني مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني قال: كنت يوماً جالساً في دكان خياط بإزاء منزلي، إذ رأيت طارقاً بابي، فقمْتُ إليه فإذا هو صديق لي من أهل الكوفة قد قدم من قُمٍّ، فسُررتُ به، وكأنَّ إنساناً لطم وجهي لأنه لم يكن عندي درهم واحد أنفقه عليه، فقمْتُ فسلمتُ عليه، وأدخلته منزلي، وأخذتُ خفين كانا لي أتجمل بهما، فدفعتهما إلي جاريتي، وكتبتُ معهما رقعةً إلى بعض معارفي في السوق، أسأله أن يبيع الخفين ويشتري لي لحماً وخبزاً بشيء سمَّيته. فمضت الجارية وعادت إلي وقد اشترى لها ما قد حدَّدتهُ له، وقد باع الخف بتسعة دراهم، فكأنها إنما جاءت بخفين جديدين. فقعدتُ أنا وضيبي نطبخ، وسألتُ جاراً لي أن يسقينا قارورة نبيذ، فوجه بها إلي، وأمرتُ الجارية بأن تُغلق باب الدار مخافة طارق يجيء فيشركنا فيما نحن فيه. ليبقى لي وله ما نأكله إلى أن ينصرف، فإننا لجالسان نطبخ، حتى طرق طارق الباب، فقلتُ لجاريتي: انظري من هذا؟ فنظرت من شق الباب، فإذا رجل عليه سواد وشاشية<sup>(١)</sup> ومنطقة؛ ومعه شاكري<sup>(٢)</sup> فخبرتني بموضعه فأنكرت أمري؛ ثم رجعتُ إلى نفسي فقلتُ: لست بصاحب دعارة، ولا للسلطان علي سبيل؛ ففتحتُ الباب وخرجتُ إليه، فنزل عن دابته، وقال: أنت مسلم بن الوليد؟ قلت: نعم، فقال: كيف لي بمعرفتك؟ قلت: الذي ذلك على منزلي يصحح لك معرفتي. فقال لغلامه: امض إلي الخياط فسأله عنه. فمضى فسأله عني. فقال: نعم هو مسلم بن الوليد. فأخرج إلي كتاباً من حُفّه، وقال: هذا كتاب الأمير يزيد بن يزيد إلي، يأمرني ألا أفضه إلا عند لقاءك. فإذا فيه: إذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع إليه هذه العشرة آلاف درهم، التي أنفدتها تكون له في منزله، وادفع ثلاثة آلاف درهم نفقةً ليتحمّل بها

(١) الشاشية: لباس الرأس شبيه بالطربوش.

(٢) الشاكر: الأجير المستخدم.



إلينا، فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلي والرجل معي، فأكلنا ذلك الطعام، وازددت فيه وفي الشراب، واشترت فاكهة، واتسعت ووهبت لضيبي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله، وأخذت في الجهاز، ثم ما زلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد، فدخل الرجل وإذا هو أحد حجابيه، فوجده في الحمام، فخرج إليّ فجلس معي قليلاً، ثم حُبر الحاجب بأنه قد خرج من الحمام، فأدخلني إليه، وإذا هو على كرسيّ جالس، وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة، وبيده هو مرآة، ومشط يسرح لحيته، فقال لي: يا مسلم، ما الذي بطأ بك عنا؟ فقلت: أيها الأمير، قلّة ذات اليد، قال: فأنشدني، فأنشدته قصيدتي التي مدحته فيها:

أَجْرَزْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصُّبَى غَزَلٍ      وَشَمَّرْتُ هِمَمَ الْعُدَّالِ فِي عَدَلِي  
[البيط]

فلما صرت إلى قولي:

لَا يَعْْبِقُ الطَّيْبُ خَدَيْهِ وَمَفْرِقَهُ      وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنِيهِ مِنَ الْكُحْلِ  
[البيط]

وضع المرأة في غلافها، وقال للجارية: انصرفي، فقد حرّم علينا مسلم الطيب، فلما فرغت من القصيدة قال لي: يا مسلم، أتدري ما الذي حداني إلى أن وجهت إليك؟ فقلت: لا والله ما أدري. قال: كنت عند الرشيد منذ ليل أعمر رجليه، إذ قال لي: يا يزيد، من القاتل فيك:

سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ      يَمْضِي فَيَخْتَرِمُ الْأَجْسَادَ وَالْهَامَا  
كَالدَّهْرِ لَا يَنْشَنِي عَمَّا يَهُمُّ بِهِ      قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِرْغَامَا  
[البيط]

فقلت: لا والله ما أدري. فقال لي الرشيد: يا سبحان الله، أنت مقيم على أعرابيتك. يُقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدري من قائله. فسألت عن قائله فأخبرت أنك أنت هو، فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين، ثم قام فدخل على الرشيد، فما علمت حتى خرج عليّ الإذن فأذن لي، فدخلت على الرشيد، فأنشدته ما لي فيه من الشعر، فأمر لي بمائتي ألف درهم، فلما انصرفت إلى يزيد أمر لي بمائة وتسعين ألفاً، وقال: لا يجوز لي أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين. وأقطعني إقطاعات تبلغ غلتها مائتي ألف درهم.

قال مسلم: ثم أفضت بي الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني فهجوته، فشكاني إلى الرشيد، فدعاني وقال: أتبيعي عرض يزيد؟ فقلت: نعم، يا أمير المؤمنين فقال

لي: بكم؟ فقلت: برغيف، فغضب حتى خفته على نفسي. وقال: قد كنت أرى أن أشتريه منك بمال جسيم، ولست أفعل ولا كرامة، فقد علمت إحسانه إليك، وأنا نفي من أبي، ووالله ثم والله لئن بلغني أنك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكك. فأمسكت عنه بعد ذلك، وما ذكرته بخير ولا شر.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه، قال: حدثني محمد بن عبد الله اليعقوبي، قال:

حدثني البيدق الراوية - وكان من أهل نصيبين - قال: دخلت دار يزيد بن يزيد يوماً وفيها الخلق، وإذا فتى شاب جالس في أفناء<sup>(١)</sup> الناس، ولم يكن يزيد عرفه بعد، وإذا هو مسلم بن الوليد، فقال لي: ما في نفسي أن أقول شعراً أبداً، فقلت: ولم؟ قال: لأنني قد مدحت هذا الرجل بشعر ما مديح بمثله قط، ولست أجد من يوصله، فقلت له: أنشدني بعضه؛ فأنشدني منه:

كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ  
وَيَجْعَلُ الرَّؤْسَ تِيجَانَ الْقَنَا الذُّبَلِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا يَمَسُّحُ عَيْنِيهِ مِنَ الْكُحْلِ  
مَسَالِكِ الْمَوْتِ فِي الْأَجْسَامِ وَالْقَلَلِ<sup>(٥)</sup>  
عَاشَ الرَّجَاءَ وَمَاتَ الْخَوْفَ مِنْ وَجَلٍ  
لَا يَسْتَرِيحُ إِلَى الْأَيَّامِ وَالذُّوَلِ  
وَأَنْتَ وَابْنُكَ رَكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ  
وَحَطَّ جَوْذُكَ عَقْدَ الرَّحْلِ عَنِ جَمَلِي  
[البسيط]

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ<sup>(٢)</sup>  
يُفْرِي السُّيُوفَ نَفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ  
لَا يَعْبَقُ الطَّيْبُ خَدْيِهِ وَمَفْرِقَهُ  
إِذَا انْتَضَى<sup>(٤)</sup> سَيْفَهُ كَانَتْ مَسَالِكُهُ  
وَإِنْ خَلَّتْ بِحَدِيثِ النَّفْسِ فِكْرَتُهُ  
كَالَلِيثِ إِنْ هَجَّتَهُ، فَالْمَوْتُ رَاحَتُهُ  
لَلَّهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٌ  
صَدَّقْتَ ظَنِّي وَصَدَّقْتَ الظَّنُونَ بِهِ

قال: فأخذت منها بيتين، ثم قلت له: أنشدني أيضاً ما لك، فأنشدني قصيدة أخرى ابتداؤها:

دَاوَيْتَ سُقْمًا وَقَدْ هَيَّجْتَ أَسْقَامًا

طَيْفَ الْخِيَالِ حَمِدْنَا مِنْكَ إِمَامًا

(١) أفناء الناس: جماعاتهم المختلفة الأعراق.

(٢) الرهج: الغبار.

(٣) القنا الذبل: الرماح اللينة.

(٤) انتضى سيفه: جرّده من غمده.

(٥) القلل، الواحدة قلّة: الرؤوس.

يقول فيها:

كالدهر لا ينثني عمّا يهّم به قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاماً

[البيسط]

قال: فأنشدت هذه الأبيات يزيد بن يزيد، فأمر له بخمسمائة درهم، ثم ذكرته بالركة، فقلت له: هذا الشاعر الذي قد مدحك فأحسن تقتصر به على خمسمائة درهم، فبعث إليه بخمسمائة درهم أخرى، قال: فقال لي مسلم: جاءني وقد رهنْتُ طيلساني على رؤوس لإخواني فوَقعت مني أحسن موقع.

أخبرني محمد بن عمران، قال: حدّثنا العنزّي، عن محمد بن بدر العجليّ، عن إبراهيم بن سالم، عن أبي فرعون مولى يزيد بن يزيد، قال:

ركب يزيد يوماً إلى الرشيد فتغلّف بغالية<sup>(١)</sup>، ثم لم يلبث أن عاد فدعا بطسّ فغسل الغالية، وقال: كرهت أن أكذب قول مسلم بن الوليد:

لا يعبق الطيبُ خديّه ومفرقه ولا يمَسح عينيّه من الكحل

[البيسط]

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني أبو توبة، قال:

كان مسلم بن الوليد جالساً بين يدي يزيد بن يزيد، فأناه كتاب فيه مهمّ له، فقرأه سراً ووضعه، ثم أعاد قراءته ووضعه، ثم أراد القيام، فقال له مسلم بن الوليد:

ألحزم تحريقه إن كنت ذا حذر وإنما الحزم سوء الظنّ بالناس  
لقد أتاك وقد أذى أمانته فاجعل صيانتها في بطن أرماس<sup>(٢)</sup>

[البيسط]

قال: فضحك يزيد وقال: صدقت لعمرى. وخرق الكتاب، وأمر بإحراقه.

حدّثني عمّي وجحظة، قالوا: حدّثنا عليّ بن الحسين بن عبد الأعلى، قال: حدّثني أبو محلّم، وحدّثني عمّي، قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني أبو توبة، قال:

كان مسلم بن الوليد صديقاً ليزيد بن يزيد ومدّاحاً له، فلما مات انقطع إلى ابنه

(١) تغلّف بغالية: تضحك بالطيب من أنواع شتى.

(٢) الأرماس، الواحد رمس: القبور.

محمد بن يزيد، ومدحه كما مدح أباه، فلم يصنع إليه خيراً، ولم يُرضيه ما فعله به، فهجره وانقطع عنه، فكتب إليه يستجفيه ويلومه على انقطاعه عنه، ويذكره حقوق أبيه عليه، فكتب إليه مسلم:

لَبِسْتُ عَزَاءً عَنْ لِقَاءِ مُحَمَّدٍ      وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ مُنْصِيفاً وَوَدُوداً  
وَقَلْتُ لِنَفْسٍ قَادَهَا الشَّوْقُ نَحْوَهُ      فَعَوَّضَهَا حُبَّ اللَّقَاءِ صُدُوداً<sup>(١)</sup>  
هَبِيهِ امراً قَدْ كَانَ أَصْفَاكَ وَدَّهُ      فَمَاتَ وَإِلَّا فَاحْسُبِيهِ يَزِيدَا  
لِعَمْرِي لَقَدْ وُلِّيَ فَلَمْ أَلْقَ بَعْدَهُ      وَفَاءً لِذِي عَهْدٍ يُعَدُّ حَمِيدَا  
[الطويل]

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن أبي سعد، قال:

أَهْدَيْتُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَزِيدَ جَارِيَةً، وَهُوَ يَأْكُلُ، فَلَمَّا رُفِعَ الطَّعَامُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَطَيْهَا، فَلَمْ يَنْزِلْ عَنْهَا، إِلَّا مَيْتاً وَهُوَ بِيَرْذَعَةَ، فَدَفَنَ فِي مَقَابِرِ بَرْذَعَةَ، وَكَانَ مُسْلِمًا مَعَهُ فِي صَحَابَتِهِ، فَقَالَ يَرِثِيهِ:

قَبْرٌ بِبَرْذَعَةَ اسْتَسَرَّ ضَرِيحَهُ      خَطَرًا تَقَاصِرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ  
أَجَلٌ تَنَافَسَهُ الْجِمَامُ وَحُفْرَةٌ      نَفِستَ عَلَيْهَا وَجْهَكَ الْأَحْجَارُ  
أَبْقَى الزَّمَانَ عَلَى رُبَيْعَةٍ بَعْدَهُ      حُزْناً كَعُمْرِ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعَارُ  
سَلَكْتَ بِكَ الْعُرْبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَلَا      حَتَّى إِذَا بَلَّغُوا الْمَدَى بِكَ حَارُوا  
[الكامل]

ويروى: حتى إذا سبق الردى بك حاروا.

نُفِضْتُ بِكَ الْأَحْلَاسَ<sup>(٢)</sup> نَفِضَ إِقَامَةٍ      وَاسْتَرْجَعْتَ رُوَادَهَا الْأَمْصَارُ  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةَ      أَتْنِي عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ  
[الكامل]

نسخت من كتاب جدّي يحيى بن محمد بن ثوبة: حدّثني الحسن بن سعيد عن أبيه، قال:

كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبيّ يجلس للشعراء في السنة مجلساً واحداً

(١) الصدود: التمتع.

(٢) الأحلاس، الواحد جلس، بكسر الحاء: هو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل.

فيقصدونه لذلك اليوم ويُشدونه، فوجه إليه مسلم بن الوليد راويته بشعره الذي يقول فيه:

جعلته حيث ترتاب الرياح به وتحسّد الطير فيه أضبع البيد  
[البيسط]

فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء، ولحقه بعقب خروجهم عنه، فتقدم إلى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له: استأذن لي على الأمير. قال: ومن أنت؟ قال: شاعر. قال: قد انصرم وقتك، وانصرف الشعراء، وهو على القيام، فقال له: ويحك قد وفدت على الأمير بشعر ما قالت العرب مثله. قال: وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع، فقال: هات حتى أسمع، فإن كان الأمر كما ذكرت أوصلتك إليه، فأنشده بعض القصيدة، فسمع شيئاً يقصّر الوصف عنه، فدخل على داود فقال له: قد قدم على الأمير شاعر بشعر ما قيل فيه مثله، فقال: أدخل قائله، فأدخله، فلما مثل بين يديه سلّم وقال: قدمت على الأمير - أعزه الله - بمدح يسمعه فيعلم به تقدّمي على غيري ممن امتدحه، فقال: هات. فلما افتتح القصيدة، قال:

لا تدع بي الشوق إنني غير معمود<sup>(١)</sup> نهى النهى<sup>(٢)</sup> عن هوى البيض الرعايد<sup>(٣)</sup>  
[البيسط]

استوى جالساً وأطرق، حتى أتى الرجل على آخر الشعر، ثم رفع رأسه إليه ثم قال: أهذا شعرك؟ قال: نعم أعز الله الأمير، قال: في كم قلته يا فتى؟ قال: في أربعة أشهر، أبقاك الله. قال: لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسناً. وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك، فإن كنت قائل هذا الشعر فقد أنظرتك أربعة أشهر في مثله، وأمرت بالإجراء عليك، فإن جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة ألف درهم، وإلا حرمتك. فقال: أو الإقالة أعز الله الأمير. قال: قد أفلتت. قال: الشعر لمسلم بن الوليد، وأنا راويته والوافد عليك بشعره. فقال: أنا ابن حاتم إنك لما افتتحت شعره فقلت:

لا تدع بي الشوق إنني غير معمود

سمعت كلام مسلم يُناديني فأجبت نداءه واستويت جالساً. ثم قال: يا غلام، أعطه عشرة آلاف درهم، واحمل الساعة إلى مسلم مائة ألف درهم.

(١) العمود: المتيم، العاشق.

(٢) النهى: العقول.

(٣) الرعايد من النساء: المرتجات الأكفال.

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني مسعود بن عيسى العبدي قال: أخبرني موسى بن عبد الله التميمي، قال:

دخل مسلم بن الوليد الأنصاري على الفضل بن سهل ليُنشده شعراً، فقال له: أيُّها الكهل، إني أجلك عن الشعر، فسل حاجتك. قال: بل تستتم اليد عندي بأن تسمع، فأنشده:

دُموعها من جدارِ البينِ تنسكبُ      وقلبها مُغرماً من حرِّها يجبُ<sup>(١)</sup>  
جدَّ الرحيلُ به عنها ففارقها      لبينه اللهو واللذاتُ والطربُ  
يهوى المسيرَ إلى مروٍ ويحزُّنه      فراقها فهو ذو نفسين يرتقبُ  
[السيط]

فقال له الفضل: إني لأجلك عن الشعر، قال: فأغنني بما أحببت من عملك. فولاه البريدَ بجرَّجان.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني الحسين بن أبي السري. وأخبرني بهذه الأخبار محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني إبراهيم بن محمد الوراق، عن الحسين بن أبي السري، قال: قيل لمسلم بن الوليد: أيُّ شعرك أحب إليك؟ قال: إن في شعري لبيتاً أخذت معناه من التوراة، وهو قولي:

دَلَّت على عيبها الدنيا وصدَّقها      ما استرجع الدهرُ ممَّا كان أعطاني  
[السيط]

قال الحسين: وحدثني جماعة من أهل جرجان أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره، فتغافله مسلم، ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده، فقذف به في البحر، فلماذا قلَّ شعره، فليس في أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق، وما كان في أيدي الممدوحين من مدائحهم.

قال الحسين: وحدثني الحسين بن دُعبل، قال: قال أبي لمسلم: ما معنى قولك:

لا تدعُ بي الشوقُ إني غيرَ معمودٍ

(١) يجب: يرتجف خوفاً ويخفق.

قال: لا تدعني صريع الغواني فلست كذلك، وكان يلقب هذا اللقب وكان له كارهاً.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال:

عتب عيسى بن بردابيرود على مسلم بن الوليد فهجره، وكان إليه محسناً، فكتب إليه مسلم:

شكرتُك للنُّعمَى<sup>(١)</sup> فلمَّارميتني بصدك<sup>(٢)</sup> تأديباً شكرتُك في الهجر  
فعندي للتأديب شُكْرٌ وللنَّدَى وإن شئت كان العفو أدنى إلى الشكر  
إذا ما التقاك المستليم بعُذْرِهِ فعفوك خيرٌ من ملام على عذر  
[الطويل]

قال: فرضي عنه وعاد له إلى حاله.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثني ابن مَهْرُويَه، قال: حدثني محمد بن الأشعث، قال: حدثني دِعْبِل بن عليّ، قال:

كان مسلم بن الوليد من أبخل الناس، فرأيته يوماً وقد استقبل الرضا عن غلام له بعد مَوْجِدَة<sup>(٣)</sup>، فقال له: قد رضيتُ عنك وأمرتُ لك بدرهم.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثني ابن مَهْرُويَه قال: حدثني محمد بن عمرو بن سعيد، قال:

خرج دِعْبِلٌ إلى خُرَاسَانَ لما بلغه حُظُوءُ مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل. فصار إلى مَرُوءٍ، وكتب إلى الفضل بن سهل:

لا تَعْبَأَنَّ يا ابنَ الوَلِيدِ فَإِنَّهُ يرميك بعد ثلاثة بملال  
إن الملوول وإن تقادم عهدُه كانت مودته كفيء ظلال  
[الكامل]

قال: فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة، وقال له: انظر يا أبا الوليد إلى رقعة دِعْبِل فيك، فلما قرأها، قال له: هل عرفت لقب دِعْبِل، وهو غلام أمرد، وهو يُفسق به؟ قال: لا، قال: كان يلقب بِمَيَّاس، ثم كتب إليه:

(١) النُّعمَى، بضم النون: الحسنَى، العطاء.

(٢) الصد: التمتع.

(٣) الموجدة: الغضب.

مِيَّاسُ قَل لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى      لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ  
 أَمَا الْهِيْجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ      وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيْلٌ  
 فَازْهَبْ فَإِنَّتَ طَلِيْقَ عِرْضِكَ إِنَّهُ      عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيْلٌ  
 [الكامل]

أخبرني محمد بن الحسين الكندي الكوفي مؤدبي، قال: حدثني أزهر بن محمد، قال:

حدثني الحسين بن دعلج، قال: سمعت أبي يقول: بينا أنا جالس بباب الكرخ إذ مرّت بي جارية لم أر أحسن منها وجهاً ولا قدّاً تتثنى في مشيها وتنظر في أعطافها<sup>(١)</sup> فقلت، متعرضاً لها:

دموع عيني بها انبساطٌ      ونومٌ عيني به انقباضٌ  
 فأجابتنني بسرعة، فقالت:

وذا قليلٌ لمن دهشتهُ      بلحظها الأعين المراضُ  
 فأدهشتني وعجبت منها، فقلت:

فهل لمولاي عطفٌ قلب      وللذي في الحشا<sup>(٢)</sup> انقراضُ؟  
 فأجابتنني غير متوقفة، فقالت:

إن كنت تهوى الودادَ مئاً      فالودُ في ديننا قِراضُ<sup>(٣)</sup>  
 [مخلع البسيط]

قال: فما دخل أذني كلامٍ قطّ أحلى من كلامها، ولا رأيت أنصر وجهاً منها، فعدلت بها عن ذلك الوجه، وقلت:

أترى الزمان يسرّنا بتلاقي      ويضمُّ مشتاقاً إلى مشتاق؟  
 فأجابتنني بسرعة، فقالت:

[الكامل]

(١) أعطافها: جانبيها.

(٢) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع.

(٣) القراض بكسر القاف: المقابلة بالمثل والمجازاة.



ما للزمان وللتحكيم بيننا أنت الزمان فسُرنا بتلاقي  
[الكامل]

قال: فمضيت أمامها أوّماً بها دار مسلم بن الوليد وهي تتبعني، فصرتُ إلى منزله، فصادفته على عُسرة، فدفع إليّ منديلاً، وقال: اذهب فبعه، وخذ لنا ما نحتاج إليه وعدّ، فمضيتُ مسرعاً. فلما رجعت وجدتُ مسلماً قد خلا بها في سرداب، فلما أحسّ بي وثب إليّ، وقال: عرفك الله يا أبا عليّ جميل ما فعلت، ولقائك ثوابه، وجعله أحسن حسنة لك. فغاضني قوله ووطنزه<sup>(١)</sup>. وجعلت أفكر أيّ شيء أعمل به، فقال: بحياتي يا أبا عليّ أخبرني من الذي يقول؟:

بتُّ في درعها وبت رفيقي جُنّب القلب طاهر الأعطاف  
[الخفيف]

فقلت:

من له في جرّامه ألف قرن قد أنافت على علو مناف  
[الخفيف]

وجعلت أشتمه وأثب عليه، فقال لي: يا أحمق، منزلي دخلت، ومنديلي بعث ودراهمي أنفقت. على من تحرّد أنت؟ وأي شيء سبب حرّكك يا قواد؟ فقلت له: مهّما كذبت عليّ فيه من شيء فما كذبت في الحمق والقيادة.

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثني ابن مهرويه والعنزيّ، عن محمد بن عبد الله العبديّ، قال:

هجا مسلم بن الوليد سعيد بن سلم ويزيد بن مزيد وخزيمة بن خازم فقال:

ديونك لا يُقضى الزمان غريمها وبُخلك بُخل الباهليّ سعيد  
سعيد بن سلم أبخل الناس كلهم وما قومُهُ من بخله ببعيد  
يزيد له فضل ولكنّ مزيداً تدارك فينا بخله بيزيد  
خزيمة لا عيب له غير أنّه لمبطخه فُقل وباب حديد  
[الطويل]

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ، قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل تينّه، قال: حدثنا الأصمعيّ، قال:

قال لي سعيد بن سلم: قدِمْتُ عليّ امرأة من باهلة من اليمامة، فمدحتني

(١) طنزه: تهكمه وسخريته.

بأبيات، ما تمَّ سروري بها حتى نَعَصَّيْهَا مسلمٌ بن الوليد بهجاء بلغني أنه هجاني به،  
فقلت: ما الأبيات التي مُدِحَتْ بها؟ فَأَنْشِدْنِي:

قتيبةٌ قَيْسٍ سَادَ قَيْسًا وَسَلَّمُهَا      فلما تَوَلَّى سَادَ قَيْسًا سَعِيدُهَا  
وسَيْدُ قَيْسٍ سَيْدُ النَّاسِ كُلِّهِمْ      وإنَّ مَاتَ مِنْ رَغْمٍ وَذَلَّ حَسُودُهَا  
هُمُ رَفَعُوا كَفِّكَ بِالْمَجْدِ وَالْعُلَا      ومن يَرْفَعُ الْأَبْنََاءَ إِلَّا جُدُودُهَا  
إِذَا مَدَّ لِلْعُلَا سَعِيدٌ يَمِينُهُ      ثنَّتْ كَفُّهُ عَنْهَا أَكْفًا تُرِيدُهَا  
[الطويل]

قال الأصمعي: فقلتُ له: فبأيِّ شيءٍ نَعَصَّها مسلمٌ؟ فضحك وقال: كَلَّفْتَنِي  
شَطَطًا<sup>(١)</sup>؛ ثم أنشد:

وَأَحْبَبْتُ مَنْ أَجْلَهَا الْبَاخِلِينَ      حتَّى وَمِقتُ<sup>(٢)</sup> ابنَ سَلَمٍ سَعِيدَا  
إِذَا سَيْلٌ عُرْفًا كَسَا وَجْهَهُ      ثِيَابًا مِنَ النَّقْعِ<sup>(٣)</sup> صُفْرًا وَسُودَا  
أَغَارَ عَلَى الْمَالِ فِعْلَ الْجَوَا      دِوتَابِي خَلَائِقُهُ أَنْ يَجُودَا  
[المتقارب]

أخبرني عمِّي: قال حدثنا الكراني، قال: حدثني التَّوشجاني الخليل بن أسد  
قال: حدثني علي بن عمرو، قال:

وقف بعضُ الكَتَّابِ على مسلم بن الوليد، وهو ينشد شعراً له في محفل، فأطال  
ثم انصرف، وقال لرجل كان معه: ما أدري أيُّ شيءٍ أعجب الخليفةَ والخاصَّةَ من  
شعر هذا؟ فواللَّهِ ما سمعت منه طائلاً، فقال مسلم: ردِّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ، فرُدِّ إِلَيْهِ،  
فأقبل عليه ثم قال:

أما الهجاء فدَقَّ عَرَضُكَ دُونَهُ      والمدحُ عنكَ كما علمتَ جَلِيلُ  
فأذهبُ فَأَنْتَ طَلِيقُ عَرَضِكَ إِنَّهُ      عَرَضُ عَزْزَتِ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ  
[الكامل]

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني إبراهيم بن محمد الوراق،  
قال: حدثني الحسين بن أبي السري، قال:

كان مسلم بن الوليد أستاذ دِعْبِلٍ وعنه أخذ. ومن بحره استقى. وحدثني دِعْبِلٌ  
أنه كان لا يزال يقول الشعر فيعرضه على مسلم، فيقول له: إِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ مَا

(١) كَلَّفْتَنِي شَطَطًا: كثيراً من المال.

(٢) ومق: أحب.

(٣) النقع: الغبار.

يظهر لك ساقطاً فتُعرَف به، ثم لو قلت كل شيء حسنٍ كان الأول أشهرَ عنك، وكنت أبداً لا تزالُ تعيِّرُ به. حتى قلت:

أَيْنَ الشَّبَابُ وَأَيَّةَ سَلْكََا

فلما سمع هذه قال لي: أظهرِ الآنَ شعركَ كيف شئتَ.

قال الحسين: وحدثني أبو تمام الطائي، قال:

ما زال دِعْبِلُ متعصِّباً لمسلم، مائلاً إليه، معترفاً بأستاذيته حتى ورد عليه جرجان، فجفاه مسلم، وهجره دِعْبِلُ، فكتب إليه:

أَبَا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدِي مَوَدَّةٍ      هَوَانَا وَقَلْبَانَا جَمِيعاً مَعَا مَعَا  
أَحْوُطُكَ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَائِطِي      وَأَجْزَعُ إِشْفَاقاً بَأَنْ تَتَوَجَّعَا  
فَصِيرْتَنِي بَعْدَ انْتِكَائِكَ<sup>(١)</sup> مُتَهَمَاً      لِنَفْسِي عَلَيْهَا أَرْهَبُ<sup>(٢)</sup> الْخَلْقَ أَجْمَعَا  
غَشِشْتَ الْهَوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أَصُولُهُ      بِنَا وَابْتَذَلْتَ الْوَصْلَ حَتَّى تَقْطَعَا  
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ<sup>(٣)</sup> وَالْحَشَا<sup>(٤)</sup>      ذَخِيرَةً وَدَّ طَالَ مَا قَد تَمَنَّعَا  
فَلَا تَلْحَيْنِي<sup>(٥)</sup> لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ      تَخَرَّقْتَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرْقَعَا  
فَهَبْكَ يَمِينِي اسْتَأْكَلْتُ فَقَطَعْتُهَا      وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبْرَهُ فَتَشَجَّعَا  
[الطويل]

قال: ثم تهاجرا بعد ذلك، فما التقيا حتى ماتا.

أخبرني عمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي طاهر، قال:

أخبرني أحمد بن أبي أمية، قال: لقي أخي محمد بن أبي أمية مسلم بن الوليد وهو يمشي، وطويلته<sup>(٦)</sup> مع بعض رواته، فسلم عليه، ثم قال له: قد حضرني شيء. فقال: هاته، قال: على أنه مزاح ولا تغضب. قال: هاته ولو كان شتماً، فأنشدته:

مَنْ رَأَى فِي مَآ خَلَا رَجُلًا      تِيهَهُ أَرْبَى عَلَى جِدَّتِهِ

(١) انتكائك: ترجعك.

(٢) أَرْهَبُ: أخاف.

(٣) الجوانح، الواحدة جانحة.

(٤) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع.

(٥) تلحيني: تلومني.

(٦) الطويلة: حبل تشد به الدابة على أن يُمسك صاحبه طرفه.

يَتَمَشَّى رَاجِلاً وَلَهُ شَاكِرِيٌّ<sup>(١)</sup> فِي قَلَنْسِيَّتِهِ<sup>(٢)</sup>

[المديد]

فسكت عنه مسلم ولم يُجبه، وضحك ابن أبي أمية وافترقا. قال: وكان لمحمد برذون<sup>(٣)</sup> يركبُه فَتَفَقَّ، فلقيه مسلم، وهو راجل، فقال: ما فعل برذونك؟ قال: نفق قال: فنجازيك إذاً على ما أسلفتناه، ثم أنشده:

قَلْ لَابِنِ مَيِّ لَا تَكُنْ جَازِعاً لَنْ يَرْجِعَ الْبِرْدُونُ بِاللَّيْتِ<sup>(٤)</sup>

طَامِنَ أَحْشَاءَكَ فِقُدَائِهِ وَكُنْتَ فِيهِ عَالِي الصَّوْتِ

وَكُنْتَ لَا تَنْزِلُ عَنْ ظَهْرِهِ وَلَوْ مِنَ الْحَشِّ<sup>(٥)</sup> إِلَى الْبَيْتِ

مَا مَاتَ مِنْ سُقْمٍ وَلَكِنَّهُ مَاتَ مِنَ الشُّوقِ إِلَى الْمَوْتِ

[السريع]

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثني ابن مَهْرُويَه، قال: حدثني أحمد بن سعيد الحريري.

أَنَّ أَبَا تَمَامٍ حَلَفَ أَلَّا يُصَلِّيَ حَتَّى يَحْفَظَ شَعْرَ مُسْلِمٍ وَأَبِي نَوَاسٍ، فَمَكَثَ شَهْرَيْنِ كَذَلِكَ حَتَّى حَفِظَ شَعْرَهُمَا. قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ شِعْرَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: اللَّاتُ وَالْعُرَى أَعْبَدُهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مَهْرُويَه، قال: حدثني سمعان بن عبد الصمد قال:

حَدَّثَنِي دَعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَ أَبُو نَوَاسٍ يَسْأَلُنِي أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ. وَكَانَ مُسْلِمٌ يَسْأَلُنِي أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي نَوَاسٍ، وَكَانَ أَبُو نَوَاسٍ إِذَا حَضَرَ تَخَلَّفَ مُسْلِمًا، وَإِذَا حَضَرَ مُسْلِمٌ تَخَلَّفَ أَبُو نَوَاسٍ، إِلَى أَنْ اجْتَمَعَا، فَأَنْشَدَهُ أَبُو نَوَاسٍ:

أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَبُوكَ غَيُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ

[الطويل]

وَأَنْشَدَهُ مُسْلِمٌ:

لَلَّهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٌ وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ

[البسيط]

(١) الشاكري: الأجير المستخدم.

(٢) القلنسية: نوع من ملابس الرأس وهو على هيئات متعددة، القلنسوة.

(٣) البرذون: البغل.

(٤) الليت: النقص.

(٥) الحش: بيت الخلاء.

فقلت لأبي نواس: كيف رأيت مسلماً؟ فقال: هو أشعر الناس بعدي، وسألت مسلماً وقلت: كيف رأيت أبا نواس؟ فقال: هو أشعر الناس وأنا بعده:

أخبرني الحسن، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: حدثني إبراهيم بن عبد الخالق الأنصاري من ولد الثُّعْمان بن بشير، قال:

حدثني مسلم بن الوليد، قال: وجّه إليّ ذو الرِّياسَتَيْنِ، فحُمِلتُ إليه، فقال أنشدني قولك:

بِالْعَمْرِ مِنْ زَيْنَبَ أَطْلَالُ      مَرَّتْ بِهَا بَعْدَكَ أَحْوَالُ  
[السريع]

فأنشدته إياها حتى انتهيتُ إلى قولي:

وقائل: ليست له همّة  
وهمّة المُقْتِرِ أُمْنِيَّةُ  
لا جدّة أنهض عزمي بها  
فاقعد مع الدهر إلى دولة  
كألا ولكن ليس لي مال  
هم مع الدهر وأشغال  
والناس سُؤْالٌ وبُخْال  
ترفعُ فيها حالك الحال  
[السريع]

قال: فلما أنشدته هذا البيت، قال: هذه والله الدولة التي ترفع حالك. وأمر لي بمال عظيم، وقلدني - أو قال: قبّلني - حوزَ جُرْجان.

حدثني جحظة، قال: حدثني ميمون بين هارون، قال:

كان مسلم بن الوليد قد انحرف عن معن بن زائدة بعد مدحه إياه، لشيء أوحشه، فسأله يزيد بن مزيد أن يهبه له، فوعده ولم يفعل، فتركه يزيد خوفاً منه، فهجاه هجاءً كثيراً، حتى حلف له الرشيد إن عاود هجاءه قطع لسانه، فمن ذلك قوله فيه:

يا معن إنك لم تنزل في خزيّة  
فاشكر بلاء الموت عندك إنه  
حتى لففت أباك في الأكفان  
أودى بلؤم الحي من شيبان  
[الكامل]

قال: وهجا أيضاً يزيد بن مزيد بعد مدحه إياه، فقال:

أيزيد يا مغرورُ ألام من مشى  
إن كنت تُنكر منطقي فاصرخ به  
ترجو الفلاح وأنت نُطْفَة مَزِيد  
يوم العروبة<sup>(١)</sup> عند باب المسجد

(١) يوم العروبة: يوم الجمعة.

فِي مَنْ يَزِيدُ فَإِنْ أَصَبْتَ بِمَزِيدٍ فَلَسَأَ فَهَاكَ عَلَى مُخَاطِرَةِ يَدِي  
[الكامل]

هكذا روى جحظة في هذا الخبر والشعران جميعاً في يزيد بن يزيد، فالأول  
منهما أوله:

أَيَزِيدُ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي خَزِيَةِ

وهكذا هو في شعر مسلم. ولم يلتق مسلمٌ معن بن زائدة، ولا له فيه مدح ولا  
هجاء.

أخبرني عمي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثنا محمد بن  
عبد الله بن جشم، قال:

كان يزيد بن يزيد قد سأل مسلم بن الوليد عما يكفيه ويكفي عياله، فأخبره  
فجعله جراًية له، ثم قال: ليس هذا مما تُحاسب به بدلاً من جائزة أو ثواب مديح،  
فكان يبعث به إليه في كل سنة، فلما مات يزيد رثاه مسلم، فقال:

أَحَقَّأَنَّه أَوْدَى يَزِيدُ      تَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ؟!  
أَتَدْرِي مَا نَعَيْتَ وَكَيْفَ دَارَتْ      بِهِ شَفَتَاكَ دَارَ بِهَا الصَّعِيدُ<sup>(١)</sup>؟!  
أَحَامِي الْأَرْضَ وَالْإِسْلَامَ أَوْدَى      فَمَا لِلْأَرْضِ وَيَحْكُ لَا تَمِيدُ؟!  
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ      دَعَائِمَهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ؟  
وَهَلْ شِيمَتْ<sup>(٢)</sup> سَيْوْفُ بَنِي نَزَارٍ      وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَيْلِ اللَّبُودُ<sup>(٣)</sup>؟!  
وَهَلْ تُسْقَى الْبِلَادُ تُقَالُ مَزْنٌ      بَدِرَتْهَا وَهَلْ يَخْضَرُّ عُودُ؟  
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نِزَارٌ      بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ؟  
وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ      طَرِيفُ<sup>(٤)</sup> الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ<sup>(٥)</sup>؟  
أَمَا وَاللَّهِ مَا تَنْفَكُ عَيْنِي      عَلَيْكَ بَدْمَعِهَا أَبَدًا تَجُودُ  
وَإِنْ تَجْمُدُ دُمُوعٌ لَتَيْمِ قَوْمٍ      فَلَيْسَ لِدْمَعِ ذِي حَسَبٍ جَمُودُ  
أَبْعَدَ يَزِيدَ تَخْتَزِنُ الْبُوكَايَ      دُمُوعاً أَوْ تُصَانُ لَهَا خُدُودُ؟!

(١) الصعيد: وجه الأرض.

(٢) شيمت سيف: أغمدت.

(٣) اللبود: ما يُجعل على ظهر الفرس تحت السرج.

(٤) الطريف: الجديد، الحديث.

(٥) التليد: الموروث عن الأجداد.

لَتَبِكَكَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ لَمَّا  
وَيَبِكَكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرٌ  
فَإِنْ يَهْلِكُ يَزِيدُ فَكُلُّ حَيٍّ  
هكذا في الخبر . والقصيدة للتمي .

أخبرني محمد بن يحيى الصُولِيّ، قال: حدثنا الهِشَامِيُّ، قال: حدثني  
عبد الله بن عمرو، قال: حدثني موسى بن عبد الله التميمي، قال:  
دخل مسلم بن الوليد على الفضل بن سهل، فأشده قوله فيه:

لَو نَطَقَ النَّاسُ أَوْ أَنْبَأُوا بِعِلْمِهِمْ  
لَمْ يَبْلُغُوا مِنْكَ أَدْنَى مَا تَمَّتْ بِهِ  
وَنَبَّهْتُ عَنْ مَعَالِي دَهْرِكَ الْكَتَبُ  
إِذَا تَفَاخَرَتِ الْأَمْلاكُ وَانْتَسَبُوا  
[البيط]

فأمر له عن كل بيت من هذه القصيدة بألف درهم . ثم قُتِلَ الفضلُ، فقال يرثيه:  
دَهَلْتُ فَلَمْ أَنْقَعْ غَلِيلاً<sup>(٤)</sup> بِعَبْرَةٍ  
فَلَمَّا بَدَالِي أَنَّهُ لَاعِجُ<sup>(٥)</sup> الْأَسَى  
أَقَمْتُ لَكَ الْأَنْوَاحَ تَرْتَدُّ بَيْنَهَا  
وَمَا كَانَ مَنَعَى الْفَضْلَ مَنَعَى وَحَادَةٍ  
أَلْبَاسٍ أَمْ لِلْجُودِ أَمْ لِمَقَاوِمِ<sup>(٧)</sup>  
عَفْتُ بَعْدَكَ الْأَيَّامَ لَا بَلَّ تَبَدَّلَتْ  
فَلَمْ أَرَ إِلَّا قَبْلَ يَوْمِكَ ضَاحِكاً  
[الطويل]

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا محمد بن عجلان، قال:  
حدثنا يعقوب ابن السكيت، قال: أخبرني محمد بن المهنا، قال:  
كان العباس بن الأحنف مع إخوان له على شراب، فذكروا مسلم بن الوليد،

(١) وهت: ضعفت.

(٢) أطناها، الواحد طُنْب: جبل طويل يُشَدُّ به سُرادق البيت.

(٣) النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

(٤) أنقع غليلاً: أسكت عطشاً.

(٥) لاعج الأسى: الحزن المحرق.

(٦) الندى: الكرم، الجود.

(٧) المقاوم: المتديات.

فقال بعضهم: صريع الغواني، فقال العباس: ذاك ينبغي أن يُسمّى صريع الغيلان لا صريع الغواني. وبلغ ذلك مسلماً، فقال يهجوهُ:

بنو حنيفة لا يرُضَى الدَّعِيُّ بهم      فاترك حنيفةً واطلب غيرها نسبا  
فأذهب فأنت طليق الحِلْمِ مرتهنٌ      بسورة الجهل ما لم أملك الغضبا  
إذهب إلى عرب ترُضَى بنسبتهم      إني أرى لك خلقاً يشبه العربا  
مُنيت مِنِّي وقد جدَّ الجراء بنا      بعاية منعك الفتوت والطلبا

[السيط]

أخبرني محمد بن يزيد، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده، قال: قلت لمسلم بن الوليد. ويحك أما استحييت من الناس حين تهجو خزيمة بن خازم ولا استحييت منا ونحن إخوانك، وقد علمت أننا نتولاه<sup>(١)</sup> وهو من تعرف فضلاً وجوداً؟ فضحك، وقال لي: يا أبا إسحاق لغيرك الجهل. أما تعلم أن الهجاء أخذ بضبع<sup>(٢)</sup> الشاعر وأجدى عليه من المديح المضرع، وما ظلمت مع ذلك منهم أحداً، وما مضى فلا سبيل إلى رده. ولكن قد وهبت لك عرض خزيمة بعد هذا. قال: ثم أنشدني قوله في سعيد بن سلم:

ديونك لا يُفَضَى الزمانَ غريمُها      وبخلك بخلُ الباهلي سعيدي  
سعيد بن سلم أبخل الناس كلهم      وما قومُهُ من بخله ببعيدي

[الطويل]

فقلت له: وسعيد بن سلم صديقي أيضاً، فهبه لي، فقال: إن أقبلت على ما يعينك، وإلا رجعت فيما وهبت لك من خزيمة. فأمسكت عنه راضياً بالكفاف.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن موسى بن عمر بن حمزة بن بزيع، قال: حدثني عبد الله بن الحسن اللهيبي، قال:

كان مسلم بن الوليد مداحاً ليزيد بن يزيد، وكان يؤثره ويُقدِّمه ويُجزل صلته، فلما مات وفد على ابنه محمد، فمدحه وعزاه عن أبيه، وأقام بيابه أياماً فلم ير منه ما يُحب، فانصرف عنه، وقال فيه:

لَبِستُ عَزاءَ عن لِقَاءِ مُحَمَّدٍ      وأعرضتُ عنه مُنصِفاً ووَدوداً

(٢) الضبع: العضد والإبط.

(١) نتولاه: نتخذة ولياً.



وقلتُ لِنَفْسِ قَادِهَا الشُّوقُ نَحْوَهُ  
 هَبِيهِ (٢) امراً قد كان أصفاكِ وُدّه  
 فعوّضَها مِنْهُ اللِّقَاءُ صُدُوداً (١)  
 وماتَ وإِلَّا فاحسُبِيه يَزِيداً  
 وفاءً لذي عَهْدٍ يُعَدُّ حَمِيداً  
 لعمري لقد ولّى فلم ألقَ بعده

[الطويل]  
 أخبرني حبيب بن نصر، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود، قال:

دخل مسلم بن الوليد يوماً على الفضل بن يحيى، وقد كان أتاه خبرٌ مسيره، فجلس للشعراء فمدحوه وأثابهم، ونظر في حوائج الناس فقضاها، وتفرّق الناس عنه، وجلس للشرب، ومسلم غيرٌ حاضر لذلك، وإنما بلغه حين انقضى المجلس فجاءه فأدخل إليه فاستأذن في الإنشاد، فأذن له، فأنشده قوله فيه:

أتتك المطايا (٣) تهتدي بمطيةٍ  
 عليها فتى كالنّصل (٤) مؤنسه النّصلُ

[الطويل]

يقول فيها:

وردت رواق الفضل أمّل فضله  
 فتى ترتعي الآمال مُزنة (٨) جوده  
 فحطّ الثناء (٥) الجزل نائله (٦) الجزل (٧)  
 إذا كان مرعاها الأمانى والمطل  
 تساقط يُمناهُ الندى وشماله الردى  
 وعُيون القولِ منطقه الفضل  
 ألح على الأيام يفري خطوبها (٩)  
 أناف به العلياء يحيى وخالد  
 فروع أصابت مغرساً متمكناً  
 بكفّ أبي العباس يستمطر الغنى  
 وأصلاً فطالت حيث وجهها الأصل  
 وتستنزل النعمى (١٠) ويسترعف النّصلُ

[الطويل]

قال: فطرب الفضل طرباً شديداً، وأمر بأن تُعدّ الأبيات. فعدت، فكانت ثمانين

- (١) الصدود: التمتع.  
 (٢) هبيه: احسبيه واعدديه.  
 (٣) المطايا، الواحدة مطية، من الدواب: الراحلة.  
 (٤) النصل: شفرة السيف الرقيقة.  
 (٥) الثناء: المدح، الإشادة.  
 (٦) النائل: العطاء، الهبة.  
 (٧) الجزل: الكثير، الجَم.  
 (٨) المزن، الواحدة مزنة: السحب المترعة بالمطر.  
 (٩) يفري خطوبها: يزيل مصائبها.  
 (١٠) النعمى: الحُسنى: العطاء.

بيتاً فأمر له بثمانين ألف درهم، وقال: لولا أنها أكثر ما وُصل به الشعراء لزدتُك، ولكنه شأو<sup>(١)</sup> لا يمكنني أن أتجاوزَه، يعني أن الرّشيد رسمه لمروان بن أبي حفصة. وأمره بالجلوس معه والمُقام عنده لمنادمتَه، فأقام عنده، وشرب معه، وكانت على رأس الفضل وصيفة تَسْقِيهِ كأنها لؤلؤة، فلمح الفضل مُسليماً ينظر إليها، فقال: قد وحياتي يا أبا الوليد أعجبتك، فقل فيها أبياتاً حتى أهبها لك، فقال:

إِنْ كُنْتَ تَسْقِينِ غَيْرَ الرَّاحِ<sup>(٢)</sup> فَاسْقِينِي  
عَيْنَاكَ رَاحِي وَرِيحَانِي حَدِيثُكَ لِي  
إِذَا نَهَانِي عَنْ شُرْبِ الطَّلَا<sup>(٣)</sup> حَرَجٌ  
لَوْلَا عِلَامَاتُ شَيْبٍ لَوْ أَتَتْ وَعَظَّتْ  
أَرْضِي الشَّبَابِ فَإِنْ أَهْلِكَ فَعَنْ قَدَرٍ  
كَأَسَا أَلَذُّ بِهَا مِنْ فِيكَ تَشْفِينِي  
وَلَوْ خَدَّيْكَ لَوْنُ الْوَرْدِ يَكْفِينِي  
فَخَمْرَ عَيْنَيْكَ يُغْنِينِي وَيَجْزِينِي  
لَقَدْ صَحَوْتُ وَلَكِنْ سَوْفَ تَأْتِينِي  
وَإِنْ بَقِيَتْ فَإِنَّ الشَّيْبَ يُشْقِينِي  
[البسيط]

فقال: خذها بُورك لك فيها، وأمر بتوجيهها مع بعض خدمه إليه.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال:

كانت لمسلم بن الوليد زوجة من أهله، كانت تكفيه أمره وتسره فيما تليه له منه، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً، وتنسك مدة طويلة، وعزم على ملازمة ذلك، فأقسم عليه بعض إخوانه ذات يوم أن يزوره ففعل، فأكلوا وقدموا الشراب، فامتنع منه مسلم وأباه، وأنشأ يقول:

بُكَاءٌ وَكَأْسٌ كَيْفَ يَتَّفِقَانِ  
دَعَانِي وَإِفْرَاطَ الْبُكَاءِ فَإِنِّي  
غَدَتِ وَالثَّرَى أَوْلَى بِهَا مِنْ وَلِيِّهَا  
فَلَا حَزْنَ حَتَّى تَذْرِفَ الْعَيْنُ مَاءَهَا  
وَكَيفَ بَدَفَعَ الْيَأْسَ لِلْوَجْدِ<sup>(٥)</sup> بَعْدَهَا  
سَبِيْلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ مَخْتَلِفَانِ  
أَرَى الْيَوْمَ فِيهِ غَيْرَ مَا تَرِيَانِ  
إِلَى مَنْزِلِ نَاءِ لَعِينِكَ دَانِي  
وَتَعْتَرِفُ الْأَحْشَاءُ<sup>(٤)</sup> لِلْخَفْقَانِ  
وَهَمَّاهُمَا فِي الْقَلْبِ يَعْتَلِجَانِ<sup>(٦)</sup>

[الطويل]

(٢) الراح: من أسماء الخمرة.

(١) الشأو: المدى.

(٣) الطلا: من أسماء الخمرة.

(٤) الأحشاء، الواحد حشا: ما انضمت عليه الضلوع.

(٦) يعتلجان: يصطرعان.

(٥) الوجد: الحزن.

أخبرني حبيب بن نصر، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني علي بن الصَّبَّاح، قال: حدثني مالك بن إبراهيم، قال:

كان مسلم بن الوليد يُهاجِي الحَكَم بن قُنْبِر المازني، فغلب عليه ابن قُنْبِر مدَّة وأخرسه، ثم أتاب مسلم بعد أن انخزل وأفحم، فهتك ابن قنبر حتى كفَّ عن مناقضته، فكان يهرب منه فإذا لقيه مسلم قبض عليه وهجاه وأنشده ما قاله فيه فيمَسك عن إجابته. ثم جاءه ابن قنبر إلى منزله واعتذر إليه مما سلف، وتحمَّل عليه بابنه وسأله الإمساك، فوعده بذلك، فقال فيه:

حَلْمَ ابْنِ قَنْبَرَ حِينَ أَقْصَرَ جَهْلُهُ      هل كان يحلم شاعرٌ عن شاعرٍ؟!  
ما أنت بالحكم الذي سُمِّيَتْهُ      غالتك حلمك هفوةً من قاهرٍ  
لولا اعتذارك لارتمى بك زاخرٌ<sup>(١)</sup>      مَرِحُ العُبابِ<sup>(٢)</sup> يفوت طرف الناظرِ  
لا تُرْتِعَنَّ<sup>(٣)</sup> لحمي لسانك بعدها      إني أخاف عليك شفرة جازرٍ<sup>(٤)</sup>  
واستغنم العفو الذي أوتيته      لا تأمننَّ عقوبة من قادرٍ

[الكامل]

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني محمد بن عبد الله أبو بكر العبدي، قال: رأيت مسلم بن الوليد وابن قنبر في مسجد الرُّصافة في يوم الجمعة، وكل واحد منهما بإزاء صاحبه، وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم، فقال:

أنا النَّارُ في أحجارها مُسْتَكِنَّةٌ      فإن كنت ممن يقدح النار فإدح  
[الطويل]

فأجابه ابن قنبر، فقال:

قد كنت تهوي وما قوسي بموترة      فكيف ظنك بي والقوس في الوترِ  
[البسيط]

قال: فوثب إليه مسلم وتواخذا وتواثبا، وحجز الناس بينهما ففترقا.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه، وقال: حدثني علي بن عبيد الكوفي، قال: حدثني علي بن عمرو الأنصاري، قال: جاء رجل من الأنصار ثم من الخزرج إلى مسلم بن الوليد، فقال له: ويحك ما

(١) الزاخر: المملوء.

(٢) مرح العباب: الذابح.

(٣) لا ترتعن: لا تعتن.

(٤) الحاجز: الذابح.

لنا ولك، قد فضحتنا وأخزيتنا تعرّضت لابن قنبر فهاجيته، حتى إذا أمكنته من أعراضنا انخرلت عنه وأزعجته لحومنا، فلا أنت سكتت ووسع غيرك، ولا أنت لمّا انتصرت انتصفت. فقال له مسلم: فما أصنع؟ فأنا أصبر عليه، فإن كفّ وإلا تحمّلت عليه بإخوانه، فإن كفّ وإلا وكلّته إلى بغيه، ولنا شيخ يصوم الدهر ويقوم الليل، فإن أقام على ما هو عليه سألته أن يسهر له ليلة يدعو الله عليه فيها فإنها تهلكه، فقال له الأنصاري: سخّنت عينك<sup>(١)</sup> وبهذا تنتصف ممن هجأك؟ ثم قال له:

قد لاذ من خوف ابن قنبر مسلم  
ورأيت شرّ وعيده أن يشتكي  
ثكلتك أمك<sup>(٢)</sup> قد هتكت حريمنا  
عممت خزر جنا ومعشر أوسنا  
فعليك من مولى وناصر أسرة  
بدعاء والده مع الأسحار  
ما قد عراه إلى أخ أو جار  
وفضحت أسرتنا بني النجار  
خزياً جئيت به على الأنصار  
وعشيرة غضب الإله الباري  
[الكامل]

قال: فكاد مسلم أن يموت غمّاً وبكاءً وقال له: أنت شرّ عليّ من ابن قنبر ثم أثاب وحوي، فهتك ابن قنبر ومزقه حتى تركه وتحمل عليه بابنه وأهله حتى أعفاه من المهاجة. ونسخت هذا الخبر من كتاب جدّي يحيى بن محمد بن ثوبة بخطه، قال:

حدثني الحسن بن سعيد، قال: حدثني منصور بن جُمهور، قال:  
لما هجا ابن قنبر مسلم بن الوليد أمسك عنه مسلم بعد أن أشلى<sup>(٣)</sup> عليه لسانه  
قال: فجاءه عمّ له، فقال له: يا هذا الرجل إنك عند الناس فوق ابن قنبر في عمود  
الشعر، وقد بعثت عليك لسانه ثم أمسكت عنه، فإما أن قارعته<sup>(٤)</sup> أو سالمته. فقال له  
مسلم: إن لنا شيخاً وله مسجدٌ يتهجّد<sup>(٥)</sup> فيه، وله بين ذلك دعوات يدعو بهن، ونحن  
نسأله أن يجعله من بعض دعواته، فإننا نكفاه. فأطرق الرجل ساعة ثم قال:

غلب ابن قنبر واللئيم مغلّب  
ما زال يقذف بالهجاء ولذعه  
لما اتقيت هجاءه بدعاء  
حتى اتقوه بدعوة الآباء  
[الكامل]

(١) سخنت عينك: دعاء، أي أنزل بها ما يُيكك.

(٢) ثكلتك أمك: دعاء، أي فقدتك أمك وبكت عليك.

(٣) أشلى لسانه: أغرى لسانه بالشم.

(٤) قارعته: نازلته.

(٥) يتهجّد: يتعبّد ليلاً.

قال: فقال له مسلم: واللّه ما كان ابن قنبر يبلغ مني هذا كله، فأمسك لسانك عني، وتعرف خبره بعد هذا، قال: فبعث واللّه عليه من لسان مسلم ما أسكته. هكذا جاء في الأخبار.

وقد حدثني بخبر مناقضته ابن قنبر جماعة ذكروا قصائدَهما جميعاً، فوجدت في الشعر الفضل لابن قنبر عليه، لأن له عدة قصائد لا نقائص لها، يذكر فيها تعريده<sup>(١)</sup> عن الجواب، وقصائد يذكر فيها أن مسلماً فخر على قريش وعلى النبي ﷺ ورماه بأشياء تُبيح دمه، فكفّ مسلم عن مناقضته خوفاً منها، وجحد أشياء كان قالها فيه. فممن أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن الوليد مولى الأنصار، وكان عالماً بشعر مسلم بن الوليد وأخباره، قال:

كان سبب المهاجاة بين مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر أن الطرماح بن حكيم قد كان هجا بني تميم بقصيدته التي يقول فيها:

لا عزَّ نصرُ امرئٍ أضحى له فرسٌ  
إذا دعا بشعار الأزد نفرهم  
لو حان وِرْدُ تميمٍ ثم قيل لهم  
أو أنزل اللّه وحيّاً أن يُعذبها  
على تميم يُريد النصر من أحدٍ  
كما يُنفر صوت اللّيث<sup>(٢)</sup> بالنقْدِ<sup>(٣)</sup>  
حوض الرسول عليه الأزد لم ترد  
إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد  
[البيط]

وهي قصيدة طويلة. وكان الفرزدق أجاب الطرماح عنها، ثم إن ابن قنبر المازني قال: بعد خبر طويل، يردّ على الطرماح:

يا عاويماً هاج ليثاً بالعواء له  
أي الموارد هابت جم<sup>(٦)</sup> عمّرتِه  
شثن<sup>(٤)</sup> البراثين وِرْدُ<sup>(٥)</sup> اللّونِ ذالِبِدِ  
بنو تميم على حال فلم ترد  
بالخيل تَضْبِرُ<sup>(٧)</sup> نحو الأزد كالأسد  
ألم ترد يوم قنْدَابِيلَ مُعْلِمَةَ

(١) تعريده: ميله وانحرافه عن الجادة.

(٢) اللّيث: من أسماء الأسد.

(٣) النقْد، الواحدة نقدة: ضرب من الأغنام ذوات الأرجل القصار.

(٤) شثن البراثين: خشن وغلظ.

(٥) ورد اللون: الأسد الشجاع الجريء، يميل لون جلده إلى اللون الورد.

(٦) جمّ: معظم المياه.

(٧) تَضْبِرُ: تجمع قوائمها وتثب.

بفتية لم تُنازعها فتطبعها  
خاضت إلى الأزد بحراً ذا غوارب<sup>(١)</sup> من  
فأوردتها منايها بمُرَهْفَةٍ  
بلؤمها طييءٌ تُذيا ولم تلِدِ  
سُمِرِ طوالٍ وبحراً من قناً قَصِدِ<sup>(٢)</sup>  
مُلِسِ المضارب لم تُفلل ولم تكِدِ  
[البسيط]

وهي قصيدة طويلة. وقد كان الطرمح قال أيضاً:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا  
أرى الليلَ يجلوه النهارُ ولا أرى  
وقال الفرزدق يُجيبه أيضاً:

لعمرك ما ضللت تميم ولا جرث  
ولا جُبنت بل أقدمت يوم كسرت  
لغائط قنْدَابِيلَ، والموت جائل  
فما برحت تُسقى كؤوسِ جِمامها  
إلى أن أبادتهم تميمٌ وأكذبت  
وحان فراقٌ منهم كلَّ خَدْلَةٍ<sup>(٣)</sup>  
على إثر أشياخِ عنِ المجد ضلَّتِ  
لها الأزد أغمادَ السيوفِ وسلَّتِ  
عليها بأجال لهم قد أظلتِ  
إذا نهلت كروا عليها فعَلَّتِ  
أمانِيَّ للشيطان عنها اضمحلَّتِ  
مفارقةً بعلاً<sup>(٤)</sup> به قد تملَّتِ  
[الطويل]

وهي أيضاً طويلة قال: فبلغ مسلم بن الوليد هجاء ابن قنبر للأزد وطيء وردّه  
على الطرمح بعد موته، فغضب من ذلك، وقال: ما المعنى في مناقضة رجل ميت  
وإثارة الشرّ بذكر القبائل، لا سيما وقد أجابه الفرزدق عن قوله؟ فأبى ابن قنبر إلا  
تمادياً في مناقضته، فقال مسلم قصيدته التي أولها:

آياتُ أطلالٍ برامةٍ دُرْسِ<sup>(٥)</sup>  
أوحَتْ إلى دِرْرٍ<sup>(٨)</sup> الدموع فأسبلت<sup>(٩)</sup>  
هَجْنَ الصبابة<sup>(٦)</sup> إذ ذكرتُ مُعْرَسِي<sup>(٧)</sup>  
واستفهمتها غيرَ أن لم تنيسِ  
[الكامل]

(١) غوارب البحر: أمواجه العاتية العالية. (٢) القصد، الواحدة قصدة: القطع مما يكسر.

(٣) الخدلة: الممتلئة الضخمة الساقين من النساء.

(٤) البعل: الزوج.

(٥) برامة دُرْس: رامة: موضع. ودُرْس: معالمها اختفت.

(٦) هجن الصبابة: أثرت لواعج الشوق والحب. (٧) المعرّس: الموضع يُعرّس فيه القوم.

(٨) الدرر، الواحدة درة: الدمعة من الدمع. (٩) أسبلت: انهمرت.

يقول فيها يصف الخمر:

بيضاء من حلب الغيوم البجس<sup>(١)</sup>  
فكأن حليتها جني النرجس  
[الكامل]

صفراء من حلب الكروم كسوؤها  
طارث ولاوذها<sup>(٢)</sup> الحباب فحاكها

يقول فيها يصف السيوف:

حُمراً وتخفى تارة في الأروُس  
لَقَحَتْ على عُقْرِ<sup>(٣)</sup> ولَمَّا تُنْفَسِ<sup>(٤)</sup>  
جَشِمَتْ<sup>(٧)</sup> مَنِيَّتُهُ على الْمُتَنَفَسِ  
فثوى<sup>(٨)</sup> فريسة وُلِّغَ أو نُهَسِ<sup>(٩)</sup>  
دارَ الرِّبابِ<sup>(١٢)</sup> وخزرجي أو أوسي<sup>(١٣)</sup>  
حُدْتُ وإن قناتهم<sup>(١٥)</sup> لم تُضْرَسِ<sup>(١٦)</sup>  
زاد القوافي عن حماها مردس<sup>(١٧)</sup>  
دَرَسَتْ وبقاها غرسها لم يدرس<sup>(١٩)</sup>  
ثم انفردت بمنصب لم ينجس<sup>(٢٠)</sup>  
قَصَرَتْ على الإغضاء طرف الأشوس<sup>(٢١)</sup>  
ثم انفردت فأفسحوا عن مجلسي  
لا يعلقنك خادراً<sup>(٢٢)</sup> من مأنس

وتُفارق الأغماد تبدو تارة  
حربٌ يكونُ وقودها أبناءها  
من هارب ركب النجاء<sup>(٥)</sup> ومُقَعَصِ<sup>(٦)</sup>  
عَصَبَتْهُ أطرافُ الأسننةِ نفسه  
إن كنتِ نازلةً اليفاع<sup>(١٠)</sup> فنكبي<sup>(١١)</sup>  
وتجنبي الجعراء<sup>(١٤)</sup> إن سئوفهم  
هل طيءُ الأجمالِ شاكراً امرئ  
أحمي - أبا نفراً<sup>(١٨)</sup> - عظامَ حفيرة  
كفأت نعمتها بضعفِ بلائها  
وإذا افتخرتُ عددتُ سعي مآثر  
رفعتُ بنو النجارِ حلفي فيهم  
فاعقل لسانك عن شتائم قومنا

(٢) لاوذ: تابع.

(١) الغيوم البجس: المليئة بالمطر الغزير.

(٤) لم تنفس: لم تلد.

(٣) العقير: الجذب التي لا تتنج، العقيم.

(٦) المقعص: من قتل مكانه.

(٥) ركب النجاء: حاول الخلاص بنفسه.

(٨) ثوى فريسة: هوى ومكث في لحده.

(٧) جشمت منيته: كلفته موته.

(١٠) اليفاع: التل المرتفع المشرف.

(٩) النهس: الآكلات اللحم بمقدم الأسنان.

(١٢) الرباب: قبائل تميمية.

(١١) نكبي: تجتبي.

(١٣) خزرجي أو أوسي: عليك بالأوس أو الخزرج.

(١٥) قناتهم: عصبتهم.

(١٤) الجعراء: لقب قبيلة بني العنبر.

(١٧) المردس: الآلة التي تسدي وتكسر.

(١٦) لم تضرس: لم يشتد عليهم الدهر.

(١٩) لم يدرس: لم يمح.

(١٨) أبا النفرا: كناية الطرماح.

(٢٠) لم ينجس: لم يدرس.

(٢١) الأشوس من الناس: من ينظر بمؤخر عينه تكبراً أو تعيظاً.

(٢٢) الخادر من الأسود: النائم في عرينه.

أَخْلَفْتَ نَجْرَكَ<sup>(١)</sup> مِنْ أَبِيكَ وَجِئْتَنِي بِأَبٍ جَدِيدٍ بَعْدَ طُولِ تَلْمُسٍ<sup>(٢)</sup>  
أَخَذْتُ عَلَيْهِ الْمُحْكَمَاتُ<sup>(٣)</sup> طَرِيقَهَا فَعَدَا يُهَاجِي أَعْظَمًا فِي مَدْرَسٍ<sup>(٤)</sup>

[الكامل]

قال: فلم يجبه ابنُ قنبر عن هذه بشيء، ثم التقيا فتعابا، واعتذر كلُّ واحد منهما إلى صاحبه، فقال مسلم يهجوه:

حَلُمَ ابْنُ قُنْبِرٍ حِينَ قَصَّرَ شَعْرَهُ هَلْ كَانَ يَحْلُمُ شَاعِرٌ عَنِ شَاعِرٍ؟!

[الكامل]

وقد مضت هذه الأبيات متقدماً. قال: ومكث ابن قنبر حيناً لا يجيبه عن هذا ولا عن غيره بشيء طلباً للكفاف، ثم هجا مسلم قريشاً وفخر بالأنصار فقال:

قُلْ لِمَنْ تَاهَ إِذْ بَنَا عَزَّ جَهْلًا لَيْسَ بِالتَّيِّهِ يَفْخِرُ الْأَحْرَارُ  
فَتَنَاهَوْا وَأَقْصِرُوا فَلَقَدْ جَا رَثَ عَنِ الْقَصْدِ فِيكُمْ الْأَنْصَارُ  
أَيْكُمْ حَاطَ ذَا جَوَارٍ بَعَزَّ قَبْلَ أَنْ تَحْتَوِيَهُ مِنَّا الدَّارُ  
أَوْ رَجَا أَنْ يَفُوتَ قَوْمًا بِوَثْرِ لَمْ تَنْزَلْ تَمْتَطِيهِمُ الْأَوْتَارُ  
لَمْ يَكُنْ ذَاكَ فِيكُمْ فَدَعُوا الْفَخْرَ رَ بَمَا لَا يَسْوَعُ فِيهِ افْتِخَارُ  
وَنِزَارًا ففَاخِرُوا تَفْضُلُوهُمْ وَدَعُوا مَنْ لَهُ عَيْدًا نِزَارُ  
فَبِنَا عَزَّ مِنْكُمْ الدُّلُّ وَالذُّهْرُ عَلَيَّكُمْ بِرَيْبِهِ كَرَارُ  
حَاذِرُوا دَوْلَةَ الزَّمَانِ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ بَيْنَ أَهْلِهِ أَطْوَارُ  
فَتُرَدُّوا وَنَحْنُ لِلْحَالَةِ الْأُو لَى وَلِأَوْحَدِ الْأَذَلِّ الصَّغَارُ  
فَاخِرْتَنَا لَمَّا بَسَطْنَا لَهَا الْفَخْرَ رَقْرِيشٌ وَفَخْرُهَا مُسْتَعَارُ  
ذَكَرْتَ عِزَّهَا وَمَا كَانَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَجِيرَنَا مُسْتَجَارُ  
إِنَّمَا كَانَ عِزُّهَا فِي جِبَالٍ تَرْتَقِيهَا كَمَا تَرْتَقَى الْوِبَارُ<sup>(٥)</sup>  
أَيْهَا الْفَاخِرُونَ بِالْعِزِّ وَالْعِزُّ لِقَوْمٍ سِوَاهُمْ وَالْفَخْرُ  
أَخْبِرُونَا مَنْ الْأَعَزُّ أَلَمُنْ صُورٌ حَتَّى اعْتَلَى أَمَّ الْأَنْصَارُ؟!  
فَلَنَا الْعِزُّ قَبْلَ عِزِّ قَرْيَشٍ وَقَرْيَشٌ تَلِكِ الدَّهْوَرِ تَجَارُ

[الخفيف]

(١) النجر: الأصل.

(٢) تلمس: بحث وطلب.

(٣) المحكمات: القصائد المتقنة.

(٤) المدرس: المكان الممحي.

(٥) الوبار، الواحد وبر من القوارض: دويبة تُشبه السنور.



قال: فابنبرى له ابن قنبر يُجيبه، فقال:

وأشق به الأحشاء من كل مجرم  
فما هو عن شتم النبي بمُحرم<sup>(٢)</sup>  
قريش بأصداء لعادٍ وجُرهم  
بنُصرتِه فازوا بحظٍّ ومغنم  
أراد قريشاً بالمقال المذمّم  
إلى نسب زالكٍ ومجدٍ مقدّم  
بنصر قريش في المحلّ المُعظم  
صداءٍ وخولانٍ ولخمٍ وسلهم  
قريشاً ومن يستعصم الله يُعصم  
من الذلّ في باب من العز مبهم  
كريمٍ ومن لا يُنكر الظلم يُظلم  
على الخلق طراً<sup>(٤)</sup> من فصيحٍ وأعجم  
يمدّ إليهم كفّ أجذمٍ أعسم<sup>(٦)</sup>  
بمولى يمانيّ وببيتٍ مهذّم  
مقامٍ به من لؤمٍ مبنئى ومدعّم  
يُباعون ما ابتيعوا جميعاً بدرهم  
ولكنه من نسلٍ علجٍ ملكم<sup>(٨)</sup>  
إليهم فلم يكرّم ولم يتكرّم  
مواليه لا من يدعي بالتزعم  
بقافية تستكره الجلد بالدم

ألا امثل<sup>(١)</sup> أمير المؤمنين بمسلم  
ولا ترجعن عن قتله باستبابه  
ولا عن مساواةٍ له ولقومه  
ويفخر بالأنصار جهلاً على الذي  
وسموا به الأنصار لا عزّ قائل  
ومنهم رسول الله أذكى من انتمى  
وما كانت الأنصار قبل اعتصابها  
ولا بالألى يعلون أقدار قومهم  
ولكنهم بالله عاذا ونصرهم  
فعرّوا وقد كانوا وفطيون<sup>(٣)</sup> فيهم  
يسومهم الفطيون ما لا يسامه  
وإن قريشاً بالمآثر فضلت  
فما بال هذا العلج<sup>(٥)</sup> ضلّ ضلاله  
يسامي قريشاً مسلّم وهم هم  
إذا قام فيه غيرهم لم يكن له  
جعاسيس<sup>(٧)</sup> أشباه القُرود لو انهم  
وما مسلّم من هؤلاء ولا ألى  
تولى زماناً غيرهم ثمّ ادعى  
فإن يك منهم فالنضير<sup>(٩)</sup> ولقهم<sup>(١٠)</sup>  
وإن تدعه الأنصار مولى أسمهم

(١) امثل: نكل.

(٢) فيظون: يهودي كان يحكم يشرب فيذل الأوس والخزرج بدهائه ومكره.

(٣) طراً: جميعاً.

(٤) العلج، بكسر العين: الكافر من العجم.

(٥) الأجدم الأعسم: هو من قطعت يده ويبس مفصل رسغه حتى اعوج.

(٦) الجعاسيس، الواحد جعسوس: القصير الذميم.

(٧) ملكم: مضروب بجمع الكف.

(٨) النضير: من قبائل اليهود في المدينة المنورة.

(٩) لقهم: حلفاؤهم وأولياؤهم.

لَأَقْلَفَ<sup>(٢)</sup> مَنَقُوشِ الدَّرَاعِ مُوَشِّمٍ  
بِنَفْيِكُمُوهِ مِنْ مَقَالٍ وَمَأْتَمٍ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا اخْتَلَفْتُ فِيكُمْ صَوَارِدَ<sup>(٦)</sup> أَسْهُمِي  
إِذَا طَلَعْتَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَمَعْلَمٍ<sup>(٨)</sup>  
وَلَسْتُمْ بِأَبْنَاءِ السَّنَامِ الْمُقَدَّمِ  
فِيَسْمُو بِكُمْ مَوْلَى مُسَامٍ وَيَنْتَمِي  
ببَيْتِكُمُ الرَّثِّ الْقَصِيرِ الْمُهْدَمِ  
عَلَيْهِ وَأَكْوِي مُنْتَمَاهُ بِمِيسَمٍ<sup>(٩)</sup>  
ثَوْتَهَا<sup>(١٠)</sup> قَرِيشٌ فِي الْمَكَانِ الْمَحْرَمِ؟!  
بِذَلِكَ فَاقْعَسُ<sup>(١١)</sup> أَيُّهَا الْعِلْجُ وَارْغَمِ  
إِذَا قِيلَ لِلجَارِيِ إِلَى الْمَجْدِ أَقْدَمِ  
[الطويل]

قال: وكان مسلم قال هذه القصيدة في قريش وكتبتها، ف وقعت إلى ابن قنبر، وأجابها عنها، فاستعلى عليه وهتكه، وأغرى به السلطان، فلم يكن عند مسلم في هذا جواباً أكثر من الانتفاء منها، ونسبها إلى ابن قنبر، والادعاء عليه أنه ألصقها به ونسبها إليه، ليعرضه للسلطان، وخافه، فقال يتنفي من هذه القصيدة ويهجو تميماً:

هناك، ولكن من يخف يتجشم<sup>(١٢)</sup>  
لكالمترقي في السماء بسلم  
وإن تتوهّمه تمت في التّوهم  
رؤيدك يظهر ما تقول فيعلم  
على ابني لؤي قُصرة<sup>(١٤)</sup> غير مُتهم  
به فتأخر عارفاً أو تقدّم

عقاباً لهم في إفكهم<sup>(١)</sup> وادّعائهم  
فلا تدعوه وانتفوا منه تسلّموا  
وإلا فغضّوا<sup>(٤)</sup> الطرف وانتظروا الردى<sup>(٥)</sup>  
ولم تجدوا منها مجناً<sup>(٧)</sup> يجتكم  
وأنتم بنو أذنان من أنتم له  
ولا ببني الرأس الرفيع محلّه  
فكيف رضيتم أن يسامى نبيكم  
سأحطم من سامى النبي تطاولاً  
أيعدّل بيت يثربى بكعبة  
قريش خيار الله والله خصهم  
ومن يدعي منه الولاء مؤخر

دعوت أمير المؤمنين ولم تكن  
وإنك إذ تدعو الخليفة ناصراً  
كذلك الصدى<sup>(١٣)</sup> تدعوه من حيث لا ترى  
هجوت قريشاً عامداً ونحلتني  
إذا كان مثلي في قبيلي فإنه  
سيكشفك التّعديل عما قرفتني<sup>(١٥)</sup>

(٢) الأقف: من لم يختن، والاختتان سنة المسلمين.

(٤) غضوا الطرف: اخسؤوا.

(٦) صوارد أسهمي: النافذة القاتلة.

(٨) المعلم: العلامات يستدل بها على الطريق.

(١٠) ثوتها: سكنتها.

(١٢) يتجشم: يقاسي المشقة العظيمة.

(١٤) القُصرة: المتهم.

(١) الإفك: الكذب.

(٣) المأثم: الذنب.

(٥) الردى: الموت.

(٧) المجن، بكسر الميم: الترس.

(٩) الميسم: المكواة.

(١١) إقعس: تراجع عمّا سلفت من مزاعم.

(١٣) الصدى: ترداد الصوت دون طائل.

(١٥) قرف: تهمة.

ولا يُستمال عَهْدُهَا بِالْتَزَعْمِ<sup>(١)</sup>  
لنا سلف في الأَوَّلِ الْمُتَقَدِّمِ  
كما اتَّبَعْتُ كَفُّ نَواسِرَ مِعْصَمِ<sup>(٢)</sup>  
كملتسِ اليَرْبُوعِ<sup>(٣)</sup> في جُحْرِ أَرْقَمِ<sup>(٤)</sup>  
فأصبحتُ من عميائها في تَهْيِمِ  
تَمِيمِ فحاولتِ العُلا بالْتَقَحْمِ  
يَدَي بيدي، أَصْلِيَتْ<sup>(٦)</sup> نارَكِ فاضْرَمِ<sup>(٧)</sup>  
[الطويل]

دِ الدنْيِ اللَّئيمِ سِنخِ النَّصابِ<sup>(٨)</sup>  
لستُ ممن يُجيبُ نَبَحِ الكلابِ  
العزِّ وبيتي في ذِرْوَةِ الأَحْسابِ  
بمهاجاةِ أَوْشَبِ<sup>(٩)</sup> الأَوْشَابِ  
ه حياءُ يحميه رَجَعِ الجوابِ  
ت ومن تَعْتزِيزِه في الأَنْسابِ  
ت بذكرِ فخرِ أَلدى النَّسابِ  
[الخفيف]

وهي قصيدة طويلة، فلم يُجبه مسلم عنها بشيء، فقال فيه ابنُ قنبر أيضاً:

عن أبيك الذي له مُنتماكا  
من أبٍ إن ذكرته أخزاکا  
لم أجده إن لم تكن أنت ذاكا  
ه إذا الناس طأوعونا أبأكا

فإن قريشاً لا تُغَيِّرُ وُدَّها  
مضى سلفٌ منهم وصلَّى بعقبهم  
جروا فجريناً سابقين بسبقهم  
وإن الذي يسعى ليقطع بيننا  
أضلكَ قدعٌ<sup>(٥)</sup> الأبداتِ طريقها  
وخانتك عند الجزى - لما اتبعتها -  
فأصبحت ترميني بسهمي وتتقي  
قال: ثم هجاهُ ابنُ قنبر بقصيدة أولها:

قل لعبدِ النَّضيرِ مسلمِ الوغدِ  
إخسَ يا كلبُ إذ نبحتَ فإني  
أفأرَضِي ومنصبِي منصبِ  
أن أحطَّ الرفيعَ من سَمِكِ بيتي  
من إذا سِيلَ من أبوه بدًا من  
وإذا قيل حين يُقبِلُ من أن  
قلت: هاجي ابنِ قنبرِ، فتسربلُ

وهي قصيدة طويلة، فلم يُجبه مسلم عنها بشيء، فقال فيه ابنُ قنبر أيضاً:

لست أنفيك إن سواي نفاكا  
ولماذا أنفيك يا ابنَ وليدِ  
ولو أني طلبت ألامَ منهُ  
لو سواه أبأك كان جَعَلنا

(١) التزعم: الباطل.

(٢) نواشر المعصم: الواحدة ناشرة: عروق اليد وعصب باطن الذراع.

(٣) اليربوع من القوارض: يشبه الفأر.

(٤) الأرقم من الحيات: أخيشها.

(٥) القدع: التخطي.

(٦) أضرم: زاد في الاشتعال.

(٧) السنخ، بسكر السين: الأصل، والنصاب: مقبض السكين، وسنخ النصاب: الطرف الداخل فيه.

(٨) أوشب الأوشاب: هم أخلاط الناس وأوباشهم.

حَاكَ دَهْرًا بَغِيرَ جَدِّ لُبْرَدٍ      وَتَحْوِكَ الْأَشْعَارَ أَنْتَ كَذَاكَ  
[الخفيف]

وهي طويلة، فلم يُجبه مسلم عنها بشيء، فقال ابن قنبر أيضاً يهجوهُ:

فخر العبدُ عبدُ قن<sup>(١)</sup> اليهودِ      بضعيف من فخره مَرْدُودِ  
فاخر العُمر من قريش بإخوا      ن خنازيرِ يثربِ والقروِدِ  
يتولَّى بني النَّضِيرِ ويدعُو      بهمُ الفخر من مكان بعيدِ  
وبني الأوس والخزارج أهل الذُّ      ل في سالف الزمان التليدِ<sup>(٢)</sup>  
إذ رضوا باقتضاض<sup>(٣)</sup> فطيون منهم      كلُّ بكرِ رِيَا الروادِفِ رُودِ<sup>(٤)</sup>  
وبئو عمَّها شهود لما يف      عل فطيون فُبِّحوا من شُهودِ  
خلفَ باب الفِطْيُونِ والبعل منهم      لا يذَى غَيْرَةَ وَلَا بنجيدِ<sup>(٥)</sup>  
فإذا ما قضى اليهوديُّ منها      وطراً فُتِّعوا بخِزْيِ جديدِ  
[الخفيف]

قال: فلما أفحش في هذه القصيدة وفي عدة قصائد قالها، ومسلم لا يُجيبه، مشى إليه قوم من مشيخة الأنصار، واستعانوا بمشيخة من قُرَاء تميم وذوي العلم والفضل منهم، فمشوا معهم إليه فقالوا له: ألا تستحي من أن تهجو من لا يُجيبك؟ أنت بدأت الرجل فأجابك، ثم عدت فكف، وتجاوزت ذلك إلى ذكر أعراض الأنصار التي كان رسول الله ﷺ يحميها ويدبُّ<sup>(٦)</sup> عنها ويصونها، لغير حال أحلت لك ذلك منهم، فما زالوا به يعظونه ويقولون له كل قول حتى أمسك عن المناقضة لمسلم، فانقطعت.

### صوت

ثلاثة تُشرق الدنيا ببهجتهم      شمس الضحى وأبو إسحاق والقمرُ  
يحكي أفاعيله في كل نائبة<sup>(٧)</sup>      ألغيث والليث والصمصامة<sup>(٨)</sup> الذكرُ  
[البسيط]

الشعر لمحمد بن وهيب، والغناء لعلويه ثقل أول بالوسطى، وفيه لإبراهيم بن المهدي ثقل أول آخر عن الهشامي.

(٢) التليد: الموروث عن الأجداد.

(٤) الرود من النساء: الشابة الجميلة.

(٦) يذب: يدافع ويحامي.

(٨) الصمصامة: من أسماء السيف.

(١) القن: العبد.

(٣) اقتضها: أزال بكارة العذراء.

(٥) النجيد: الشريف، النبيل.

(٧) النائبة: المصيبة، الكارثة.

## فهرس المحتويات

٥	..... ذكر مقتل الزبير وخبره
١٤	..... ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيد
٢٠	..... أخبار خُفاف بن ندبةً ونسبه
٣٦	..... أخبار جبهاء ونسبه
٤٠	..... أخبار والبة بن الحُباب
٤٦	..... أخبار عمران بن حِطَّان ونسبه
٥٦	..... أخبار عُمارة بن الوليد ونسبه
٦١	..... أخبار الأَضْبَط ونسبه
٦٣	..... أخبار الأعشى ونسبه
٦٨	..... أخبار عمرو بن قميئة ونسبه
٧٣	..... أخبار المؤمِّل بن جميل
٧٥	..... أخبار مساور الوراق ونسبه
٧٩	..... أخبار سعيد بن حُميد ونسبه
٧٩	..... رجوع إلى أخبار سعيد بن حميد
٩٠	..... أخبار ابن مُناذر ونسبه
١٢٤	..... أخبار أشجع ونسبه
١٥٩	..... أخبار ابن مفرغ ونسبه
١٦٥	..... رجوع الحديث إلى سِياقة أخبار ابن مفرغ
١٩٣	..... أخبار الزبير بن دحمان
١٩٨	..... نسبة هذا الصوت
٢٠١	..... نسب العمانيّ وأخباره
٢٠٩	..... أخبار عُروة بن أذينةً ونسبه
٢١٦	..... ذكر ما في هذا الخبر من الغناء

٢٢٠	.....	ذكر مُخارق وأخباره
٢٢٨	.....	نسبة هذا الصوت
٢٣٩	.....	نسبة ما في هذا الخبر من الغناء
٢٤١	.....	نسبة هذه الأصوات
٢٤٤	.....	نسبة هذا الصوت
٢٤٨	.....	ذكر أبي محجن ونسبه
٢٥٨	.....	أخبار زهير بن جناب ونسبه
٢٧٠	.....	نسب مسلم بن الوليد وأخباره
٣٠٤	.....	فهرس المحتويات